

ناتج العرب

(مَطْوَل)

بقلم

الدكتور فيليب تقي

الدكتور أودرد جرجي الدكتور جبرائيل جبور

الجزء الثامن

١٩٥١

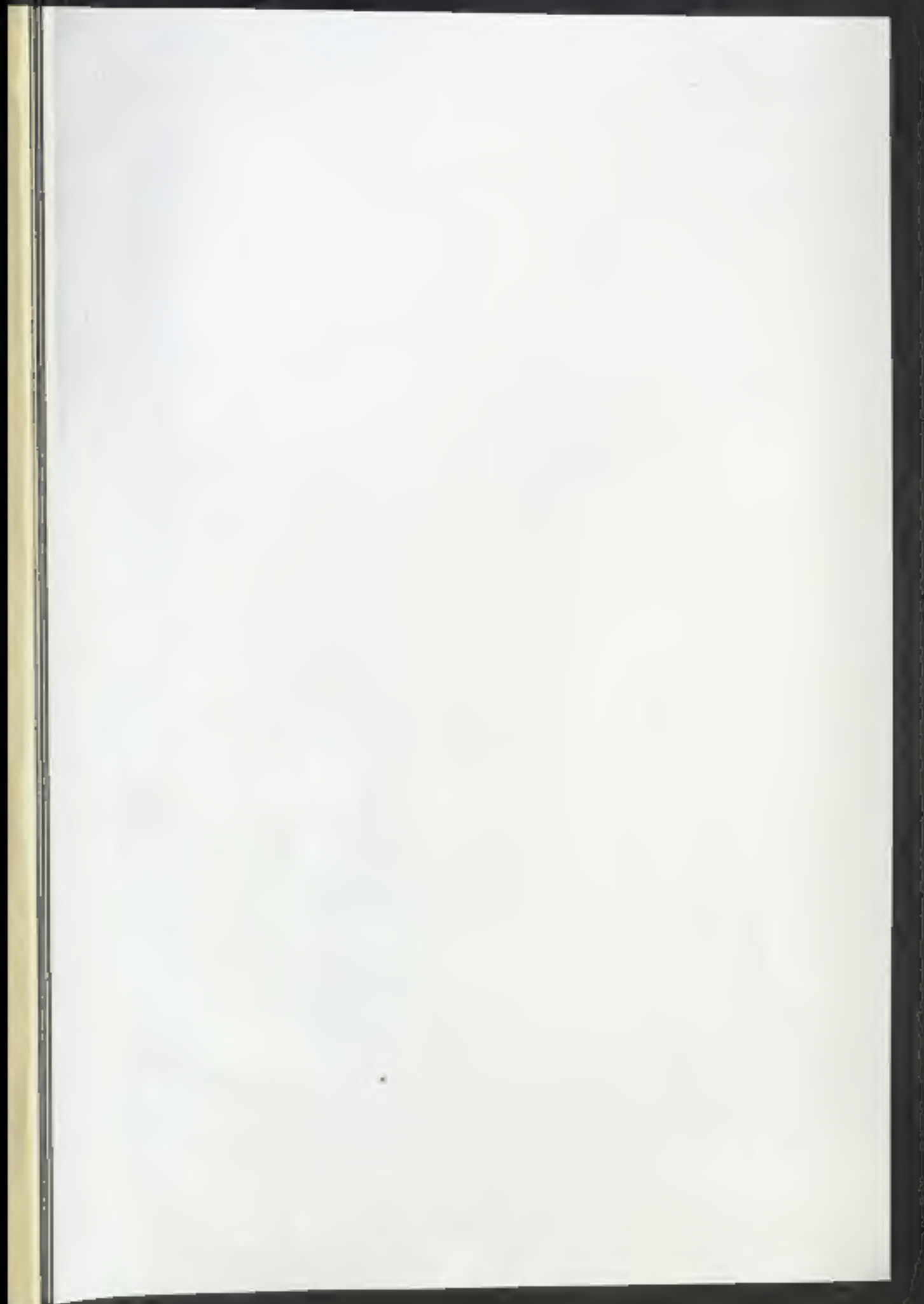
دار الكشاف للنشر والتوزيع

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



U. S. LIBRARY



952
H37

953
H676L8
V.3
C.1

فائز العرب

(مَطْوَل)

بقلم

الدكتور فيليب حقي

الدكتور أدور دجرجي الدكتور جبرائيل جبور

(الجزء الأول)

١٩٥١

دار المصنف للنشر والطباعة والتوزيع

129 22

68

فهرس المحتويات

القسم الرابع - العرب في اوربا: اسبانية وحقلية

الفصل الرابع والثلاثون - فتح الاندلس ٥٨٩ - ٦٠٠
ندمير مملكة القوط - موسى يعبر المضيق - موكب القفر - ادلال موسى - كيف
تم الفتح - ما وراء البحر - معركة تور - الحروب الاهلية - الامارة .

الفصل الخامس والثلاثون - الامارة الاموية في الاندلس ٦٠١ - ٦٠٨
نخاعة مدعشة رائعة - الاستيلاء على قرطبة - توحيد الاندلس ونشر السلم في ارجائها -
عبد الرحمن كقو لناطقة شارلمان - امارة مستقلة - معاملة النصارى - ثورة المسلمين المستجدين

الفصل السادس والثلاثون - اضطرابات أهلية ٦٠٩ - ٦١٨
وقعة الحفرة - التناهي الى الاستشهاد - فلورا وبرلوقوس - الثورة في مختلف اقصاء
الاندلس - ابن حفصون

الفصل السابع والثلاثون - الخلافة الاموية في قرطبة ٦١٩ - ٦٢٥
الخليفة عبد الرحمن الناصر - الزهراء

الفصل الثامن والثلاثون - المنشآت السياسية والاقتصادية والعلمية ٦٢٦ - ٦٣٨
قرطبة - الانظمة الحكومية - الصناعة - الزراعة - التجارة - الخليفة في عهد
الحركة العلمية - المكتبات العامة - انحلال السطة الاموية .

الفصل التاسع والثلاثون - ملوك الطوائف : سقوط غرناطة ٦٣٩ - ٦٦٠
بنو عباد اصحاب استقلالية - المعتمد - المرابطون - النقاد - الاضطهاد - المستعربون -
السيد الكنيطور - سقوط المرابطين - الموحدون - مؤسس دولة الموحدين - المنصور -
بنو نصر - الحمراء - ايام غرناطة الاخيرة - اضطهاد المورسكو .

الفصل الاربعون - المآثر الفكرية ٦٦١ - ٧٠١
اللغة والادب - الشعر - الموشح - القرية - الكتب - الورق - كتابة التاريخ -
الجغرافية - الاسفار - تراثهم الدراسات الجغرافية في العرب - الفلك والرياضيات -
النبات والطب - ابن البيطار - الطب - الزهراوي - ابن زهر - انتقال العلوم الى
اوربا - الفلسفة - ابن جبيرول - ابن باجة - ابن طفيل - ابن رشد - ابن ميسون -
ابن عربي الصوفي - طبليطة مركز الترجمة .

الفصل الحادي والأربعون - الفن وهندسة البناء ٧٠٢ - ٧١٣
 صناعة الخزف - المنسوجات - صناعة العلاج - هندسة البناء - الخمر - الفنطرة -
 التوسيق - أثرها في أوربا .

الفصل الثاني والأربعون - العرب في حقلية ٧١٤ - ٧٢٧
 في إيطاليا - عبر الألب - الانتعاش من إيطاليا - الامصاراة العقلمية - الفتح
 النورمندي - الثقافة العربية النورمندية - الادريسي - فردريك الثاني - مقام حقلية في
 نقل الفكر - عن طريق إيطاليا .

القسم الخامس - آخر الدول الإسلامية في العصور الوسطى

الفصل الثالث والأربعون - خلافة شيعية في مصر : الفاطميون ٧٣١ - ٧٣٩
 الدعاية الإسماعيلية - شخصية سعيد العامرية - الفاطمي الأول - الأسطول - جوهر
 الصفي - سلطة الفاطميين في ذرونها - الخليفة الحاكم - دور التخطيط - السقوط .

الفصل الرابع والأربعون - الحياة في مصر الفاطمية ٧٤٠ - ٧٤٨
 حياة البدخ - الإدارة - تقدم العلم والآداب - دار العلم - الفلك وعلم البصريات -
 المكتبة الملكية - الفن وهندسة البناء - الفنون الزخرفية والصناعية .

الفصل الخامس والأربعون - علاقات عربية بين الشرق والغرب : الحروب الصليبية ٧٤٩ -
 ٧٧٩

ملاحقة سورية - تعدد الأسباب والبعائد وتعمدها - ١. حربة الطغر - بيزنطة
 تسترجع آسيا الصغرى - الامصاراة اللاتينية الأولى - سقوط الطحاكية - احتلال بيت
 المقدس - الأساطيل الإيطالية تخضع مدن الساحل - وصول الأول ملك القدس - قيام
 إمارة أفرنجية ثانية - العلاقات الاجتماعية - ٢. رد الفعل الإسلامي : قيام زنكي ونور
 الدين - ظهور صلاح الدين - حطين - معاصر عكا - ٣. حربة الحروب الأهلية والمناوشات :
 الأيوبيون - معسكر الفرنج - مصر نقطة الاهتمام - القدس لويس - الأيوبيون
 يتخلون للمالبيك - الضربات الأخيرة : بيبرس - قلاوون - عكا .

الفصل السادس والأربعون - العلاقات الثقافية ٧٨٠ - ٧٨٢
 مآثر نور الدين وخلفائه - آثار الأيوبيين - في العلم والفلسفة - الآداب - من الحرب
 - البارود - في هندسة البناء - الزراعة والصناعة - النواصير - التجارة - الملك -
 امتزاج الشعبين .

الفصل السابع والأربعون - الممالك آخر دول العالم العربي في العصور الوسطى ٧٩٣ - ٨٠٦
نشوء الدولة - الممالك البحرية والبرجية - ضد الأيوبيين - بيبرس - مسألة الخلافة -
فلاورن - مستشفى فلاورن المعروف بالمستشفى المنصورى - الأشراف - ضد المغول -
مصر في أوج ثقافتها - المجاعة والطاعون - سقوط الممالك البحرية .

الفصل الثامن والأربعون - الحركة الفكرية والفنية ٨٠٧ - ٨١٨
الخدمة العلمية - الطب - أطباء يهود - أمراض الدين - تاريخ الطب - علم الاجتماع :
السيرة - التاريخ - الأسلاميات وعلوم اللغة - الفقه - خيال الظل - العمارة وهندسة
البناء - الفن - زخرفة القصور والحدائق - حياة البذخ .

الفصل التاسع والأربعون - انتهاء دور الممالك ٨١٩ - ٨٣١
ناذج من السلاطين البرجية - ازدياد الحالة الاقتصادية - وفوف التجارة المتدنية -
أبنية رائعة - العلاقات الأجنبية - فتح قبرص - سمرو - التيموريون - الترك
العثمانيون - الصفويون - معركة مرج دابق الحاسمة - فتح مصر - الخلافة العثمانية .

القسم السادس - تحت الحكم العثماني

الفصل الخمسون - البلاد العربية تصبح لولايات تركية ٨٣٦ - ٨٤٦
أفريقيا الشمالية - دول القراصنة - منظمة القسطنطينية - الثقافة العثمانية - نظام
الامبراطورية - عواملي الضعف الداخلية - ضباب دول أفريقيا الشمالية .

الفصل الحادي والخمسون - مصر والحلال العربي ٨٤٧ - ٨٧٥
الممالك أصحاب السلطة - علي بيك يصبح سلطاناً في مصر - نابوليون بوناپوت - محمد
علي مؤسس مصر الحديثة - سورية - الإدارة الاقليمية - التدهور الاقتصادي - فخر الدين
أمير لبنان المتق - آل العقلم في سورية - والعلماء حكاما المستبدون - بشير الشهابي -
الاعتراف باستقلال لبنان دولياً - العراق - الجزيرة العربية - الوهابيون - عبد العزيز
ابن سعود - النشاط الفكري .

الفصل الثاني والخمسون - المشهد المتغير : تأثير الغرب ٨٧٦ - ٨٩١
الثقافة تنقل الى مصر - الى سورية ولبنان - النفوذ السياسي - البريطانيون يخلون
مصر - الانتدابات الفرنسية والبريطانية - مصالح مصري - القومية - النزعة نحو الاتحاد .

فهرس عام ٨٩٢ - ٩٥٢

بيان الخرائط والرسوم والجداول ٩٥٣ - ٩٥٥

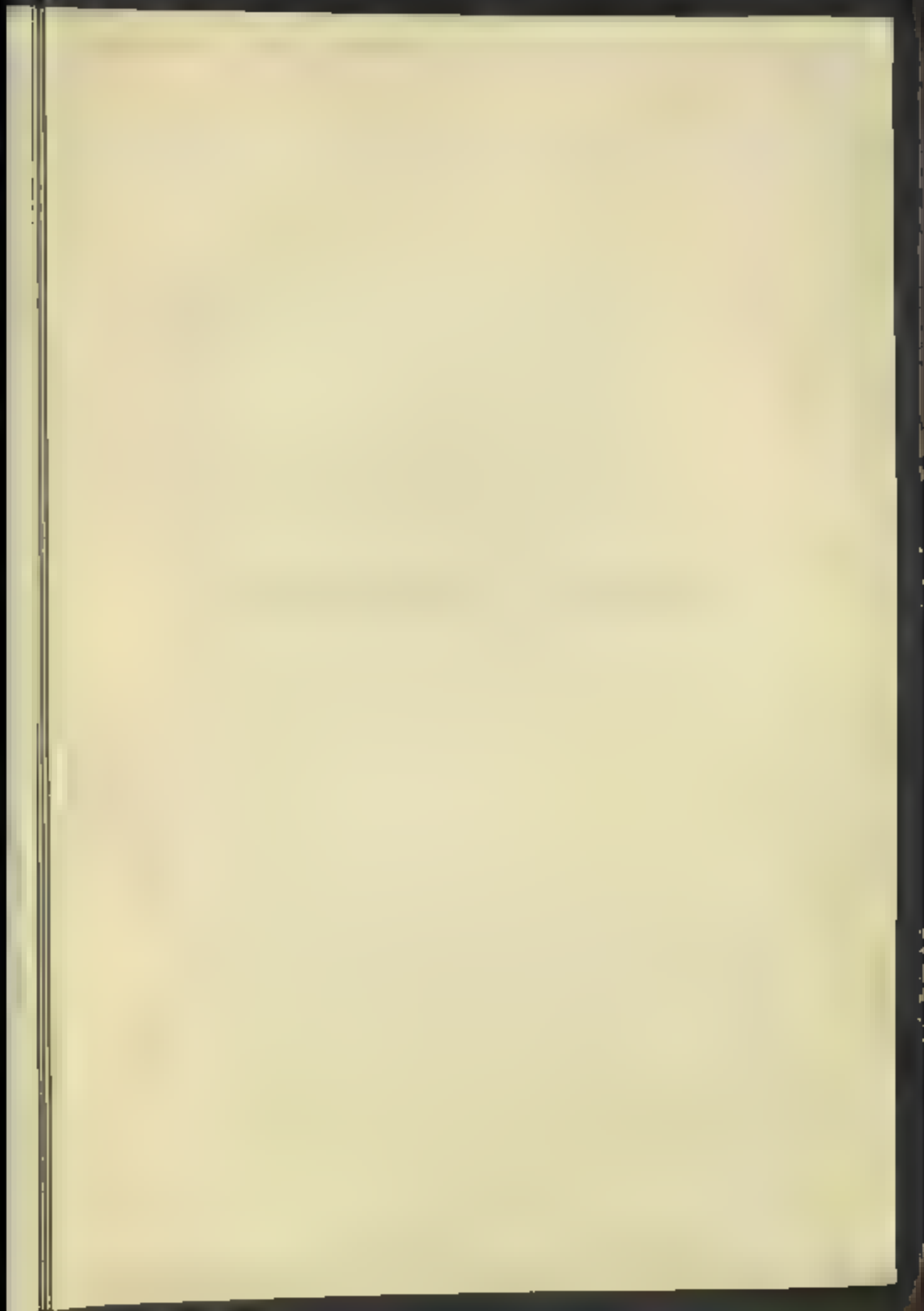
1871

My dear Mr. [Name]

I have the honor to acknowledge the receipt of your letter of the 10th inst. in relation to the [subject] and in reply to inform you that the same has been forwarded to the proper authorities for their consideration.

I am, Sir, very respectfully,
Your obedient servant,
[Signature]

القِسْمُ الرَّابِعُ
الْقَرَبُ فِي أَوْ رَبَا: إِسْبَانِيَّةٌ وَصَفِيَّةٌ



الفصل الرابع والثلاثون

فتح الأندلس

تدبير مملكة القوط

كانت حمة المسلمين على شبه جزيرة ايبيريا، مدخل واما الجنوبي، كما يتبين سابقا آخر
العمليات الحربية التي قام بها العرب وايبيريا. وقد بلغ لهم التوسع الاسلامي أقصى مداه كما
في التوسع الاسباني المعبري هذه الأقصى عند احتلال تركستان.

وهذه الحمة من حيث السرعة التي تمت فيها والنجاح الذي لاقته مكنة فريدة في
تاريخ الحروب في العصور الوسطى. وكان أول ما بهد المسلمون الى الأندلس في ثور من سنة
٧١١. فقد صير موسى ابن حشير عامل بني أمية الشهير على افرافية مولى له يدعى طريف (١)
في اربعة راجل وملك قانس من البربر الاستكشاف فاحتوا شبه جزيرة صغيرة هي آخر
نقطة جنوبية من القدرة الاوربية وقد ترفت في بعد باسمه جزيرة طريف (٢) (تريفا اليوم).
وكان موسى بعد ان تولى الامارة نحو سنة ٩٩٩ قد اوعى في الناطق التي كان يحكمها
ليبرطيون فكشفهم عن الاراضي الواقعة غربي فرطاحة واغرى عبد كركطين حتى وصلت
بحيط الأطلسي واحتلت بقعة كانت كنقطة ارتكاز يستطيع ان يشن هجومه منه على اوروبا.
وقد شجعه الآن نجاح طريف والزواج بين رجل الحكمة في مملكة اسبانيا القوطية وحسنات في

(١) لا ندري أكان عربياً أم من البربر. فابن تيمري يعني ج ٩ ص ١٥٩ : ابن خلدون ج ٤ ص
١١١ : ابن مغازي ج ٢ ص ٢٦ : أخبار الهجوم في فتح الأندلس : شرح الخطيب : ص ١١٦٦ (٢)

(٢) ذكرها الإدريسي في ذكر الأندلس (مخطوطات من راحة الشافعي) غير كوندري وترجمته (مدريد)
١٧٩٠ | ص ١١٣٥٠٠٠٠

عنه الفتح فارس سنة ٧١١ مولى له بربري يدعى طارق ابن زياد الى اسبانية في سبعة آلاف رجل معظمهم من البربر ، وتزل بهم طارق قرب جبل المتع الذي عرف به منذ ذلك العهد فحلب اسمه ، اي جبل طارق . وتذهب الاخبار الى ان الغزاة جازوا المنعيق حيث لا يزيد عرضه عن ثلاثة عشر ميلاً الى الاندلس في مراكب قدمهم هم ^(٢) ابي موسى

ثم وصلت الى طارق الامداد فاصبح في ١٢ الف مقاتل واشتبك في ١٩ ثور سنة ٧١١
 بجيش الملك لتدريق عند مصبه وادي سكة (١) على شاطئ بحيرة جنداء وكان لتدريق قد
 خلع سلفه ابن غيطاسة واغتصب العرش (٢) . ودارت المداورة على القوط برغم اهمهم كفا
 خسة وعشرين الفا . وكان سبب انكارهم خيانة اعداء الملك الذين كان يتزعمهم الاسقف
 اباس اخو غيطاسة . اما لتدريق الذي اجتمعت الاخبار الاسبانية والعربية على اسمه اخفى فيه
 تدري كيف انتهى امره .

ومن امده هذا المصير الخاسم اعلمت دعوة الاسير ونفحة السمون الاناس وعروا
عليها بحيث كاد يكون زحف الجيش في البلاد شبه بالبرهة . وثقف بجوهره الاناس التي
تصير فيه قرصان القوط . وزحف طارق ومعه اكثر الجيش الى عاصمة الاسير .

۱۹ | {دریسی : حقوقی، م. ۶۰، ص. ۱۰۰}

[illegible]

فجاءوا فوجدوا فيها طريقا وانه هذا الامر هو الذي دفعه الى ان يولد مع العرب من قبل الاسلام .
والا فممن الاثني عشر من العرب والاسكان في النواحي التي يربط حواشيها .

٣) ومنها الفطة «سولاه» الأسبانية، وأصلها هو لفظة سول (سبعة) في اللغة، وهذه الفطة تكامل هو سبتم من لارس (Septem lattes) أي الأخوة سبعة، وهي على رأس حبل بلا معروف وهو من سادة الجبال المرموقة، الأخوة السبعة أيضاً في الأدبيات، نزهة ص ١٢ -

4) نهر صفيح، من اليوم « حلاوة »، وقد سمته « نهر وادي بكة » (بكة) ثم حرقه الأسبان ثم
 كوندانكا ونيس بيه وجند كوندانكا لانس : Stanley Lane-Poole & Arthur Gilman, *The Mound in Spain* (New York, 1911), pp. 11, 22.

(۵) انگریزی ج : ص ۱۶۰، ۱۶۱ ن عبد الحکیم ص ۲۷۳ ابن عربی ج ۴ ص ۸۹ ابن خلدون
ج ۱ ص ۱۶۲ الخازن بحر المحیط ج ۸ ص ۳۹۹۔

بفريق استجة واخذ العسكر الى المدن المجاورة واعرفوا عمداً عن الشبيبة في الجنوب لمناصرة
حضورها . وقصد فريق من الجيش اوحدة قسنت متوجاً واحتل فريق آخر البيرة وهي قرب
الموضع الذي تقوم فيه غرامة اليوم . وسير طارق مقيماً لرومي في سبعة فدان على قرطبة
فحاصرها ومهدت هذه المدينة التي أصبحت في بعد عاصمة قسنتين وقومته نحو شهرين ثم
فتحها بعد ان دله في ياقا راعي غنم هناك على نفرة في سورها . وفتحت مائة بالاحرب
وحرب اندمركة في هذه الحلة عند استجة وكان الفقر فيها من نصيب المسلمين . وسقطت
منطقة ابعاً بخدمة بعض سكان اليهود . وهكذا استطاع طارق وقد قعد الاندلس ربيع سنة
٧١١ على رأس حملة سبعة الف رجل ان يحتل في صيف السنة نفسها نصف اسبانيا ويصبح سيدها
لأمر الطام . فقد قضى في اربعة أشهر على تسعة عشر

موسى بن مهران

وحسن موسى مائة مولاة على هذا لا تصدق تاريخ الذي ما بعض من متفكر فشاخ في
حزيران سنة ٧١٢ الى الاندلس على رأس عشرة آلاف (٢٠) من العرب وأهل الشام وقصد
المدن والحصون التي تحتها مولاة كثيرة شديدة وقوية والشبيبة . وقد كانت الشبيبة اكبر
مدن الاندلس وارتقى المراكم المكرمة هيم وكانت فوق ذلك فعدة الرومان قبل غلب القوط
على البلاد فقامت الحصار حتى آخر حزيران سنة ٧١٣ . غير ان الشد مقاومة لأفهم موسى
كانت في مائة فدان حاصرها الى حربه وحاربهم ثم حاصرها سنة كاملة وفتحها في اول
حزيران سنة ٧١٣ (٢١)

وقد اتفق أكثر الرواة على ان موسى التقى طارق في منطقة او قريباً منها فوجده
وضربه بالسوط وسار به مشدود لوثاق تقدمه دون رأيه وهو مولاة (٢٢) . ولكن الجلات

(١) ابن عسكري ج ٢ ص ١١٠-١١١ : الطار بجدة ص ١٠٠ : قبل التاريخ ج ١ ص ١٦٦-١٦٧ .

(٢) الطبري ج ٩ ص ١٦٥ . وتعمل حشر المصائر الأخرى عدد ثمانية عشر الف .

(٣) ابن عسكري ج ٢ ص ١١٦-١١٧ : ابن الأثير ج ٢ ص ١١٦ : الطبري ج ١ ص ١٦٧-١٦٨ : قبل
ابن بطوطة : تاريخ الاندلس (مطبوع ١٨٦٩) ص ١٠٩ .

(٤) ابن عبد الحكم ص ٢٢٠ : ابن عسكري ج ٢ ص ١١٧-١١٨ .

توقف عند هذا الحد بنى سائر موسى لئلا يلى سرقة ففتحها ثم غزت جنوده مرغبات اراغون
ويون واستوريا وحليقية ، وفي حريغ السنة نفسها ورد اليه كتاب الخليفة الوليد من دمشق
بمريد بالعودة متهماً ايده بتل ما احم - هو مولاد وعاقبه عليه الا وهو استقلاله بالامر دون مراجعة
ايه المؤمنين ، ولما يكن على موسى بصفته حاكم افرنجية من رئيس سوى الخليفة نفسه .

مراتب الطغر

وحجج موسى من الاندلس عدان استعطف عبيد ابنه عند العرايز وسار داهلها والهدايا
سلكا طريق البر حتى قدم الشام وكان يصحبه هذا صبيط الجيش ووجوه القادسي اربعة اهر
من القوي على رؤوسهم النجش وعلى اوساطهم مناطق ذهبية بينهم عدد لا يحصى من الدنانير
والمقيي ستمدين مقدمه نظيرة من العندم (١) ، وبانذول مؤرخو العرب عدم خروج هذا
الموكب الشام من الاندلس الى تحدي في بنية غاشية شتى - عظيم من المهمة ولا عجب . وان
وصفهم له ايمند ذكرى موالك الطغر التي كان يسير فيها اقواد الرومان القنده . وكانت احسن
الموكب الشام قد سمعت دمشق قبل وصول الموكب نفسه . وعندما سيع الموكب حاضرة خافى
موسى ان يصير الاوامر من ساجين من عدد المثل ولي العهد يظن منه فبه ان مؤخر رجوة
في العاصمة وكان عرض ساجين من ثمت ان يوافق وصول هذا الموكب وقت ارفاقه العرض
من ناحية العرايز الذي كان مر بعدا .

ودخل موسى دمشق في شباط سنة ٧١٥ بصحبة امراء القوي على اسمهم الرسمية وعائده
الحى والجواهر . ويظهر ان الوليد ابن عبد الملك سار بهذا الموكب ورحب بموسى في الاحتفال
مهيئ في يوم الجمعة الاموي . ويمكن اعتبار هذا الاحتفال الرسمي اعلى قمة من قمة الفخار في
تاريخ الفتح الاسلامية . وقد شاهد المسلمون لأول مرة مناسك من ابناء الأسر المنكوبة القرنية

(١) ابن عسار ج ٢ ص ٢٤٠-٢٤١ من عدد المظكم من ١١٠-٢١٠ من القوي على من ١٠٠ قصة ومع
الاندلس . من كتب الامام والنباسة السيرة لابن قتيبة (المتنوعة كفى لكتاب ابن القوي على من ١٠٠
١١٠ وما يلى .

(٢) قابل عبد الواحد المرائشي ، الشعب في تجرير اخبار العرب . لطمة كسبة غير دوزي ابدن .
١٩٦١ . ص ٨٠

وقد تم فتح الجزيرة كلها في مدة لا تزيد عن سبع سنوات وكس العرب بذلك قطراً من أكبر أقطار أوروبا في المصبور الميسر واجملها . وقد استطاع الفاتحون بعد هذا ان يشبوا اقدامهم في البلاد ويظلوا فيها قروناً طويلة .

لما الاسباب التي مهدت السيل هذا الفتح الذي لم يسبق له نظير فابس من الصعب ادراكها حتى من الاخير الموجزة التي ذكرنا . فقد كانت هناك لولا فوارق قومية بين القوم العربيين الذين دخلوا اسبانية في اوائل القرن الخامس وهم من رابرة الضوطين وبين اهل البلاد الاسبان الرومانيين . وكانت اثر هذه الفوارق لا يزال يند بعد دخول المسلمين . وقد جاهد القوم كثير في التراجع مع السوفى والمدائن من الاقواء الجرمانية المعروفة التي كانت قد احتلت البلاد قبئهم وحدثوا ان يحولوا محظهم . وقروا بعد ان دانت لهم الجزيرة ، الحكم انصافى وكان موكهم في الغالب من العدة المسلمين في الحكم . واعتنق هؤلاء الملوكة النصرانية على المذهب الآري وحدثوا فيه حتى ظهر منهم ريكارد فليل الكائنكة مذهب اهل البلاد . وكانت البلاد قبل اتمه اعظم مذهب موكهم القوم مدعة . وكان كثير من السكان الاصليين من طبقة العبيد او المذخورين بزارعة الاراضي وكانوا يقيمون البغعة ، لأسبيدهم وينفذون من سوء المصنعة . ومن هذا ما كان غرض على مشهم انه يتبعوا مع العائين ويتمدوا لهم سبل الفتح . وكان اليهود المنسحبون في اعداء البلاد مصادين كذلك لاهبة الخاكة الى انصافهم من اصطهاد على ادي ميوكة القوم الذين حدثوا انصافهم قسراً فقد سب باحد هؤلاء الملوك سنة ٦٩٣ ان اصدر امراً يقضي على كل يهودي بالعمودية ولا صودرت امواله وعرض ثلثي وهد ما بهل لغة المسلمين باليهود وكيف كانوا يمهدون اليهم في بعض المدن التي يفتحونها ان تسلموا ادارتها بينا واصل الجيش الاسلامي عمل الفتح .

ويجب ان نذكر ان اختلاف سياسي بين الاسرة القوطية لما انصفت وبين ملوك القوم انفسهم والبراع الداخلي العنيف قد زرع عاراً كان القوة . ففي آخر القرن السادس كان الملوك قد اخذوا يسيغرون على المقاطعات التي كانوا فيها بحيث امسحوا اسبيدهم . وقد وافق دخول جيش المسلمين الى الاندلس فيه احد هؤلاء الملوك واغتصبه العرش ولكنه ما لبث طويلاً

حتى خاتمة اقارب الملك الخنوع ، وعند فتح خليطية كانت اخيلا ابن غيطاسة الملك اتموحي
الخنوع يعتبر ان العرب يعربون شعربه ولكنه قبح آخر الأمر ان تعاد اليه املاكه في تلك
المدنية وعاش فيها محفوظاً ثم برز منه من مظاهر الابهة . وجعل معه الاسقف ايسس اسقف على
ابريشية اعاصحة . اما اولين من يكن الدور الذي لعبه في حركة الفتح كبراً بهذه الدرجة التي
ذكرها الاخيرة .

ما وراء النهر

قد نزل سقوط سرفسطة إحدى العقبات الأخيرة التي كانت تحول بين الفرات في اسيانية
و بين فارس . ولكن جبال البرة لم نزل ادمهم وقد وقعت عاجزاً منيعاً في وجوههم . والمظاهر
- موسى لم يقطع هذه الجبل مع ان بعض مؤرخي العرب يسبون اليه ذلك و يزعمون انه كان
يأتي اليه باختيار بلاد الفرات الى المشرق عن طريق القديسة طيية الى ان يصل الى دار الخلافة
في دمشق . ومع ما يبدو من غرابة في هذا الخبر فليس بعيداً ان تكون نفوس الفاتحين
العرب قد وصلت الى شيء من ذلك لان معرفتهم بغيرية اوربانا لم تكن عظيمة . والواقع ان
اول من قدم على البرة هو آخر ابن عبد الرحمن النقي ١٢١ الخلف الثالث بعد موسى وكان
ثالث سنة ٧١٧ و ٧١٨ .

وكان الذي حدثنا عن هذه المعركة من الاستيلاء على كنوز الاديرة والكنائس في
شمال العرب (وقد شجعه على الأمر الذبح والقتل المأجبة بين قوا البلاط المروفي ودوق
اكواتيا . وقد بدأ غزاه واستمر به هذه حملة السمع من ملك الخولاني . وفي سنة ٧٢٠
في عهد الخليفة عمر الثاني استطاع السمع ان يستوي على سبيل التي كانت تابعة لملكة القوم
منحه ثم نزل اريوة التي جعلها العرب بعد ذلك حكمة منية فيه دار للصدقة ومستودع للمدات
لحرب ومين الجبل . ولكن حكمة التي قدم بها في السنة التالية على تولي مقر دوق اكواليا
انتهت بانغش بسبب القومة العتيقة التي بدأها المدافعون . وقد استشهد ١٢٠ فيم السمع ونجم

١ - مريخ ج ٢ ص ١٢٥ : ان حدود ج ٢ ص ١١٧-١١٨ .

٢ - مريخ ج ٢ ص ١٢٥-١٢٦ : ان مريخ ج ٢ ص ١١٣ .

٣ - مريخية الشمس في تاريخ رجال الامم - نشر كودرا وبرا (مريخية ١١٥٤-١١٥٥) ص ٣٠٤ .

بها اول انتصار لأمر جرماني على جيش عربي ولم تكن غارات العرب التالية وراء جبال البرية موفقة بعد هذا العهد .

معركة تور

وقد قاد آخر الحملات وانعطاف عبد الرحمن ابن عبد الله الملقب خفاف السبع في مدينة الأندلس . وقد تقدم عبد الرحمن ففقط سلسلة الجبل الغربية في مطلع الربيع سنة ٧٣٢ فظهر دوق أكوينا على ضفتي نهر الكارون ثم احدث وردو غنوة واشعل النار في كيناليس . وبعد ان احرق الباسيليكا (الكنيسة) القائمة خارج اموار بوانيه زحف شمالا حتى حواري مدينة تور . وكان تور اهمية دينية عند سكان البلاد فقد كانت مرقدة القديس مارين الذي حضر اليه بين فيها زعمون ، وليس من شك في ان الطرف والمكتنوز النفيسة التي عرفت فيها كانت من الاموال التي حركت الفاعلين لمجتها .

وهذا بين تور وبوانيه على ملتقى نهري كلال وفين التقى عبد الرحمن شارل ماريك رئيس المايلاط الغروفي الذي كان دوق اكوينا قد استعده به . وكان شارل - وقد نسب شارل في الطريقة لتداه وبلايه - شجعاً حركت الخصم تعداد كثيرين وصطر دوق اكوينا الذي كان مستقلاً في مقاطعته ان يتوقف زعماء الفرقة النازيين وسيطرتهم الامنية . ومع انه لم يكن ملكاً وهو ابن غير شرعي ، يمين الغرستاني فقد احترف بالفعل تعريف النبوة .

وقد اجلس الجيش العربي بقيادة عبد الرحمن نحو سبعة ايام برصد قوات الفرقة وعلى رأس شارل المذكور وهم بالاكثير من الشدة وقد سار جنود شارل وندت شعوبهم المبددة على اكتافهم واراقب الفريقان التحداه المعركة ، واستمرت المذبذبات البسطة حتى كان يوم السبت من ايام تشرين الاول سنة ٧٣٢ فبدأ القائد العربي الهجوم . ووقف جنود الفرقة عند شدة المعركة شكل مربع هندسي يحوق كنف الى حكتف فتمسكوا - في يقول مؤرخ شرقي - كيبان مرصوص او كركاه من حديد^(١) لانهاية الحوادث . وأغاريت فرسان العرب عدوية

(١) نقلي من حجة ندلس ص ٣٣٠ .

Victor Du Mesnil, *Histoire, France au Moyen Age*, vol. 12, Paris, 1880, p. 780 .

جيوشهم لم تقف عن مواصلة الجهاد في جهات أخرى . فقد احتلوا مثلاً سنة ٧٣٤ أفنيون
وغزوا بعد ذلك بقع سنيق ليون واشبهوها ولم يمسحوا من اربونة قاعدتهم الحربية التي كانوا
يشنون منها الغارات حتى سنة ٧٥٨ . على ان هذا الانكسار بالقرب من تور وان لم يكن
الرب الخفيقي الموقوف المتوحدت العربية فقد تعين به الحد الاقصى الذي بلغته جيوش الاسلام
الغزاة . فبعد وفاة النبي ثمة سنة كانت امبراطورية خليفته في دمشق امبراطورية عالمية قد
امتدت من حدود الصين حتى غالية .

الحروب المظلمة

تور تاريخ الخفة التي بدأ معركة تور في سنة ٧٣٢ ونهني موصول البطل الاموي
عمر بن محمد الاول ارض الاندلس في سنة ٧٥٥ حول الزمان بين حزين في صفوف المسلمين
في الاندلس وهو الزمان الذي توفي بين عرب الشمال الذين يعرفون بالمغاربة الا و بين عرب
الجنوب العربية . وكانت الفرس الشيعية قد تمصت بنفوس اليانيين في مختلف البقاع التي
ماوراء النهرين فقد حذقوا على تعدي السنة . وعند تأسيس الدولة العباسية كانت من
الطبيعي ان يشجعهم اليون بصفتهم غزويين ويعملوا على قضيتهما . فيما قبل الحرب انضوي
مور لم يمت الاموي السك . ثم ان معشر البربر الذي منى حبه على الجزيرة الاندلسية بعد
فتح قديمين ايو من افرقية قد انسحوا ضد الاحزاب ضرراً وذلك بعد ان اعتنق كثير من
مهم من هب الخوارج والخطوا الى المدفوع عنه مذوئين الامويين والعلويين معاً . وقد اخذ
ببر شعروست زانحين اسم واب حيدهم الذين هموا بالفتح قد تعموا اعيان الحروب
وهو ما لم يظفوا من الارض في الاندلس غير قواعل المرتعات الوسطى بين استنق العرب
لا عصبه الخصب بقع الاندلس وابهجها .

وما يثبت التذمر ان ادى الى اشتعال نار الثورة . وقد كانت نار الفتنة التي اشعلها البربر
بين ٧٣٤ و ٧٥٢ من مراكش الى القيروان قد اخذت يد في الاندلس نفسها
تحت كانت تقضي على هذه الخفة من استعمرين العرب . وفي سنة ٧٥١ سير الخليفة هشام

على عادة مموك القوم وان يعمل باب قصره واضاً بحيث لا يدخل الداخل عليه الا مماسه
الرأس خشوعاً واحتراماً. وقد حدثت كذلك هذه المردة المصرية فيما يزعمون ان يعمل في
القصر معبد له مثل ذلك البس بحيث اذا دخل عليها عبد الأمير فانه انحنى لقدمه كونه
يخضع. وراحت شاعرت تتعلم بهذه الأخبار وبقيت مسمع الخليفة سبعين بعد ان خرج فيها
بحيث ذهبوا الى ان الأمير اعتنى المصرية. وكان من نتيجة ذلك ان القبطي الأمير عبد العزيز
سنة ٧١٦ هـ قرب من شبيبة في زير سنديفينة *Sandifina* الذي كان قد مول في مصر
الى ملاحه. وقد اختار لنفسه رأس الأمير واسمه في دمشق فمرض على اية الغيرة المكوت
موسى ابن حيدر.

وبعد ذلك ثلاث سنوات نقل السليح ابن ملك الخولاى دار الاميرة الى قرطبة
التي قيل في ان يكون مقر اقامة حكومة الامويين. مدينة قرطبة طويلاً. وكان السليح الأمير
الرايع في سبيله هؤلاء الامراء الخلفاء الذين حكموا الاندلس وقد عاهد هذه الحضر في قرطبة
على ان الوفاي الكبير على ما حذر قريته كما انه لم يسمح لاندلس من حديد وامانت بحما
المغرب. وقد بقي مدة طويلة بعد عهد السليح حتى أصبحت الامارة مملوكة
دموي بين المصرية والاندلس. وحيز من قريش على حل اعتناء موفداً وهو ان يكون
لاميرة قريش سنة ٧٢٢ هـ في آخر سنة اخرى.

وكان اول من اتى عن المصرية يوسف ابن عبد الرحمن القهري وهو من دارة
عائلة القهري مؤسس الغيورين ووافق الخليفة مولى الذي (٧٢٦) على انعقد له الامارة
تحت الخول حتى تبع يوسف عن تسمية هذه الحكم بمرطج به به واحد على البقاء في دست
الولاية نحو عشر سنين. وفي اواخر سنة ٧٥٥ هـ هو مشرف الى قسح دار التو في
البحر الشال في اليه ان عهد الرحمن ان مملوكة قد وطأ شمس. لا اسمي جنوبي شريعة
وهو ارتاح شذ لا استلام الاميرة. وهكذا فقد دخلت فصل حشر خطير في تاريخ مملكة.

١. الخو من ٩٠٦-٩٠٧ هـ بمصر من ٩٠٦-٩٠٧ هـ في مصر من ٩٠٦-٩٠٧ هـ في مصر من ٩٠٦-٩٠٧ هـ

٢. مصر من ٩٠٧-٩٠٨ هـ في مصر من ٩٠٧-٩٠٨ هـ في مصر من ٩٠٧-٩٠٨ هـ

٣. مصر من ٩٠٨-٩٠٩ هـ في مصر من ٩٠٨-٩٠٩ هـ في مصر من ٩٠٨-٩٠٩ هـ

٤. مصر من ٩٠٩-٩١٠ هـ في مصر من ٩٠٩-٩١٠ هـ في مصر من ٩٠٩-٩١٠ هـ

الفصل الخامس والثلاثون

الإمارة الأموية في الأندلس

مدى مدتها

عندما دخل المسلمون منهم في سنة ٧٥٠ مدخلة عامة إردوا بها الكثير أفراد الأسرة
الأموية كان عبد الرحمن أحد هؤلاء وهو حفيد هشام ابن عبد الملك عاصر
سنة في دمشق . وعبر قصة هذه العلى من الموت وهو في الحادية والعشرين من عمره
بعد ما على وجهه منكر مدة خمس سنوات متقللاً من فلسطين إلى مصر فشبه في إفريقية حيث
نزلت بمصر من أبيه أرقبه المسلمين من أروع الحوادث الروائية في تاريخ العرب . فقد
كان عبد الرحمن محتسباً أول الأمر في مصر حيث كذبوا على مسعة العراب وإذا رأت الممسين
السوء يبدؤوا بعدة قرب العجم لهم . وبسبب منتهى إلى العرب وأبوه الأموي وهو ابن
ثلاث عشرة سنة ولكن هذا عجز عن السيادة وهو في وسط البحر وأعطاه مطاردوه الأمان
ففيهم وقيل بأحداً فاحذروه وقبضوه وعبد الرحمن ينظر إليهم ويشعرق لئلا يأنس عبد الرحمن
حتى بلغ الضفة الأخرى ثم توارى في غيضة حتى انقطع عن النظر إلى

وسر مشغولاً نحو الجنوب إلى فلسطين حيث تلقى به بنو مولاه الأميين . وقعد إفريقية
وهو منهم . حج عبد الرحمن القهري عنهم في طلبه وهو من أقرباء يوسف القهري أمير الأندلس
فهرب منه فريداً شريفاً معداً ينتقل مع مولاه بنو من قبيلة إلى أخرى ومن بلدة إلى بلدة
حتى دخل مدينة سنة ٧٥٥ . ثم إن أخواله وهم من الجرحى الذين كانوا يقيمون في تلك الأنحاء
استقبلوا استقباله . ومن هنا أخذ في مكانة المستعمرين من جند الشام وهم أهل دمشق

وقد سري النازلين في البيرة وجيان ووجه بدار اليهم يدعوه اليه فاجابه كثيرون من زعمائهم
الذين كانوا يوالون البيت الاموي ويتوقفون اني ان يحتفوا حول زعيم من افرادهم . وتوقف أهل
الشم في اسنانة الجانيين اني حزنهم فمالوا اليهم لاجب عبد الرحمن ولكن بعضا بيوسف
المصري امير الاندلس يرمي . وارسوا عبد الرحمن مركبا وانفقوا ماله فتم قدموا به زعيما
الى الاندلس . وكان عبد الرحمن طويلا القامة نحيف الجسم اقنى لآلاف يارزد صاحب خيول
المارحين (١) . وكان سريع النبهة حازما مقدما يتصرف بافضل ما كان يتصرف به بنو امية
من مزايا وهل صاحب للقبض على دفة الامور في مثل تلك الاحوال الخطيرة . وسمى يوسف
الى استحقاق عبد الرحمن به بتد اوفي من حيلة فاشفق عليه الصلوات وقطع له اليهود ورضي من
زوجته من ابنته . الا ان هذه كانت له علة بعد . وفتحت مدن الجنوب لسلامة القادة اجمعين
فدخل ارحمونة (٢) وفيها أهل الارون . ثم توجه الى مقاطعة شنودة وقيم أهل فسد من
فدخلها وهكذا حتى بلغ الشبيلية حيث كان يقيم عرب حمص فبسطه فلوغ ورجب أهلام به
أهل لرجب (٣) .

الاسنيعة هي فرخية

وسار عبد الرحمن وبعده نحو فرخية ونفذ يوسف نحو الشبيلية . وقبل شوب المركة
لاحظ الفوم ان عبد الرحمن لا راية له يعرف به . فقل هو الصبح يحيى المحمدي زعيم البرية
في الشبيلية بقناة فرقم عنها محنة خضر (٤) فكانت اول راية الامويين في الاندلس في
برغوات .

ونشب القتال صباح ١٤ ابر سنة ٧٥٦ فشبث الفريقان على ضفتي الوادي الكبير وممر
الفريقان الى الصباح . وكان اصغر المحاربين فرسا رغم تدورة الخيل في لاندلس في ذلك

(١) ابن عديم ج ٢ ص ١٠٠ . ابن الأثير ج ٢ ص ٧٩ .

(٢) عاصمة رية (أرجو) مقاطعة اعيلية . بنون ج ١ ص ١٩٥ . ٢٠١ .

(٣) ابن الأثير ج ٢ ص ٣٩٨ . ابن عديم ج ٢ ص ١٠٨ . بنون ج ١ ص ٢١٢ .

(٤) الخوارزمي ج ١ ص ٨٤ . قابلي ابن قوطية ص ٢٠٠ .

العهد و بدل عبد الرحمن فريد كان يركبه ينفل لاني الصباح ^١ الذين عرف ان بعض الناس من اتباعه كانوا يظنون انه سيختلف عن القتل ويهرب ، وقد فعل المعركة كثيراً وفي يوسف وقتل جيشه ودخل عبد الرحمن قرصية مائراً ودخل دون نهب المدينة واعلن انما عاتاً ووجه جميع أهل يوسف وماله تحت رعايته .

نوحيد الاندلس ونشر السلام في ارمائها

على ان استيلاء عبد الرحمن على قرصية لم يكن التعصب على الاندلس كما كان ، فقد احمد يوسف صاحب الاندلس بذات على نشر السلام في شاطئ الاندلس وحقن القوي في وجه الامير الاموي ^٢ ان قتل باغرب من حبيطة ^٣ اما المدينة فمهم فرسقا في يد عبد الرحمن حتى سنة ٧٦٥ . و هفت الثورات والفتن التي اضر بها عمدة المسلمين في صفوف الزبارة والشيعة . ولما تم الخلع البر والاسد انفسا عشر سنين على دخول عبد الرحمن . وكانت هؤلاء البربر يولون الامير الاموي بولي الامر ثم بقوا على العرب استأجرهم بالاراضي الخفية والقنائم قديرا عابه واضطر الى معاملة بالذنب والقوة . كذلك فل ان الصبح الاحمدي الشيخ الاندلسي صاحب الزبارة اخضره واليها الذي ركه عبد الرحمن في معركة قرصية الهب على سيده وشق عنه القعدة فقتل في الثورة التي قهر بها . ومثل ذلك صاحب يد اموي عبد الرحمن و يده اليسى .

وكانت لاعداء عبد الرحمن المدحيين الشيخ في الخارج . ففي سنة ٧٦١ تولى المنصور الخليفة العباسي شيه من الجيش ان يبعث العلاء بن وهيب أميراً على الاندلس فاعطاه سجلا ولاء وقال له : « ان كان هيثم محم منصفه عبد الرحمن ولا هفت اليه من يملكه » . فم تحض الاستات حتى قتل العلاء فخذ رأسه وحشي بالتح والكفور وجعل معه المدحيين والواء في سفق وبعث به الى المنصور فبينه وهو في طريقه الى الخراج فمضج المنصور : « اخذ

١ اختيار مجموعة ص ٨٨ - ٩٠ ان الانبرج ص ٣٧٤ .

٢ ان الأثر ، ملقة ص ٤٤ .

٣ ان القويصة ص ٣٣ .

ودربه على القتال بلغ أربعين ألف مقاتل أو أكثر من البربر استجلبهم من إفريقية واعتد على ولائهم لتوطيد عرشه . وقد تمسكت من الاحتفاظ بوفاء هذا الجيش بما اغدقه من الاعطيات على افراده . وكان في سنة ٧٧٣ قد اطلق الخطبة للخليفة العباسي ولكنه لم يتفعل لنفسه تمب الخلافة . فقد اكتفى هو ومن خلفه من الامراء حتى عبد الرحمن الثالث بلقب امير اوسطان . وهكذا فقد كانت الامداس في عهد عبد الرحمن الداخل اول الامصار التي أعلنت عدم اعترافها بسلطة الخليفة .

وذا توحشت المملكة واستتب الأمن فيها في تلك الايام اخذ عبد الرحمن يوجه استياعه نحو القنوق التي تزدهر في السمرقندت أنه بارح فيها براعته في فنون الحرب . فنقد جليل مدن مملكته وأنتقاماً لوميل انه المذب الى العاصمة وابتقى حول العاصمة سوراً وشيد منية (١) الرصافة بظاهر قرملية على غرار القصر الذي كان جده هشام قد بنه في شمال تيرقي سورية . واقد جرداء الى هذه المنية وادخل اليها سروراً من الاغراس الاجنبية كالذرايق والمان . وروي انه استجلب اول نخلة من الشام فزرعها في الرصافة فلما رآه فرجة فيها أشد يقول :

نبتت لنا وسط الرصافة نخلة	تدات بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت شاعري في التغرب والنوى	ومول الشاعري عن بقي وعن أهل
شأت بأرض است فيه غريبة	فثلث في الافضاء وانشأتى مني
سفلت غواشي المزن من صوبها لذي	يسح ويستعري المراكين بالوريل (٢)

وأسس عبد الرحمن سنة ٧٨٦ قبل وفاته بضعين جامعة البصير بقرمينة (٣) . فصارها به حربي الاسلام الكبيرين في مكة وبيت المقدس . وقام خنقاؤه بعنه فوسعوا هذا الجامع وامسح بقبة انصار المسلمين في المغرب وشد زانه روعة وجمالا الاعمدة البديعة والبهو الخارجي الواسع

(١) كلمة منقارية من اليونانية (وهي بطة ايضا) وهي حديثة .

(٢) ابن الأثير ج ٢ ص ٣٢٢ ابن الأثير ج ٦ ص ١٧١ القرطبي ج ٢ ص ٢٠٠ اما شعر النخل فقد ادخله الى اسبابية اول الامر القليليون . ثم جاءها حرب بها جد وأحسنوا فيها نوعاً جديدة نقلوها اليها وعمدوها بواسطة المشائيل بينها كانت زواجة النخل عديداً ونرى .

(٣) ابن هارون ج ١ ص ٦٠ وقابل من ٢٢٥ القرطبي ج ١ ص ٢١٢ .

الملاصق للبناء المتخيم . وعندما اخذ الاندلسيون النصارى يسترجعون بلادهم من ايدي العرب حولي فردناند الثالث هذا الجامع في سنة ١٢٣٦ الى كاتدرائية لا تزال تعرف الى يومنا الحاضر باسم « لا مكيتا » (المسجد) . واذا استتبنا الجامع فقد كان في قرطبة جسر عظيم قائم على الوادي الكبير وضع فيها بعد فائتد على سبع عشرة فنترة . ولم تنحصر جهود مؤسس الدولة الأموية الأندلسية في دائرة الأمور المادية لصالح رعيته بل بذل جل عنايته في الجمع بين عناصر رعيته والتوحيد بين العرب والسوريين والبربر واهل نوميذية والعرب الاسبان والقوط وجعلهم أمة واحدة على ما في الامر من صموبة . وهو بعد من اضطرابات كثيرة منشى الحركة العسكرية التي جعلت الأندلس من القرن التاسع الى القرن الحادي عشر احد المراكز الهامة بين في الثقافة العالمية .

ولقد عاشت الدولة التي أسسها عبد الرحمن الداخل قرنين وثلاثة ارباع القرن (٧٥٦ - ١٠٣١) . وبلغت اوجها في عهد الأمير الثامن عبد الرحمن الثالث (٩١٢ - ٩٦١) اعظم أمراء هذه الأسرة وأول من تسمى بالخلافة في الأندلس (٩٢٩) . وفي الواقع ان عهد انطليقة عبد الرحمن كانت العهد الذي بلغ فيه التقدم العربي ذروته في الأندلس . وظلت قرطبة مطلة الخفية الأموية عاصمة الدولة وادركت عهداً من العمارات والازدهار والمظمة ضارعت فيه بغداد عاصمة المشرق .

وقد بدأ دور انحطاط الخلافة الأموية بعد وفاة الخاطب المنصور (١٠٠٢) فقد كان هذا « بمرور القرن العاشر » بل انه كان أعظم سياسي وقائد عرفته اسبانية العربية . ثم لم تلبث هذه الخلافة ان تلاشت سنة ١٠٣١ فشا على انقاضها دويلات صغيرة وامارات كان اكثرها في نزاع وتناحر بعضها مع بعض أدى آخر الأمر الى ان تندثر أمام الفوذ الاسباني لاسيما في الشمال . وبسقوط غرناطة سنة ١٤٩٢ زال آخر أثر للحكم العربي في الأندلس .

مدامير النصارى

كان أول اهتمام التي نصيرف اليها خلداء عبد الرحمن الداخل اقرار السلم في البلاد والمدنية بين كل المقدة المشتة عن اختلاف الأديان في الجزيرة والعصبيت والحزابات بين

المسلمين العرب والمسلمين المستعبدين . أما المنطقة التي سلكها القاطنون العرب في معاملة رعاياهم في الأندلس فلم تختلف كثيراً عن معاملتهم في البلدان الأخرى التي فتحوها . فقد وضعت الجزية على النصارى واليهود دون غيرهم وكانت تة أوح بين اثني عشر وأربعة وعشرين وثمانية وأربعين درهماً في السنة وذلك بالنسبة لقدرة المكلف المالية . وقد أعفي من الجزية النساء والأحداث والشيوخ والموزون ومثلهم الرهبان والصايون بالأمراض المزمنة . وقد كلف أهل الذمة بدفع الخراج أيضاً وهو بمعدل عشرين بائنة مما تنتجه الأرض ويختلف عن الجزية في أنه لا يسقط بالإسلام . وسوددت المناطق التي أخذت عنوة والأراضي التي غنص الكنائس وأملأها الذين فروا من البلاد عند الفتح فجعلت كلها قطعاً للمسلمين . وأبقى للفلاحين المستعبدين عمل في الأرض يحملهم الزراعي على أن يؤدوا أربعة أخماس حاصلاتهم لسيادتهم الجسد المسلمين والسكن الدولة لا تمتلك من الأراضي التي غنصها القاطنون سوى الخمس ولم تطالب الفلاحين المستعبدون بعمل الزراعي بغير الثلث من الثمار . وقد أعطت بعض أراضي الدولة لأهل الشام والعرب الذين جيء بهم قمع الثورات .

وكان الرقيق إذا أسد أعني إذا لارق في الإسلام . وكان أتباع الطوائف النصرانية المختلفة أحراراً في ممارسة دينهم كل جماعة على الطريقة التي تألفها الجماعة نظامها السكروني في أمور القضاء والشرطة . وقدمت كل جماعة صلاحية النظر في أمور أفرادها إلا إذا كانت في القضية مسائل الحق أو قدح في الإسلام . ولهذا لم يكن الاحتلال العربي بوجه عام يحبط بحق أهل البلاد الأصليين ولا هو وضع عليهم أعباء جديدة بل أنه قد أفاد إسبانية من بعض الوجوه كما يقول دوري . فقد قصى على سطوة الطبقة الممنعة بالامتيازات على حساب الشعب ومن هذه الطبقة النبلاء والأكثريوس . وحسن أحوال المستخدمين والمعامل ومنح ثلاث النصراني حقوقاً كحرية التحلي عن عقاره وهو أمر لم يعهد في حكم القوط .

نربة المسلمين المستعبدين

ومع ذلك فقد أقبل النصارى على الإسلام ولا سيما في المدن . وقد حفظ أهل الجبال والمناطق الريفية على نظامهم القومي القديم وثقافتهم التقليدية الموروثة أما أهل المدن فلم يفعلوا . وقد شكل هؤلاء المسلمون المستعبدون طبقة اجتماعية خاصة وعرفهم العرب باسم المولدين ودعاهم الأسبان مولاديس (Muladies) . وأصبح هؤلاء المستجدون على مر الزمن أكثر طبقات الشعب انتماءً على الحكومة القائمة . وكان أكثرهم قبل إسلامهم ينتمون إلى طائفة الفلاحين المستعبدين يعمل في الأرض والعييد المنطوقين وأبناهم الذين اعترفوا إلى الحرانة أو الأعمال البدوية . وقد ظل بعضهم يعضن النصارى رغم اعتناقهم الإسلام (١) وكانوا يعملون مباشرة الترع الإسلامي من عقاب حرام محتم بالزنا . وجدير بالذكر أن المسلمين العرب كانوا ينظرون إلى الوثنيين على أنهم من طبقة أدنى مع أن بعض هؤلاء قد تعدوا من عائلات عريقة في الشريف . وما زالت أحر الحرست الأول بعد الفتح حتى أصبح المولدين أكثرية السكان في كثير من المدن وكانوا أول من حمل السلاح وأعلن الثورة على الظلم العنصري .

Eulogius , « *Memoriale sanctorum* » , DK. II , in A. Schottliu , *Hispaniae* (٨) illustratur , vol. ix (Frankfurt , 1608) p. 221 .

الفصل السادس والثلاثون

اضطرابات أهلية

كان أكثر أهل الرض (١) وهي ضاحية قرطبة الجنوبية من المسلمين المستعدين الذين اعتبرهم الأسبان المنصاري مرتدين . وقد تولى زعامتهم نفر من الفقهاء وطلاب الفقه الذين نزل العاصمة منهم نحو أربعة آلاف . ولم يكن هناك ما يدعو إلى الفتنة أو الاضطراب في عهد هشام الأول (٧٨٩ - ٩٦) الذي خلف والده عبد الرحمن فقد كان ورعاً محباً لله (٢) . ولكن الموقف قد تغير في ليلة الحكم الأول (٧٩٦ - ٨٢٢) الذي شغف بالناموس والعبد والحرم . فقد أخذ الناس يذمون سيره وينفون عليه الأخلاء حسراً ملكياً من الزوج والمزوجة الاعاجم (٣) . وبدأ الشعب بقرطبة سنة ٨٠٥ فيما كان الأمير سراً في أحد شوارعها وأخذ الأهالي يرمونه بالحجارة بينما كان الفقهاء يصنفون رمي وتعييداً فظم الخطيب واضطر الأمير آخر الأمر أن يلقي القبض على زعماء هذه الفتنة وعددهم الذين وسعوا في السجن . وما لبث أن اتهمهم كانوا قد تآمروا على خلعهم أمر بصلبهم . ولم تبدأ الفتنة فقد توالى الثورات في الرض إلى أن اقتضت إلى هياج عام سنة ٨١٤ (٤) زعامة أحد فقهاء البربر . وانقض المايجون على الحكم فحاصروهم في قصره ولكن فرسانه تلبسوا حوله واقتدوه من أيدي الثائرين ثم احاطوا بهم من الأمام والوراء واقضوا عليهم وقتلوا بهم فتكاً ذريعاً . وقبض على

(١) ابن عسكاري ج ١ ص ٧٢٠ ٧٢١ : ابن الأثير ج ١ ص ٢٠٩ وما يلي : المعديج ج ١ ص ٣٦٤ : ابن خلدون ج ١ ص ١٢٦ .

(٢) ابن الأثير ج ١ ص ١٠٦ - ١٠٧ : ابن القوطية ص ٤٤ .

(٣) لهذا قيل لهم « الحرس » : ابن خلدون ج ١ ص ١٢٢ : القرطبي ج ١ ص ٢٢٠ .

(٤) سنة ٨١٢ / ٨١٧ - ٨ في ابن عسكاري ج ٢ ص ٢٧ : قابل ابن قوشة ص ٤١ - ٤٢ .

ثلاثمئة رجل من أهل التريظن فصلبوا على التوازي الكبير صفًا واحدًا وقد علقوا بأرجلهم وروؤوسهم مدلاة من تحت . وأمر الحكم بعد ذلك بأجلالة جميع أهل التريظن في مدة ثلاثة أيام وهدم منازلهم فخرجوا أفواجًا بهيبهم وأولادهم . وهدمت التريظن ولم يسمع لأحد بالبقاء فيها من بعد ذلك . وتفرق القوم فوئى نخبة آلاف أسرة منهم إلى مراکش وتزلوا بلدة فاس التي كان إدريس الثاني من آل علي يقيمها آنذاك عاصمة جديدة له فبنى موضع تزوجهم عدوة الأندلس . وسار آخرون وعددهم نحو خمسة عشر ألف نفس (١) فبنوا الاسكندرية فزولوها واستطاع هؤلاء الملاحئون فيما بعد أن يملكوا زمام الأمر فيها حتى سنة ٨٢٧ حين أقامهم عنها قائد الخليفة الأموي فاجتأوا إلى إفريقيا (كريت) وكان قسم منهم لا يزال تحت حكم البيزنطيين فتصبوا على الجزيرة كلها وأثبت زعيمهم فيها دولة بقيت لفئة الحكم إلى أن استرد اليونان هذه الجزيرة سنة ١٢١٩٦١ .

وتحت المفسدة

وكان من مسلمي الأسبان من حافظوا العرب ورضوا أن يكونوا أيداً معهم في إخضاع أقاليمهم السابق . ومن هؤلاء عمرو بن يوسف الذي قلده الحكم سنة ٨٠٧ ولايته خليطنة - مدينة الملوك - وهي في نظر الأسبان أهم مدن البلاد سيديا وديبلا . ولم تكن خليطنة أيام السيطرة الإسلامية هادئة مطمئنة فقد شهدت سلسلة ثورات متصلة الخلفت خرج فيها المسلمون استجدون والتصارى على السلطة العربية . فقد أمضى الحكم أمرهم استقدم عمرو بن يوسف هذا وولاه عليهم . وزار المدينة ولي العهد عبد الرحمن ابن الحكم وثمة من العمر أربع عشرة سنة وذل بدار عمرو فعدله هذا بناء على إشارة الحكم نفسه ولاية كبرى تكرمته

(١) ولذا كثر أغفله الحادثة الخاطئة أطلق على الحكم اسم « الرضي » . ابن الأبار ، حقه من ٣٨ .

(٢) ابن القوطية من ٥١ .

(٣) ابن الأبار من ٣٩ - ٤٠ : المقريج ١ من ٢١٩ : المراكشي من ١٣ - ١٤ : الكندي ، ولادة من ١٦٦ - ١٨٤ : ٥ : اليطوبى ج ١ من ١٦١ : ياغوت ج ١ من ٣٣٧ .

(٤) القزويني ، آثار من ٣٦٦ : وانظر : *Del chronicon* . I. Idorus Paveosis . *Espana sagrada : Theatro geographico - historico de la iglesia de Espana* . ed. F. Henrique Florez , vol. xiii (Madrid , 1733) , p. 297 .

بقصره الجديد دعا إليها مئات من قبلاء المدينة وكان في ساحة قصره حفرة طويلة لا تشمل
أربابها في البناء وقف عليها جلاله فكان عمرو بن عبد الله يدخل النبلاء من باب ويخرجهم من آخر
حتى يصل بهم إلى هذه الحفرة في أول ساحة القصر فتضرب رقابهم عليها إلى أن قتل معظمهم
وفطن الباقون فنفروا وغرورا ودفت القتل في الحفرة نفسها . وانتقلت الثورات في طليطلة بعد
هذه المذبحة إلى عدة سنين^{١٠} ولكن مدناً أخرى كإشبيلية بقيت في غليان داخلي حتى قيام
عبد الرحمن الثاني^{١١} . وكانت عبد الرحمن من بناة الوحدة الأموية الأندلسية ومن رعاة
الموسيقى وتم الفانك .

وكان عبد الرحمن الذي هذا (٨٢٢ - ٥٢) وقد عرف فيها بعد باللاوسط^{١٢} قد غلب
عليه أربعة أشخاص : امرأة وخفي وثقيه ومغني . أما المرأة فزوجته السلطانة طروب ذات

(١) وفاة حمزة : ابن الأثير ج ٦ ص ١٣٥ : ابن خلدون ج ٤ ص ١١٦ .

(٢) ابن القوطية ص ٤٥ - ٢٩ ابن عدي ج ٢ ص ١١ - ٢ .

(٣) الأبار : لامويون بدمشقة .

(٤) عبد الرحمن الأول (٧٥٦ - ٩٠٨)

(٥) هشام الأول (٧٨٨ - ٩٠٦)

(٦) الحكم الأول (٩٠٦ - ٩٠٩)

(٧) عبد الرحمن الثاني (٨٢٢ - ٨٥٢)

(٨) محمد الأول (٨٥٢ - ٨٨٦)

(٩) المنصور (٩٠٦ - ٩٠٨) (١٠) عبد الله (٨٨٨ - ٩١٢)

عبد

(١١) عبد الرحمن الثالث (٩١٢ - ٩٢٩) خليفة (٩٢٩ - ٩٦١)

(١٢) يوسف بن عبد الرحمن الأول وعبد الرحمن الثالث : ابن الأبار ص ٦٩ : ابن
خلدون ج ٤ ص ١٢٧

الحيلة والسكر . وأما الخصى فمولاة نعيم خادمه القدير الأسباني الأصل وكانت طروب تمل إليه (١) . وكان الفقيه هو زعيم الفتنة هذه التي قام بها الفقهاء من المسلمين المتجددين يوم زحفوا على قرطبة واسمه يحيى ابن يحيى (المتوفى ٨٥٩) وأصله من البربر من قبيلة مسمودة وكان قد رحل إلى الشرق وهو ابن ثمان وعشرين فسمع من الإمام مالك ابن أنس ببغداد ثم عاد إلى الأندلس فشر مذهب مالك فيها (٢) واتفق بهذا المذهب جماعة لا يحصرون عدداً فكان الناس يفتلون عليه قائلين : لا تعرف إلا كتاب الله وموطأ مالك (٣) . بقي الخصى وهو زرياب القارسي البفسدادي الأصل .

كان زرياب (٤) واحداً من رجال الموسيقى الذين ازدادوا بهم من قبل بلاط هارون الرشيد وإبائهم ولم يكن مغنياً وموسيقياً ممتازاً فحسب بل كان من رجال العلم والأدب . وكان نبوغه سبباً في أن يحسده استاذة الموسيقى المشهور اسحاق الموصلي وينغم عليه فاضطر زرياب إلى أن يهرب إلى شمال أفريقيا فاسبانية . وكان عبد الرحمن رغباً في أن يعمل من قرطبة بغداداً ثمانية فاتفق الأموال على بلالته الفصح وسعى إلى محاكاة ما كان فيه هارون الرشيد من بدع وترف . وقد روي عنه أنه خرج سنة ٨٢٢ من عاصمته ملأقة زرياب (٥) وأنه استخذه معه وكان يخبره عليه ثلاثة آلاف دينار في السنة وأعطاه عتقاً بقرطبة قيمته أربعون ألف دينار وفر به إليه وشمله بصدافته حتى قففت منزلته جميع أهل الموسيقى في البلاد . وكان يحسده زرياب في الصناعة عظيماً قيل أنه كان يعرف عشرة آلاف صوت بأشعارها وألحانها التي كان يزعم كغيره من أرباب الموسيقى أن أجل كانت عنده أياها أثناء الليل . وقد علم زرياب أيضاً

(١) القزويني ج ١ ص ٩٦٤ .

(٢) ابن خلكان ج ٣ ص ١٢٣ . قابل ابن القوطية ص ٣٤ . وروى ابن خلكان أن مالكاً كان يسمى يحيى «عالم أهل الأندلس» وسبب ذلك أنه كان جالساً إلى مالك يسمع مع نفر من أصحاب مالك في جبل في الشارع فخرجوا جميعاً ليظفروا إليه الأيدي .

(٣) القزويني ص ٢٣٦ .

(٤) ابن خلكان ج ٣ ص ١٢٣ . قابل ابن القوطية ص ٣٤ . وروى ابن خلكان أن مالكاً كان يسمى يحيى «عالم أهل الأندلس» وسبب ذلك أنه كان جالساً إلى مالك يسمع مع نفر من أصحاب مالك في جبل في الشارع فخرجوا جميعاً ليظفروا إليه الأيدي .

(٥) قابل ابن خلكان ج ٣ ص ١٢٣ . وروى ابن خلكان أن مالكاً كان يسمى يحيى «عالم أهل الأندلس» وسبب ذلك أنه كان جالساً إلى مالك يسمع مع نفر من أصحاب مالك في جبل في الشارع فخرجوا جميعاً ليظفروا إليه الأيدي .

بالشعر وكان عتلاً بالقلك والجغرافية (١). وعرف فوق ذلك كله بانقائه فن الطرف وحسن
الأدب والشكفة حتى عد من أبرز أهل النوق والبراعة في عصره بل صدر مرجع في أمور
الزري. وكان الرجال حتى يومه يرسلون شعورهم طويلاً ويتركونها في مقدمه الرأس فابتدع لهم
طريقة جديدة وأصبح الزري الراجح بعده أن يقصر الشعر وينحدر الجبين. وكان الماء يسقى
بآنية معدنية فقام أهل الأندلس أن يشربوه بأقداح من زجاج. وكان من العلماء ألوان غير
معروفة أو مستطابة عند الأندلسيين فحببها إليهم منها اهللون الذي أحد الأندلسيون كانوا
امتثالاً به (٢).

الناس إلى الاستشهاد

وفي أواخر عهد عبد الرحمن ازداد شأن اللغة والأدب والدين وسواها من الأغنية التي
جاء بها القاطعون - ومنها نظم الحرير - بحيث أن كثيراً من سكان المدن استعربوا وكن لم
يكونوا قد أسفوا بالقل. وأيقن المواطنون النصراني حدت سرت أعينهم بهجة لدية
المربية واحسوا بانحطاطهم في الفن والشعر والفلسفة والعلوم مغلوبين على أمرهم لا محالة
فاخذوا يمشون العرب في طرق معيشتهم. وازداد عدد هؤلاء القوم حيث نشأت شككت منهم
طبقة اجتماعية قائمة بذاتها أطلق على أفرادها اسم المستعربين (mousselmans) ويلاحظ أن
تذكر أن السببية كانت من الدول الأخيرة التي قبلت النصرانية وكانت بعض القوم لا
تزال على وثنتها عند الفتح الإسلامي. وكان في المذهب الآريزي الذي اعتنقه القوط وما
ينطوي عليه من تعليم بشأن طبيعة السيد المسيح ما يلائم العقائد الإسلامية. وقد من أحد
كتاب النصراني من أهل قرطبة على ابن دينة انصرافهم عن مؤتمات الآباء اللاتين وذكر أنهم
قد تسموا بالتمساحة المربية (٣). ومنذ حوالي سنة ٧٢٢ وضع الأسقف يوحنا رئيس
أخبار اشيائية ترجمة عربية للثورة انصحتون في متون النصراني المستعربين ومن شاء

(١) المزي ج ٢ ص ٨٧ ابن القوطية ص ٦٤.

(٢) المزي ج ٢ ص ٨٧ - ٨٨.

(٣) Alvaro, « Infidelus luminosus », in *España sagrada*, vol. xi, p. 274.

من المسلمين (١).

وظهرت حركة غربية بين جماعة من النصارى المتحسين الذين في قرطبة ، بعد حركة الاستمرار والاسلام التي أتت اليها . وقد أفضت هذه الحركة الى حوادث استشهد فيها الكثير عدد من الرجال والنساء . وكانت زعيم هذه الحركة أحد الكهنة الزهاد واسمه يولغيبوس (Yulgibus) وقد زوجه بالمال صديقه المثري القارو (Alvaro) وكان القارو هو الذي كتب سيرة الكاهن المذكور (٢) . وكان أن قتل كاهن قرطبة في رمضان سنة ٨٥٠ اسمه يرفكنس (Perfectus) اسم بأنه شتم النبي وطمعن بالاسلام (٣) فكانت قتله من أعظم العوامل لتفوية هذه الحركة وانها . ولم يلبث الشعب وعلى رأسه أسقف قرطبة أن نادى بهذا الشهيد يرفكنس قديراً وأخذ يسب له الكرامات . فقد ذكروا عنه انه نبأ قبل ان يقطع رأسه قائلاً بان نصراً المصطفى الجليل الذي كان يغدو الاعداء في الشهداء سيلاتي حنقه عن قريب . والظاهر أن نصراً كان قد تآمر مع طروب على ان يسمي زوجها الأمير لكي يؤول الملك الى اسم عبد الله دون محمد المونيد من امرأة أخرى . وكان محمد أكبر أحوال عبد الرحمن النخعي والأربعين . وبقي الى عبد الرحمن النخعي فلما دخل نصر عليه وسعه الدواء قال له : ان نفسي قد شغته فاشربه أنت فوجه فاقسم عليه فلم يسه خلافه فشربه وركب مسرعاً الى دياره فهلك طويته (٤) .

ولم يمض وقت طويل على حادثة يرفكنس حتى مثل راهب اسمه اسحاق امام قاض مدعي انه يريد اعتناق الاسلام وما لبث أن أطلق سببه بشتم النبي فقطع رأسه كما قطع رأس يرفكنس واعتبره أصحابه من القديسين (٥) وهنا اخذ النصارى المتحمسون يشابهون الى الاستشهاد . وقد عمد افراد من الكهنة وسواهم الى الطعن بالاسلام قصداً وتممداً لكي يقتلوا

Primera cronica general , estoria de España que manda componer Alfonso el Sabio , ed . Ramon Menéndez Pidal (Madrid , 1906) , vol. i , p. 126.

España sagrada , vol. x , pp. 543 - 63 ; p. 411 seq. (٢)

España sagrada , vol. xi , pp. 235 - 6. (٣)

{ ابن قوطية من ٤٦ - ٥ : ابن خلدون - ١ : من ١٢٠ .

España sagrada , vol. xi , pp. 237 - 8. (٤)

فيتمتعوا شهداء . ولم يمض أكثر من شهرين حتى قضى نحو واحد عشر شخصاً على هذا النحو .

فلورا وريولوغيوس

ولم يرق لعبد الرحمان هذا الأمر فثار على احبار الكنيسة ان يقدوا جميعاً للنظر فيه فمقدوا الجميع بعد تردد وحظروا على التصاري . ورغم اعتراف رولوغيوس - ان يستهويهم مثل هذا الموت في سبيل ايمانهم . ولكن مساعيهم - تحدى فعلاً . وظهرت أخيراً حياء من اتباع رولوغيوس اسمها فلورا وهي من ام مسيحية وأب مسلم واشتركت في جريمة الشتم والظلم مع راهبة مسيحية اسمها ماري كان أخوها في عداد من اُعدموا من قبل . ومثلت فلورا امام القاضي فاشفق عليها وعلى صاحبها وحكم عليها بالحبس بدل الاعدام . غير ان السجن جسمها حرة أخرى رولوغيوس الذي كان يحبها ويحلفا فدمها بما أوتيه من حجة وبيان على التضحية بنفسها هي ورفيقتها لتكونا في عداد الشهداء ولم يكن بعد هذا مجال للتردد فوطنت الفتاة النفس هي وصاحبها على سلوك المييل الذي وصلها الى الاستشهاد فقتلتا في ١٤ تشرين الثاني سنة ٨٥١ . ولم يمتد هذا الشوق المثير الى التضحية بالنفس حتى اُعدم اسقف قرطبة رولوغيوس نفسه سنة ٨٥٩ بامر عماد الاول (٨٥٢ - ٨٦٠) الذي امتنع سياسة صارمة مع هؤلاء . وكان عدد الذين استشهدوا نحو اربعة واربعين .

الثورة في مختلف انحاء الاندلس

وانتقلت الفتنة فيما بعد الى الامصار حيث ثمرت شدتها وان لم يقع فيها شيء من حوادث الاستشهاد والعرب . ويجب ان نذكر اولاً أن عماد وابنيه المدين خلفاء - المنذر (٨٨٦ - ٨٨٨) وعبد الله (٨٨٨ - ٩١٢) - لم يتصفا بالميزات السامية التي عرفت في البيت الأموي من تسامح ولين وحكمة واقتدار . وفوق ذلك فقد ظهرت انشاكل المألوقة التي كانت تلازم قضية الاستخلاف وكانت العادة الاسلامية المرعية في تعاقب الخلفاء هي ان يلي العرش أكبر افراد الأسرة الحاكمة أو اقربهم ومن هنا كثر التنازعون على السلطة فلم تنص على خلافة المنذر سوى مستعين حتى سيم بحيلة من خلفه الذي واطأ عليه حجامه بالسم الذي وضعه في يده

به (١٩) . وفي الوقت نفسه كانت الثورات التي قام بها المولدون والمستعمرون تستمر في أكثر أنحاء البلاد بل إن بعض المقاطعات أخذت تنسحق عن جسم الامارة وتمازج استقلالها تحت حكم البربر أو حكم الأسبان المسلمين . وكانت هذه النزعات الانفصالية التي تزعمها المسلمون المستجدون الذين اعتبروا انفسهم حمة الوطن تظهر في الامصار التي كانت بالاسم تابعة لقرطبة وقد كابد الامراء الامويون عناء في مكافحتها حتى اوائل القرن العاشر .

ففي الجنوب انفصلت عن الدولة مقاطعة الرية (٢٠) الجبلية وعاصمتها ارجذونة وعقدت معاهدة في سنة ٨٧٣ مع محمد قرطبة فيها بالاستقلال لقاء جزية سنوية . وكان أكثر سكان هذه المقاطعة من الأسبان الذين أسلموا . وفي الشمال كانت مقاطعة الاراغون مستقلة تحت امره بني قسي (٢١) وهم أسرة قوطية قديمة اعتنقت الاسلام ثم ما لبثت أن انضمت الى مناطقها في منتصف القرن التاسع سرقطة وبلنسية وسواهما من المدن المطهرة الواقعة على الحدود (٢٢) . وكانت بنو قسي على ولاء مع جيرانهم في الغرب أي ملوك ليون . اما الاراضي التي احاطت ببلنسية مدينة القن والثورات - فقد ظهر فيها بنو ذي النون - وهم من البربر - والتف حولهم عصابات من الاشقياء واخذوا يجشون في الارض فسادا . ولما أشبهية التي كانت أهم مراكز الثقافة الرومانية في زمن القوط الغربيين والتي كانت أكثر سكانها متحدرين من الرومان والقوط فقد كانت السيادة فيها لبني الخجيج (٢٣) وكانت هؤلاء الحكماء يرجعون بأسابيهم من راحة الأم إلى سارة حفيدة غيثاسة التي تزوجت من رجل عربي . وكذلك كانت المؤرخ ابن القوطية من نسل سارة هذه ايضا (٢٤) .

(١) ابن عسار ج ٢ ص ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ - ١٤٠٦ - ١٤٠٧ - ١٤٠٨ - ١٤٠٩ - ١٤١٠ - ١٤١١ - ١٤١٢ - ١٤١٣ - ١٤١٤ - ١٤١٥ - ١٤١٦ - ١٤١٧ - ١٤١٨ - ١٤١٩ - ١٤٢٠ - ١٤٢١ - ١٤٢٢ - ١٤٢٣ - ١٤٢٤ - ١٤٢٥ - ١٤٢٦ - ١٤٢٧ - ١٤٢٨ - ١٤٢٩ - ١٤٣٠ - ١٤٣١ - ١٤٣٢ - ١٤٣٣ - ١٤٣٤ - ١٤٣٥ - ١٤٣٦ - ١٤٣٧ - ١٤٣٨ - ١٤٣٩ - ١٤٤٠ - ١٤٤١ - ١٤٤٢ - ١٤٤٣ - ١٤٤٤ - ١٤٤٥ - ١٤٤٦ - ١٤٤٧ - ١٤٤٨ - ١٤٤٩ - ١٤٥٠ - ١٤٥١ - ١٤٥٢ - ١٤٥٣ - ١٤٥٤ - ١٤٥٥ - ١٤٥٦ - ١٤٥٧ - ١٤٥٨ - ١٤٥٩ - ١٤٦٠ - ١٤٦١ - ١٤٦٢ - ١٤٦٣ - ١٤٦٤ - ١٤٦٥ - ١٤٦٦ - ١٤٦٧ - ١٤٦٨ - ١٤٦٩ - ١٤٧٠ - ١٤٧١ - ١٤٧٢ - ١٤٧٣ - ١٤٧٤ - ١٤٧٥ - ١٤٧٦ - ١٤٧٧ - ١٤٧٨ - ١٤٧٩ - ١٤٨٠ - ١٤٨١ - ١٤٨٢ - ١٤٨٣ - ١٤٨٤ - ١٤٨٥ - ١٤٨٦ - ١٤٨٧ - ١٤٨٨ - ١٤٨٩ - ١٤٩٠ - ١٤٩١ - ١٤٩٢ - ١٤٩٣ - ١٤٩٤ - ١٤٩٥ - ١٤٩٦ - ١٤٩٧ - ١٤٩٨ - ١٤٩٩ - ١٥٠٠ - ١٥٠١ - ١٥٠٢ - ١٥٠٣ - ١٥٠٤ - ١٥٠٥ -

ولما خاب أمه في تحقيق فكره عن طريقه أظهر التعرانية دين آياته سنة ٨٩٩ وكانت قبل ذلك يسرها (١) واتخذ اسم صموئيل استماله بالعمودية وفر عن العرب وناهد الأمويين وجاهدهم حتى كاد يزل عرشهم من أسسه . وشعر السلطان ابن السبابة التي وضع دعائهم عبد الرحمان الأول في الأندلس وثمنها خلفاؤه قد أخذت تضمحل وانها انفرد الى من يعيدها .

الفصل السابع والثلاثون

اخلافة الأموية في قرطبة

الحفيظ عبد الرحمن الناصر

كانت عبد الرحمن الثالث حين حلف جده الأمير عبد الله سنة ٩١٢ شاباً لا يزيد عمره على الثلاثة والعشرين . وكانت عبد الله قد حرّض أحد ابنيه على قتل الآخر وهو محمد والد عبد الرحمن بتهمة الخيانة ^(١) . ثم واثق بمصنوعه على القتل بالقاتل فلم يبق له ابن يخلفه . وكانت الدولة الإسلامية الكبرى التي نظمها عبد الرحمن الداخل قد تقلصت عند ارتفاع عبد الرحمن الثالث الرتبة التي كان قد ساعدت على قرطبة والأندلس المخاورة .

على أن الأمير الشاب الذي ارتد بصفات اعزّه والشجاعة والصرامة التي يتميز بها قادة الأمم في كل عصر ثبت له رجال الساعية وسط لاسترداد الضائع من الأمصار ببطء وثبات فاستعانت بمشجحات في عهده الذي بلغ نحو نصف قرن (٩١٢ - ٩٦١) ^(٢) . وكانت مدينة اشبجة أول مدينة استسلمت له وذلك في اليوم الأخير من سنة ٩١٢ ^(٣) . ثم خلقت بها اميرة . اماجيبتم هم تقوده ، وقبيلت ارجذونة أن تودي الجزية ، وضعت الشيبونية ابواب عبد الرحمن في آخر سنة ٩١٣ . وتم له بالتدريج أن يغلب على رية التي كانت جدها معقلاً لأبطال الثورة من رجال ابن حفصون . وكانت ابن حفصون

١ ابن عساري ج ١ المقدمة بقلم دوري ص ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ ابن الأثير ص ٩١ .

٢ ابن الأثير ص ٩٩ وقد اضاف ابن الأثير في موطأه أن حكم عبد الرحمن كان تحول حكم في الاسلام حتى عهده . انظر هاشم ص ٧٧ من الجزء الثاني من هذا الكتاب .

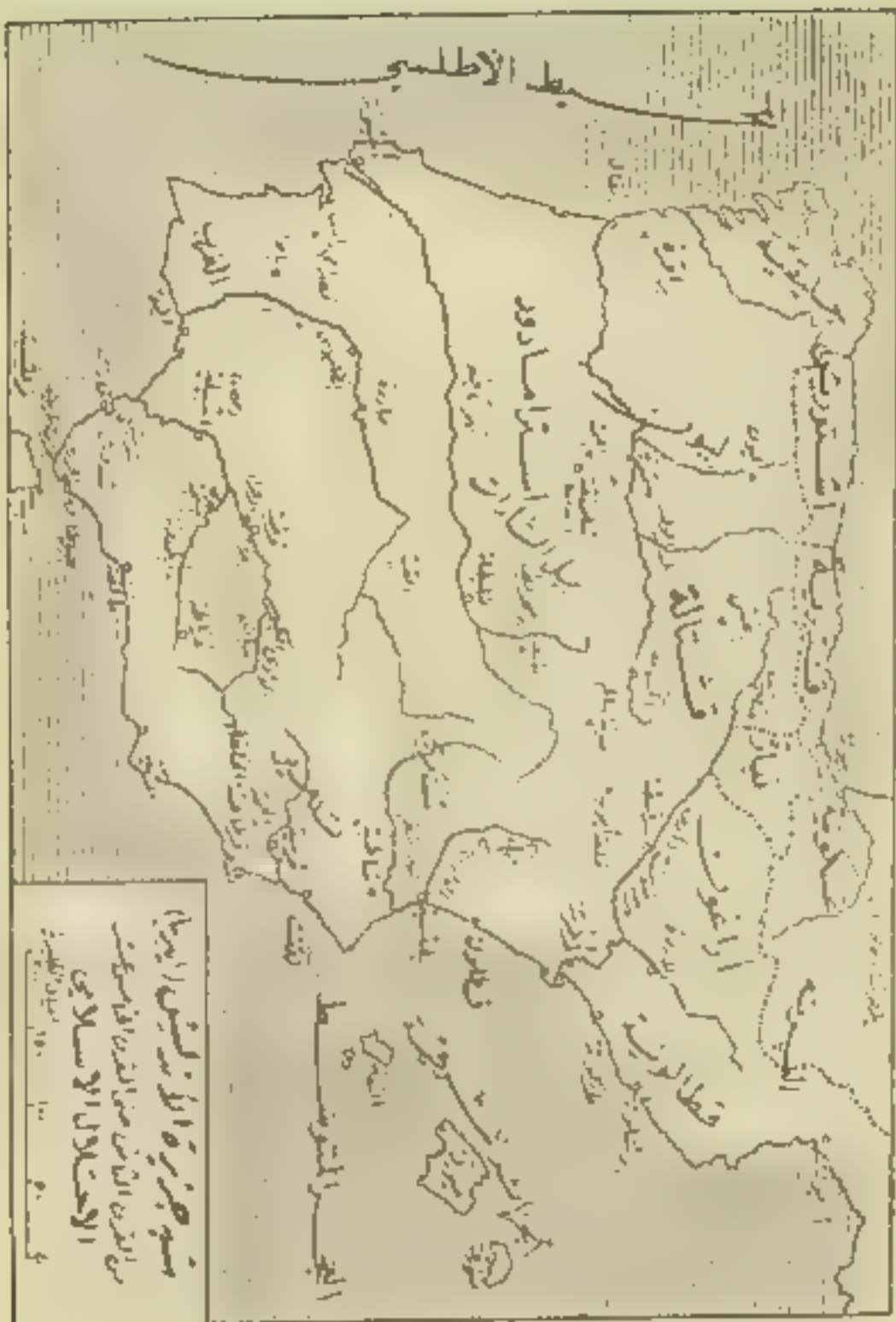
٣ ابن عساري ج ٢ ص ١٦٥ .

تعرض هذه الثورة وحفل منادى يقام في بشار الشيعية حتى وفاته سنة ٩١٧ وقد دامت حركاته المقاتلة مدة سبع وثلاثين سنة . ولم يبق أمام عبد الرحمن سوى طليطلة ولكنها لم تلبث أن سقطت في أيدي رجاله سنة ٩٣٢ بعد أن قامت حولها الحروب والحصار . وبذلك تم للعرب القضاء على جميع البلاد فعدوا السلم إليها ووجدوا أجزاءها تحت لواء أمير كرمه مضائق السادة .

بعد أن استلزم الأعداء من الخارج كانوا يهددون كبريت هذه الدولة وكانت أشدهم
الفاطميون في الجنوب ومملوك بون النصارى في الشمال. أما الفاطميون فقد أرحموا
الناس على فطمة بنت الرسول وكانوا يأتون زعماء إسلامية غير زعمهم. وكانت عبيد
الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية في تونس سنة ٩٠٩ هـ عند عهده مع ابن خلفون
وأحمد بن عبد الأحماد عمر مصيق مازق. وقد عيّن الفاطميون عيالا ظهر إلى ابن مسرة
القرماني (٨٨٣ - ٩٣١) من أعمام أبيه الفاطمية - وكان له أمم وكاين است. مؤسس
مراحم الفاطمي في ليبيا ورام سنن طرف الصومالية ودخل إلى العرب نظام فاطمية في
التصديف ممل في ممالكهم ومن خلفاء وأورث عبد الرحيم بعد أن أخذ يستمر
سنة ٩١٧ هـ في مراكش سنة ٩١٧ هـ أو ٩١٨ هـ أمم في الأساس نفسه لا يستوي لا بعد
أحمد بن أحمد في أفريقيا فحمل على سنة في سنة ٩٣١ هـ واستأحق حصة عظيمة من المدة
الأفريقية فاستلمه مملوك آخر من الممالك السلطانية فوفاة لا يوافق أسطول
آخر في ذلك العصر وكانت لهم مراكش المراكش واستطاع است. بنفس أسطول المصبيين على
السيادة في غرب البحر المتوسط. وفي سنة ٩٥٦ هـ أخرج عبد الرحيم أسطورة الأندلس وفيه
سبعون مراكش إلى سواحل أفريقية فحضر رجاء اندر في بعض العائدين وعاشوا فيها منتظمين

١٠٧٧ هـ = ١٧٧٦ م ولد في قرية الكرك في سورية - ٢٨١ هـ = ١٨٧٦ م

(٥) فقد اشتملت الأمانة على الأبحاث التالية: دراسة طرخان أهرمكندة، ابن و. جورج، الميراني، و. ليمركوف
وكان الحرب - بدون مؤلف - عبقاً - الجرس - وقد حول حسن - ولده الميراني في الأندلس أول مرة سنة
١٩٤٥ في عهد عبد الرحمن الثاني فارس نحو ٩٠٠ مراكب أمام أسطورة وحدثوا الشبهة - وفي عهد محمد الأول
أول الجرس بن ٨٤٨ و ٨٤٩ الميراني في مواضع كثيرة من شبه جزيرة - ابن الفوطية ص ٦٣ - ابن
عذارى ج ٢ ص ٩٩ - ٩٠ - ٩٩ - محمودي ج ١ ص ٤٣٦ - ابن الأثير ج ٢ ص ١١ - ١٢ - ٨٨ -



سبب جزيرة القبرص (البرصا)
من الفترة التي فيها القبرص الفارسي
الاحتلال الاسلامي

بذلك لانفسهم من القاطنين الغارة التي كانت قد قام بها الاسطول الصليبي على الساحل الاسباني بأمر من الخليفة القاطني (١٦).

وبينا كانت هذه الحركات الحربية تجري في الداخل وفي وجه الاعداء الخارجيين كان عبد الرحمن - وهو ابن أمة نصرانية - يجهد من ما يمكن قد خضع له بعد من نصارى المملوك. وكانت ارض الباشكنس (١٧) في تلك الأثناء أهم معاقلهم وهي تخرق سلسلة جبال الپيريه والى الشرق منها دويلتا (نقرة) والأرافون اللذان لم يكونا قد استكملا قوتيهما بعد. والى الغرب منها المقطعات التي نشأت فيها تمسكت قشتالة ولبون. ومنذ سنة ٩١٤ كان ارفون الثاني (١٨) ملك لبون الجري. قد استمر فرصة القلاقل في المملكة الاسلامية فيأثر الأعمال العدائية وأعلن الفتنة في اعداء الشمال. وبعد ثلاث سنوات اندفع في القبض على أحد قواد عبد الرحمن قتلته وعلق رأسه على جدار الى جانب رأس حنريز جري في أحد قلاع الحدود المعروفة بسانت اشبان (San Esteban) التي كان القائد غمه يحاصرها. واما قبض العربات التي قام بها هؤلاء الاعداء في الشمال. وفي سنة ٩٢٠ خرج عبد الرحمن لمحاولة قلمة سانت اشبان وضرب عدداً من الحصون الأخرى (١٩) على الحدود في البقاع كانت تنفذ عنها قوات النصرانية والاسلام. ثم تقي جيوش ارضة الثاني الأكبر منلند يازة (نقرة) وجروش شانية (٢٠) مجتمعة عند بلدة خشكيراس (Jusqueiras) فانزل بهم شر الحصار. وحسد ان تغلب عبد الرحمن على مناطق نافار وسواها من البقاع النصرانية عساد ظافراً الى عاصمته. وبعد ذلك بأربع سنين زحف شمالاً الى نينوية (٢١) عاصمة نافار وحربها. اما ملكها الشريد فمكأن

(١٦) ابن خلدون ج ١ ص ١٦٦.

(١٧) في الكتاب المنسوب الى ابن قتيبة ص ١٢٩ - ١٣٢ : ابن الأثير ج ٢ ص ٤١٨ : ابن خلدون ج ١ ص ١٤٠.

(١٨) اودون في السموفيج ص ٣٥٥ : القرني ج ١ ص ١٠٣ : ارفون في ابن عذاري ج ٢ ص ١٢٧ - ١٢٨.

(١٩) ابن عذاري ج ٢ ص ١٢٦ وما يلي. ويشير ابن عذاري شاعر عبد الرحمن الى ان العرب كانوا سبعين عاماً في هذه الحلة. انقد ج ٢ ص ١٢٨.

(٢٠) شانية في ابن خلدون ص ١١٤ : شجرة في القرني ج ١ ص ٢٣٣ : شانية في ابن خلدون ج ١ ص ١٢١.

(٢١) بيلونة في القرني ج ١ ص ٢٣١ : ابن عذاري ج ٢ ص ١٢٦ - ١٢٧.

حامى النصرانية في شرف الأندلس إلا أنه مثل مكسور الجانح مدة طويلة وفيه قال ابن عذاري (١) : « وتظاهر الكلب في أعلى الجبل واستجش عذود الله » . وفي هذه العظوة مات أرفون وهو زعيم أسباني آخر ووقت المذبحة الأهلية فكانت سبباً لا يقاوم الحركات الحربية .

وتفيض بقية السنين الطويلة من عهد عبد الرحمن شطهر أداره الرشيدة ومقدوره وثقله . ومن أهم هذه الظاهر أنه اتخذ الأمر بأن تكون الخطبة باسمه ابتداء من يوم الجمعة في ١٦ كانون الثاني سنة ٩٢٩ وأن تكون الدعوة له بأمير المؤمنين في المنابر وتخرج الكتب عنه وترد إليه بذلك . واتخذ لنفسه لقب « الخليفة الناصر لدين الله » (٢) . وحقق له عدنان نشر سلطان المسلمين بالأندلس حيث لم يكن معروف من قبل أن يسمى بأمير المؤمنين لأسبانيا وقد أعطت الخلافة الشرقية إلى مستوى وصيه .

وباعتبار أن الخليفة حامى ديار الدين تبع عبد الرحمن الحملات على أمراء النصرانية الذين كانوا لا يزالون يسمون لاستمرار المطلق الجنوبية التي كانت لأبائهم . واستمرت حملاته حتى سنة ٩٣٩ حين باذله راميرو الذي ملك ليون ومطومه (٣) أرملة شائعة الكبير القائمة بأمور الملك في دافور فقتله عند الخندق (٤) . حنوي سلامنكا وهي أول مرة في مدة سبع وعشرين سنة لاقى الناصر فيها فشلا في حروبه . وقد هي حيثه الكبير واضطر إلى الفرار ولم ينج من الموت إلا بحيلة . ووقعت مطومه هذه بعد ذلك على بلاط الناصر ومعهما انتهت الدين ملك ليون سابقاً منقبة بنفسها المطالب عقيد السلام وأرجية استشارة الأطباء في امر شائعة والاعانة الحربية له لكي يستعيد عرشه (٥) . واحتفل الناصر بتقيا الضيوف الممكبين فتأهلت العاصمة الإسلامية أفراد الأسرة المالكة النصرانية بطرقون بأن الخليفة ملتهمين

(١) ج ٢ ص ١٠٠ .

(٢) المقدم ج ٢ ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ : ابن عذاري ج ٢ ص ١١٢ ، ١١٣ - ١١٤ : ابن خلدون ج ١ :

ص ١٢٧ وقد نقله القرطبي ج ١ ص ٢٦٧ .

(٣) ابن خلدون ج ١ ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٤) القرطبي ج ١ ص ٢٦٨ ، ٢٦٧ .

(٥) ابن خلدون ج ٢ ص ١٢٣ وقد نقله القرطبي ج ١ ص ٢٢٥ .

مساعدته وهو في مجده أمير عظيم الشأن قد أصبحت أول مرة نراهم من مصب نهر الأبرو إلى المحيط الأطلسي ومن سفح جبل البرنة إلى جبل طارق . ثم إن طبيب البلاط اليهودي حشاي ابن شبروط الشهير بتقدمه الطبية والسياسة استطاع أن يشفي شاذية من البدانة الزائدة التي كانت قد أقدرته النج وساعده الخليفة على استرجاع سلطانه فرد عليه ملخصه سنة ٩٩٠ .

الزهره

وكان بلاط الخليفة في ذلك الوقت من أهم ما عرفته أوربا فقد وفدت إليه رسل امبراطور بيزنطة ومنوك اثابا وايطاليا وفرنسا^(١) . وبمقت قرطبة العاصمة أوج مجدها فكان سكانها نصف مليون وكان فيها مئتمنة مسعد^(٢) وثلاثمائة حرم لا يستقر رفاة إلا بغداد والقسطنطينية . وكان في قصر الخليفة في قرطبة أربعة عشرة غرفة ومقصورة يسكنها ألوف العبيد والحرس وهو قائم في الشمال الغربي من المدينة على إحدى هضاب جبالها (سيرا مورنا) المشرف على الوادي الكبير . وكان عبد الرحمن قد شرع في بنائه سنة ٩٣٦ . وكان يتفق على بنائه فيما نقول الأساطير من مال حنفته إحدى الجوارى . وكان أول ما قصد أن يصنعه بهذا المال هو اقتداء الأسرى من أيدي النصارى وما لا يعد منهم أحداً أخذ بأشارة جارية ثانية اسمها الزهراء وأبنى هذا القصر وسمي باسمها . وما بالرخاء من وديدا وقرطبة ولما السواري والأحواض المزودة بالآليل المذهبة من الهدايا القادمة من القسطنطينية . واشتغل في بناء الزهراء عشرة آلاف صانع والف وخمسة مائة مدة عشر سنين^(٣) . ثم قام بعد الناصر النان من خلفائه غنيا بالزهراء فوسعاها وحسنها بحيث أصبحت نواة لصاحبة ملكية لا تزال آثارها ماثلة للعيان وقد أجريت فيها الحفريات سنة ١٩١٠ .

وفي الزهراء أحاط الخليفة نفسه بحرس من الصقابة عدده ثلاثة آلاف وسبع مئة

(١) ابن خلدون ج ٢ ص ٢٢٩ : ابن خلدون ج ٤ ص ١٤٢ - ١٤٣ : القرطبي ج ١ ص ٢٢٧ .

(٢) ثلاثة آلاف في ابن خلدون ج ٢ ص ٢٢٧ . قبل القرطبي ج ١ ص ٢٢٥ .

(٣) ابن خلدون ج ٢ ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ : ابن خلدون ج ٢ ص ٢٢٧ : ابن خلدون ج ٢ ص ٢٢٨ .

١٤٤ : القرطبي ج ١ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ : ابن خلدون ج ٢ ص ٢٢٣ .

وخسرون^(١) قام على رأس جيش نظامي بلغ مئة ألف^(٢) . وكان الصقالية في اول الامر
أسرى من قبائل السلاف قبض عليهم الألمان وسواهم فباعوهم من العرب ثم اطلق هذا
الاسم على جميع الأسرى الأجانب سواء كانوا من الأفريج أم الجنيقيين أو اللامباردين ومن
حكاكهم من الذين كانوا يؤسرون أحياناً ثم يستعربون . ونصوبة هؤلاء الخليلك بأسيابسة
استطاع الخليفة أن يستصل دار قطع الطرق والخوة في البلاد بل أن است راعي على
الارستقراطية العربية القديمة . ومن هنا فقد زهت سوق التجارة والزراعة ونوافرت مصادر
الدخل من اموال الدولة . وقد بلغ دخل خزانة الخليفة ما يقارب مئة ملايين ومئتين وخمسة
واربعين ألف دينار فكان ثلث هذا المال يكفي لدفعات الجيش وثمنه لمشاريع العمارة
والثلث الأخير يدرح في الخزينة استباحاً^(٣) . ولم يعرف قرطبة من قبل زماناً بلغ فيه غناها
هذه القمة ولم تكن الأندلس فعلاً على مثل هذه القوة ولا الدولة على مثل هذا الظفر وقد
تم ذلك كله على يد رجل فردحات مرتوية من الأيام وقد عاش الزمان وسبعين سنة .
وعلى هذا فقد ذكر أنه كان يقول في آخر حياته أنه لم تصف له الدنيا إلا أربعة عشر يوماً^(٤) .

(١) ابن عذاري ج ٢ ص ٢٤٧ .

(٢) السعدي ج ٣ ص ٢٤٠ . ٢٤١ . كان لسعودي مؤلف مسمى هذه الطوائف وإن يكن جديداً من
مصرحها .

(٣) ابن عذاري ج ٢ ص ٢٤٧ . ٢٤٨ . ابن خلكان ج ٢ ص ٤١٣ . قال ابن حوقل ص ٧٧ .

(٤) ابن عذاري ج ٢ ص ٢٤٨ .

الفصل الثامن والثلاثون

المنشآت السياسية والاقتصادية والعلمية

بدأت السلطة الإسلامية في الغرب في عهد عبد الرحمن الثالث وخلفه الحكم الثاني (٩٦١-٩٧٦) وبكتاتورية الحاجب المنصور (٩٧٧-١٠٠٢) أوج عهدها، فلا قيل ولا بعد انتهى لبلاد الأندلس الإسلامية ما انتهى لها حينئذ من التأثير السياسي في شؤون أوروبا وأفريقية.

قرطبة

في هذه الحقبة شهدت العاصمة الأموية مركزاً سمياً جديراً بارتفاع شأن أوروبا الثقافية فكانت هي والقشتالية وبنواد المرأكة الثلاثة ثقافة العالمة. واعتبرت قرطبة ثأ حوته من مظاهر الثقافة فقد كان فيها مئة وثلاث عشرة داراً^(١) وواحد وعشرون ريفاً^(٢) وسبعون حزانة كتب وحوايت شتى نبت فيها الكتب ومساعد وقصور أكشأ شهرة في الحافقين فأخذت من الزواد وأهل الأسفار تجميع القنوب. واهت شوارعها تمتد بمسعة أميال مفضاة بقناديل تطل عليها من المنازل المخذبة^(٣) بينها ما يشفق عند أن يكون فيها فنديل واحد خمومي حتى ما بعد ذلك بسبع مئة سنة ١٥٠٥ وما في ما يس بعد بضعة قرون فقد كان الذي يشفق غربة تارده في يوم ماطر لا يأن من الخوف في جنة من الرجال^(٤)، وبها كانت جامعة كنفورد تحسب الاستجابة علة وثية كان عهد قرطبة قد مر عليها زمن طويل وهم ينعمون بحمامات شيفة. ولعل نظر الغرب إلى التوربيين أصبح يشبه قول محمد بن أحمد^(٥)

١. ابن خلدون ج ١ ص ١٤٧. وفان القري ج ١ ص ٣٠٦.

٢. القري ج ١ ص ٣٠٦. و٤١ ابن خلدون ج ٢ ص ٤٤٧.

٣. القري ج ١ ص ١٤٨. وكانت تسمى هذه عاديلاً ما في رواية المنار ووفق رواية.

John W. Draper, A History of the Intellectual Development of Europe, 2nd rev. ed. (London, 1910), vol. II, p. 31.

٤. طغاب الأبرص ص ٩٠.

(المتوفى ١٠٧٠) القاضي الطليطلي : « ففراط بعد الشمس عن مسامتة رؤوسهم برؤسهم وكنف جوتهم فصارت كذلك امرجتهم بأودة واخلاقهم فجأة فغطت ابدانهم وايضت الواسم والندامت شعورهم فعدموا بهذا ذلة الاقبياء ونقوب الخواطر وغلب عليهم الجهل والبلادة وفتافهم المص والغبابة » . وكان كذا احتاج امراء ايون اوناغار او برشاونة جراحاً او مهندساً او مفتياً او خياطة وجهوا طلبهم لقرطبة فسار حيت الماسمة الاسلامية حتى اقامي اثار حيث وصفت راحة سكسونية قرطبة بانها « حوهره العالم » (١) .

السلطة الحكومية

يختلف تنظيم الحكومة في خلافة العرب اختلافاً واسعاً عنه في الشرق . فالامامة وراثية واولاد الفواد والطاعة كثيراً ما كانوا يبايعون من ارادهم ، واذا وجد حاجب فركزه فوقه . كان الوزراء ، وكان الوزراء في مثل تلك الحالة يتصلون بالطبيعة بواسطة ، وبلي الوزراء مرتبة تلك الكتاب ويتألف الديوان منهم ومن الوزراء ، وكانت هذه امصار ستة غير قرطبة بلي كلاً منها أمير ذو صفة مدنية وعربية يسمى اوالي . وبسبب حكام المدن الكبرى ولاه أيضاً . أما زمام العدل فيد اخليفة يفوض به القضاة وعلى رأسهم قاضي القضاة بقرطبة . ويناط النظر في الدعاوي الجنائية وحفظ الامن بصاحب الشرطة وهو قاض ذو صلاحية خاصة . واحد من النظام نظر خاص في الشكاوي العامة على اهل الناصب . وتشمل العقوبات الفرامات والجند والخس وقطع احد الاعضاء . اما حزاء الزندقة والارنداد او شتم شيء من شعار الذين فاموت . وكانت من رجال العدل أيضاً المحتسب الذي كانت تسند اليه الرقابة على البيع والشر . والاسواق وتبعد المعايير والافيسة والاشراف على مشاكل البسير والحفاظة على الاخلاق ومقاومة الغلاظة في اللبس فضلاً عن ادارة الشرطة نفسها (٢) .

Hrotsvitha in *Scriptores rerum Germanicarum* ed. Hrotsvithae opera, ed. Paulus (s. de Winterfeld) (Berlin, 1902), p. 32.

(١) انظر للفرعي ج، ص ١٣٣-١٣٤ : القاضي ، في امة اخية . نشر كوتن ونقي بروغسك (باريس) .

Lévi-Provençal, *L'Espagne musulmane X^eme siècle* (Paris, ١٩٣٦) ص ٣ وما يلي . (٢) ١٩٣٦ (1902), pp. 79-86.

الصناعة

وكان معظم دخل الدولة مستمداً من الفريسة الموضوعة على الواردات والصادرات . وكانت اسبانية في عهد خلافة من أكثر بلدان أوروبا ثروة واشدها ازدهاماً بالسكان . وقد ازدهت العاصمة بنحو ثلاثة عشر الف حائك وبصناعة راقية للجلود . ومن اسبانية جرت صناعة صلب الجلود ونقشها بالنقوش الدقة الى مراكش وانتقلت الصناعة من هذين القطرين الى فرنسا واسكتلندا كما نكثت قفص كوردونية (قرطبي = صانع الاحذية) ومراكو (مراكشي = صرب من الخلد) . اما الصوف والحرير فقد كانت تخرج منها الاتسجة لبس في قرطبة فحصب بل في مائة والثانية وسواهما من المواسم (١) . وكان أهل الصين قد احتكروا صناعة الحرير الى أن أدخلهم المسلمون الى اسبانية حيث زهت . وكانت المربية تصدر الآلية الزجاجية والنجاسية وكان موطن صناعة الخزف في بلاد من أعمال بلسية . واشتهرت جيان والغرب بمعادن الذهب والفضة كما اشتهرت قرطبة بمعادن الحديد والرماس (٢) ومالقة بالياقوت . وكانت ملانطة كدمشق معروفة في آفاق المعمورة بصوغها (٣) . اما فن تصنيع الفولاذ وسواه من المعادن بالذهب والفضة وتزيينها بنصوير على شكل الزهر وهو فن حي به من دمشق - فقد زها في بصمة مراكش اسبانية واوربية وترك أثرها في اللغة تدل عليه الفاظ (damascene) و (damaskeen) في الانكليزية و (damasquene) الافرنسية و (damaschini) الإيطالية .

المزراعة

وقد أدخل العرب الى الأندلس الأساليب الزراعية المتعارفة في آسية الغربية . فاحتفروا الممرع (٤) وزرعوا مختلف الأنواع من شجر السكر . وجاءوا بنباتات متنوعة وغرسوا أشجار

(١) القري ج ١ ص ٩ - ١٠ - ١٢ - ١٣ .

(٢) ابن الخطيب الأندلس في أخبار المروعة (القاهرة ١٩٣٩) ج ١ ص ١٥٠ و أيضاً المصنف البديري في الدولة النصرية (القاهرة ١٩٤٠) ص ١٣ .

(٣) زيادة الأبحاث بشأن الصناعة ولغافن راجع ابن حوقل ص ٢٨ - ٢٩ : الأماطري ص ٤٦ : القري ج ١ ص ٩٠ - ٩٢ - ٩٣ .

(٤) اللغة الاسبانية تترجم لـ الممرع من " nequia " من لفظة " نياقية " مربية .

سنة منها الأرض (١) والبرقوق (٢) و (الشمس) والقرسك (٣) (الدراق) والرمان (٤) والبرتقال (٥) وقصب السكر (٦) والقطن (٧) والزعفران (٨) وكانت سهول الجنوب الشرقي من شبه جزيرة ايبيريا قد خضعتا الطبيعة بتناسخ وتربة صالحين لمزراعة فسات فيها مركز حامة لها في لندن والأرياف، وقد نمت فيها انواع الخبواب وكذلك الزيتون وانواع الفواكه (٩) بمهدة العالدين الذين قدموا على جني الأرض مقابل حصص يتقاضونها من الملاكين .

وبعد هذا الرقي الزراعي من مفاخر الاندلس الاسلامية . ومن آثار العرب الخلفة في البلاد الخدائق التي لا زالت لاسبية شهيرة بها الى اليوم . ومن اشهر الخدائق «جنة العرب» وهي من آثار الدولة النصرية في اواخر القرن الثالث عشر وقد كانت ملحقة بدار فدية واقعة في اطراف الجراء . وقد قالوا في هذه الجنة انها «مثل الغروب في القل المشدود والماء المكروب والسيم البليل» (١٠) وقد تربت اقسامها ركائب فطهرت كمنها مدرج (مفتوح) يدعى الفسيفى روي . هذه الجدول بعد ان سقط في عدة شلالات ثم تنوزى وراء كتيبان الزهور والادغال والاشجار . وهي اليوم عبدة عن مجموعة مافضة من السرو والآس .

النبات

وفضحت حواصل الاندلس تصناعية والزراعية عن حاجة البلاد فكنت المدينة وهي أهم

- (١) منها نسخة «arbores» لاسبية واصل سنكريته .
- (٢) اطرس (٣٠) من ج ٢ من هذا الكتاب .
- (٣) منها نسخة «alberchtus» لاسبية وهو نوع من الخوخ او الخرق .
- (٤) منها نسخة «arbores» لاسبية وهي تطلق على شرب ينحصر من الرمان .
- (٥) دخل العرب الى اسبانية لربما المر (الارجح) المعروف بالاسبيبي . اما البرتقال فادنى منه .
- (٦) البرتقالون من الهند وما بعد .
- (٧) انظر الفصل السادس والاربعين من هذا الكتاب تحت باب الزراعة واسبانية .
- (٨) منها نسخة «alquandus» لاسبية و «scutellus» لاسبية القديمة .
- (٩) منها نسخة «scutellus» لاسبية و «scutellus» اليونانية .
- (١٠) ابن الخطيب + الاطعمة ج ١ من ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧

المرض في الداخلية تصدر القطران والزيتون والزيت ويردها النسيج والرقيق من مصر والقيان
من سوريا وآسية . وشملت صادرات مملكة وجين الزعفران والتين والرخاء والسكر . وصادرت
حوصل سببية بطريق الاسكندرية والقسطنطينية قبلت اسواقاً افتتحت لها في الهند
وإندونيسيا . واسع نطاق التجارة بين الاندلس ودمشق وبغداد ومكة بوجه خاص . وفي
الأمم التي اجبرتها لغات أوروبا الحديثة عن الصناعة البحرية ما يشير إلى سيادة العرب الماطية
في البحر . فثم الميرال وارسل والراج وكابل وكوبات وشابوب وترييف (١) . ومن
الاحد في انعكس عن الحركة البحرية الناشئة في المحيط الاطلسي (بحر القنات) قصة
ابويده لاقرسي عن ثمانية « ابداء عم مغرورين » تلاحوا شبيوة في رحلة اكتشاف فوصلوا
إلى بحر غيبط الموح فجروا معه حملة وثلاثين يوماً في رحبة الغرب والجنوب فلامت لهم حوز
غريبة مرقوا فيها (٢) .

ونقلت الحكومة . طهر الخرداء النقود فتمت فيه الرخج الشرفية فكان الدينار
اسس التعامل في الذهب وكان الدرهم الاسس في الفضة (٣) . اما التمس (٤) فقد كانت
والثا ابعدا وهو من نعل وكان معروف في صدر الاسلام . ودرجت السكوكات العربية في
تمت المعاري شمالا وظلت هذه التماث مدة اربعة مئة سنة لا تعرف من السكوكات الا
العربية والبرانية .

المطبخ في البحر

وظلت مدة العهد التي طوقت البلاط عبد الرحمان مشقة يشع بورها في عهد ابيه
وخلفه حكم الثاني المستنصر (٩٦١ - ٩٧٦) وقد اعتبره المسمودي (٥) احكم الناس سيرة .

(١) *Admiral, ar-seul, ar-seul, cable, corvette, challop, Kinsop, & Turif* من ادم
البحر ودار الصناعة ودارية . القوية الموصولة هي طابع او المال و « غراب »
(سببية عربية) او « حبة » اقرب . و « حبة »
« ادم » حراير كاري و « حراير » و « حراير »
(٢) من المطبخ الاطلة - ص ٣٧ .
(٣) من « phollis » اليونانية ، وهي لائبة الامل .
(٤) من « phollis » اليونانية ، وهي لائبة الامل .

وفي أول عهد الحكم هذا وصل العاصمة الإسلامية الطائفة المردون يرجو استعادة عرش
ليون الذي اقتدعه بسبب تدخل عبد الرحمن وقد وفد معه إلى الزهراء وليد ابن خيزران قاضي
قرطبة النصراني وعبد الله ابن قاسم^١ جاثليق منبجعة بدرية على أصول الأدب العربية
في البلاط الإسلامي . فقدم المردون مرسلاً أسيرة بيضاء وعلى رأسه غطاء مزدان بالجواهر فدخل
بزيعة أسلحة وسار بين صفوف الجند والعرب الواقفين إلى جانب السدة المسكية . وكانت
الوكب النصراني ارتعش جلالة قدمه فبرز من فيه إلى رسم علامة الصليب على جراحه لما
استولى عليهم من هبة الخضرية السلطانية . وقد جالس الخليفة في ردهة الاستقبال على أريكة
يحف به أفراد أسرته والقواد إلى اليمن وإلى اليسار وحفنه . وضع العاهل النصراني الديوان
الذي وعى وفارتم من مكشوف الرأس فأكب على يد أمير المؤمنين فسلم وطلق بدمع
الطبيعة كمولاه ويشير إلى نفسه كمد له ثم طلب منه العودة متفرغاً . وراح باقلاً خطواته
إلى مر حتى اجتاز الباب . وهكذا فعل النبلاء في ممبته . وبعد الطبيعة المردون بالهجرة
على شروط المقترح . إلا أن هذه الزيرة لم تلبث بفترة .

المراد العلوية

على أن أهم ما أثر هذه الخطة لم يكن في حنية السياسة بل في ميدان الثقافة ، فقد كان
الحكم عاتياً محباً للعلم والعلماء^٢ فجمعهم من الاقطار وأجرى عليهم الرزقيات وابتنى سبعاً
وعشرين مدرسة يعلم فيها حركات المصحف مجاًلاً^٣ . وفي عهد المردون ازدهرت جامعة قرطبة
التي تسمى عبد الرحمن الثالث في الجامع الكبير فاصبحت في عداد معاهد العلم الراقية في العالم
العربي وبرزت الأزهري في القدر والنفذية في بغداد وقصدها الطلاب من نصارى ومسلمين لا
من إسبانية فحسب بل من بلاد أوربية أخرى أيضاً ومن إفريقية وآسية . ووسع الحكم
نطاق المسجد الجامع الذي عقدت حنفات التدريس الجامعي فيه وأجرى إليه الماء في قناة من

١ . لأصل التماس الأسماء الإسلامية من قبل هذين الرجلين شيعيين .

٢ . ابن خوارزمي ج ٢ ص ٢٤١ وابن خلدون ج ٤ ص ١٢٨ في التقريري ج ١ ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ .

٣ . ابن الأثير ج ٨ ص ٤٩٨ ، ابن الخطيب الأندلسية ج ١ ص ٣٠٥ .

٤ . ابن خوارزمي ج ٢ ص ٢٤٢ .

حجر متقنة البناء اودع جوفها انابيب الرصاص وزين السجد بالعميشاء التي كان يمش بها ملك الروم هدية مع صناع مهرة فبلغت النفقة فيه مئتين وواحداً وستين ألفاً وخمسة وسبعة وثلاثين ديناراً ودرهماً ونصف الدرهم (١). ثم استدعى الى الجامعة اساتذة من المشرق وقف اموالاً لطلابهم. ومن اساتذتهم المؤرخ ابن القوطية الذي درس النحو، والقاضي البغدادي الشهير ابو علي القلي (٢) صاحب «الاماني» (٣) وهو الكتاب الذي لا يزال متداولاً في مصر وجميع العلم العربي الى اليوم. ومن الخوادم المذكورة في سيرة النقلي قيامه مرة يرتحل خطبة الاستقبال في الحفلة التي اقامها الخليفة الناصر ليرسل ملك الروم. فقاموا ان يلا البسمة والعلاء على محمد حتى اخفق في بدء اشد القزع واربع عليه فلم يستطع اكل الكلام فلبث عنه لاهال منذ ابن سعيد واربع خطبة بديعة من النثر الممجوع ذكرها القري (٤) في صحتين ونصف من كتابه.

وقد صمدت الجامعة عدا الجامعة مكتبة كبيرة واسعة. وكان الحكم يحيا للكتب جامعة فامير عملاء الى الامصار يحضرون بين مكاتب الاسكندرية ودمشق وبغداد قصد اقتناء المخطوطات او نسخها فبلغ عدد ما جمع في هذه المكتبة من الكتب اربعمئة الف حتى كان عدد المقارن التي فيها تسمية الكتب اربعة واربعين فهرساً في كل فهرس عشرون ورقة ايس فيها الاسماء الدواوين الشعرية (٥). واستوعب الحكم - ولعله اعظم علم من خلفاء الاسلام قاطبة - كثيراً من هذه الكتب وكتب في حواشها ملاحظات زادت قيمة فيما بعد لدى العلماء الذين توارثوها. وارسل في كتب الاغاني الى مصنفه ابي الفرج الاصبهاني الاموي الاصل الف دينار (٦) فبعت اليه نسخة من الكتاب قبل ان يخرج به بالعراق. وقد تحت

(١) ابن جرير ج ٢ ص ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩.

(٢) ابن خلدون ج ١ ص ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧

درجة الثقافة في الأندلس مستوىً عالياً في ذلك الزمن حداً بلغه الفولندي الكبير دوزي^(١) إلى القول : « إن كل فرد تقريباً كان يحسن القراءة والكتابة » وقد جازاه فيما ذهب إليه علماء آخرون ، هذا بينما كانت أوروبا الندرانية لا تعرف من المنهج إلا مبادئ بسيطة مقصورة بالأكثر على رجال الدين .

المركانسوية العاصمية

وخلف الحكم ابنه هشام الثاني المؤيد (٩٧٦ - ١٠٠٩) وله من العمر اثنا عشرة سنة . وكانت أمه صبيح^(٢) البشكشية الجبنة غالبة على شؤون الدولة . وكان في رعيتها شاب نجه اسمه محمد ابن أبي عامر . وكان هذا قد بدأ حينه في حنة وصيعة يتكسب من كذبة الرحائل وما زال يرفق حتى انتقل السلطان آخر الأمر إلى يده . وبست سيرته سوى مثل من الأمثلة الكثيرة التي ثبتت حديق سر أبواب الإصلاح في الدولة لذوي الطموح ونكفاهات . كان جد محمد الأول يتيماً من قبيلة مملوك واحد الأفراد العرب اقلانل الذين كانوا في جيش طارق أيام الفتح الأولى . واجتهد محمد أول أمره في خدمة صبيح وملاطفتها وانودد اليها وأظهر الولاء لها فانت اليه ونكحت له شأنه وأخذت تساعد حتى تحدث الناس شفقها به . ثم أخذ محمد يرتقي برعاية صبيح إلى المنصب العالي في البلاط ولحق بالحكم فصار في عداد كفائه وعاز على رؤسائه فوقع بهم بالسياسة والمدهاء آنساً وباقوة آنساً آخر حتى جعله الحكم حاجباً ووزيراً^(٣) . ولما استتب له الأمر مضى بالتحذابة حرس الخليفة واعتاض عنهم بمرتزة مراكن الثوالين وأخيراً استبد بانك في أيام هشام وأمر بالمجز على هذا الخليفة الحدث في قصره . ثم عرض عن الزهراء وأنشأ نفسه سنة ٩٧٨ مقرأً بظاهر قرطبة

Histoire des Musulmans, ed. Lévi - Provençal, vol. II, p. 151, Nicholson, (A Literary History, p. 119; Hafar al-Hamra in The Cambridge Medieval History, (New York, 1921), vol. II, p. 431 .

(٢) ابن عذاري ج ٢ ص ٢٦٨ : القرني ج ١ ص ٢٥٩ : المراكشي ص ١٩٤٦ .

(٣) ابن عذاري ج ٢ ص ٢٦٦ - ٢٦٧ : ابن خلدون ج ٢ ص ٩١٦ - ٩١٧ : ابن الأثير ج ٩ ص ١١١ - ١١٢ .

ابن الخطيب : الأمل ج ٢ ص ٦٢ - ٦٣ .

في بقعة لم يستطع النقبون معرفتها حتى الآن. وسمى ذلك القبر بالحديدة الزاهرة (١١). وازداد
اكتساب مودة الفقهاء فمما يحرر في كتب البسطة في حرفة الحكم وسواها من الكتب التي
استفكرها علماء الدين. أما المراء فسمي على اسمه وأجرى على العطاء. ومربان يدعى على
الناس وإن يكتب اسمه على القود والراعي الملا من القديرة بالذهب باسمه. وهي من التباينات
المولك. وأصبحت بعد سنة ٩٩٢ نفذ الكتب عنه كما لو كان هو الخليفة (١٢). فليس
اسمه في مملاتها هكذا. من الخبيب المنصور أبي عامر محمد ابن أبي عامر إلى فلان (١٣).
واخذ الوزراء بتقبيل يده. ولكن لم يردوا له يده عليه إلا وهو خلع الخليفة الاموي
(الذي كان خليفة بالاسم) واعلان خلافة عمرية.

ولم يكن نجاح ابن أبي عامر في الامور الخارجية أقل منه في الشايع السنية. فقد أسلم
الجيش أولا وألقى عليه القديرة التي كانت تقود على السمن لوجدة القبيلة واستعاض عنها
نظام الكتاب. وكان من أمه من انقل عاصمة الفاطميين شرقا إلى القاهرة وقد سبت سنة
٩٩٩ ومن تلاحق دوريات المصيرية في الشمال عدا على حرد على سبيل ميوته لأشباله. أما
الساحل الشمالي الغربي من إفريقيا فتمتد مدطق الشمال من شبه جزيرة بيجرية. وقد انت
به انتصاراته إلى أن أخذ نفسه في سنة ٩٨١ لقب « المنصور بدين الله ». وهكذا كان الخبيب
المنصور يخرج في ربيع كل سنة خروجهما إلى مكة في التصاري في اثناء ليون وقبلة وفطونية.
ومن مآثره الخارجية في هذه المواجه فتحه سموره سنة ٩٨١ واستلله برشومة في عاصمة سنة
٩٨٥ وهي الثالثة عشرة من نزوانه (١٤). وفي سنة ٩٨٨ دمر مدينة ليون وذلك اسوارها الجسيمة
واراجها الشاغرة واستلحقها بناسكه. وبانت به فتوحاته مطبق حبل حليفه وخرب في
سنة ٩٩٧ كنيسة ضخمة تسمى كنيسة سانت ياقوب (١٥) كانت مزارا ينجح اليها الناس

(١) ابن أبي عامر ج ٢ ص ١٦٩-١٧٠.

(٢) القرطبي ج ٢ ص ١٥٨.

(٣) ابن عديم ج ٢ ص ٢٩٩-٣٠٠.

(٤) ابن الخليفة الأمازيغ ج ٢ ص ٧١. ويزعم البعض انها لغوية شاذة ومنتزعة.

(٥) Santiago de Compostela في الاسبانية. ابن عديم ج ٢ ص ٣١٦-٣١٩. القرطبي ج ٢

ص ٢٧٠-٢٧٣. لاغريسي ص ١٠١. ويذكر التصاري هذه الكنيسة برفق الرسول يعقوب ابن زكري الذي
يملكه القديس مدخل التصارية إلى اسبانية. وقد اعجب المنصور من هذه المعجزة.

من أنحاء أوروبا النصرانية وعدة بلاد هذه الأعمال الحربية والاستعدادات التي قومية ودمية. وهذا من الأسرى النصراني حمانين أبواب الكنائس على الكنائس فاستعمل في ترميم الجامع الكبير بالعاصمة واستخدمهم في العمل. وجعل أسلمون اجرس الكنائس مثل على يتبرون بها ما رخصه ولم يعرف عهد في تاريخ الاندلس - أو استشهد عهد عبد الرحمن الثالث - التي فيه سمى الاسلام كائن في هذا العصر.

وكان المصور يمتنى الا يمتد الا في ميدان الحرب فتحققا لمنيته سنة ١٠٠٣ م. منصرفه من بعض غزواته في قشتالة وكانت الفروقة الحسين من غزواته (١) وقد دون معه عملا بوصيته وعاد كبير كان قد جمع فيه غزواته في حياته لعبدية (٢) - ونش على قبره في مدينة سالم هذان البيتان :

أنا مني كمنك ما عيون نراه أنا ولا ينسى المصور - واه
الله لا ياتي الزمان بشئ

أما المؤرخ الراهب الذي دون هذه الحادثة فقد عاش عيها بالجزيرة عن شعور عدي أسبابية تواجها فكتب في سنة ١٠٠٣ م. من المصور قدون في جهنم (٣).

أعمال السلطان الموحدي

وغدت الاندلس في السنين الثمانين الثانية لوفاة المكنون الموحدي ساحة حرب قدس فيها البربر والعرب والصفالية والاسبان ومثل الخرس المكنون دورا في هذه الدور التي مثلها الخرس الامبراطوري في رومة القديمة وفي بغداد حين اخذ مجدها يتداعى. وكان المصور قد دون ابنه عبد الملك المظفر خفقا في جعل الولاية وراثية وقد توفى المظفر في صون وحدة السلطنة

(١) ابن خلدون ج ١ ص ١١٨ يجعل غزواته الحربية وخيل. وقد نقل عنه القزويني ج ١ ص ١٠٨ ويصنف سنة وخيل. وقيل القزويني ج ١ ص ١٠٦ ابن الخطيب السادة ج ٢ ص ٢٩ ابن الاثير ج ٨ ص ١٠٨ ابن الأثير ج ١ ص ١٢٩.

(٢) ابن الخطيب الاطالبي ج ٢ ص ١٠٦ ابن الاثير ج ٩ ص ١٢٤ ابن الاثير ج ٩ ص ١٢٦.

(٣) ابن الخطيب الاطالبي ج ٩ ص ١٢٦ ابن الأثير ج ٩ ص ١٢٦.

(٤) España sagrada, vol. xvi, p. 745.

وحفظ هويتها مدة ست سنين (١١) ثم مات عام ٨٠٠-١٠ من سبب دسه له اخوه عبد الرحمن في التراب . وخلق عبد الرحمن هذا (وكان يلقب بشجول اي شاذبة الصغير لان أمه كانت شاذبة) ذلك نافر) واعان نفسه صاحب الحق في الخلافة والوارث لها فتقم عليه الناس وأثرو عليه فتنة أدت الى مقتله (١٢) . وموت احدى وعشرون سنة بعد هذا يبيع فيها الخليفة ثم يبيع والخلفاء العويبة في يد أهل قرطبة او يد الصقاية او يد البربر حتى اهل قشتالة (كاستيل) فيها . قد ساء هو في خلع احد الخلفاء والبيعة لغيره (١٣) . ولم تكن السلطة الحقيقية في هذه الحقبة الا بأيدي الجند الى ان اخرج هشام الذي الذي الحظ من قصره الذي حجز عليه به طيلة ثلاثين سنة ولكن هشام لم يد شيئاً من القدرة بل كان اذبه بالمثل القاصر فعمل على التنازل لان عمه محمد الثاني المهيدي (١٤) . ولم يتميز المهيدي شيء سوى تسكنه في الأشهر

١ من مداري عمر لقي برونسال ج ٣ (باريس ١٩٤٠) ص ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ - ١٤٠٦ - ١٤٠٧ - ١٤٠٨ - ١٤٠٩ - ١٤١٠ - ١٤١١ - ١٤١٢ - ١٤١٣ - ١٤١٤ - ١٤١٥ - ١٤١٦ - ١٤١٧ - ١٤١٨ - ١٤١٩ - ١٤٢٠ - ١٤٢١ - ١٤٢٢ - ١٤٢٣ - ١٤٢٤ - ١٤٢٥ - ١٤٢٦ - ١٤٢٧ - ١٤٢٨ - ١٤٢٩ - ١٤٣٠ - ١٤٣١ - ١٤٣٢ - ١٤٣٣ - ١٤٣٤ - ١٤٣٥ - ١٤٣٦ - ١٤٣٧ - ١٤٣٨ - ١٤٣٩ - ١٤٤٠ - ١٤٤١ - ١٤٤٢ - ١٤٤٣ - ١٤٤٤ - ١٤٤٥ - ١٤٤٦ - ١٤٤٧ - ١٤٤٨ - ١٤٤٩ - ١٤٥٠ - ١٤٥١ - ١٤٥٢ - ١٤٥٣ - ١٤٥٤ - ١٤٥٥ - ١٤٥٦ - ١٤٥٧ - ١٤٥٨ - ١٤٥٩ - ١٤٦٠ - ١٤٦١ - ١٤٦٢ - ١٤٦٣ - ١٤٦٤ - ١٤٦٥ - ١٤٦٦ - ١٤٦٧ - ١٤٦٨ - ١٤٦٩ - ١٤٧٠ - ١٤٧١ - ١٤٧٢ - ١٤٧٣ - ١٤٧٤ - ١٤٧٥ - ١٤٧٦ - ١٤٧٧ - ١٤٧٨ - ١٤٧٩ - ١٤٨٠ - ١٤٨١ - ١٤٨٢ - ١٤٨٣ - ١٤٨٤ - ١٤٨٥ - ١٤٨٦ - ١٤٨٧ - ١٤٨٨ - ١٤٨٩ - ١٤٩٠ - ١٤٩١ - ١٤٩٢ - ١٤٩٣ - ١٤٩٤ - ١٤٩٥ - ١٤٩٦ - ١٤٩٧ - ١٤٩٨ - ١٤٩٩ - ١٥٠٠ - ١٥٠١ - ١٥٠٢ - ١٥٠٣ - ١٥٠٤ - ١٥٠٥ - ١٥٠٦ - ١٥٠٧ - ١٥٠٨ - ١٥٠٩ - ١٥١٠ - ١٥١١ - ١٥١٢ - ١٥١٣ - ١٥١٤ - ١٥١٥ - ١٥١٦ - ١٥١٧ - ١٥١٨ - ١٥١٩ - ١٥٢٠ - ١٥٢١ - ١٥٢٢ - ١٥٢٣ - ١٥٢٤ - ١٥٢٥ - ١٥٢٦ - ١٥٢٧ - ١٥٢٨ - ١٥٢٩ - ١٥٣٠ - ١٥٣١ - ١٥٣٢ - ١٥٣٣ - ١٥٣٤ - ١٥٣٥ - ١٥٣٦ - ١٥٣٧ - ١٥٣٨ - ١٥٣٩ - ١٥٤٠ - ١٥٤١ - ١٥٤٢ - ١٥٤٣ - ١٥٤٤ - ١٥٤٥ - ١٥٤٦ - ١٥٤٧ - ١٥٤٨ - ١٥٤٩ - ١٥٥٠ - ١٥٥١ - ١٥٥٢ - ١٥٥٣ - ١٥٥٤ - ١٥٥٥ - ١٥٥٦ -

الغيلة التي جلس على العرش فيها من هدم المدينة الزاهرة العاصرية (١). وقطع رؤوس خصومه من زعماء الثغور الشمالية الذين أبوا الاعتراف بخلافته وجعل هذه الرؤوس أحواضاً للزهور. عدت على صفتي النهر إزاء قصره. وقد عرف أيضاً اسمه النبذ في قصره ونقب بالنبذ (٢). وتغيرت هذه الخفة في أنه عرف فيها ثلاثة من الخلفاء الأمويين التسعة ولوا الخلافة غير مرة وقد برع لأجلهم هشام الثاني مرتين وخلع مرتين ثم اختفى اختفاء غريباً لا يزال سرا غامضاً. وقام من بعده رجل يشبهه ادعى أنه هو قسراً لذلك في أشيلة. وكان منهم خليفة ممكن هو عبد الرحمن الخامس المستظهر وكان الفضل وكان وزيره ابن حزم العالم المشهور وقد تولى عبد الرحمن الناس والمطلب فهرب واختبأ في أنون الحمام فأخرج منه وهو في قبض محمود بحال فيبحة فجيء به إلى محمد الثالث المستنكي (٣) حقه وضربت عنقه بين يديه. أما المستنكي نفسه الذي كان مهلاً يمدو فرجه ويطنه (٤) فقد لاقى سوء المصير بعد ذلك بمتين. طلب فخر على الفرار في سنة ١٠٢٥ وخرج على وجهه لائماً نياح النساء ومات مدموماً بيد بعض رجائه (٥). ومن بناء ولادة الشاعرة الذائعة الصيت.

وقبل حلول الأجل المحتوم بخلافة الأمويين قاسمها تلك ائمة غير الامارة العاصرية تعرف بالدولة الخوذية انتحلت نفسها امتيازات الخلافة. وقد أسس هذه الدولة علي ابن حمود (١٠١٦-١٠١٨) وكان يرجع نسبه إلى علي ابن أبي طالب مع أنه كان نصف بربري. وقبل أن ينادي بنفسه خليفة بقرطبة كان قد ولى سبعة وطلحة. وكان قد فتح مائة أيضاً وولياها بعده الثانية بعده من سنة ١٠٢٥ إلى ١٠٥٧ (٦) وقد تلاه في الحكم بقرطبة الثالث من

(١) التوبري شر رمبو ج ١ ص ١٤١.

(٢) ابن الأثير ج ٨ ص ١٠٠.

(٣) ابن عساري ج ٣ ص ١٢٩-١٣٠ التوبري ج ١ ص ١٦٨ ابن الأثير ج ١ ص ١٦٨ ابن حزم التوبري ج ١ ص ١٦٨.

(٤) ابن الأثير ج ١ ص ١٢٩-١٣٠ التوبري ج ١ ص ١٦٨ ابن حزم التوبري ج ١ ص ١٦٨.

(٥) ابن الأثير ج ٩ ص ١٩٥.

(٦) ابن عساري ج ٣ ص ١٢٩-١٣٠ ابن الأثير ج ٩ ص ١٩٥ ابن حزم التوبري ج ١ ص ١٦٨.

(٧) ابن الأثير ج ١ ص ١٢٩-١٣٠ ابن عساري ج ٣ ص ١٢٩-١٣٠ التوبري ج ١ ص ١٦٨ ابن حزم التوبري ج ١ ص ١٦٨.

(٨) ابن الأثير ج ١ ص ١٢٩-١٣٠ ابن عساري ج ٣ ص ١٢٩-١٣٠ التوبري ج ١ ص ١٦٨ ابن حزم التوبري ج ١ ص ١٦٨.

ابناء هود ادعوا الخلافة وتغنموا بشيء ضئيل من السلطة قرطبة حتى سنة ٢٧-١٠ (١). وفي هذه السنة نفسها ظهر هشام الثالث المستد (٢) فاستعاد العرش للأمويين ولصحته لم يقو على امتلاك ناصية الامور فتم الاضطراب ، وسر سكان قرطبة القتل وأجمعوا على خلع الخليفة ودعوا الى ابطال الخلافة فنزل هشام الى الجامع القاضي الى المقصورة فيمن تألف اليه من ولده ونسائه طارحاً نفسه على الجماعة فأعلم بكره الناس له فقال : « ليتني بقرب البحر تمون بي في لجته » وبقي بمكانه بقية يومه وليله اسيراً ذليلاً يحتضن طفلة له سائراً لها بكفه من قرابته وهي تنكوا الجون ذاهلة عما احاط بها . وبات الوزراء ودبروا على هشام القراع من شأنه والقاء الخلافة ابداً وتسليم الحكومة لجاس الوزراء بنظمهم ابو الحزم ابن جهمور . وكان حين دخل عليه الشيوخ بهذا الخبر الذي لم يزل يده عصر جديد ان نظر اليهم ومألم احضار كسرة خبز يد بها دون مملكته فبكى من كنه اعتباراً بعدية الدهر (٣).

(١) ابن عذاري ج ٣ ص ١٢٤-١٢٥ .

مورد

(٢) القاسم (١٠١٨-١٠١٩)

(٣) ١٠٢٢-١٠٢٣

(١) علي (١٠١٦-١٠١٨)

(٢) يحيى (١٠١٩-١٠٢٢)

(٣) كان ابن اربع وعشرين سنة حينذاك .

(٤) ابن عذاري ج ٣ ص ١٢٠-١٢١ : القرمحي ج ١ ص ٢٨٦ : ابن خلدون ج ٥ ص ١٠٢-١٠٣ : ابن الاثير

ج ٩ ص ١٩٨-١٩٩ : الرازي ج ١ ص ٢١٠ .

الفصل التاسع والثلاثون

ملوك الطوائف : سقوط غرناطة

نشأ على انقاض الخلافة الاموية - اتفاقاً كما يبدو - مجموعة من الدول الصغيرة كانت
 همها التنازع فيما بينها - وبعد أن سقطت هذه الدويلات فريسة لدولتين بربريتين من مراكش
 اكتسحها كلها - الواحدة تلو الأخرى - نبار السلوة النصرانية في الشمال . وهكذا فقد
 شهد النصف الأول من القرن الحادي عشر لا أقل من عشرين دولة قامت في نحو عشرين
 مدينة أو مقاطعة ساسها زعماء وأمراء عرفوا في التاريخ عند العرب بـ « ملوك الطوائف » .
 وقد تسلم الأمر في قرطبة وأعمالها بنو جهوز فسكانت لهم فيها حكومة شبيهة بالنظام
 الجمهوري إلى أن أوقع بهم في سنة ١٠٦٨ بنو عماد أصحاب أشبيلية (١) . وأصبحت الإمارة
 منذ ذلك العهد بين تلك الدويلات الصغيرة لأشبيلية التي ارتبط مصيرها دائماً بمصير قرطبة .
 وكانت غرناطة قصبة الحكم الزيري - سبة إلى ابن زيري (١٠١٢ - ١٩) وهو من البربر -
 إلى أن خربها الأراغون أمراكيون سنة ١٠٩٠ . وغرناطة هي المدينة الاندلسية الوحيدة
 التي حكمها في ظل الإسلام أمير يهودي هو الوزير اسماعيل ابن نقرانة (٢) (المتوفى ١٠٥٥)
 أما مالقة والمقاطعات المحاذرة لها فقد وليها بنو حمود (٣) - الذين تسم الثلاثة الأول منهم
 عرش قرطبة حتى سنة ١٠٥٧ كما مر معنا . ثم انتقلت مالقة إلى أيدي بني زيري ووقعت
 أخيراً في حوزة المرابطين (٤) . وجلس على عرش طليطلة بنو ذي النون (٥) (١٠٣٢ - ٨٥)
 وهم أسرة بربرية عريقة كانت في أغلب الأحيان تنور عاصية على السلطات وظلت كذلك

(١) المر كشي ص ٥٠ - ٥١ .

(٢) صوبيل بن نجيدلة إلى المصانية - ابن عذاري ج ٣ ص ٢٦٦، ٢٦٧ .

(٣) كان الجنرال في العهد القرطبي الأندلسي حفيد أندريس الثاني (١٠٤٢ - ١٠٥٢) الذي حكم
 قبل آخر أمير منهم .

(٤) ابن خلدون ج ٢ ص ٢٦٦ - ٢٦٧ إلى بن خلدون ج ٢ ص ١٦٠ - ١٦١ .

حتى قضى عليها القونمو السادس ملك نيون وكاسيل^(١). وتتمتع بنو هود بالحكم في سرقطة من سنة ١٠٣٩ الى ان تغلب عليهم النصارى سنة ١١٤١^(٢). اما اقوى ملوك الطوائف على الاطلاق فبنو عباد الذين اشرف اليهم وهم أسرة متنفذة ولدت اشبيلية^(٣). وكان لها شأن عظيم.

بنو عباد اصحاب اشبيلية

ارجع بنو عباد (١٠٢٣ - ٩١) نسبهم الى ملوك الحيرة المغميين القدماء. اما جددهم الاندلسي فكان قد ولد اسبابة في أهل حمص من جيش سورية وذلك بعد الفتح بامد بئر^(٤). وبرزت هذه الدولة الى الوجود بمساعي قاض داهية من هذه العائلة في اشبيلية استعان رجل شديد الشبه بهشام الثاني الخليفة المقتود^(٥). وفي سنة ١٠٤٢ مات القاضي فعلقه الله عباد حاجباً للخليفة المزعوم المدي انه هشام ابن الحكم آخر خلفاء بني امية الاندلسيين. ثم ما لبث ابن عباد ان اعلى نفلاً حصصه واتحل لنفسه لقباً فخرياً - المتفضل -^(٦). وقضى بذلك على الحكومة النورية التي كان ابوه قد اختلقها فكانت مهزلة من الهزائل.

المفسر

كان انتفضد شاعراً وكان من مصراة الأدب وقد جعل للشعراء يوماً يندوبت به عليه فيطارحهم الشعر ويستمع اليهم ويسبق بينهم جوائز ويبرز السابق وقد أثر عنه مفعولات من الشعر فيها طلاوة وجمال وكان فوق ذلك كلفاً بالنساء فاستوسع في اتخاذهن بحيث ذكر انه

(١) ندري ج ١ ص ٢٨٨ ابن خلدون ج ٤ ص ١٦١ ابن عذري ج ٣ ص ٢٧١ - ٢٨٥ ابن الانبار ج ٩ ص ٩٠٣.

(٢) ابن عذري ج ٣ ص ٢٢١ - ٢٢٩ ابن خلدون ج ٤ ص ١٦٤ - ١٦٥ ابن الانبار ج ٩ ص ٢٠٤.

(٣) راجع أسماء الأبراء في هذه القويان وتاريخ قيامه في Lane - Paine, *Hypocrisies*, pp. 23-6. وراجع أيضاً في Dury, *Muslims*, ed. Levy - Provençal, vol. III, pp. 286-41. de Zaabour, pp. 33-5.

(٤) كثير ما اشير ان اشبيلية باسم حمص ابن جبير ص ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٥) ابن خلدون ج ٤ ص ١٦٥ ابن الانبار ج ٩ ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ابن خلدون ج ٣ ص ٢٢٣.

(٦) أسوة بالخليفة العباسي المقتدي ج ١ ص ١٢٣.

كان في حريمه نحو ثمانمائة امرأة. ولكن المعتد برآ أدب في مغير الأدب فقد جعل لاطفه ملقى الرجال وموسم الشعراء بحيث لم يجتمع بهيب أحد من ملوك عصره من اعتبار الشعراء والأدباء مثل ما كان يجتمع بهيب^(١). ومن هنا قلنا فيه أنه كان لدى ملوك الطوائف راحة وأرجحهم ساحة^(٢). ولم يكدر يشرب في الأمر حتى أبرى منافيه بني جهور في قرطبة فأزال سلطتهم عنها واستأنفها بملكته. على أنه شأن الكبيرين من مدبريه الزعماء كان تابعاً لبعض ملوك التصدي فقد اضطر إلى معانلة غارسية ملك حبيية و أدية العربية به وكذلك كان موقفه مع القنوس السادس خلف غارسية^(٣).

لقد كان المعتد كما ذكرنا أدبياً وقد أوتي من سرعة الطبع وقوة البهامة والاحساس الشعري ما جعله مبدعاً عن غيره من ملوك والأمرء في عصره ومن هذا فقد كثرت النوادر الواردة في الكتب العربية في وصف حملات أسبه وأدبه وأخائس التي كان يشاهد متذكراً. وقد زعموا أنه لم يستور وزيراً إلا أن يكون أدباً شاعراً. وكان من حمة وزيره ابن خمار^(٤) الشاعر الكبير. لما أحب زوجته إليه فحرية بأربعة الجائل أربعة مائة الفادرة اسمها أعماد فحبها حين خرج هو وزيره ابن خمار إلى مرج القضة على سفن الوادي الكبير وهو مكان بهيج يجتمع فيه الرجال والنساء للبهجة. فلما فيها المعتد عشية على حمة الوادي ذهبت ربيع على الماء فرزونه فقال المعتد لابن خمار:

صنع الربيع من الماء ليل

فهلكا ابن خمار وكان على النهر امرأة غريبة منهن فبدرته وقالت:

في دبح قتال فوجد^(٥)

فصحب ابن عباد نحسين ما شئت وظهر اليها دواهي صورة حسنة وما يمكن دوت

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٥١٢. قال فخرية: «خرج بن خمار في سنة ٤٠٠ هـ. فالتقى لطيان (بولاق) ١٢٩٣» من ٤ - ٥.

(٢) ابن خلكان ج ٢ ص ٤٤٢. قال ابن الخطيب: «الاحاطة ج ١ ص ٢٢».

(٣) ابن خلكان ج ١ ص ٤٤٤. ابن الأثير ج ١ ص ٩٢.

(٤) التراكمي ص ٤٤٠-٤٤١.

(٥) القرطبي (بصر - ١٢٩٩) ج ٢ ص ١١٠-١١١. Onay, *Scriptorium Arabicum* nec de Abundida, vol. II (Leyden, 1902), pp. 151-2, vol. III (Leyden, 1903), p. 225.

زوج قزوينها واشتهرت باسم اعتماد ارميكية واصبحت مدسكة وولدت له اولاده الامراء
الذين ويقال انه تلقب بالاعتماد كلفاً بها ثاملكها (١١) . وقد كلفته كثيراً استجابة لرغباتها
واموالها . من ذلك انهاراث يوماً قطع الثلج تساقط في قرطبة فتتمت على الاعتماد مثل
ذلك فمر بان تزيح اشجار اللوز في هضاب قرطبة فتزهر في آخر الشتاء فتظهر بيضاء كالثلج .
وراث ذات يوم الناس يشون في الطريق فاشتبهت انبي فيه فمر الاعتماد فسمعت الطيوب
وذرت في ساحة التعرثم بصوت القرايل وصوب فيها ماء الزرد على الطيوب وعجبت بالابدي
حتى عدت كالطين ودمته مع حوالها (١٢) .

وذرت الأيام دورها بالاعتماد وقلب المهر له ظهر الحن فذاق من مر العيش في اواخر
اليامه مثل ما ذاق من حلو في اول عهده . فبعد ان كان مولد النصرى في الشمال مشاغلي
بخصوصاتهم الداخلية اخذوا الآن يتعمقون . وتحدثت مملكة ليون وكاستيل تحت لواء
فرديناند الاول وولده الفونس السادس وامتد الخطر على المسلمين وكان الفونس قد أصبح ملأفة
النصرى في زمانه وخرج حاشية في بلاد المسلمين الى الجنوب . ثم استولى على جليقية وبقا
وتساقق ابناء المسلمين مع اعداء النصرى في ارضوعه والسعي لاكتساب ارضائه . فمر
وساد وانحل نفسه قرب « امير المؤمنين » ومثله فعل حمزة الفونس السابع الذي زاد على ذلك
ايضاً في انه أسس ملك ابناء الدينين . وعقدت الميراثات من التمل حتى بلغت قدس
وفي غضون ذلك ظهر روبرتو دي دوق « Roderigo Doria di Genova » الملقب
بالسيد « السيد » الذي انضم مع اتباعه من اهل كاستيل في بسية واخذ يرأس القارات على
اراضي بني العباد . واثار الاعتماد انما الخطر الذي تهدده به الفونس السادس والسيد فارنكس
أكبر خطاً اذ طلب النجدة من يوسف ابن تاشفين (١٣) زعيم المرابطين في مراکش
ورأه في الجهاد ونصرة الاسلام . وما سعه بعض اصحابه رأيته وغار صوه في ذلك أجاب :
« اولي ان اكون داعي الخلق في افريقية من ان اكون داعي الخوازيج في كاستيل » (١٤) .

(١) ابن الخطيب ، الامانة - ٢ ص ٩٤ . انما سبها على مولاها وميت .

(٢) تاريخي ج ١ ص ٢٨٥ - ٢٨٦ . Dory, Scriptorum, vol. II, pp. 152-3 .

(٣) انظر صورة كتاب الذي طلب فيه النجدة في القرى ج ١ ص ٦٤٤ .

(٤) القرى ج ٢ ص ٦٧٨ - ٦٨٠ . Dory, Scriptorum, vol. II, p. 8 .

وكان هؤلاء الرابضون قوماً من البربر في عروقهم بعض الدم الزنجي وكان لهم سلطان
يمتد من الجزائر الى بلاد السنغال .

وقدم يوسف بعرضه فلم يقم في سبيله حاجز حتى قطع جنوبى الاندلس فترامى له جمع
الفوس عند الزلافة (١) . فاقرب من بطليوس فحمل عليه يوسف ومعه جنده وقد بلغوا
ثمنا عشرين الفاً فاول بهم ذلك اليوم (٢٣ تشرين الاول ١٠٨٦) اكبر هزيمة حتى ان
القوم وثلاثمائة من فرسانه لم ينجوا الا بصعوبة وقد تركوا وراءهم من الرؤوس ما كانت
كافية لبناء مثانة (٢) . وارسل زعيم البربر نحو اربعين الف رأس الى العدو علامة للظفر
وسر المنصور بهذا النصر واطهروا التيمن وسرت في البلاد الاندلسية روح حماسة جديدة .
وانقذه شعراء اشبيلية يدافعهم لان ناشقين ولكنه لم يغمر تلك الاشعار ورجع الى افريقية
حسب عهده السابق . غير انه لم تمس فترة طويلة حتى عاد زعيم المرابطين هذا هو واباعه
وكان هؤلاء قد سبوا البادية وقطعها وقتل انفسهم لاما لب البادية الاندلسية التي مدقوها
من قبل فارتوا الاندلس مرة ثانية ولكنهم تركوها هذه المرة فاتحين لا منجدين . وفي تشرين
الثاني من سنة ١٠٩٠ دخل يوسف غرناطة وفي السنة التالية استولى على اشبيلية وسواها من
اسبوت المدن . وهكذا دوح كل اسانية الاندلسية خلا طابخة التي ظلت في حوزة القصارى
وسرقطة التي اعطى بنو هود حتى استقلها وفي اعتمد الى مراكش فاعتقل في اغسات
وكل بالديد ولم يرسل عنها حتى المات . وكانت معه زوجته اعتمد وبنته فكان يغزلن
للناس بالاجرة (٣) . ورأى هذا الماهل المختوم اهل البلد في بعض الايام خارجين الى المسجد
للاستسقاء فبرزته شاعريته القديمة فانشد مرتجلاً :

(١) تعرف بـ «سكر التيس» (Sacralias) عبد الاسبان . تراكمي من ٤٠٩٣ - ٤٠٩٤ : ابن خلدون ج ٦
ص ٢٦١ - ٢٦٢ ابن خلدون ج ٢ ص ١١٠ : ابن الاثير ج ١٠ ص ١٠٩ - ١١٠ : ابن ابي زرع : روض المرطاس
ج ١ ص ٩٣ وما يلي .

(٢) ابن الخطيب : المحال الموشية في ذكر الاخبار تراكمية (نوس) ١٣٢٩ ص ٤٣ بقدر عدد القصارى
ج ١ ص ٣٠٠ .

(٣) ابن خلدون ج ٢ ص ١١٩ : ابن خلدون ج ٢ ص ١٢٠ : ابن الخطيب : الاطحة ج ٢ ص ٨٢ . Huby .
Scriptorium, vol. i, pp. 63 - 4, vol. ii, p. 151 .

خرجوا نبتقوا فقلت لهم دعي ينوب نكم عن الانوا.

قالوا حقيقاً في دموتك مقنع لئلا تنزع بدماء (١١)

وفي العهد آخر بني عباد في اعوام سنة ١٠٩٥. وبموتها استتب للبربر السيادة في

اسبانية.

المرابطون

كانت حركة المرابطين في الاصل اخوية دينية عربية نشأت في القرن الحادي عشر
احد الانبياء في رباط (ومنها اسمهم) ومعناها صومعة مسلحة وهي بناحية من جزيرة ناسفيل
الشفال. واول المنتسبين الى الاخوية انما كانوا بالاكثري من غنوة وهي فخذ من قبيلة
صنهاجة التي عاش ابتداءً في فلول الصحراء وكانوا كحفاة الطوارق الذين
في جنوب الجزائر الى هذا اليوم يضيفون التمام (١٢). فانصب التمام سنة ١٠٩٥ في
مشرق. واتفق جيشهم الاول من زهاء الف مجاهد فاجتروا من حوهم قبيلة فبنة على
اعتناق الاسلام وكانت من الداعين قبائل راجية. فلم تزل الا بضع سنوات حتى اصبح
المرابطون اسبانياً لا فرقاً بين النارية العربية ثم لاسبانية (١٣) وفي سيرتهم مثال رائع للاستطاع
الانبياء به في الاسلام اذا اقتربت صولة الميقات عمية الدين (١٤).

وبني يوسف ابن تاشفين (١٠٦١ - ١١٠٦) مشيداً بمرابطونية المرابطين مدينة مراكش
سنة ١٠٦٢ فلم تزل دار تمسكة المرابطين والموحدين الى اقراض الدولة الموحدة (١٥). اما في
اسبانية فكانت اشيلية القعدة لا قرطبة. ونسب ملوك المرابطين بمرء المسلمين (١٦).
واستحوذوا على السلطة الزمنية مع اعترافهم بخلافة امير المؤمنين في بغداد (١٧). وهكذا فقد

(١) Drey, Scriptorum, vol. I, p. 383.

(٢) راجع ابن الأثير ج ٩ ص ٢٢٨ - ٩ - ابن الخطيب، الخطيب ص ١٠.

(٣) ابن أبي عمير البربرية له مراكش تنسب الى المرابطين.

(٤) ابن أبي روج ج ١ ص ٢٥ - ٢٨ ابن خلدون ج ٦ ص ١٨٠ - ٢٢ ابن الأثير ج ٩ ص ٢٥ - ٢٨.

(٥) ابن أبي روج ج ١ ص ٢٨ - ٢٩ ابن خلدون ج ٦ ص ١٨١.

(٦) ابن أبي روج ج ٩ ص ٨٨ - ٩٦ ابن خلدون ج ٦ ص ١٨٨.

(٧) المراكشي ص ٦٤.

تدود الدعاء بالخلافة العباسية على منابر الأندلس وتغرب بعد انقضاها منذ زمن عبد الرحمن الداخل. وثبت عز المرابطون في الشمال الغربي من إفريقية وفي جنوبي إسبانية مدة تزيد على نصف القرن. ولأول مرة في التاريخ سقط قوم من البربر فتمسوا دوراً خطيراً على مرسى العالم.

التغزو

سرب المرابطون السكة وجددوها وقشوا في ديارهم : لآلة الألفه محمد رسول الله . ونحت ذلك : أمير المسلمين فلان ابن فلان . وكتبوا في ظهورهم اسم أمير المؤمنين الخليفة العباسي . وقيل الفوس الثامن ملك كاسيل (١٠٥٨-١٢١٤) طراز هذه النقود فاستعمل بالكتابة العربية إلا أنه طبق النقط على المقام النصرانية فورد فيه هكذا : أمير القنوقين . واسم بالارومية جاء هكذا : أمام البية السيعية . وقد سدرت السكة باسم الآب والابن والروح القدس أنه واحد ، يدل الشهادة كذلك استعملت الآية القائلة : « فمن آمن واعتصم يتخلص » عوضاً عن الآية القائلة : « ومن يشق غير الإسلام دية قبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » (١) .

الاضطهاد

وفي زمن المرابطين وهم حديثو عهد بالإسلام وساموا القنات الذي تدي في حصن جذونة قد مات فيهم عدد منيرت وادار حملة فخرية يدي بعبى الفقهاء ، وقد في مطلع القرن الثاني عشر إلى الزل الفحة بالهجرة واليهود والاندلسيين من المسلمين انصار . وفي ولاية علي الورع (١١٠٦-١١٤٣) ابن يوسف وخلفه استحكم غلب على الكلام ثم أثبت دخلت كتب أبي حامد الغزالي إلى الغرب حتى أمر أمير المسلمين بإحراقها في قرطبة وسواها من المدن (٢) لما فيها من أقوال من البعض لها تنقص الفقهاء ، وسبهم البصاع مذهب مالك وكان المرابطون يواتونه (٣) . إلا أن الغزالي كان قد تقدم إعلاء الطرق الذين أفتوا بموافقة على رأي فقهاء الأندلس في أنه يوسف بن تاشفين له الحق في خلع ملوك الطوائف والتخلي عنهم وعن اليهود التي قطعها عليه وأبى النزاع الأمر من يديه ليس حقاً بل واجباً يقترب

(١) البقرة ٢٩ .

(٢) لثرا كشي من ١١٢٣ : الغزالي ، ج ١ ص ٢٩-٣٠ .

(٣) الغزالي - الجلاء - ج ١ ص ٢٣-٢٤ .

عليه (١١) . وفي نواحي البلدة اليهودية في رأي الأندلسي (١٢) كان السكان أغنى سكان العالم الإسلامي فطالهم مؤسس إمارة المرابطين بإسبانية أن يؤدوا ما يبد العجز المالي الذي اعتور خزانة الدولة . وكان الأمويون قد رفعوا مقام اليهود الأسبانين فتحت حاكم عما كانت عليه في دور القوط وازدادوا عدداً . وفي خلافة عبد الرحمن الثالث وابنه الحكم استوزر حشاي بن شبروط فسهل الكثير من يهود اشرف سبل الزواج إلى الأندلس وبرزت قرطبة مركزاً للدراسة اليهودية التي انشرت بالفتح عصر الثقافة اليهودية في الأندلس (١٣) . وكان يهود اسبانية يحسنون لغة العرب ويتحدثون بلجاتهم في اللسان وعاداتهم الاجتماعية .

المستعربون

اصبح المستعربون في هذا العصر عصر متغيراً من الشعب الأسباني بحسن لغة اللطيف المتأخرين وتعري على عاداتهم إلا أنه احتفظ بدينه المسيحي . وازداد عدد هذا المستعرب اصبح بنوه عرصة القيود مرهقة . وسكن النصارى المستعربون المدن الكبيرة في شوايح حصص بهم . وقد فتح لهم في عصر الأمويين ، شكاية لاه فصد من بني جهم الخاوية يرتدوا اللسان التي تميزهم عن سائر طبقات الشعب . واسب أن يكون الواحد منهم اسماً : عربي يشهر به ولا يفي أو اسدي يعرف به . وحين هم اشترابهم درجة احدثوا معوا يخشون اولادهم . ويطلقون نظام الحريم في بيوتهم وكان أكثر هؤلاء المستعربين يحسنون لغتين : العربية ولغتهم الأصلية لغة الرومان الأخوة من اللاتينية العامية ، ومن هذه نشأت اللغة الأسبانية المعروفة . وفي المدن الكبرى كطليطلة بقيت اللغة العربية رسول عليهم القوة بكتابة ويستعملونها في القضاء والتجارة إزاء فرين بعد رجوع النصارى إلى الشام على يد القونس السادس سنة ١٠٨٥ (١٤) . وسلك القونس على غرار بعض الملاحه فكاتب بالمرية على النقود التي سكها . وكانت

(١١) ابن خلدون ج ٢ ص ١٤٧ .

(١٢) صفة العرب ١ شرح دوري وفيه غوة : أبون ١٤٦٦ ص ٢٠٥ .

(١٣) ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٥٠ .

(١٤) واسم الأندلس بن هؤلاء تواتر وعلم يسمى وحدها قونس بالمرية comes في اللاتينية و comite في الأسبانية . وآخر هو قاضي النصارى .

(١٥) جامع من كتابه في Angel Gonzalez Palencia, Los Mozarabes de Toledo en los siglos XII y XIII, I vol (Madrid 1936-70).

بطرس الأول (المتوفى ١١٠٤) من ملوك الأراغون لا يحسن إلا العربية كتابة . واستعمل المستعربون الحروف العربية لكتابة اللاتينية أيضاً . وناظر إن الشهادة نقلت إلى العربية بعد الفتح الإسلامي بامد يسير . سنة ٩٥٦ ترجم اسحق فلاسكز القرطبي الإنجيل لوقا من اللاتينية ولعله ترجم الإنجيل الثلاثة الأخرى أيضاً (١١) .

وتحقيقاً لفتوى الفقهاء امر يوسف سنة ١٠٩٩ بهذه الكتابة البديعة البيضاء التي كانت قد شيدت في غرناطة في عصر القوط المرين ثم آتت إلى المستعربين . وفي سنة ١١٢٦ عمل السيف في وقت هؤلاء المرابطين ونفى ساوهم إلى مراکش وسب ذلك انصاهم بالاعمال المصرية في الشمال . ثم جاء أجلاء المستعربين الثاني بعد إحدى عشرة سنة فلم يبق منهم في الأندلس إلا القليل .

لما انفارق الجدي بين المستعربين والمسلمين في المدن المعروفة لم يكن من المهمل تمييزه في هذا العصر . وكان العرب اتهموا في جيش المدحجين الأول قديلي العدد كما لاحظوا وكذلك استعمل بين المستعربين عدداً وقد كانوا لا أكثر في مراكز القيادة والذهب السنية . ثم إن عدد النساء الموراني . افقن الجيش والمستعربين الأولين إنما كان صعباً تكلم الطبع . ثم انتشرت الأمراض والحروب هذه الفترات المتتعة والمستعمرة فلم يأت الجيل الرابع حتى أصبح الدم العربي ضربة صاعقة مزايه باحتلال العرب وأهل البلاد وتزاوجهم بالنساء الموطنيات . ثم سرت عدة القسري واقعة العبيد والأسرى فعددت على تنعيم عملية الزواج حسبما حدث في البلدان الأخرى المغلوبة . وقد أظهرت الفات العلامة ريبيرا (١٢) أن المسلمين انهمم المعروفين باسم " مور " عند القرابة غلب فيهم الدم الأسباني . ومما يرد فيه هذا الأسباني الحديث أن عروق الخليفة هشام الثاني ثالث خلفه بني أمية في الأندلس لم تكن تحتوي فيما يظن أكثر من جزء من ألف من الدم العربي .

(١) Georg Graß, Die Christlich - arabische Literatur bis zur frankischen Zeit (Freiburg in Breisgau, 1905), 27.

(٢) Julian Ribera y Terragó, *Disertaciones y opusculos*, (Madrid, 1928), vol. i (٢), pp. 12-35, 109-12.

السيد الكبيطور

وفي أول حقبة المرابطين نشأ أروع المستعربين سيرة وأفع الأبطال في مغرير القروسية
الاسانية بـودر بكو ديار دي بيفار المعروف باسم « السيد » فقام بمآثره الحربية ، وروى
هذا متحدث من أسرة نبيلة كاستيلية وقد انخرط لأول عهده في خدمة القونسو الذي
افصاه (١٠٨١) عن بلاد كاستيل فجعل « السيد » الحرب دأبه وانقلب قائداً يفتخر على
مصلحة هذا الحرب تارة ومصلحة ذلك الأخرى ، يقارع المسلمين اليوم وينقلب على أبنائه ويغته
غداً حسناً فموده الأحوال وهو في الأعمال التي انتهجها مسلم مثله نصراني لا يستطيع البحث
الذخائن من شخصيته . أما عنه السيد الكبيطور (١) فإنه أحرزه في خدمة بني هود مسلمين
سمرقطة حيث نال صيتاً في المعارك ، وأعلى ما وصلت إليه شجاعة السيد البارز اقتحامه
بداية سنة ١٠٩٥ . واسم « السيد » حسان في القصص خلواً جعله بطل اسانية قومي
وجوان القروسية وحاميها من الخطر الاسلامي . وقد سمعت الاماميد الاسانية حول اسمه
حالة القصيدة القدسة ثم هذا غريب الذي (التوفي ١٥٩٨) التي فخر على الجنا ميمونه
قديراً . أما الملحمة المعروفة باسم « الكشور دي ميمونه » التي صيغت حول بطولة السيد في
منتصف القرن الثاني عشر فهي من أمته الاشعر الاسانية وأقدمها وقد تركت أثر عميقاً في
المعكر الاساني مدى الاحيال اللامعة وسعدت في شوق الأمة الاسانية الحديثة وفي ربط
إرصال الأمة الحديثة .

مفوط المرابطين

لم تنش دولة المرابطين الاسانية (١٠٩٠-١١٥٧) إلا كثر ما انظر فامين .

(١) خلاصة « البارز » العربية . ابن سلام الفخيرة في ١٢٠٠ .
Doss. Recherches, vol. II, pp. ١٢٠-١٢١ .
القصيدة في ابن عسار ج ٢ ص ٥٠٠-٥٠١ . في ١٢٠٠ . من المرفوع ج ٢ ص ٢٦٦ .
الشيخ

١٩ يوسف (١١٠٧-١١٩٠)

٢٠ عبد (١١٠٧-١١٠٧)

١١ اسطفي (١١٠٧-١١٠٧)

١٢ كاشف (١١٠٧-١١٠٧)
١٣ ابراهيم (١١٠٧-١١٠٧)

فقد سارت سراعاً على سنة الادوار التي سارت فيها الممالك قبلها بأسيمة وإفريقية : دور نشاط
حربي يتنوع تكاملاً وفوضى يؤدى إلى التضعف والسقوط . وكانت ابتداءً من البربر قد
أقروا شغل البداة فما إن تم انتقلوا إلى ربح الترف في مراكن والأندلس حتى سادت
عندهم رفائل المندنية فاعتورهم الوباء . وكانت دخولهم الأندلس في زمن طال فيه إقلاء
العرب عن حب الحرب والشوق إلى التفتح واشتد نعتهم بأعذاب اللذائذ الفكرية . وبهذا
نسى القاصدين الأفريقيين سبيل استمرار البلاد وهؤلاء بدورهم أصابهم الدمار إذا احتكوا بمندنية
راقية لم يكن عندهم الاستعداد اللازم لاكتساب مفوماتها فاستسلم أبناء قريتهم الموحدون
مع شوكتهم . وما زالت أسبانية طوال القرن الثاني عشر والشرط الأول من القرن الثالث
عشر تحت حكم هاتين المذمتين من البربر فقد عاقبتا الأمر فيها وكانت عاصمتها مراكن .

الموسومة

إن دولة الموحدين مثل دولة المرابطين هي في الأصل حركة سياسية دينية فم بها رجل
من قبيلة مصمودة^(١) البربرية اسمه محمد بن تومرت (تحو ١٠٧٨ - نحو ١١٣٠) اتخذ لقب
« مؤدي »^(٢) وأدى بنفسه ديناً جدياً لأحياء السنة الإسلامية الصحيحة فدعا أبناء قبيلته
والقبائل الأخرى التابعة من أهالي جبال الأطلس ثمراكن إلى مذهب التوحيد انتصاراً للعقائد
السلف واحتجاجاً على التهاذي في نسبة الصفات إلى الله الأمر الذي منع بين جماعات إسلامية كثيرة
آنذاك . وهذا سبب تسمية أتباعه بالموحدين . وكان ابن تومرت رجلاً ربيعة اسمر عظيم الهامة
فطبع الهيئة احتشاً به . سراج القناديل بالساجد فشب محمد هذا محباً لله ذاتك ورباً يترك
آلات الملاهي وأواني الخمر وسواها من مظاهر الإخطاط . وتقي في فاس يوماً وهو شاب اخت
علي ابن يوسف سلطان المرابطين حاضرة قناعتها على عادة قومها المسلمين في زري سائهم فوغلوا
فدخلت على أخيها بأكية لما بلغها من تخريب^(٣) .

(١) ابن خلدون ج ٦ ص ٢٢٥ . ابن الأثير ج ١ ص ٤٠٠ . قابل المر كشي ص ١٢٩ : بن أبي
زاد ج ١ ص ١١٠ : ابن خلدون ج ٢ ص ٢٢٦ .

(٢) ابن الخطيب ، المحلل ص ٧٨ . راجع كتاب محمد ابن تومرت : نشر د. طه حسين ، الجزائر ، ١٩٠٣
ص ٣٠٢ .

(٣) ابن خلدون ج ٦ ص ٢٢٩ : قابل ابن خلدون ج ٢ ص ٢٣١ .

مؤسس دولة الموحدين

وما قضى ابن تومرت عام ١١٣٠ خلفه في الولاية صديقه وقائد جيوشه عبد المؤمن ابن علي وابوه خزان من قبيلة زناتة (١). وهو حقا مؤسس دولة الموحدين والخليفة الأول لا عظم اميرالمؤوية شاهدينها مراكش وفي ترافيقه اوسع منها. واعتقد الموحدون ان جهاتهم وحدها دون سواها تضم المؤمنين الحقيقيين فخرجوا بزعامه عبد المؤمن الى تدوين الرجاء مراكش والاراضي التابعة له. وسنة ١١٤٤-١١٤٦ غلبوا على المرابطين بالقرب من تلمسان ثم استولوا عليها وعلى فاس وسبتة وملطجة والعمات. وبعد حصار دام احد عشر شهرا دخل عبدالمؤمن مدينة مراكش سنة ١١٤٦-١١٤٧ وانهى بذلك المرابطين (٢) افكان آخر ملوكهم اسحاق ابن علي حفيد مؤسس دولتهم وكان شيوخ السنن يديرون شؤون دولته لضعف سنه فلم يعجم خليفة الموحدين من ضرب عنقه بالرغم من مكانته واشهرته (٣). وما فتح عبدالمؤمن مراكش اقام بها واستوطنها فاستقر منكه فيها واصبحت عاصمة الموحدين. وأمر عبدالمؤمن سنة ١١٤٥ باغارة على اسبانية وقد غنم الغنم السياسية واختل أمنها وتعالى شكوى سكانها فاستطاع جيشه تدوين كافة الاراس الاسلامي في خلال خمس سنين. ولم يبق في ايدي عمالي دولة المرابطين المنقرضة الا الجزائر الشرقية (البنية) وذلك لسنين قليلة فقط.

وبعدما دانت عبدالمؤمن مراكش واسبانية سخر جيوشه سنة ١١٥٢ الى الجزائر وسنة ١١٥٨ الى تونس وسنة ١١٦٠ الى طرابلس. وهكذا فقد توحد لأول مرة في تاريخ الاسلام الساحل الافريقي فاطبة من المحيط الاطلسي الى حدود مصر مع الاندلس تحت صولجان واحد. اما دولة المرابطين فما كانت تشمل خارج اسبانية الا مراكش وجزءا من الجزائر. وخطب من على المنابر في هذه المملكة الواسعة المهدي او خليفته عوضا عن الخليفة العباسي حسب

(١) ابن ابي زرع ج ١ ص ١١٩.

(٢) المراكشي ص ١٤٤ - ابن خلكان ج ١ ص ٥٥٧ ابن ابي دينار. المؤنس في التخمير افرقية وتونس (تونس ١٢٨٦) ص ١٢٠.

(٣) ابن الاثير ج ١٠ ص ٤١٢ - ١٣.

المألف سابقاً (١) .

المقصود

وبعد ولاية طويلة حافلة بالإنجاز توفي عبد المؤمن سنة ١١٦٣ . ومن أعاقبه خلفائه وأبدهم صبيّاً حفيده أبو يوسف يعقوب المنصور (١١٨٤ - ٩٩) . وكانت له شأن كثيرات من أمهات أمراء البربر لم ولد رومية (٢) . وهو الذي استنفذ صلاح الدين



وارسل إلى بلاطه وقد أرسله رسول من أقارب أسامة ابن منقذ ومعه هدايا ثمينة يستجده على الترنج الواصلين إلى الديار المصرية وساحل الشام . ونا كان صلاح الدين يقر بخلافة العباسيين فرسوله لم يخاطب أبا يوسف بأمير المؤمنين بل دعاه أمير المسلمين فمرّ ذلك على أبي يوسف المنصور ولم يجبه إلى ما طلب ويقال أنه جهّز له بعد ذلك أسطولاً من مائة وثلاثين قطعة شمع

(١) انظر إحدى خطب الموحدين في المراكشي ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٢) المراكشي ص ١٨٩ : ابن أبي زرع - ١ ص ١٤٩ : ابن أبي هيثم ص ١١٦ - ١١٧ .

النصارى من شواطئ الشام (١١).

وبعد الابنية البقية بما صنع المنصور في مقدمة الآثار من نوعها في مراكنس واسبانية .
ومنها البرج المعروف باسم الدار الحمراء الذي بناه عقب انتقاله الى اشبيلية واتخاذها لها
مدرسة في سنة ١١٧٠ (١٢) . وكانت آخر الدار ملحقة بالمسجد الجامع الذي بوشى في بنائه سنة
١١٧٢ وبني سنة ١١٩٥ وتقوم على اطلاله اليوم كاندلسية . وفي مراكنس بنى المنصور
مدينة عظيمة سماها دار الفتح على هيئة الاسكندرية في الاتساع وحسن التقسيم واتقاف
البناء (١٣) . وبني بمدينة مراكنس بساتيناً قتل المراكشي فيه ٥ ما اطلق له في
الدنيا مثله (١٤) .

واجل ما اقيم به خدعه الموحدين في اسبانية مواصلة الجهاد فيها . وكانهم لم يتأخروا في ذلك
كله اذ اصابهم الكوار العظيم في موقعة لاس نافس دي تولوس سنة ١٢١٢ ادت الى
خراجهم عن شبه جزيرة الاندلس . وان هذه الحركة التي سمعها العرب « العفاب » (اي
القتال) جرت على بعد سبعين ميلاً من قرطبة . وكانت قوات النصارى تتعصم جيش الاراغون
وعليه ملكهم وجيش نافار بملكهم وجيش البرتغال المتوكل من فرقة من الميكنابيين وسواهم من
الفرسان . وعلى هذه الوحدات كلها قدم الفونسو الثامن ملك كاستيل اميراً وفي جنوده بعض الخماريين
الصليبيين الفرنسيين . اما جيش المسلمين فسندت قيادته لخبينة محمد الناصر (١١٩٩-١٢١٤)
ابن المنصور . ولم ينج من جنود العرب الباقية ٥ سبائة الف ٥ الا الف واحد (١٥) . ولقد فر
الناصر الى مراكنس حيث مات بعد سنتين فصبحت الاندلس الاسلامية قمة صائفة لفاطمها
الجلد وبقيت فيها الامراء النصارى وصغار الامراء المسلمين . ومن هؤلاء الاخيرة بنو نصر في
غرناطة الذين تآلفت منهم اقوى جماعة احييت معاد السلطة الاسلامية لآخر مرة في الاندلس .

(١) ابن خلدون ج ٣ ص ٢٤٩ ابن خلدون ج ٣ ص ٢٤٩ .

(٢) البرقي ج ٢ ص ٦٩٣ .

(٣) ابن خلدون ج ٣ ص ٢٦٩ .

(٤) ص ٢٠٩ انظر وصف البنية الأخرى في ابن أبي زرع ج ١ ص ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ .

(٥) البرقي ج ٢ ص ٦٩٦ . قال المراكشي ص ٢٢٦ ابن أبي زرع ج ١ ص ١٥٩ .

أما في مراکش فقد دام حكم خلفاء الناصر وهم تسعة كلهم من ذرية عبد المؤمن (١) حتى سقوط عاصمتهم مراکش في سنة ١٢٦٩ بيد بني مرين وكان هؤلاء قبيلة شبه بدوية من البربر متفرعة عن الزناتة (٢).

بنو نصر

كان محمد بن يوسف بن نصر مؤسس دولة بني نصر (١٢٣٢ - ١٤٩٣) وقد أخرج هؤلاء أصلهم إلى قبيلة الخزرج القوية وأصلها من المدينة وكان يعرف محمد بن الأحمر (٣) ومن هنا تسمية دولتهم بدولة بني الأحمر. وقد عرض ابن خلدون (٤) الذي نزل غرناطة زحاً من الزمن وانصل ببلاط بني الأحمر لسيرة محمد هذا وذكر أخباره بشيء من التفصيل. وكان بعد انقراض ملك الموحدين حين كانت كاستيل تدس بين هذا الأمير العربي وذلك وتبغش بكل منهما منفرداً أنت عقد محمد حلفاً مع النصارى وتوفق في إنشاء ولاية في غرناطة وجوارها أعادت إلى حد معلوم الجهاد المسيحية الناصية ونشأت إلى حماية الإسلام مدة القرنين والنصف اللاحقين فدادت عنه ودافعت عن حوضه أمام هجمات السلطة النصرانية الناشئة.

وأخذ محمد (١٢٣٢ - ٧٣) لقب الغالب وجعل غرناطة مقر حكومه. وادى الطاعة والجزية لكاستيل ومثله فعل خلفاؤه. وحسب العرب غرناطة مدينة لا تضاهيها في اتساع عمارتها وطيب قرارتها مدينة أخرى في الأندلس (٥) وشبهوها بدمشق فنزلها كثيرون من أبناء الشام واليهود (٦).

(١) راجع باسم في الزركلي تاريخ الدولتين الموحدية والمغربية (١٢٩٩) ٩.
Lano-Poole, *Dynasties*, pp. 47-48, de Zambaur, pp. 53, 54.

(٢) ابن أبي زئير ج ١ ص ١٧١ - ١٧٢ ٢٥.

(٣) حمزة بصرته وشمره في الترجيع.

(٤) ج ٤ ص ١٧١ - ٧٢. أطر أيضاً ابن الخطيب، القصة ص ٣٠ وما يلي.

(٥) فابل ابن الخطيب، الإحاطة ج ١ ص ١٣.

(٦) المغربي ج ١ ص ١٠٩ ١٠٩، فابل ابن جبر ص ١٦ - ١٧.

وشبه مرجها - القبك - الواقع في بسط آخره الجداول والانهر وتزاحم فيه البساتين والجنات بقوطة الشام لانقاف دوحه وكثرة اعتابها (١). واشتملت غرناطة في نهاية العصر النصري على ما يتأخر نصف النيون من السكان ضمن اسوارها . وقد ابقى لئالئ الدين ابن الخطيب (المتوفى ١٣٧٤) بطل انقري والوزير في بلاط بني نصر والتؤرخ الادبي لدولتهم عدداً من القصور في وصف منوك غرناطة وعفاها فيها حقائق هامة عن امور العاصمة .

الحراء

وعلى هضبة مرتفعة في الطرف الجنوبي الشرقي من هذه المدينة الجميلة بنى الغالب على انقاض قلعة اموية سابقة داره الشهيرة في الظاهر المعروفة بالحراء الحرة لون الحجارة المستوف التي بيث منها لا تفت بايها حسب طن بعضهم . ثم قاء ثلاثة من خلفاء الغالب فوسعوها وزادوا في زخرفتها حتى حازت الحراء من آيات الهندسة الفنية في اسبانية . ولا تزال الحراء وهي تشرف على المرج العظيم انراف الاكروبوليس على انبنا تبهر عبون الناظرين بما فيها من بدائع الزخرف والافايز ذات النقوش العربية وتفنن الزاوين . فيها اقام بنو نصر بلاطهم الذي احيى نفقت ما يجد الاندلس الاسلامي الذي عرف زمن الامويين وبني عباد . وقد شملوا العلوم والفنون برعايتهم فلهم بلاطهم علماء كبريون لا سيما من شمال افرقية . اما تشجيعهم التجارة فتناول بالانحصار التجارة الحرير التي ربطتهم بايطاليا وجعلت غرناطة انقى مدن اسبانية . وعلى دورهم اصبحت العاصمة منبراً لتسفين القارفين من فتكات النصارى كما اصبحت ايضا ورشة قرطبة وخيفتها في رعاية الفن والعم . على ان هذه الايام ما تكن الا انقيوط الأخيرة من شعاع شمس الاندلس القارية .

الامام غرناطة الاخيرة

بدأ استرجاع النصارى لاندلس منذ سقوط الخلافة الاموية في القرن الحادي عشر . والواقع انك التؤرخين الاسبانيين يحسبون وقعة كوفدوينا سنة ٧١٨ التي صد فيها الزعيم

(١) ابن الخطيب : النسخة من ١٣ .

الاشتوري بلاية تقدم المسلمين بدء عصر الاسترجاع (ركونكمتا) . وهو تمكن المسلمون في القرن الثامن من القضاء على آخر بقايا السلطة النصرانية في جبال الشمال لسكانت قصة اسبانية الثاية غير ما هي . وليس ينكر انه قد عاقت عملية الاسترجاع في اول الامر امور اهمها التداخل المتواصل بين زعماء الشمال والسكن التناذر ما لبث ان حل محل التدفد اذ توحدت كاستيل وليون سنة ١٢٣٠ ولم ينتصف القرن الثالث عشر حتى تم استرجاع الميرلاد بأسرها واصبح امراً مقبوضاً باستثناء غرناطة التي بقيت بأيدي المسلمين . فقد سقطت طابطة منذ سنة ١٠٨٥ وقرطبة في ١٢٣٦ واسبيلية في ١٢٤٨ .

واستهدفت الاندلس بعد منتصف القرن الثالث عشر تحاشين : اولاهما لتصير اسبانية والذانية توحيداً . وكان تصيرهم يختلف عن مترجعهم وتوحيداً . فالتصير الوحيد من شبه جزيرة ايبيريا الذي اصبحت فيه جذور الاسلام كان ذلك الذي زهت فيه الحضرة النابية القرطابية من قبل . ومثل ذلك ينطبق على صقلية . وهي مقبلة على شيء من الامة . فقد كان الخط الفاصل بين الاسلام والنصرانية وراء عام طاق الحدود القديمة الفاصلة بين المدينة العونية والمدينة العربية . ولم يلقه القرن الثالث عشر حتى كان كثير من المسلمين قد انصروا تحت لواء النصرانية اما بقوة او صاعداً ولكنهم ظلوا متمسكين بشرايعهم ودينهم . وقد اطلق على امثال هؤلاء من المسلمين اسم المدجنين . (مدخار بالاسبانية) وكان كثير منهم قد ساروا العربية واكتسبوا لغة الروم من الاسبانية واخذوا ينحرفون في سلك الجماعة المسيحية ويندوبون فيها .

لم يكن توحيد اسبانية النهائي مبرماً ولكنه كان اكيداً . وكانت البلدان النصرانية كلها آتية لتتلف من مملكتي كاستيل والاراغون . وجاء زواج فردناند ملك الاراغون بايزابل ملكة كاستيل في سنة ١٢٦٩ آخر حلقة في سلسلة التوحيد النهائي الدائم . وكان اندثار السلطة الاسلامية في اسبانية بالدمار . ولم يكن في ملكة السلاطين المعروفين ببني نصر^(١) ان يصلحوا لهذا الخطر المبين . وقد تورط المتأخرون منهم في صفات عالية زادتهم ضعفاً على ضعف . واذا

(١) ابن خلدون ج ٢ ص ١٦٩ .

نظر الباحث الى سلاطينهم الواحد والعشرين^(١) الذين وُلوا الامر بين سنة ١٢٣٢ و ١٤٩٢ ووجد ستة منهم يلوون الامر مرتين وواحد هو محمد الثاني المتكبر يوتقي العرش ثلاثاً (١٤١٧ - ١٢٢٩، ٢٧ - ١٢٣٢، ٣٢ - ٢٥) بحيث جاء معدل ولاية الواحد منهم وهم ثمانية وعشرون نحو تسع سنين . وبما عجل في اقول نجدهم يهود الساطقان التاسع عشر علي ابي الحسن (١٤٦١ - ١٤٨٣، ٨٢ - ٥) الذي لم يكف بالأحباش عن زيادة الضريبة المتعددة بل فاده اهلوه الى شن الغزاة على منبلى كاسنيل . فاقنع منه فردنايد في انفس فاحاه في سنة ١٤٨٣ في حجة استولت على الحجة^(٢) الواقعة على منح جبلها السيارادي الهاماه وكانت الحجة تحمي مدخل غرناطة في ناحية الجنوب الغربي . وعند هذا خرج محمد ابو عبد الله (والاميان يعرفون اسمه الى يومنا هذا) على ابيه ابي الحسن فتعريض من امه عائشة وكانت مراحل الحسد تقلي في قلب عائشة لان زوجها الساطقان آثر ابناء جزية له بصراية^(٣) على ابنها واستطاع ابو عبد الله ان يستولي في السنة نفسها على الحرام بتوازية حامية غرناطة واصبح سيد غرناطة . وفي السنة التالية (١٤٨٣) تقرأ ابو عبد الله وهو الحادي عشر من امراء هذه الدولة على مهاجمة مدينة لوس في كاسنيل فظهر فيها واخذ فردنايد اسيراً واستعاد ابو الحسن اذ ذاك عرش غرناطة وحكمها حتى سنة ١٤٨٥ حين اعتزل الملك وبايع الغنائم محمد الثاني عشر وهو اقدر منه وبلغ بالزغل (اي الشجع) وكان حاكم مائة^(٤) . وعول فردنايد واثر ابا

(١) راجع رايه في 1, anc. Poole, Dynasties, pp. 28-9, de Zambaur, pp. 58-9.

(٢) اي بين ذات الماء الحار ولد ذكره الخريج ٢ ص ٨٠٩ من المطبعة .

(٣) رويته في الخريج ٢ ص ٨٠٣ .

(٤) جدول نسب بني نصر :

(١٨) محمد المستعين (١٤٤٥ - ١٤٥٣، ٦ - ٦٦)

(٢٠) محمد الثاني عشر الزغل (١٤٦٤ - ٦)

(١٩) علي ابو الحسن (١٤٦١ - ١٤٨٣، ٨٢ - ٥)

(٢١) محمد الحادي عشر ابو عبد الله (١٤٨٢ - ١٤٨٦، ٣ - ٩٢)

على استقلال أسيرها أبي عبد الله واستعمله أداة لتكبة بالسلطة الإسلامية فزوداه بالمال والرجال من كاسنيل وأخرجاه على عدوها فاحتل سنة ١٤٨٩ جانباً من عاصمة عمه وأورط غرناطة التاسعة مرة أخرى في حرب أهلية دامية فقدت مقرأ السلطانين في آن واحد وساحة ترابع . أما قصة القضاء على أسيرة بني السراج الوطنية النبيلة والواقعة بهم في الجراء بأمر أبي عبد الله فأنها تنسب إلى هذه الحقبة وهي من الأساطير غير التاريخية .

ولم يزل جيش كاسنيل يتقدم حتى وقعت في يده مدن المسلمين واحدة واحدة . وفي السنة اللاحقة دومت مملكة وبيع الكثير من أهلها لئيل والعبودية . ولما أحس السلطان الزغل بدنو الأجل وأدرك أنه لا يستطيع الوقوف في وجه فردانيد بأذن الجواز لير العدو مستغراً من في أفريقيا من أمراء الإسلام وهم مشغولون عنه بحرب أهلية . وأخيراً هجر النضال واستقر في بلدان (١) فقتل فيها بقية حياته بأخذ من أوقف الفقراء ويلبس ثوباً خلقاً . ولم يبق سوى غرناطة نفسها بيد المسلمين .

وما انقضى على حرب الزغل زمن يسير حتى جاء التصاري بتهددون صنيعة منهم سلطان غرناطة أبا عبد الله وبأنونه التسليم (١٤٩٠) ففى . وفي ربيع السنة التالية قدم فردانيد بشيرة آلاف فارس يريد الأسنيلاء على غرناطة فخرج إلى مرجها وأخذ الزرع وهدم القرى وأمر ببناء موقع بالأسور والخفر وأحكم بناءه وانصرفت همه إلى الحصار وصار يعيق على غرناطة وهي آخر معاقل الإسلام في إسبانية . واشتد الحصار بالمسلمين وأراد العدو أن يجوع المدينة ويحملها على التسليم . وغال محصراً لها إلى أن تمكن فصل الشتاء وكتب البرد وتزل الثلج فانسد باب المرافق وقطع الجلاب وقل الطعام واشتد الملا . وعظم البلاء واستولى العدو على أكثر الأماكن خارج البلد ومنع المسلمين من الحرث والسبب وضيق الخال وبأن الاختلال وعظم البلاء ... ثم اشتد الأمر في شهر صفر من السنة [كانون أول ١٤٩١] . (٢) فوافقت الحامية على التسليم إذا لم يأتها المدد في مدة شهرين على شروط منها أن يبيع السلطان

(١) انكري ج ٢ ص ٩١٠ .

(٢) انكري ج ٢ ص ٩١١ .

وأهل الدولة وأرباب المشورة صاحب كاستيل وأن يخص ملطانت المسلمين بالبشرات^(١)
يسكنها وأن يؤمن المسلمين على النفس والأهل والمال وإقامة شريعتهم على ما كانت^(٢) .
ومضت مدة الهدنة ثلاثين أن يرد المدد سواء من الترت أو من أنحاء إفريقية فدخل جيش
كاستيل غرناطة في ٣ كانون الثاني سنة ١٤٩٢ . وحلّ الصليب محل الأذل في إخراجها^(٣) .
وخرج السلطان لرافقه الساطنة وهي لائحة ثوبها الزاهي فهدوا الخراء تحف بهم معانم الغيبة
وبسر في موكبها أهل الخاصة والسكن لم يعودوا إليها قط . وبينما السلطان متصرف عن عاصمته
حالت منه التفلة الحيرة إلى عاصمة منكه فتدوم وجرت عبراته . ثم إنه التي كانت مستشارته
في الأمور الحربية فتدوم فائدة . ثم حتى انتكأ نيكى كاتسار ملكاً لم يستطع أن
ندافع عنه كالأرجل^(٤) . ولا يزال المدخل الشفق الذي اطل السلطان من ثمة للمرة الأخيرة
يسمى « المدخل سبرو » بل مورو « التي زفرة العربي الأخيرة .

واستوطن أبو عبد الله الشيرازي أولاً ثم لم يلبث أن بارحها قبل قسماً وفيها توفي سنة
١٥٣٣ هـ . عفاً فيها ذرية ذكر القرني^(٥) حين صنف « الفتح » (١٦٢٧ - ٨) أن
أفرادها لا يزالون فيها عرصة فقير^(٦) ويعدون من جملة الشحاذين^(٧) .

اضطهاد المورسكو

واسكن صاحب الجلالة الكاثوليكية فردناند وإيزابيلا سكنا العهد وقضا الشروط ففي
سنة ١٤٩٩ انتدب الكاردينال فيرنس دوسيسروس « Alonzo de Guebara »^(٨) كاهن
الملكة الخامس لحمل المسلمين على التنصر . وأراد الكاردينال لأول أمره أن يصادر الكتب

(١) « أبو غارس » « Aguiar » في الأسبانية . وقد تمت هذه المهمة (ومما عاينوه) لارسي
الجبلية الواقعة جنوبي الديار الغار على بحر المتوسط .

(٢) أخبار العصر في اقتصاد دولة بني نصر . ص ١٠١ موبج ١٨٦٣ (ص ١٩) .

(٣) والتقليد يعمل الخراء في بيت شمس مشهور كـ « بنو فروس كولبوس » امام الملكة إيزابيلا
سنة المال ليقوم برحلة المضمر التي أدت إلى اكتشاف هن الأمكنة .

(٤) ج ٢ ص ٨١٤ - ١٥ .

(٥) اعطاء قدماته ملحه (١٥٠٢ - ١٧) تنوارة في كتابه واحد بغات ممدودة وهذه أول طبعة
تحتوي على الأصلي مع ترجمة .

العربية المنسية بالاسلام فامر باحراقها. وفي غرناطة جمعت المخطوطات العربية اכולاً واشعلت النار تحتها. ثم اشيء ديوان لتفتيش لامتحان السفين وامسح كل السفين الذين لم يهجروا البلاد بعد سقوط غرناطة بدعون بالامورسكو^(١) وهي نقطة اطلقت اولاً على مشنقي الاسلام من الاسبايين. وكانت للاسبايين السفين فحة رومانية. لانهم استخدموا حروف العربية لكتابتها^(٢). والواقع ان كثيرين من النورسكو استأمكن جملهم كانوا من اصل اسباني وقد تنبهوا الآن بان اجدادهم انما كانوا نصارى وان عليهم قبول العمودية او تحمل العواقب. واعتبر «المدجنون» و«النورسكو» في طبقة واحدة فتظاهر كثيرون منهم بالنصرانية واسروا الاسلام في قلوبهم. ومنذ سنة ١٥٠١ صدرت الارادة الملكية بان على من في كاستيل وليون من السفين الرجوع عن دينهم او الجلاء عن البلاد. ولكن الظاهر ان ذلك الامر لم ينفذ. وفي سنة ١٥٢٦ جابه مسلمو الاراغون المعاملة نفسها. وفي ١٥٥٦ من قليب الشافي تشريفاً يامر البقية الباقية من السفين بترك لغتهم وعبادتهم وانظمتهم وعاداتهم. وأمر ايضاً بهذه حملات الاسبايين باعتبار انها من تراث العهد الاسلامي. فتمالت الشكوى بين المسلمين وسرت الحبة في عروق البعض. والمرة الثانية اولاً في غرناطة ثم فيها جنوبها من الجبل، ولكنهم لم ينشوا ان اضعوا واخذت نوركهم. واما القرار الاخير بالطرده فمضاه فيليب الثالث سنة ١٦٠٩ ونجم عنه غي جواهر السفين عن البلاد الاسبانية قسراً. وذكر ان عمدة الذين انقوا على هذه الطريقة بنح نصف المليون فوطاً وسواحل افريقية اوزكوا سفناً حملتهم الى اقاصي البلدان الاسلامية. ومن هؤلاء النورسكو زادت معظم قراصنة البحر اثراكشين.

(١) تسمى «نورسكو» الاسبانية. وقد دعا الرومان افريقية المغربية «موريتانيا» وسموا اهلها «موري» (ولعل اصل الكلمة فيبيلي بمعنى «غربي» «البربر» «النورسكو» الخليليون ثم اطلق الاسبان هذا الاسم ايضاً على مسلمي جزائر القدين ولا برلوني يرمون به ان يوم.

(٢) والادب الذي خلفه النورسكو مختلف الانواع وهو حدير باهتار عماء اللغات ويطلق عليه اسم «الخيادو» (Aljamiado) من نقطة «لامعية» «نصرية». وقد عثر على مجموعة مخطوطات بهذه اللغة تحت الارض في بيت قديم بالاراغون عليها اختلفت عن عيون رجال «التفتيش». وهذه المخطوطات قد جمعت في *Manuscriptos arabes y aljamiados de la Biblioteca de la Junta* ed. J. Ribera and M. Asin (Madrid, 1912).

وغير ايضاً: A. R. Nykl, *A Compendium of Aljamiado Literature*, (Paris, 1926).

و يقدر عدد الذين انتزعوا من بلادهم قتلاً وحبساً ما بين سقوط غرناطة والعقد الأول من القرن
السايع عشر بنحو ثلاثة ملايين . وبهذا انتهت المشكلة الإسلامية في إسبانية ، وأصبحت
إسبانية منذ ذلك العهد مثلاً يارداً للشذوذ عن القاعدة التي تذهب الى أن قدم المدنية العربية
ثبتت دائماً حينما تحمل أقدام العرب . اجل « أقضي المسلمون عن البلاد وظهر محيا إسبانية
النصرانية ودحا من الدهر مشرقاً كالبدر ولكن بنور مستمر ثم حل به الخسوف وعم الظلام
وما زالت البلاد تنكم في تلك الظلمة منذ ذلك الحين » (١) .

الفصل الأربعون

المآثر الفكرية

كان لأسيانية أورانت في التاريخ المكري لمصور الوسطى الأوروبية . فقد كانت الشعوب التي تشكلت العربية منذ منتصف القرن الثامن حتى أول القرن الثالث عشر هم الحائز الرئيسيين . كما مرر مما - مشعل الثقافة والندية في الماء أجمع . بل كانت هذه الشعوب فوق ذلك طريقاً تسى بواسطتها لنمو القدماء وفلسفتهم أن يعيش وتزدهر وتعود إلى أوروبا بعد أن تمرحت وقت بحيث سهلت السيل لتزويج عصر النهضة في غرب أوروبا وقد ساهمت في هذا كله اسبابية العربية وأثبت دوراً هاماً .

اللغة والأدب

غير أن عرب الأندلس لم ينفقوا شأن عرب العراق في مظهر عاونه اللغة والمعرف والحو وعلم الأفراد . أما القاضي (٩٠١-٩٦٧) الذي اشتهر إليه سابقاً بصفته أحد كبار المدرسين بجامعة قرطبة فقد ولد في أرمينية وتعلم في بغداد . وكان في مقدمة القلاب الذين درسوا عنده محمد ابن الحسن الزبيدي^(١) (٩٢٨-٨٩) وهو من أسرة حامية الأصل ولكنه ولد في أسيانية . وقد عهد إليه الحكم فيما بعد أن يؤدب ابنه هشاماً وثالثاً ملك هذا عينه ثقفاً في السببية . وأهم ما ألف الزبيدي كتب احتوى قائمة مسقة بأسماء النحاة وأقدماء اللغة الذين زهوا قبله . وقد استعان البيهقي كثيراً بهذا الكتاب حين وضع كتابه والمزهر . ويجب أن نذكر هنا أن قواعد اللغة العبرانية التي بيت في الترجمة الأولى على نظام الصرف والنحو العربيين ولا تزال إلى يومنا هذا تستخدم القافلاً اصطلاحية مترجمة عما يقابلها في العربية إنما ترجع أصولها إلى اسبابية الإسلامية . وقد زها في قرطبة

(١) انظر القاضي ، بيعة الفهرج ، ص ٤٥٩ ، ابن خلكان ، ص ٣٢٨ - ٤٠١ .

ابن كزيب يحيى ابن داود (حيونج جودا بن دافيد) صاحب القواعد المطية للغة العبرانية .
وفيه توفي في اول القرن الحادي عشر .

وكان من ابرز المؤرخين في الادب ابن عبد ربه (٨٦٠-٩٤٠) القرطبي شاعر عبدالرحمن
الثالث^(١) ويرجع بسببه الى احد موالي هشام الاول وسقند شهرته الى مصنفه الادبي الجامع
المعروف بـ «المقد الفريد»^(٢) الذي يعني بعد «الاعني» في الامة بين مصنفات التاريخ
العربي الادبي . بيد ان اعظم هذه الامداس الاسلامي واخصبهم فكراً واكثرهم ابتكاراً
علي ابن حزم (٩٩٥-١٠٦٥) وهو احد الثيق او ثلاثة من فدة الفكر الاسلامي الذين
تفردوا بالانتاج العقلي الفصيح وكثرة الخلف . وقد ادعى ابن حزم انه متحدث من بعض
موالي الفرس وسكنه في الحقيقة «فيد احد نعماني السنية الذين اسلموا» . وكان في شبابه
وزيراً لعبد الرحمن المستظهر ثم هشام المقد^(٣) وكلامه عث في عصر ضعف الدولة . وعندما
خالت الخلافة بالانحلال القوي السبسة وانعد الادب حرفة . وقد نسب اليه ابن خلكان^(٤)
والشغلي^(٥) نحو اربعة مجلد في التاريخ والتدريث والحدث والمناق والشم وغيرها من
العلوم . وكان ابن حزم في اعقده والعلوم العربية من دعة المدرسة الظاهرية التي انقضت من
عهد بعيد . وفي كتابه «طوق الحمامة»^(٦) - وهو مجموعة اشعار في الحب - دافع عن الحب
العذري . اما اعظم كتبه المحفوظة وانعمها فهو «المفصل في الملل والاهواء والنحل»^(٧)
وهو كتاب يؤهل مقام عال بين المصنف . ويمنحه شرف السبق في انه اول عناية على بدرس
الاديين والمقارنة في بينها . وقد تمت المؤلف الاضطر في هذا الكتاب الى بعض الشاكل في

١١. نظر بافوت ، الادب ج ٢ من ٦٦ - ٦٧ ابن خلكان ج ١ من ٤٦ - ٤٨ .

١٢. ارجع ابن عبد ربه وعنده سائر اول ج ١ من ١٩٣٢ . وللمقد مطبوعات كثيرة .

١٣. بافوت ، الادب ج ٢ من ٤٧ .

١٤. ج ٢ من ٢٢ .

١٥. من ٢٢٣ .

١٦. شرح د. ش. يثروف (اليد ١٩١٤٠) .

١٧. من هناك طبعة عمدة . وطبعة اخرى استند بها في «مجلدات القاهرة» ١٣٥٧ - ١٨ .

أخبار التوراة مما لم ينسبه إليه أحد حتى ظهور المدرسة النقدية الحديثة في القرن السادس عشر الميلادي.

وكان لعصر منوك الطوائف لأسي بني عباد منهم والبرابطين والموحدين أهمية خاصة في تاريخ الأدب ، اذ ان بذور الثقافة التي وُردت في العصر الأموي لم يحسن زرعها ازدهارها حتى ذلك الحين . وقد قضت الحروب الأهلية التي ذهبت بالندوة الأموية وما تلاها من نشوء دويلات جديدة بان تظهر الشعبية وشيطة وغرائلة على مسرح النضد وتساب قومية مكاشها . وكانت النصارى المستعربون الذين تقنوا باللغة العربية واعلموا على أدب لغتها قد نشرها من قرطبة نفسها كثيراً من عناصر الثقافة العربية في تلك الأخرى شمالاً وجنوباً . ونظير الحكايات والروايات والتقصص الأدبية التي أخذت تزدهر في أوروبا الغربية خلال القرن الثالث عشر منها انتشرت أيضاً معلومة مكتوب العربية السبعة التي عود إلى أصول هندسة فرسية . وقد نقلت حكايات « كليلة ودمنة » المتبعة إلى لاسبانية لافوسو الحاكم مالك كاسنيل ونيون (١٢٥٢ - ٨٢) ثم لما ثبت ان نُقلت إلى اللاتينية بقلم يهودي متعصب فاصبحت بعدئذ من المصادر التي استعان بها لافوسين كما اعترف هو نفسه . وكانت هناك شبه واضح بين القصة الأسبانية مضحكة (ريكارسك) التي نشأت في ذلك العصر وبين المقامة العربية بسجعها وموادها القوية وما تضمنته من وصف المقامرات التي قام بها بطلان . والمغزى الأدبي الذي تنطوي عليه . لأن اعطاء فصل لامة العربية على ادب العصور الوسطى الأوروبية كان في الأثر الذي تركه أسلوبها على أسلوب أدب الأوروبي وكيف ساعد على تحرير الخبالة الغربية من الأنظمة العسيفة الجمدة التي فرضها التقيد الأوروبي . ويتم الأدب الأسباني الفني بالخيال والتزويق عن مؤثرات عربية كما يدل الفكاهة ولدغابة في كتاب « دون كيشوته » (Don Quixote) تأليف ثربانتس (Cervantes) على أصل عربي لمكتتاب وكان المؤلف قد قضى ردهاً من الزمن سجيناً في الجزائر .

شعر

وكانت اللغة العربية ايها حلت وفي أي عصر عرفت ما لب انبائها الى قرض الشعر وروايته
وانشاده فكأنوا يتناقلون الوف الايات الشعرية رواية فيموجب بالاستماع اليها الرفيع والوضيح
ولم يكن ذلك ما في هذا الشعر من معان وفصيح بل كان بالأكثر ما فيه من رنة موسيقية
عند انشاده وجمال في ديباجته . وهذا الطرب والاعجاب الذي يستولي على نفس العربي
لحيد سماع الانشاد ووقع انفسه الكلمات قد تحلى ايضا في الامداس بحيث ساعد على ظهور
الأدباء والشعراء . وقد كان الأمير الاموي الأول شاعراً ومثله عدد من خلفائه . واستمر المعتمد
بن عباد من ملوك الطوائف بموهبته الشعرية . وفخرت اسبيلية بالعديد من الشعراء
المجدين منهم ولكن شكلة الشعر كانت قد اوقدت من قبل في قرطبة ثم انتق مورها فيها
بعد في غرناطة مليلة اذنة التي ظلت فيها هذه الندية موقلاً وحى الاسلام .

وقد اُعتبت اسبانية عدا ابن عديز به وابن حزم وابن الخطيب عدداً من الشعراء لانزال
اشعارهم يعتبر من الفضل ما أثر عن الامداسيين في هذا الميدان . منهم ابو الويد احمد ابن
زيدون (١٠٠٣ - ٧١) الذي يمدحه بعض اعظم شعراء الامداس على الاطلاق وقد كان
ابن زيدون قرطبة من بني محرومة ^١ وكاست في أول امره يقوم على خدمة ابن جمهور رئيس
حكومة قرطبة الى ان غضب عليه على الاربح بسبب حبه بالشاعرة ولادة (المتوفى ١٠٨٧)
بنيت الخليفة المستنصر وكان قد خلع فيها عذاره وأشهر اشعاره فغده ابن جمهور وهداه
قضى الشاعر رجلاً من الزمان وهو منفي او سجين عند قلزم المعتضد ابن عباد فانتدبه هذا
لرئاسة الوزارة وادارة الجيش فمزمع عنده وسمي بذلك الوزيرين ^٢ : وزارة السيف ووزارة
القلم . واشترك ابن زيدون المعتضد وكان باشارته واثره ان أرسل المعتضد سنة ١٠٦٨ جيشاً على قرطبة
فأشركها من بني جمهور . وفي بلاط المعتضد الذي نقل في تلك السنة الى قرطبة نشأ الزمان
بين ابن زيدون وابن عمار فقد دلت العبرة والخبرة بنفس ابن عمار واخذ يدس على ابن

١) ابن حنبل ج ١ ص ٢٥ - ٢٦ .

٢) قابل التراكمي ص ٧٤ .

زيدون . وكان ابن عمار في الأصل وضع النسب عاشر أول عمره عيشة سائج يتدح كل من يولد له العطاء وانتهى امر ابن عمار أخيراً في أن أغضب وفي نعمته المعتمد نفسه فامر يقتله وكان ذلك في اشيلية سنة ١٠٨٦ (١) . واشتهر ابن زيدون فوق شعره بانشاء الرسائل وله رسالة مشهورة ضم فيها ابن عبدوس وزير ابن جمهور لانه كانت ينافسه في حب ولادة . ومن اشعار ابن زيدون في ولادة قصيدته المشهورة التي مطلعها :

أضحي الثنائي بدلاً من ثنائي وناب عن طيب ثقيلاً ثجافينا (٢)

ومن اخباره معها ما كتبه اليها يصف موحدة بها وقد كراتي الزهراء تبتلري في نواحيها
واصفك رياض الزهراء بابيات من الشعر الرقيق انصف به شعراء الاندلس الذين تأثروا
بحول الطيعة .

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقاً	والأفق ملأى ووجه الأرض قد رافاً
وللتسيم اعتلال في اصائله	صكتنا رقى لي فاعتل الشفاف
والروض من مائه القضي مبهم	صكت حمت عن الملبات الطواف
يوم كأيام لذات لنا انعمت	تف هذا حين هم الدهر سراقا
ما هو بما يستعمل العين من زهر	حل الندى فيه حتى مال اعتدا
صكت عينه اذ غابت أرقى	صكت لنا في فحل الدمع فراق (٣)

وكانت ولادة هذه اديبة شاعرة على غاية ما يكون من الخرف وحسن النظر بينهما
افراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها وكان مجلسها بقرطبة مسندى لاجرار انصر (٤)
واقدم اظهرت نساء الاندلس العربيات ميلاً خاصاً للشعر والادب فخصم المقرئ (٥) حاسباً
كبيراً من كتابه « فتح الطيب » بالنساء الشهيرات في الاندلس « كي يعلم ان البراعة في اهل

(١) المراكشي ص ١٩٩ (٢) ابن خاقان ص ٩٤ - ٩٦ قابل ابن خلكان ج ٢ ص ٣٧٠ .

(٢) الاخيرة القسم الاول ج ١ ص ٣٠٩ - ١١٠ .

(٣) ابن خاقان ص ٧٣ وقد نقل عنه القزويني ج ٢ ص ٥٦٧ .

(٤) الاخيرة - القسم الاول ج ١ ص ٣٧٦ .

(٥) ج ٢ ص ٥٣٦ - ٦٣٩ .

الاندلس كانت ريزة لهم حتى في نسايتهم وصبيانهم ١٢١.

وبلى هؤلاء الشعراء مرية أبو اسحاق ابن خلفان ١٢٢ (المتوفى ١١٣٩) وقد قصى حياته في قرية صغيرة جنوبى مليلية دون ان يلتفت الى امتداد امراء عصره . والشاعر الشهلك محمد ابن هـ بى (٩٣٧ - ٧٣) الذي لزم الحقيقة القمطية المزاج ١٢٣ ازمته وله فيه اندائج الشهوية وقد اهتم ابن هـ بى بتذهب الفلاسفة اليونان وما تجرد عن الدين وابداء الخلق ١٢٤ .

الوشح

وما ندر الشعر العربي الاندلسى الى حده من قيوته التقيد وتهديت مديحه وفنونه ، اشأت فيه اوزان جديدة واكتسب ملامح تفوق الجن في الطبيعة بصورة تكاد ان تكون حديثة ، وبفضل ما ظهر فيه من الاغني القومية والامالييد الخرامية اخذت تتجلى فيه عواطف الحب والمقاومة والبطولة التي مهدت السبل لروح الفروسية في المصور القمطى . وما اذلت مستهل القرن الحادى عشر بالظهور حتى كان الشعر الوشح ١٢٥ اقد شق طريقه في ادب القوم في الاندلس وبعده الزجل وكان يقسم القصيد في كل منها الى ادوار في كل دور قرار يعاد في الاشار وقد استعين بكلا العندين لثقف . وهكذا كانت اواصر الارتباط بين الموسيقى والغناء والشعر متينة في كل مكان وزمن .

واول من ابدع والشعر في الطريقة الزجلية او نكر ابن قزمان القمطى (المتوفى ١١٦٠) من شعراء عهد المرابطيين وكان ينقل من مدية الى اخرى ينظم الزجل ويمدح به الامراء والكبراء . وكانت هذه الطريقة قبلاً تسج عبيد العامة من اهل الامصار فصيح ابن قزمان

(١) الغريج ج ٢ ص ٤٢٦ .

(٢) شعر ديوانه في القاهرة سنة ١٢٤٦ . واطر سيرته في ان خاتان ص ٢٣٦ - ٤٢ : ابن خلكان ج ١ ص ٢٢ - ٤ .

(٣) ابن هانئ ، ديوان (تولاق ١٢٦٤) ص ٤ وما يلى . واطر زاهد علي . تبين الثنائى في شرح ديوان ابن هانئ (القاهرة ١٣٥٢) ص ١ وما يلى .

(٤) ابن خلكان ج ٢ ص ٤٢٦ : الغريج ج ٢ ص ٤٤٤ .

(٥) من الوشاح القمى تنبئه المرأة وهو معطوف بصح من ادم عريض برصع مظهر اسمه المرأة بين عاتقها واكتحبا .

الأدب ولم يردت بالحراث خذف فزاده وسأله الشعر ترقص في ساعته أي معنى اقترحت عليه
وأي معنى طلبته منه صحيحاً ، وفي هذا ما يذكرنا بشايشبه في لبنان حيث يرثجل « الغوالون »
الشعر العامي ويسمونه « حقه الزجل أو الموشح » .

وان فلهو من خاص من شعر الحب المذري في اللغة الأسبانية منذ القرن الثامن واجمع
الى أكبر الشعر العربي . ففي فرنسا الجنوبية لم يظهر شعراء البروفنسال تماماً حتى أواخر القرن
الحادي عشر وعندئذ أخذت قصائدهم تقيس بالحب وأخذت اللغة تدبر عن عواطفهم مستعينة
بالخوارزمية والخيال الرشيق . وأخذت طبقة الـ « تروبادور »^(١) التي زهت في القرن
الثاني عشر تفقد معاصريها الجنوبيين مشددي الزجل . وأتباعاً للطريقة العربية ظهر السيب
أي التشبيب بالمرأة فجاء في أشعار أوربا الجنوبية الغربية « اما » أغنية رولاند » فهي مدينة
في وجودها لبعض الصلات الغربية التي شئت بين الأوربيين وبين مسلمي الأندلس . واعتبر
هذه الأغنية أول اثر واسمى تراث في الأدب الأوربي الذي وضع فجره قبل سنة ١٠٨٠ مؤذناً
بطلوع شمس مدينة جديدة - هي مدينة أوربا الغربية - كما كانت أشعار هوميروس فاتحة عصر
الآغريق ويزوع شمسهم في التاريخ .

الغربية

قدم منهاج التعليم الابتدائي في الأندلس - كما قام في جميع البلدان الإسلامية - على كتابة
الخط وقراءة القرآن وعلى علم الحروف والنحو والشعر . ومع ان التعليم كان بالاكثراً امراً خاصاً
فانه قد انتشر فيما بين الأوساط الإسلامية بالأندلس بحيث كانت هناك نسبة عظيمة من الناس
تتمسك بالقراءة والكتابة وهو شيء لم تعرفه أوربا في ذلك الزمن . وقد كان لموظفي المدارس
البسيط في المدارس الابتدائية في الأندلس من المسكانة فوق ما كانت له في أي بلد آخر
من البلدان الإسلامية . ودل مقام المرأة في الحياة الحظية كما أظهر انقري في كتابه وأبدته
وقائع التاريخ الأدبي على أن الأندلس لم تنفست كثيراً لتفتيد أو النظم التي كانت تحول
بين المرأة والتعليم .

(١) امل هذه الملاحظة مشتقة من كلمة « طرب » العربية . انظر Ribera, Disertaciones, vol. II, p. 111

أما التعليم العالي فقد قام على تفسير القرآن وعلى الدينيات والفلسفة وأصول الفقه العربية
والتشرع وعلم المفردات والتاريخ والجغرافية . وقد كان في بعض المدن الرئيسية مدارس كبرى
يصبح تسميتها بالجامعات وفي طليعة هذه المدن قرطبة وإشبيلية ومالقة وغرناطة . وبين دوائر
التدريس التي تضمنتها جامعة قرطبة دائرة الفلك ودوائر أخرى للرياضيات والطب والمعلوم
الدينية والشرعية . وقد بلغ عدد الطلاب المنتسبين إليها بضعة آلاف وأصبحت شهادتها سبيلاً
إلى الوصول إلى أوفر المناصب دخلياً في الدولة . أما جامعة غرناطة فقد أسسها يوسف أبو الحجاج
(١٣٣٣ - ٥٤) صاحب سلاطين بني نصر وكان ديوان هذا السلطان قد ازدان بالنور
الشاعر لسان الدين ابن الخطيب (١) . وقد وضعت أمام المداخل في بناية هذه الجامعة تماثيل
أسود من الحجر كآثار تحرسها . وكان في منهاجها عدد من الدروس العلمية منها علوم الدين
والفقه والطب والكيمياء والفلسفة والفلك . وكان يؤمها الطلاب من كاسنيل وغيرها من
الأوساط الأجنبية . وجرت العادة فيها وفي غيرها من الجامعات أن تقام حفلات عامة وأخرى
فد كارية تنلى فيها الخطب والأشعار المشكرة ، يلقىها في الغالب أساتذة من الجامعة نفسها .
وهناك قول مأثور كان ينقش غالباً فوق أبواب أكثر هذه المعاهد مضمونه أن العالم يقوم على
أربعة أمور فقط : علم الحكماء ، وعدل القضاة ، ودعاء الصالحين ، وشجاعة الشجعان .

وقد نشأت إلى جانب الجامعات خزانة مكتب . أما الخزانة الملكية في قرطبة التي أسسها
محمد الأول (٨٥٢ - ٨٦) ووسعها عبد الرحمن الثالث فقد أصبحت أوسع وأعظم مكتبة
حين أضاف إليها الحكم الثاني مكتبته الخاصة . وقد كان لكثير من مشاهير الرجال والعلماء
مكتبات خاصة .

المكتب

إن خصائص الحياة الإسلامية الخاصة التي لم تألف المحافل السياسية ومراسم التمثيل
المعروفة منذ أقدم في بلاد اليونان ورومة قد قضت أن تكون المكتب وحدها تقريباً السبيل

(١) المجلد ٩١ ، ٩٢ ، وقد استأذنت غرناطة في السنوات الأخيرة شيرتها السالفة مركزاً لدراسات
العربية في إسبانيا .

(١٢٦٨ - ٧٦) وكان ذلك بتأثير المسلمين في صقلية . أما فرنسا فقد انطقت اليها صيرغة اليورق من اسبانية لاسن الصليبيين العائدين كما زعم البعض . وقد انتشرت هذه الصداقة من هذه البلدان الى بقية البلدان في اوروبا . وكان عند الرحمن كاتب عند ان رسله الراسالي الرسمية في ماله ثم بنقلها الى ديوان خاص بصير فيه الظاهر على اليورق - وهو نوع من الطبع - فتعد في نسخ متعددة توزع على عمل الحكومة .

وبما انقرض السطة الاسلامية في اسبانية تحف عن العرب قيم طائفة من المصنوعات العربية كالكاتب الذي صير فيه فيليب الثاني (١٥٥٦ - ٩٨) (وحدودهم من مختلف مخزن الكتب العربية في البلاد) وقد جمعت هذه المجموعة في مكتبة الاسكوريان التي لا تزال تظهر مدبرة مدرسا . وحدث في اواخر القرن السابع عشرية حين هرب الشريف زيدان سلطان مراکش من عاصمته اسس حجرة كتبه في مدينة ولسكن ارامن الى ان وصل الكتب الى اليورق . المقصود لانه لم يسطر اسما له منذ ولته سميته نحو مرسية فوقعت في ايديهم من فرجس البحر الاسود بين وقد انطقت هذه الكتب الخيرة الى فيليب الثاني ثم بادعاهم في مكتبة الاسكوريان واهموا جمعت هذه المكتبة من الغنى المصناعات بالخطوط العربية .

كتابة الطابع

تعد آخر في اسبانية شوا فقه لغة العربية والعلوم الدينية وكلمة التاريخ وهذه الكتب والجغرافية وغيرها من العلوم لانه ما يكن عند الاسبين قبل البلاد من العلم والتميز ما يفيدون به العرب بخلاف ما كانت عليه الحالة في الشام والعراق حين دخلهم الفاتحون . حتى بعد نشوء العلوم الاسبانية فان ظلت متأخرة فاسية الى ما بعثه العلوم الاسلامية في خلافة المشرق . اما اليونانيين الرئيسية التي ظهرت فيها دراسة المفسرين في المغرب فهي في علوم النبات

١٨ في الاثر : الخطة من ١٢٧٧ .

(٢) نظر مونس كتابها : *Les manuscrits arabes de l'Espagne* . by Harburg . Horenbourg . 2 vols . Paris . 1881 - 1903 . vol . II . revised by Levi - Provençal (Paris . 1928) .

والطب والفلسفة والرياضيات الفلكية والجغرافية .

وكان من اقدم مؤرخي الاندلس واشهرهم ابو بكر ابن عمر المعروف بابن القوطية (١) وقد ولد في قرطبة وفيها نشأ ونحى الى ان توفي سنة ٩٩٧ . وله من الكتب « تاريخ اقصاح (أو فتح) الاندلس » (٢) . ويبدأ من الفتح الاسلامي فيها وينتهي عند اول عهد عبد الرحمن الثالث . وكانت ابن القوطية من النحلة ايضا . وله مصنف في تصريف الافعال (٣) يعد اول كتاب ألف في هذا الموضوع . وهناك مؤرخ متقدم آخر هو ابو مروان حيان (٩٨٧ او ٩٨٨ - ١٠٧٦) وهو يفوق ابن قوطية في كثرة تأليفه فقد نسب اليه ما لا يقل عن خمسين مؤلفاً منها كتاب « المتين » في ستين مجلداً . ولم يُحفظ لنا من هذه الكتب لسوء الحظ سوى كتاب واحد هو « المقتبس في تاريخ رجال الاندلس » (٤) ومن المؤرخين ايضا عبد الواحد المراكشي وقد نفل في بلاد اسبانية وبعد كتابه « المعجب في تلخيص اخبار المغرب » (٥) الذي وضعه سنة ١٢٢٤ اصكّر الكتب فائدة عن عصر الموحدين .

وقد انجبت الاندلس عدداً من كتاب البر في طبيعتهم ابو الوليد عبد الله ابن محمد القرظي الذي ولد عام ٩٦٢ بقرطبة حيث درس وتماطى التدريس . ولما بلغ الثلاثين من عمره خرج حاجاً واستمع الى العلماء في القيروان والقاهرة ومكة والمدينة . ثم عيّن بعد عودته قاضياً في بلنسية . واخيراً قتله البربر في داره في قرطبة يوم فتحوها عام ١٠١٣ . ولم يثر على جثته حتى اليوم الرابع من قتله وقد انتت بحيث دفن من غير غسل ولا كفن ولا صلاة (٦) . ولم يبق من كتب ابن القرظي سوى « تاريخ علماء الاندلس » (٧) وهو مجموعة من تراجم الاعلام

(١) القاضي : نيفة المصراع ١ ص ٢١٩ - ١٢٠ ابن خلكان ج ٢ ص ٣٣٦ - ٣٣٨ : البيهقي : نيفة الرواة ص ٤١ - ٤٠ .

(٢) (مدريد ١٨٦٨) وقد ترجمه ريبوا الى الاسبانية .

(٣) كتاب الافعال نشر جويدي (ليدن ١٨٩١) .

(٤) نشر الخطوبية القسم الثالث (باريس ١٩٣٧) .

(٥) نشر دوزغلا : الطبعة الثانية (ليدن ١٨٨٦) .

(٦) ابن خلكان ج ١ ص ٤٤٠ : القرطبي ج ١ ص ٤٤٦ .

(٧) نشره فرانسيسكو كودوا بيطلين (مدريد ١٨٩٠ - ١٩٠٢) .

الاندلسيين وقد اضاف اليها ابن بشكوال ابو القاسم خنف ابن عبد الملك مواد جديدة في مجلد انهاء عام ١١٣٩ وسماه « الصلة في تاريخ آفة الاندلس » (١). والكتاب الاخير هو احد الكتابين الوحيدين اللذين حفظ من تأليف ابن بشكوال التي يقال انها بلغت نحو خمسين كتاباً (٢). وكان ابن بشكوال من قرطبة وله فيها عم ١١٠١ ومات فيها عام ١١٨٣. ثم ظهر ابو عبد الله محمد بن الأتبار (١١٩٩ - ١٢٦٠) البليدي فأكمل كتاب الصلة وسمى كتابه « التكملة لكتاب الصلة » (٣). وصنف زيادة على هذا « الحلة السيرة » (٤) وهي مجموعة تراجم. ونذكر اخيراً الضبي أبا جعفر احمد بن يحيى (المتوفى ١٢٠٣) وقد زعمنا في مرية ووضع كتاباً فيها في اعلام الاندلسيين اسمه « بنية الشمس في تاريخ رجال الاندلس » (٥).

ولما في تاريخ الطبري كتاب « طبقات الامم » (٦). لابي القاسم مساعد ابن احمد الطاطيلي (٧) (١٠٢٩ - ٧٠) وهو من المصادر التي استند اليها القفطي وابن أبي اصيبعة وابن المبري. وقد تولى مساعد القضاء في طليطلة في عهد يحيى ذي النون واشتهر في علوم التاريخ والرياضيات والفلك.

وكان أبرز رجال الأدب والتاريخ اللذين ظهروا في المغرب عثمان حديقان هما ابن الخطيب وابن مغلطون وكاما مغلطين في بلاط يحيى مصر.

- (١) نشره كودوا بجلدين (مطبعة ١٨٨٢ - ٣).
- (٢) « المعجم » تذكر في الحقايد « الصلة ثانية ج » (جيمر آ. د. ١٣٢٤) من ١٢٩. وكان ابن خلكان ج ١ من ٣٠٥.
- (٣) نشر كودوا قسماً منه بطريق الطبعة ١٨٨٦ (٩) ونشر الأركون وبنفسه قسماً آخر (مطبعة ١٩١٤) وأم نشره القزويني وعبد الله بن عبد الله (مطبعة ١٩١٩ - ٢٠). وراجع سيرة ابن الأثير في الكتاب ج ٢ من ٢٨٢. وابن خلكان ج ٩ من ٢٧.
- (٤) نشر قسماً منه دوزي (الطبعة ١٨٤٧ - ٥٩).
- (٥) نشر كودوا وورسيرا (مطبعة ١٨٩٤ - ٥).
- (٦) نشر شيخو (بيروت ١٩١٢).
- (٧) الضبي « بنية الشمس » من ٣١١.

١٠٠ اما ابن الخطيب (١٣١٣-٧٥٠) فقد ذكر في سيرة هريفة كخزنت الشام وثلاث
السياسة. وكان ابن الخطيب قد استطاع ان يوصل الي الفخاخ السلطان السابع من بني نصر
وايه ابيه محمد الخامس (١٣٥٤-١٣٦٢، ٩١-٩٢) ليصل الي الوزارة وقد اطلق عليه
لقب « ذي الوزارة ». ثم اضطر في سنة ١٣٧١ ان يهرب من غرطة لقبب الدساس
التي حكت له في البلاط. ولم يزل حياه بعد ذلك فقد مدت بحقوق سنة ١٣٧٤ في قسن
في بعض اعدائه. ونحوه خسرت غرطة ان لا يفلح الاخذ بكما كثر من عرف فيها من
العلماء والزمراء والسياسيين. ولم يفلح ان يفلح من الكتب الذين التي وضعها ابن الخطيب
واكثرها في الشعر والادب والمذاهب والمعارف والمسابقات لا نحو عشرين أهم وأهم
عدد. كتاب « الاحكام في الادب غرطة » (١٠١).

ولد عبد الرحمن ابن خديون (١٣٣٢-١٤٠٦) في تونس وقد تخرج من أسرة البنيانية
هريفة يرجع نسبها الي قبيلة كندة الشهيرة. وكان جدهم الاسلاف الأكبر قد هجر اليمن في
القرن التاسع ومن ليبيا. والزمهرت ذريته في ليبيا ومثلت « مروة » حتى القرن الثالث
عشر. اما عبد الرحمن نفسه فقد قدم عدد من الكتب الرفيعة في تونس ثم غلب عليه وفي
الامر فيهم فمجرها الي غرطة حيث انخرط في خدمة السلطان محمد الخامس سنة ١٣٦١.
ووكل اليه السلطان مهمة التوسط في المصالح بينه وبين الامم الكسانيل. وبعد
سنتين عاد ابن خديون الي المغرب بعد ان اقرت عليه بمواظبة الخلد في قلب صديقه ابن
الخطيب. وشغل في المغرب وظائف مختلفة في امير القادر العبد وسكن قبة ابن
سلامة (١٠٢) حيث اخذ يرضع مؤلفه في التاريخ وقد كان هناك حتى سنة ١٣٧٨. وفصل الخلد
سنة ١٣٨٣ وسكن رحلته لا تعد القاهرة حيث قدم وراة الخديون في جدهم الاظهر. وبعد

١٠١ امره المغربي ناصر الثاني من « مع الخطيب » ليرة بن الخطيب وبهاتمه. وكان المغربي من المحدثين
والكنه قام بتأليف كتابه هذا. وهو ناصر الزبيري خزانة التاريخ الاندلسي « الذي » في دمشق بين
سني ١٦٢٨ و ١٦٣٠.

١٠٢ في مجلد (١) طاعة ١٣١٩ او هي طاعة صفة لمؤيد هذا الكتاب.

١٠٣ تسمى اليوم أغرونة وهي شرقي تونس بشمال الجزائر.

سنتين عين لرئاسة القضاء في القاهرة على انذهب النسي وكان ذات عام السلطان المنك
الظاهر برفوق . وفي سنة ١٤٠١ رافق ابن خلدون الملك الناصر سيف السلطان برفوق الى
دمشق في حملته على تيمورلنك الخيف . وقد وفد ابن خلدون على ابي بكر بن كرم وفدته .
وهكذا فقد نسي هذا النوع ان يعيد دور هيب في الامور السياسية بشري افرقية
وسياسية واعانه ذلك على كتابة مؤلفه العظيم . ويشمل تاريخه الكبير الجامع ٥ كتب
العرو وديوان ابتدا والخبر في ايام العرب والمسلمين والسير ١١ على ثلاثة اقسام اولها
القدمة ١٢ وهي في مجلد واحد بابها قسم ثالث وهو اكبر الاقسام ١٣ بقرب والاقوال
الخيرة ثم ويدور القسم الثالث على تاريخ موحدين ثم رسل الاسلام في افرقية الشرقية .
ويؤخذ على ابن خلدون ان المقربات التي وصفها في القدر التاريخي وانما تصح في مقدمته
. طبق في الكتاب نفسه في مدخله راجع العرب . على ان القسم الذي يدور على قبائل
العرب والبربر في الغرب سيأتي دائما من الآثار القيمة .

وتركوا شهرة ابن خلدون على مقدمته وقد ورد فيم لأول مرة مطبوعة النشوء التاريخي
المنشأة على الاخذ باصل التاريخ والجغرافية والتأثيرات احوال الخفية والروحية في بحري حوادث
التاريخ . ويعتبر ابن خلدون محققا مرموقة مبتدعة . كقول عن محمد ١٤ في هذا التاريخ
والعمران وذلك من حيث سببه احدث عن قوانين انظمة والاخلاق القومية . لو على الاقل
يعتبر انه المؤسس الحقيقي لمد الاجتهاد . وليس بين الكتاب حرب او الفوار بين من هذا
الى تاريخ نظرة تعدل نظرة ابن خلدون شيئا ولا فلسفيا . وقد جمع المقدم على انه انظمة
فيسوف مؤرخ اتبعه الاملاء وانه من اعظم المؤرخين في الاسلام .

الجغرافية

تعد كان أشهر الجغرافيين في القرن الحادي عشر . وهو ابو شيبة البكري وكان

١ . في نسخة بحار ١ . القاهرة ١٩٩٤ . وقد ورد في نسخة بحار ١ . انظر الجغرافيا ١٩٩٤ .

من ٣٧٩ . وهذه نسخة من اصل النسخ التاريخي بحار ١ .

٢٢ . قد ظهرت طبعة كاترين في ٣ بحار ١٩٩٤ . قبل طبعة القاهرة .

٣٣ . المقدمة من ١٩٩٤ .

أربع المؤلفين الجغرافيين ورأسي الخرائط في القرن الثاني عشر بل في كل العصور الوسطى
وخاصة تعد من أسرة اسبانية عربية ملكية وتلقى علومه في الأندلس وهو الادريسي .

أما أبو عبد الله ابن عبد العزيز البكري ^(١) فهو أول الجغرافيين المسلمين في المغرب من
حفظ كتبهم وقد زار في قرنة وفيها توفي عام ١٠٩٤ بعد أن عمر طويلاً وكان اديباً وشاعراً
وهو في اللغة وقد كان شهرة بشيعة الكبير المسمى « السالك والمالك » ^(٢) وقد وضع هذا
الكتاب كمفهوم التلخيص الجغرافية في العصور الوسطى شكل كتاب اسفار . وقد ضاع
في زمنه .

وأما الادريسي فقد ولد في سنة عام ١١٠٠ وزه في بلاط روجار الثاني ملك صقلية
النوردي وكانت مغفرة في عهد ذلك الملك وسلم حياته عند البحث في موضوع « العرب
في صقلية » .

الاسفار

وما عرفت المؤلف الجغرافية جد الادريسي ثبتاً من الابتكار والمجد وكان جل ما فيها
اجاراً للأسفار الرحائلي التي كثر في تلك الأزمنة . وأهم هؤلاء الرحالين أبو الحسين محمد
ابن أحمد المعروف بابن جبير ^(٣) وقد ولد في بسية عام ١١٤٥ وأخذ علومه في شاطبة . ثم
فاز بين عامي ١١٨٣ و ١١٨٥ برحلة من غرناطة الى مكة وعاد بسد أن زار مصر والعراق
وسورية . وكانت بعض رحلاتها لا تزال في قبضة الصليبيين - وصقلية . وساح في المشرق في
رحلتين أخريين عام ١١٨٩ - ١١٩١ وعام ١٢١٧ . ولكنه لم يبلغ في الرحلة الأخيرة إلا
الاسكندرية حيث توفي . أما كتابه « رحلة ابن جبير » ^(٤) فهو وصف للتفاصيل رحلته
الأولى ويعد من أولى الكتب العربية في باب الاسفار . ومن هؤلاء الرحالين الجغرافيين أيضاً

(١) راجع ابن حنكوان ج ١ ص ٢٨٢ : سيموني ، بنية الرحلة ص ٢٨٥ .

(٢) نشر قسماً منه دعي حلان (الجزائر ، ١٨٥٧) .

(٣) انظر بشأنه المقرئ ص ١٦٥ وما يلي .

(٤) نشر وإيم رايت ، الطبعة الثانية نشر دعي غوبه (لندن ، ١٩٠٢) .

ابو حامد محمد المازني (١٠٨٠ / ١ - ١١٦٩ / ٧٠) الفراءطي وقد زار روسيا عام ١١٣٦ .
وشاهد عند البلقار في اراضي القوقاز شاماً حركة تجارية لم يشر اليها مصدر آخر وذكر ما
راه من تجارة الحاج المتعبر الذي تخلف عن الاقبال الفضة المنقرضة وكان يصدر حتى خوارزم
البعيدة ونقص منه الامشاط وصناديق الزينة (١) .

غير ان اسفار ابن جبير والمازني لا تعد شيئاً بالنسبة الى رحلة محمد ابن عبد الله العربي
المراكشي المعروف بابن بطوطة اشهر رحلة مسلم في العصور الوسطى . وقد ولد ابن بطوطة في
طنجة عام ١٣٠٤ ومات في مراكش عام ١٣٧٧ . وارتحل في اربع الثاني من القرن المذكور
الى مكة اربع مرات نسى له فيها زيارة جميع انحاء العالم الاسلامي . وبلغ شرقاً جزيرة
سريديب (سيلان) والهند وجزر ملديف والصين . وزار القسطنطينية ايضاً . وتوغل في
اسفاره الاخيرة عام ١٣٥٣ حتى واسط افر بقية . ونس في كتابه ما يدعو الى الشك في
صحته سوى ادعائه الوصول الى مدينة بلغار بالقرب من قاران والقولوكا (٢) .

أثر هذه الدراسات الجغرافية في الغرب

لم يكن لهذه الدراسات الجغرافية العربية سوى أثر محدود في الغرب . من ذلك انما
أثرت على الفكرة القديمة لقالة كروية الارض ولولا هذه الفكرة لما تم انكشاف عن انحاء
الجهل . ومن القائلين بهذه الفكرة ابو عبيدة مسلم البصري الذي زعم في انشطر الاول من
القرن الثاني عشر (٣) ومن ذلك ايضاً انما نشرت الفكرة الهندية التي ذهب الي ان نصف
الكرة الارضية المعروف له مركزاً واقفة اوقية على ابعاد متساوية من الخواقق الاربية . وهي
نظرية اذ ه آرين (٤) التي وصلت الى مصنف لاتيني صدر عام ١٥١٠ . ومنه اتخذ كوبرنيكس
منهجه الذي قاده الى الاعتقاد بان شكل الارض يشبه شكل الاجاصة وان في بعض

(١) تحفة الايات بشر عابدين مراد (١٩٢٥) vol. ccvii (1925) p. 238

(٢) ابن بطوطة، تحفة النظر في مراتب الامصار وعجائب الاسفار نشر دفريرجي وساخوي في القاهرة
الطبعة (١٩٧٩) ج ١ ص ٩٣

(٣) صادر ، طبقات الامم ص ٦٠ و ابن حزم ج ٢ ص ٩٧٩ .

أعزى إلى الذي يقابل الفارين مركزاً آخر يرتفع على هيئة القمة . غير أن الأفكار العربية انتقلت إلى العالم الغربي بصورة أوسع وكان ذلك في مظهر الجغرافية الفكرية والرياضيات :

الفلك والرياضيات

نقد كثير الأقدم على العلوم الفكرية في أسبانية وأحدث ترقى بعد منتصف القرن الثامن عشر . وقد كانت هذه العلوم برعاية الأمراء وحكام في قرطبة وشبيلية وطليطلة . وقد كان معظم فكري الأندلس يندرون بأمامير الفلك في القول بأن علم الحوادث الفلكية على الأسس من الولادة والوفاء أنه هي راحة تأثير العلوم . وقضت دراسة هذه العلوم - علم الفلك - إلى تعبد مراكم الأمل في الأرض ورفع القصة الطول والعرض . وهذا أصبح علم الفلك . ثم بدأت أخيراً هذه التأثيرات الشرقية من بداية إلى العرب الأندلسيين في دراسة الفلك والفلك . وقد نقلت معظم كتب الفلك الإسلامية في أسبانية إلى الأسبانية ويست جندون الفلك التي وضعها أبو العباس في القرن الثالث عشر وسببت إليه الأهمية على الفلك العربي في حالة من حالات العلوم .

قد بنى الفلكيون العرب الأسس على أسس ما سبق من تليف زمالاتهم وأخواهم في الذين تفرقة . فأخرجوا نظام الأسطو مستقلاً عن أصل بطليموس . وهما جوا باسم الأسطو فكرة بطليموس في تصوير الحركات الفكرية . وكان في مقدمة بحث هذا الميدان عند العرب لأحمد الجرجاني^{١١} (استوفى نحو ١٠٠٧هـ والبرقعي الطائفي (نحو ١٠٢٩هـ - نحو ١٠٨٧هـ) وابن الحاج الأشبيلي (استوفى بين ١١٢٠هـ و ١١٥٠هـ) .

وكان أبو القاسم مسعدة الجرجاني أول علماء الإسلام الأندلسيين من ذوي الشأن وقد طبع الجرجاني^{١٢} وضعه وهو أول زيج أندلسي . وأمل أصول هذا الزيج من التقويم القديم الذي يعود أصله إلى جردة وقد بنى على التقويم الجرجاني . وبدل كذلك خط الطول

(١) ولد في بربط أندلس .

(٢) صاحب من ٦٩هـ و ٦٠هـ بن أبي عبيدة ج ٢ ص ٣٩ . قبل حطفي من ٢٢٠هـ . وقد كان صاحب حكمي وألف الجرجاني .

الذي يسمى بخط طول قرطبة. وفي سنة ١١٢٦ وضع الإدريسي في صيدا لانيبسي في الزيج
المسود للخوازمي. وبعد ذلك بأربع عشرة سنة نقل الأملون النبطي (Plato of Nubia)
إلى اللاتينية زيجاً هاماً آخر هو زيج البتاني الرابع إلى سنة ٩٠٠ ثم نقل هذا الزيج نفسه إلى
الأسبانية من المرسية مباشرة وكان ذلك بأشراف القوسو العائلي (المتوفى ١٢٨٤) المنقب
بالحكيم والفلكي. وكان من القاب الخريفي القبطية قب «نخس» لأنه كان بعد
إيمانه في العلوم الرياضية ومنها علم القياس. وكان الخريفي أو غيدده القبطي أبو الحكم عمر
الكريمي (المتوفى ١٠٦٦) أول من أدخل إلى الأندلس وسائل الخوان الهندية.

وعنه الزيج المعروف بالخطبة وقد وضع على أساس إحصاء قدمه الفلكيون مسجون
في عهد أحفاده الزرقلي (توفي ١٠٢٩ - ٨٧) وأبو اسحق إبراهيم بن يحيى. وقد جوى
هذا الزيج معلومات جغرافية مستفادة من كتب بطليموس والخوازمي وقد نقله إلى اللاتينية
في القرن الثاني عشر جيرارد الكريموني. ثم كتب ريموند المرسيني كتاباً مستفاداً
بالأكثر (١١٤٠) من قوانين الهند التي وضعها الزرقلي. وكانت بطليموس قد أتى في
حسين طول البحر المتوسط فجعله ٩٢ درجة ثم أقرعه الخوازمي إلى ٥٢ والراجح أنه
أقرعه في القسم إلى ٢٢ وهو أقرب رقة إلى «طول الصحيح». ومن الواضح أن الزرقلي كان
أول من أدخل في عصره ^{١٢} فقد وضع رقة من الأسطرلاب فيه شيء من التحسين في
سيفه يسمى «الصفحة» ^{١٣} فكان أول من أتى حركة الأوج التي تسمى بالنسبة إلى
البحر. وتوجب قياساته بنيت هذه الحركة ^{١٤} دقيقة بين قوسه الحقيقي ^{١٥}

دقيقة. وقد اقتبس كوبرنيكس عن الزرقلي وعن البتاني في كتابه *De Revolutionibus*
capitulum septies.

وقد انتقد جابر بن أدهم في كتابه الفينة ^{١٦} بطليموس وأثبت بحق أن السيرات

١ - مساعد ص ٧١.

٢ - مساعد ص ٧١.

٣ - الفلكي ص ٥٢؛ قال الخوازمي «ماتبع ص ٢٢٣ - ٢٢٤».

٤ - طاب الفلكي ص ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٧ و ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٣ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٣٦ و ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٣ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٧٤ و ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٢ و ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٥ و ٣٩٦ و ٣٩٧ و ٣٩٨ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤٠٥ و ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤٠٨ و ٤٠٩ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤١٢ و ٤١٣ و ٤١٤ و ٤١٥ و ٤١٦ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٢٠ و ٤٢١ و ٤٢٢ و ٤٢٣ و ٤٢٤ و ٤٢٥ و ٤٢٦ و ٤٢٧ و ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٦ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٤٤٩ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٢ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٧٣ و ٤٧٤ و ٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٤٨٠ و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٤٨٧ و ٤٨٨ و ٤٨٩ و ٤٩٠ و ٤٩١ و ٤٩٢ و ٤٩٣ و ٤٩٤ و ٤٩٥ و ٤٩٦ و ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٤٩٩ و ٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٤ و ٥٠٥ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥٠٩ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٤ و ٥١٥ و ٥١٦ و ٥١٧ و ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢١ و ٥٢٢ و ٥٢٣ و ٥٢٤ و ٥٢٥ و ٥٢٦ و ٥٢٧ و ٥٢٨ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٣ و ٥٣٤ و ٥٣٥ و ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٣٨ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٤٣ و ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٤٦ و ٥٤٧ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٠ و ٥٥١ و ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٥٤ و ٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٥٧ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٦٣ و ٥٦٤ و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٦٨ و ٥٦٩ و ٥٧٠ و ٥٧١ و ٥٧٢ و ٥٧٣ و ٥٧٤ و ٥٧٥ و ٥٧٦ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٧٩ و ٥٨٠ و ٥٨١ و ٥٨٢ و ٥٨٣ و ٥٨٤ و ٥٨٥ و ٥٨٦ و ٥٨٧ و ٥٨٨ و ٥٨٩ و ٥٩٠ و ٥٩١ و ٥٩٢ و ٥٩٣ و ٥٩٤ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٥٩٧ و ٥٩٨ و ٥٩٩ و ٦٠٠ و ٦٠١ و ٦٠٢ و ٦٠٣ و ٦٠٤ و ٦٠٥ و ٦٠٦ و ٦٠٧ و ٦٠٨ و ٦٠٩ و ٦١٠ و ٦١١ و ٦١٢ و ٦١٣ و ٦١٤ و ٦١٥ و ٦١٦ و ٦١٧ و ٦١٨ و ٦١٩ و ٦٢٠ و ٦٢١ و ٦٢٢ و ٦٢٣ و ٦٢٤ و ٦٢٥ و ٦٢٦ و ٦٢٧ و ٦٢٨ و ٦٢٩ و ٦٣٠ و ٦٣١ و ٦٣٢ و ٦٣٣ و ٦٣٤ و ٦٣٥ و ٦٣٦ و ٦٣٧ و ٦٣٨ و ٦٣٩ و ٦٤٠ و ٦٤١ و ٦٤٢ و ٦٤٣ و ٦٤٤ و ٦٤٥ و ٦٤٦ و ٦٤٧ و ٦٤٨ و ٦٤٩ و ٦٥٠ و ٦٥١ و ٦٥٢ و ٦٥٣ و ٦٥٤ و ٦٥٥ و ٦٥٦ و ٦٥٧ و ٦٥٨ و ٦٥٩ و ٦٦٠ و ٦٦١ و ٦٦٢ و ٦٦٣ و ٦٦٤ و ٦٦٥ و ٦٦٦ و ٦٦٧ و ٦٦٨ و ٦٦٩ و ٦٧٠ و ٦٧١ و ٦٧٢ و ٦٧٣ و ٦٧٤ و ٦٧٥ و ٦٧٦ و ٦٧٧ و ٦٧٨ و ٦٧٩ و ٦٨٠ و ٦٨١ و ٦٨٢ و ٦٨٣ و ٦٨٤ و ٦٨٥ و ٦٨٦ و ٦٨٧ و ٦٨٨ و ٦٨٩ و ٦٩٠ و ٦٩١ و ٦٩٢ و ٦٩٣ و ٦٩٤ و ٦٩٥ و ٦٩٦ و ٦٩٧ و ٦٩٨ و ٦٩٩ و ٧٠٠ و ٧٠١ و ٧٠٢ و ٧٠٣ و ٧٠٤ و ٧٠٥ و ٧٠٦ و ٧٠٧ و ٧٠٨ و ٧٠٩ و ٧١٠ و ٧١١ و ٧١٢ و ٧١٣ و ٧١٤ و ٧١٥ و ٧١٦ و ٧١٧ و ٧١٨ و ٧١٩ و ٧٢٠ و ٧٢١ و ٧٢٢ و ٧٢٣ و ٧٢٤ و ٧٢٥ و ٧٢٦ و ٧٢٧ و ٧٢٨ و ٧٢٩ و ٧٣٠ و ٧٣١ و ٧٣٢ و ٧٣٣ و ٧٣٤ و ٧٣٥ و ٧٣٦ و ٧٣٧ و ٧٣٨ و ٧٣٩ و ٧٤٠ و ٧٤١ و ٧٤٢ و ٧٤٣ و ٧٤٤ و ٧٤٥ و ٧٤٦ و ٧٤٧ و ٧٤٨ و ٧٤٩ و ٧٥٠ و ٧٥١ و ٧٥٢ و ٧٥٣ و ٧٥٤ و ٧٥٥ و ٧٥٦ و ٧٥٧ و ٧٥٨ و ٧٥٩ و ٧٦٠ و ٧٦١ و ٧٦٢ و ٧٦٣ و ٧٦٤ و ٧٦٥ و ٧٦٦ و ٧٦٧ و ٧٦٨ و ٧٦٩ و ٧٧٠ و ٧٧١ و ٧٧٢ و ٧٧٣ و ٧٧٤ و ٧٧٥ و ٧٧٦ و ٧٧٧ و ٧٧٨ و ٧٧٩ و ٧٨٠ و ٧٨١ و ٧٨٢ و ٧٨٣ و ٧٨٤ و ٧٨٥ و ٧٨٦ و ٧٨٧ و ٧٨٨ و ٧٨٩ و ٧٩٠ و ٧٩١ و ٧٩٢ و ٧٩٣ و ٧٩٤ و ٧٩٥ و ٧٩٦ و ٧٩٧ و ٧٩٨ و ٧٩٩ و ٨٠٠ و ٨٠١ و ٨٠٢ و ٨٠٣ و ٨٠٤ و ٨٠٥ و ٨٠٦ و ٨٠٧ و ٨٠٨ و ٨٠٩ و ٨١٠ و ٨١١ و ٨١٢ و ٨١٣ و ٨١٤ و ٨١٥ و ٨١٦ و ٨١٧ و ٨١٨ و ٨١٩ و ٨٢٠ و ٨٢١ و ٨٢٢ و ٨٢٣ و ٨٢٤ و ٨٢٥ و ٨٢٦ و ٨٢٧ و ٨٢٨ و ٨٢٩ و ٨٣٠ و ٨٣١ و ٨٣٢ و ٨٣٣ و ٨٣٤ و ٨٣٥ و ٨٣٦ و ٨٣٧ و ٨٣٨ و ٨٣٩ و ٨٤٠ و ٨٤١ و ٨٤٢ و ٨٤٣ و ٨٤٤ و ٨٤٥ و ٨٤٦ و ٨٤٧ و ٨٤٨ و ٨٤٩ و ٨٥٠ و ٨٥١ و ٨٥٢ و ٨٥٣ و ٨٥٤ و ٨٥٥ و ٨٥٦ و ٨٥٧ و ٨٥٨ و ٨٥٩ و ٨٦٠ و ٨٦١ و ٨٦٢ و ٨٦٣ و ٨٦٤ و ٨٦٥ و ٨٦٦ و ٨٦٧ و ٨٦٨ و ٨٦٩ و ٨٧٠ و ٨٧١ و ٨٧٢ و ٨٧٣ و ٨٧٤ و ٨٧٥ و ٨٧٦ و ٨٧٧ و ٨٧٨ و ٨٧٩ و ٨٨٠ و ٨٨١ و ٨٨٢ و ٨٨٣ و ٨٨٤ و ٨٨٥ و ٨٨٦ و ٨٨٧ و ٨٨٨ و ٨٨٩ و ٨٩٠ و ٨٩١ و ٨٩٢ و ٨٩٣ و ٨٩٤ و ٨٩٥ و ٨٩٦ و ٨٩٧ و ٨٩٨ و ٨٩٩ و ٩٠٠ و ٩٠١ و ٩٠٢ و ٩٠٣ و ٩٠٤ و ٩٠٥ و ٩٠٦ و ٩٠٧ و ٩٠٨ و ٩٠٩ و ٩١٠ و ٩١١ و ٩١٢ و ٩١٣ و ٩١٤ و ٩١٥ و ٩١٦ و ٩١٧ و ٩١٨ و ٩١٩ و ٩٢٠ و ٩٢١ و ٩٢٢ و ٩٢٣ و ٩٢٤ و ٩٢٥ و ٩٢٦ و ٩٢٧ و ٩٢٨ و ٩٢٩ و ٩٣٠ و ٩٣١ و ٩٣٢ و ٩٣٣ و ٩٣٤ و ٩٣٥ و ٩٣٦ و ٩٣٧ و ٩٣٨ و ٩٣٩ و ٩٤٠ و ٩٤١ و ٩٤٢ و ٩٤٣ و ٩٤٤ و ٩٤٥ و ٩٤٦ و ٩٤٧ و ٩٤٨ و ٩٤٩ و ٩٥٠ و ٩٥١ و ٩٥٢ و ٩٥٣ و ٩٥٤ و ٩٥٥ و ٩٥٦ و ٩٥٧ و ٩٥٨ و ٩٥٩ و ٩٦٠ و ٩٦١ و ٩٦٢ و ٩٦٣ و ٩٦٤ و ٩٦٥ و ٩٦٦ و ٩٦٧ و ٩٦٨ و ٩٦٩ و ٩٧٠ و ٩٧١ و ٩٧٢ و ٩٧٣ و ٩٧٤ و ٩٧٥ و ٩٧٦ و ٩٧٧ و ٩٧٨ و ٩٧٩ و ٩٨٠ و ٩٨١ و ٩٨٢ و ٩٨٣ و ٩٨٤ و ٩٨٥ و ٩٨٦ و ٩٨٧ و ٩٨٨ و ٩٨٩ و ٩٩٠ و ٩٩١ و ٩٩٢ و ٩٩٣ و ٩٩٤ و ٩٩٥ و ٩٩٦ و ٩٩٧ و ٩٩٨ و ٩٩٩ و ١٠٠٠ و ١٠٠١ و ١٠٠٢ و ١٠٠٣ و ١٠٠٤ و ١٠٠٥ و ١٠٠٦ و ١٠٠٧ و ١٠٠٨ و ١٠٠٩ و ١٠١٠ و ١٠١١ و ١٠١٢ و ١٠١٣ و ١٠١٤ و ١٠١٥ و ١٠١٦ و ١٠١٧ و ١٠١٨ و ١٠١٩ و ١٠٢٠ و ١٠٢١ و ١٠٢٢ و ١٠٢٣ و ١٠٢٤ و ١٠٢٥ و ١٠٢٦ و ١٠٢٧ و ١٠٢٨ و ١٠٢٩ و ١٠٣٠ و ١٠٣١ و ١٠٣٢ و ١٠٣٣ و ١٠٣٤ و ١٠٣٥ و ١٠٣٦ و ١٠٣٧ و ١٠٣٨ و ١٠٣٩ و ١٠٤٠ و ١٠٤١ و ١٠٤٢ و ١٠٤٣ و ١٠٤٤ و ١٠٤٥ و ١٠٤٦ و ١٠٤٧ و ١٠٤٨ و ١٠٤٩ و ١٠٥٠ و ١٠٥١ و ١٠٥٢ و ١٠٥٣ و ١٠٥٤ و ١٠٥٥ و ١٠٥٦ و ١٠٥٧ و ١٠٥٨ و ١٠٥٩ و ١٠٦٠ و ١٠٦١ و ١٠٦٢ و ١٠٦٣ و ١٠٦٤ و ١٠٦٥ و ١٠٦٦ و ١٠٦٧ و ١٠٦٨ و ١٠٦٩ و ١٠٧٠ و ١٠٧١ و ١٠٧٢ و ١٠٧٣ و ١٠٧٤ و ١٠٧٥ و ١٠٧٦ و ١٠٧٧ و ١٠٧٨ و ١٠٧٩ و ١٠٨٠ و ١٠٨١ و ١٠٨٢ و ١٠٨٣ و ١٠٨٤ و ١٠٨٥ و ١٠٨٦ و ١٠٨٧ و ١٠٨٨ و ١٠٨٩ و ١٠٩٠ و ١٠٩١ و ١٠٩٢ و ١٠٩٣ و ١٠٩٤ و ١٠٩٥ و ١٠٩٦ و ١٠٩٧ و ١٠٩٨ و ١٠٩٩ و ١١٠٠ و ١١٠١ و ١١٠٢ و ١١٠٣ و ١١٠٤ و ١١٠٥ و ١١٠٦ و ١١٠٧ و ١١٠٨ و ١١٠٩ و ١١١٠ و ١١١١ و ١١١٢ و ١١١٣ و ١١١٤ و ١١١٥ و ١١١٦ و ١١١٧ و ١١١٨ و ١١١٩ و ١١٢٠ و ١١٢١ و ١١٢٢ و ١١٢٣ و ١١٢٤ و ١١٢٥ و ١١٢٦ و ١١٢٧ و ١١٢٨ و ١١٢٩ و ١١٣٠ و ١١٣١ و ١١٣٢ و ١١٣٣ و ١١٣٤ و ١١٣٥ و ١١٣٦ و ١١٣٧ و ١١٣٨ و ١١٣٩ و ١١٤٠ و ١١٤١ و ١١٤٢ و ١١٤٣ و ١١٤٤ و ١١٤٥ و ١١٤٦ و ١١٤٧ و ١١٤٨ و ١١٤٩ و ١١٥٠ و ١١٥١ و ١١٥٢ و ١١٥٣ و ١١٥٤ و ١١٥٥ و ١١٥٦ و ١١٥٧ و ١١٥٨ و ١١٥٩ و ١١٦٠ و ١١٦١ و ١١٦٢ و ١١٦٣ و ١١٦٤ و ١١٦٥ و ١١٦٦ و ١١٦٧ و ١١٦٨ و ١١٦٩ و ١١٧٠ و ١١٧١ و ١١٧٢ و ١١٧٣ و ١١٧٤ و ١١٧٥ و ١١٧٦ و ١١٧٧ و ١١٧٨ و ١١٧٩ و ١١٨٠ و ١١٨١ و ١١٨٢ و ١١٨٣ و ١١٨٤ و ١١٨٥ و ١١٨٦ و ١١٨٧ و ١١٨٨ و ١١٨٩ و ١١٩٠ و ١١٩١ و ١١٩٢ و ١١٩٣ و ١١٩٤ و ١١٩٥ و ١١٩٦ و ١١٩٧ و ١١٩٨ و ١١٩٩ و ١٢٠٠ و ١٢٠١ و ١٢٠٢ و ١٢٠٣ و ١٢٠٤ و ١٢٠٥ و ١٢٠٦ و ١٢٠٧ و ١٢٠٨ و ١٢٠٩ و ١٢١٠ و ١٢١١ و ١٢١٢ و ١٢١٣ و ١٢١٤ و ١٢١٥ و ١٢١٦ و ١٢١٧ و ١٢١٨ و ١٢١٩ و ١٢٢٠ و ١٢٢١ و ١٢٢٢ و ١٢٢٣ و ١٢٢٤ و ١٢٢٥ و ١٢٢٦ و ١٢٢٧ و ١٢٢٨ و ١٢٢٩ و ١٢٣٠ و ١٢٣١ و ١٢٣٢ و ١٢٣٣ و ١٢٣٤ و ١٢٣٥ و ١٢٣٦ و ١٢٣٧ و ١٢٣٨ و ١٢٣٩ و ١٢٤٠ و ١٢٤١ و ١٢٤٢ و ١٢٤٣ و ١٢٤٤ و ١٢٤٥ و ١٢٤٦ و ١٢٤٧ و ١٢٤٨ و ١٢٤٩ و ١٢٥٠ و ١٢٥١ و ١٢٥٢ و ١٢٥٣ و ١٢٥٤ و ١٢٥٥ و ١٢٥٦ و ١٢٥٧ و ١٢٥٨ و ١٢٥٩ و ١٢٦٠ و ١٢٦١ و ١٢٦٢ و ١٢٦٣ و ١٢٦٤ و ١٢٦٥ و ١٢٦٦ و ١٢٦٧ و ١٢٦٨ و ١٢٦٩ و ١٢٧٠ و ١٢٧١ و ١٢٧٢ و ١٢٧٣ و ١٢٧٤ و ١٢٧٥ و ١٢٧٦ و ١٢٧٧ و ١٢٧٨ و ١٢٧٩ و ١٢٨٠ و ١٢٨١ و ١٢٨٢ و ١٢٨٣ و ١٢٨٤ و ١٢٨٥ و ١٢٨٦ و ١٢٨٧ و ١٢٨٨ و ١٢٨٩ و ١٢٩٠ و ١٢٩١ و ١٢٩٢ و ١٢٩٣ و ١٢٩٤ و ١٢٩٥ و ١٢٩٦ و ١٢٩٧ و ١٢٩٨ و ١٢٩٩ و ١٣٠٠ و ١٣٠١ و ١٣٠٢ و ١٣٠٣ و ١٣٠٤ و ١٣٠٥ و ١٣٠٦ و ١٣٠٧ و ١٣٠٨ و ١٣٠٩ و ١٣١٠ و ١٣١١ و ١٣١٢ و ١٣١٣ و ١٣١٤ و ١٣١٥ و ١٣١٦ و ١٣١٧ و ١٣١٨ و ١٣١٩ و ١٣٢٠ و ١٣٢١ و ١٣٢٢ و ١٣٢٣ و ١٣٢٤ و ١٣٢٥ و ١٣٢٦ و ١٣٢٧ و ١٣٢٨ و ١٣٢٩ و ١٣٣٠ و ١٣٣١ و ١٣٣٢ و ١٣٣٣ و ١٣٣٤ و ١٣٣٥ و ١٣٣٦ و ١٣٣٧ و ١٣٣٨ و ١٣٣٩ و ١٣٤٠ و ١٣٤١ و ١٣٤٢ و ١٣٤٣ و ١٣٤٤ و ١٣٤٥ و ١٣٤٦ و ١٣٤٧ و ١٣٤٨ و ١٣٤٩ و ١٣٥٠ و ١٣٥١ و ١٣٥٢ و ١٣٥٣ و ١٣٥٤ و ١٣٥٥ و ١٣٥٦ و ١٣٥٧ و ١٣٥٨ و ١٣٥٩ و ١٣٦٠ و ١٣٦١ و ١٣٦٢ و ١٣٦٣ و ١٣٦٤ و ١٣٦٥ و ١٣٦٦ و ١٣٦٧ و ١٣٦٨ و ١٣٦٩ و ١٣٧٠ و ١٣٧١ و ١٣٧٢ و ١٣٧٣ و ١٣٧٤ و ١٣٧٥ و ١٣٧٦ و ١٣٧٧ و ١٣٧٨ و ١٣٧٩ و ١٣٨٠ و ١٣٨١ و ١٣٨٢ و ١٣٨٣ و ١٣٨٤ و ١٣٨٥ و ١٣٨٦ و ١٣٨٧ و ١٣٨٨ و ١٣٨٩ و ١٣٩٠ و ١٣٩١ و ١٣٩٢ و ١٣٩٣ و ١٣٩٤ و ١٣٩٥ و ١٣٩٦ و ١٣٩٧ و ١٣٩٨ و ١٣٩٩ و ١٤٠٠ و ١٤٠١ و ١٤٠٢ و ١٤٠٣ و ١٤٠٤ و ١٤٠٥ و ١٤٠٦ و ١٤٠٧ و ١٤٠٨ و ١٤٠٩ و ١٤١٠ و ١٤١١ و ١٤١٢ و ١٤١٣ و ١٤١٤ و ١٤١٥ و ١٤١٦ و ١٤١٧ و ١٤١٨ و ١٤١٩ و ١٤٢٠ و ١٤٢١ و ١٤٢٢ و ١٤٢٣ و ١٤٢٤ و ١٤٢٥ و ١٤٢٦ و ١٤٢٧ و ١٤٢٨ و ١٤٢٩ و ١٤٣٠ و ١٤٣١ و ١٤٣٢ و ١٤٣٣ و ١٤٣٤ و ١٤٣٥ و ١٤٣٦ و ١٤٣٧ و ١٤٣٨ و ١٤٣٩ و ١٤٤٠ و ١٤٤١ و ١٤٤٢ و ١٤٤٣ و ١٤٤٤ و ١٤٤٥ و ١٤٤٦ و ١٤٤٧ و ١٤٤٨ و ١٤٤٩ و ١٤٥٠ و ١٤٥١ و ١٤٥٢ و ١٤٥٣ و ١٤٥٤ و ١٤٥٥ و ١٤٥٦ و ١٤٥٧ و ١٤٥٨ و ١٤٥٩ و ١٤٦٠ و ١٤٦١ و ١٤٦٢ و ١٤٦٣ و ١٤٦٤ و ١٤٦٥ و ١٤٦٦ و ١٤٦٧ و ١٤٦٨ و ١٤٦٩ و ١٤٧٠ و ١٤٧١ و ١٤٧٢ و ١٤٧٣ و ١٤٧٤ و ١٤٧٥ و ١٤٧٦ و ١٤٧٧ و ١٤٧٨ و ١٤٧٩ و ١٤٨٠ و ١٤٨١ و ١٤٨٢ و ١٤٨٣ و ١٤٨٤ و ١٤٨٥ و ١٤٨٦ و ١٤٨٧ و ١٤٨٨ و ١٤٨٩ و ١٤٩٠ و ١٤٩١ و ١٤٩٢ و ١٤٩٣ و ١٤٩

الشمس عطارد والزهرة نفس لزواياهما اختلاف مرئي إذا نظر اليهما من قطعتين مختلفتين . وقد
 حل هذا الكتاب جرارد الكرموني الى اللاتينية . ويتنازع هل في اثلاث المسطرة والكروية
 وكان البتاني قبل ذلك بمئتي وخمسين سنة قد عم ان لم هل اكتشف الفلكر الاول عن النسبة
 لتسمية كما سمى هذا اليوم . ان علم المثلاث كالجبر والمنفعة يعود الفضل في تأسيه بالاكبر
 الى العرب !

وكانت في متابعة علماء الفلك الاندلسيين في الحقبة الاخيرة نور الدين ابراهيم
 الطروجي (١) (توفي نحو ١٢٠٤) وهو نقيب ابن حنبل . وله « كتاب الهيئة » (٢) وقد
 نجا فيه صورة الاجراء المسكية . وبتميز هذا الكتاب يبحث للنظرية الخاطئة القائلة بان
 فلاجرام الكروية مراكيز متعاقبة ومحاولة احياها مع شيء من التعديل . ولئن كانت
 الطروجي يعتبر من اعلام الفلك المحدثين فانه في الواقع من معيدي النظام الارسطوطاليسي .
 وبعد كتابه فقه الحركة الاسلامية المقاومة لآراء بطليموس في الفلك . وفي ختام القرن الثاني
 عشر كانت قد نقل الى اللاتينية من العربية كثير من مؤلفات ارسطو في الفلك والطبيعات
 والمنولوجيا وقد ظهرت في هذه الكتب معظم آراء ارسطو الجغرافية .

وقد ترك علماء الفلك العرب آثاراً خالدة في أسماء النجوم التي يتحلى بها الفلك نادل
 على مدى نشاطهم واهتمامهم ونبت معظم أسماء النجوم في اللغات الاوربية الآن مثل
 « القرب » و « الجدي » و « الطائر » و « الدب » و « الفرقد » (٣) عربية الاصل
 فقط . بل ان كثيراً من المصطلحات الفلكية التقنية يرجع الى اصل عربي ك « السمون »
 و « النظير » و « الست » وغيرها . وفي مفردات علم الرياضيات في اللغات الاوربية شاهد
 آخر لأثر العرب العميق . ففي ما عدا الكلمات المستعارة مثل « algebras » و « alquarismo »
 نشر اليها سابقاً هناك كلمات عربية نقلت الى اللاتينية واستعملت في شكلها المترجم . من

(١) نسبة الى يدروخه تالي قرطبة .

(٢) نقل الى اللاتينية جاكوب سكوت سنة ١١١٥ وعمل من العربية سنة ١٢٢٩ .

(٣) راجع ايضاً ملفوف « النجم تدمركي » (١) مرة ١٩٣٠ .

هذه كلمة «surd» ومعناها «أصم» وقد وصلت الى الانكليزية عن اللاتينية في القرن السادس عشر وهي ترجمة «الجذر الأصم» في العربية. وفي علم الثلاث لفظة «since» وهي ترجمة الكلمة «جيب» العربية المتأخوذة بدورها من لفظة «جيبا» النكريتية. وكانت اول من استعمل لفظة «sinus» للتعبير عن معنى «جيب» في علم الثلاث الرياضي روبرت أوف تشستر «Robert of Chester» الانكليزي الذي لمع في منتصف القرن الثاني عشر.

ومن أهم الاقفاط المتعارفة من العربية لفظة «cipher» أو «zero» (صفر) فمع ان العرب لم يخترعوا الصفر كما اشرنا فانهم أول من ادخله مع الأرقام الهندية الى اوروبا فقاموا التربين طريقة استعمال هذه الأداة المصطلح عليها وبذلك سهلوا استعمال الحساب في الحياة اليومية. وللصفر في نظام الأرقام أهمية عظمى وتوضع الأصفار لحفظ المراتب في المواضع التي ليس فيها اعداد (١). ولولا الصفر لاضطربنا الى ترتيب الأرقام في قوائم للأحساب والمشتريات والثبات الى آخره ولجأنا الى استعمال آلة الحساب.

وقد رأينا فيما سبق ان الخوارزمي كانت اول من دعا الى استعمال الأرقام ومنها الصفر عوضاً عن الحروف وقد دعا الى ذلك في ما كتبه في الشطر الأول من القرن التاسع وسمى هذه الأرقام بالأرقام الهندية اشارة الى اصلها. ثم ان كتابه في اصول الحساب الهندي نقل الى اللاتينية وقد نقله ادلارد اوف باث في القرن الثاني عشر وقد يمد ذلك الاصل العربي. وفضلاً عن ذلك فن المسلمين في اسبانية استعانوا في الشطر الثاني من القرن التاسع بأرقام تختلف نوعاً ما في صورتها عن الأرقام الهندية تسمى حروف القبار وكانت تستعمل في الاصل للحساب على آلة رملية «sand abacus». ويرجع أكثر العلماء منشأ أرقام القبار الى بلاد الهند بينما يقول البعض انها رومانية الاصل وقد عرفت في اسبانية قبل مجي العرب (٢). وان اول من وصف حروف القبار وصفاً علمياً غربرت (Gerbert) وكان قد زار اسبانية قبل ان

(١) الخوارزمي «مفاتيح» ١٩٥

David E. Smith and Louis C. Karpinski, *The Hindu - Arabic Numerals* (Boston (١٩٠١ and London, 1911), pp. 63 seq; Solomon Gandz in *Isis*, vol. xvi (1931), pp. 393 - 424.

وانظر ابن خلدون، المقدمة ص ١.

صحيح إلى استيفاء الذي (٩٩٩ - ١٠٠٣) وقد ظهر كنهه عند تدقيق أقدم مخطوطة عربية
(٨٧٢) بحسب مائة وفيه هذه الألف - لا أرفه لأوربية الحديثة فهي اختار جميع
أحرف العبار منها بالأرفه الهندية .

على أن ابتداء الأرفه الهندية في أوربا غير مسموعة كان بحيث جداً . وقد ظل علماء الغرب
لغاية حوالي القرن الحادي عشر والثاني عشر وبعض الثالث عشر يستعملون الأرفه
لرومية القديمة والآن كثر " نواسم كثر " فاستعملوا أرفه الطوارقي .
لأقدم لرومانية . وفي سنة ١٢٠٢ نشر أبو عبد الله بن علي (Abu al-Filani) من
هذه الأرفه . هو أول دليل على إدخال الأرفه الهندية إلى أوربا بل دشن هذا الكتاب فوق
ذلك أول عهد نشر الأرفه الطوارقي . وكان له دور في إدخال الأرفه الأوربية في حوض
البحر بعد أن كان بعض الأوربيين عربية على هذا الأرفه . وقد بقيت أصول الأرفه
قديمة لعدم الأرفه العرب في بعض فروعه . وأما في الألفه صدر الأرفه الهندية
في أصل علم الغرب كما مر في يوم .

النبات والطب

وقد أغنى كتابه مسعود بن العربي علماء أوروبا في التاريخ الطبيعي (١) لا من شدة
نباتات الشرق بل تحقيق وفي ذلك التاريخيات وأما الملاحظات الحديثة في موضوع الخرف
جنسي القديمين بين بعض الفئات كالفيل والياب مثلاً . وقدوا بتأريخ الفئات على
أساس ما ينمو منها من الفئات وما ينمو من البرز وما ينمو من نفسه كما يستدل من الحولية
العلماء من سبعين عن حد الألفه التي وحدها إلى الأمر المنور في ذلك . أما الطبيب القرطبي
الفاقي (٢) أبو بكر أحمد بن محمد (توفي ١١٦٥) فإنه قد جمع نباتات إسبانية وأفريقية
وسمى كتابها بـ"نباتات العرب والأندلسية" وأورد في وصف هذه النباتات بطريقة يعين أن

(١) انظر في موضوع الخرف و مروسية ابن هربل . مجلة برسان وشار الشهابان نشر مرسية (باريس) .
١٩٢٩ - وأن هربل سأل في القرن الرابع عشر .
(٢) كانت دقق في سنة بخوار خربة .

انصكامل بالقاهرة فجعله مستمداً له في امور النبات^{١١} . ورحل من مصر حارياً الى نواحي الشام وآسية الصغرى . وكانت وقته بدمشق سنة ١٢٤٨ . ولهم الكتب مصنفان اشتهر بهما قدمهما لولي نعمته الثاني الصالح ايوب الذي كانت كتفه قد اتخذ دمشق عاصمة ملكه في سورية . وكان احد هذين الكتاتين كتاب « النبي في الادوية المفردة » وهو اقرها بدين والآخر « الجامع في الادوية »^(٢) وهو عبارة عن مجموعة للأدوية البسيطة المركبة من المواد الحيوانية والنباتية المعدنية وفيه مضمونات يونانية وعربية تغنيها الخبرات المؤلفة وبحوثه . ويمتيز هذا الكتاب اعظم كتاب في المصور الوسطى من نوعه . ففيه نجد عرضاً لحوالي ١٤٠٠ مادة منها ٣٠٠ مادة جديدة بينها نحو ٢٠٠ نبات . اما عدد المؤلفين الذين اورد الكتاب ذكرهم فيبلغ نحو ١٥٠ منهم عشرون من الاعراق . وقد طالت بعض الاقسام من كتاب ابن البيطار في ترجمته اللاتينية حتى سنة ١٧٥٨ حتى طبع في كرمو^٣ .

الطب

كان معظم الاطباء من عرب الاندلس قد اتخذوا الطبابة كحرفة كالية اى جانب عمل آخر يتماطونه . فابن رشد وابن ميمون وابن باجه وابن طفيل كانوا في الدرجة الاولى فلاسفة وسنن بهم في باب الفلسفة . اما ابن الخطيب فكان كما قدمنا كاتباً مؤرخاً وثقافة منسب الوزارة شأن الكثيرين من الاطباء . وبمناسبة انتشار مرض الطاعون المائل في اوروبا في منتصف القرن الرابع عشر ووقوف النصارى حياء مكتوفي الايدي على اعتبار انه من قضاء الله وقدره وضع هذا الطبيب اترنطلي اسلم رسالة^٤ دافع فيها عن نظرية العدوى كما ينضج من الفقرة التالية ، قال :

« فان قيل كيف نسلم بدعوى العدوى وقد ورد الشرع بنفي ذلك قلنا وقد ثبت وجود

(١) ابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٥٢ : الترمي ج ١ ص ٩٣ : النكي ج ١ ص ٢٦١ . ولقد كان ابن ابي اصيبعة من تلامذة ابن البيطار وقد عمل معه في حراسة النبات في جوار دمشق .
(٢) الجامع لمفردات الادوية والاعذية ، : اجزاء (يولاي ، ١٢٦١) .

(٣) ملحة المائل من المرض المائل شرط وترجمته : M.J. Müller, Sitzungsberichte der königl. bayer. Akademie der Wissenschaften zu München, vol. II (Munich, 1863), pp. 6-7, 18-19.

العدوى بالتجربة والاستقراء والحس والشهنة والأخبار الشائعة وهذه مواد التبرهان. وغير خفي عن نظر في هذا الأمر أو أراد إدراكه هلاك من يشرع المرض بهذا المرض غلباً وسلامة من لا يشاره كذلك ووقوع المرض في الدار والخلة تنوب أو آية حتى أن القرب السلف من شاق ذاته وأباد البيت بأسره ووقوعه في المدينة في الدار الواحدة ثم اشتغاله منها في أفراد الباترين ثم في حيرتهم وأقاربهم وزوارهم خاصة حتى يسمع الخريف في مدلت السواحل المستحقة حال السلامة إلى أن يحل بها في البحر من عدوة أخرى قد شاع عنهم حيرتوا... وصح أطفال سلامة أهل اليهود والرحلين من العرب بقرية وغيرها هذه القصص الخواء وقلة تمكن القيد منه .

الزهراوي

لم يظهر جراحون كثيرون عند العرب ، وكان أغلب الجراحين العربيين أو القسمة خلف ابن عباس الزهراوي (١) (المتوفى حوالي سنة ١٠١٣) طبيب البازار عند الحكم الذي . وسبب غرقه هو أنه مؤلف الرسالة القيمة : التصريف من عجز عن التأليف (٢) وهي في جزأها الأخير حكمة لما كان يعرف عن الجراحة في ذلك العصر . وقد ورد في هذه الرسالة آراء جديدة في الجراحة أبرزها المؤلف وأكد عليها : منها ما يتعلق بجراحات وسحق الحصى في المثانة وإزوم الشريح الأسماء الحية والميتة . وقد نقل هذا الجزء إلى اللاتينية جراردو الكرموني وصدرت منه طبعات محدثة منها واحدة في البندقية سنة ١٥٩٧ وأخرى في بازل سنة ١٥٥١ وأخرى في أكسفورد سنة ١٧٧٨ (٣) . وظل هذا الكتاب مكانة ككتاب مدرسي للجراحة فوجدت كثيرة في مدرستي سارن ومونبيلية وغيرهما من مدارس الطب المتقدمة . وكان فيه أشكال وصور آلات طبية تتركبها مؤلفون آخرون من العرب وساعدت على وضع

١) نسبة إلى الزهراء الشهيرة في صناعة قنطرة وهي مسطحة رأسه .

٢) تأليف : في أناني مطبوع ٢٠٠٠ ص ٤٢ .

٣) نسخة الكرموني على نسخة من نص آخر مع ترجمة لاتينية قام بها جون تشابنج John Champe . ولكن النص العربي الكامل لا يتوفر .

أسس الجراحة في أوروبا. وكان من زملاء الزهراري الطبيب حسداي ابن شبروط الاسرائيلي وهو الذي نقل الى العربية بمؤانزة راحب البيزنطي اسمه قولاء مخطوطة ديسكوريدس المعصورة النخبة في المواد والمقابر الطبية، وكانت هذه المخطوطة قد ارسلت هدية دبلوماسية الى عبد الرحمن الثالث من الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع (١١).

ابن زهر

كان لأبي مروان عبد الملك ابن أبي العلاء انقب بابن زهر (٢) مقام في علم الطب الرازي مقام الزهراري في الجراحة. وهو أتم شخص في أمرة عرفت بتفوقها في الطب في اسبانية. ولد في اسبانية بين سنتي ١٠٩٩ و ١٠٩٤ وفيها توفي سنة ١١٦٢ بعد ان خدم سبباً كثيرة طبيباً ووزيراً في بلاط عبد المؤمن مؤسس دولة الموحدين. وكانت مبرته في انه اقتصر في عمله على التأليف في علم الطب وحده بينا وضع زملاؤه جهودهم على فروع العلم الكثيرة. وقد جمعت لنا الآباء من كتب الطب المنة التي أتمها ثلاثة اعظمها واكثرها نفعا «التبدير في المداوة والتدبير» (٣). وقد صنفه باشرة من صديقه ابن رشد ليكون مقابلاً لكتابه «الكليات» (٤). وقد عالج التبدير مواضع أخرى من مواضع «الكليات» (٥). وكان ابن رشد من المعجبين بابن زهر وقد اتى عليه كثيراً في كلياته واعتبره أعظم طبيب عرفه العالم بعد جالينوس. وأقل ما يقال فيه انه أعظم طبيب سريري في الاسلام بعد الرازي. وقد ذهب البعض الى انه ابن زهر هو أول الباحثين في موضوع الاحساس بالعظام وأول من وصف «صوابة الجرب» غير انه ظهر اخیراً ان أحد الطبري (في الشطر الثاني من القرن العاشر) سبقه الى وصف الصوابة في كتابه «المنجاة البقراطية» (٦).

(١) ابن أبي اسبيبة ج ٢ ص ٤٧ وفيه ان باعت الهدية هو رومانوس.

(٢) انظر ابن أبي اسبيبة ج ٢ ص ٦٦ - ٧٠.

(٣) بدت الترجمة البربرية من نسخة عامية أتمها هبة لبندقية ثم نقلت الى اللاتينية سنة ١٢٨٠ بمساعدة يهودي مد في البندقية حيث طبعت مراراً.

(٤) ابن أبي اسبيبة ج ٢ ص ٥٥ - ٦٠.

(٥) Mohamed Rikabi in Archiv für Geschichte der Medizin, vol. xix (1927), pp. 123 - 68.

وقد أنجبت هذه الأسرة - أسرة ابن زهر - نحو ستة أجيال متتابعة من الأطباء ، وقد ظهر بعد أبي مروان المذكور ابنه أبو بكر محمد (المتوفى ١١٩٨ - ٩) أعظم أفراد هذه الأسرة مقاماً ، وترجع مكانته إلى تفوقه في فروع الآداب العربية لا تقدرته الطبية ، وهو المشهور بالخفيد ابن زهر وإلى نسب كثير من الأشعار الجنية ومنها موشحات غنية بالمعاني والرقبسة (١) . وقد عينه أبو يوسف يعقوب الفخري سلطان الموحدين طبيباً له في مراکش ومات فيها مسموماً بيد وزير من حاشيته . وحضر الخليفة جنتاته وصلى عليه صلاة الجنازة . ومن أبناء زهر الأوائل جند أبي مروان عبد الملك وصيه وقد مارس الطب لافي إسبانية فحسب بل في بغداد والقاهرة أيضاً (٢) . وكان من الأطباء العرب الأندلسيين طبيب آخر مارس الطب في الشرق هو عبيد الله ابن المقفع الباهلي وأصله من الزينة . وكان شاعراً وطبيباً وقد دخل سنة ١١٣٧ في خدمة عمود ابن منكنشاه الساجوني في بغداد وأثبت له في معسكره منزلاً فخلاً كانت ينقل على أربعين جملاً (٣) . ثم عاد إلى دمشق ومات فيها سنة ١١٥٤ .

انتقال العلم إلى أوروبا

كانت الثقافة الشرقية في القرون الأولى التي مرت على الحضارة الإسلامية في الأندلس تسري إلى البلاد الاندلسية من مستوى عال كما يتضح من لأئحة الفري (٤) الأسماء الذين رحلوا في طلب العلم إلى مصر والشام والعراق وفارس حتى إلى ما وراء النهر والصين . غير أن الآلة انصرفت في القرن الحادي عشر والقرون اللاحقة كما يستدل من سير ابن زهر والباهلي إلى الشرق لإفادة العلم . وقد فاض سيل المعارف الاندلسية في القرن الثاني عشر بحيث طام على أوروبا كلها . وقد لعبت أفريقية الشمالية العربية وإسبانية وبتون خاص طليطلة حيث عاش جرارد السكري مولني وميخائيل سكوت دوراً هاماً في حركة انتقال الطب العربي إلى

(١) راجع أمثلة منها في الفري ج ١ ص ٦٢٥ - ٦٢٦ ابن خلكان ج ٢ ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٢) مساعد ص ٨٤ ونقل عنه ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٦٦١ ابن خلكان ج ٢ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٣) الفري ج ١ ص ٨٩٩ .

(٤) ج ١ ص ٤٦٣ - ٤٦٤ .

أوروبا . وكانت الزناد في هذه الحركة الحامة حركة إيقاف الغرب على علوم العرب بواسطة
الترجمات اللاتينية قسطنطين الأفريقي (المتوفى ١٠٨٧) وهو مترجم القسم النظري من
« كتاب المسكي » (١) لعلي ابن عباس . وقد وجد قسطنطين في قرطاجنة من أصل وضع ثم
التحق بالمدرسة الطبية في سارنوبو وهي أول مدرسة طبية في أوروبا وتذهب نقائدها إلى أنه قد
أسس أربعة أساتذة لاتيني وبونزي ومسلم ويهودي . وقد كانت أوروبا في العصور الوسطى
مدنية فيما انتقل إليها من العلوم الطبية إلى طباعة من الكتب منهم قسطنطين هذا وجرارد
الكرموني (المتوفى ١١٨٧) مترجم « التصريف » لزهراوي و « المنصورى » للرازي
و « القانون » لابن سينا . وفيج ابن سدة الأساطيل الصقلي مترجم « الحدي » للرازي سنة
١٢٧٩ و « تقويم الأبدان » لابن حريز . وهكذا استمر نقاد الطب الثلاثة الإسلامية
واليهودية والنصرانية أن تصل إلى مركز واحد اندمجت فيه . وقد انتمى إلى الفئات الأوروبية
بواسطة هذه الترجمات واستخدمت من المصطلحات والألفاظ العربية الفنية مثل نقطة = *punctum* .
من جلاب (كولاتب العربية) وهو شراب طبي مطبوخ ونقطة = *punctum* من « رب » وتطابق
على المرقى الذي يصنع من مزج عصير النخل بالعسل ونقطة = *punctum* من « شراب » وهو
عبارة عن محلول السكر في الماء وكان يصنع حسب وصفة طبية يضاف إليها مواد للعلاج . أما
نقطة = *punctum* التي كانت تستعمل في اللغة اللاتينية في العصور الوسطى بمعنى « دمع الرأس »
ومنها = *sodanum* وهو اسم علاج لوجع الرأس فقد است من نقطة « أمداد » العربية . وقد
ترجمت بعض الاصطلاحات الطبية إلى اللاتينية كما ترجمت المصطلحات الرياضية . من ذلك
« dura mater » و « pia mater » في اللاتينية فهذه ترجمة حرفية لـ « الأم الجافية » و « الأم
الرقيقة » في العربية . ومن الألفاظ الكيميائية ما أصل بألفاظ أوروبا عن طريق اللاتينية
بواسطة الكتب العربية المنسوبة إلى جابر ابن حيان . وسواء من كيمياء الإسلام كلفظة
« alenhad » (الكحل) و « alumbic » (اللبني) و « alkali » (القلي) و « antimony »
(تند) و « aludel » (الأمل) و « tratur » (رشح) و « lully » و « قوتياء » .

(١) نقل أحمد الجراسمي منه إلى اللاتينية في (١٠٤٠ - ١١٠٣) عند ترجمة قسطنطين
وكان من الأطباء سارنوبو .

الفلسفة

ان اعظم ماثرة لمثلية المتقنة العربية في الأندلس لم تكن في الفكر الفلسفي . فقد وضع العرب في هذا الميدان آخر حقة من سلسلة الفكر التي ربطت فلسفة اليونان بالغرب اللاتيني بعد أن أنشأ العرب هذه الفلسفة ثوباً جديداً فأضحت عليهم العقيدة الإسلامية في المغرب واشترق معاً . وكان أهمه في هذا الثوب الجديد التقدير والتوفيق بين الإيمان والعدل وبين الدين والعلم . وقد اعتبر معكرو الإسلام تعاليم أرسطو وعاليم فلاسوف . أهم الحقيقة المطلوبة كما اعتبروا تعاليم القرآن من قبل . ولما كانت الحقيقة واحدة أصبح من المهم التوفيق بين هذه التعاليم كما . وشملها جميعاً في نظام موحد وهذا ما شملوا أنفسهم به . وقد ساهم فلاسفة النصارى المدرسون المعطلة أنفسهم في معضلة التوفيق بين عقيدة اليونان وعقيدة المحدثين إلا ان أمرهم كان أشد تعقيداً . حواه اللاهوت عندهم من مثلكم الطلوس والأسرار الكسبية . وقد كانت الفلسفة كما هذبها الأغارقة وديانة التوحيد كما أشهد أسلاف العرب كما من معاً ثمن نراث خلقه العرب والشرق القديمين وكانت من المصادر الخالدة لمفكري الإسلام في بغداد والأندلس في العصور الوسطى . وقوا بين هذين الجريين الفكرين وقرروا وآقوا بين أحزانهما ثم أوصلوها إلى أوروبا . وإن هذه الماثرة تظهر في تقدم الأول من الأهمية والعظمة إذا ذكرنا أثرها في الفكر العربي والفلسفي وفي اللاهوت مليحة العصور الثلاثة .

ان تدفق الفكر الجديد وبسوء أخفى الفكر الفلسفي إلى أوروبا الغربية ليعين بدء زوال العصور المظلمة وفجر عصر النهضة الحديث . وقد كان من أثره شكك أوروبا بالفكر العربي والفلسفة الأغريقية القديمة أن اشعلت فيها الروح العلمية الفلسفية قدوتها إلى حياة فكرية مستقلة خاصة لا تزال إلى اليوم تنعم بأثرها .

ابن جبرول

وكان من أوائل الفلاسفة في إسبانية العربيين سليمان ابن يحيى ابن جبرول (١) الأسراني الذي ولد في مائة نحو سنة ١٠٢١ ومات في بلنسية نحو سنة ١٠٥٨ . ويشار إليه غالباً باسم

(١) سليمان ابن يحيى ابن جبرول - ٥٨٠ هـ ساعد ص ٨٩ .

الأفلاطون اليهود لأنه أول الشعير الذين قاموا بتدريس الفلسفة الأفلاطونية الجديدة في الغرب وكان مثل ابن مسرة (١) الذي عث على قبلة يدفع عن نظام فلسفي يعزى إلى أمبدوكليس . وكانت الفلسفة الأفلاطونية قبل ذلك بآلاف سنة قد طغت بالتمام المشرق بمساعي فيلو الفيلسوف الاسكندري اليهودي اخيني ثم لم يلبث بعد ذلك ان اطمعت بطامع النصرانية فلاسلامية وها هي الآن تبرز بشكل يواني اسلامي ومودبانه غربي الى اوروبا على يد ابن جبرول . اما كتاب ابن جبرول الرئيسي فهو « يسوع الحية » (٢) وقد نقل الى اللاتينية سنة ١١٥٠ فذهب دوراً هاماً في الدعوة المدرسية (السكولاستيكية) لمصور الوسطى وساعد على قيام المدرسة الفرنكية .

ابن باجة

كان القرن الثاني عشر اقله قرن في تاريخ الفكر اعني تاريخية الاسلاميه وقد احتل القرن ظهور اسمي بكر محمد بن باجة الفيلسوف والعالما والطبيب والموسيقي وشاعر ارسطو . وقد منح ابن باجة في غرناطة وسمرقندة ومات في عام سنة ١١٣٨ واثف عدد من رسائل في الفلك انتقد فيها افراضات بطليموس فهد ذلك السبيل لابن طفيل والبطروحي . واثف كذلك رسائل اخرى في المواد والمقايير اعطية نفس علم في عهد ابن البشار . ورسع رسائل في الطب ككتاب ابن رشد (٣) . غير ان اهم تعد بيقه وهو الكتاب الوحيد الذي خلف من آثاره « تدير المتوحد » وقد حفظ له مختصر في المبرانية . وكان قصد ابن باجة من وضع هذا الكتاب البات ان في مكانة لاسن لأنه دافع عن العقل دون معونة والت تطهير النفس البشرية للتفكير العلمي واسطة الانعود بانه هو مطالب الفلسفة . على ان كتاب البحر والتراجم السالحين يعتبرون ابن باجة من الفلاسفة (٤) .

(١) Miguel Asín, *Alcoranismo y su escuela. Orígenes de la filosofía hispanoárabe* (Mutadilunaru i Madrid, 1911) .

(٢) اما كتابه « اصلاح الاخلاق » فقد نشره وترجمه ستيفن مر. ويز (سويرك) ١٩٠٦ .

(٣) ابن باجة اصنفه ج ٢ ص ٢٣ بمجلد ابن رشد المولود سنة ١١٢٦ تليفاً لابن باجة .

(٤) ابن خلدون ج ٢ ص ٣٢٢ .

ابن طفيل

وجاء بعد ابن باجة من خطا بأرائه الفلسفية خطوة جديدة إلى الأمام وهو أبو بكر محمد ابن عبد الملك ابن طفيل (١) الفيلسوف الأرسطوطاليسي وكان يحترف الطب في غرناطة ثم عين وزيراً لأبي يعقوب يوسف (١١٦٣ - ٨٤) سلطان الموحدين ورئيساً لأطبائه فجمع الوزارة والطب كما كان مألوفاً أغلب الأحيان في الدولة الإسلامية. وفي سنة ١١٨٢ اعتزل الطباعة في البلاط فخلعته فيها صديقه ابن رشد وهو أصغر منه وكان ابن طفيل قد قدمه للخليفة وقد أفضى هذان العالمان على بلاط الموحدين نوراً يتقوى مدى الأزمان. وقد عرفت دولة الموحدين بنبوغها العلمية السلفية المحافظة ونسكتها رعت الفلسفة وعززتها وكبرمت أصحابها.

وبدأ ابن طفيل في العقد الأول من هذا القرن ومات سنة ١١٨٥ في مراکش عاصمة الموحدين وقد حضر جنازته ولي سمته الذي الخليفة أبو يوسف المصوري (١١٨٤ - ٩٩). ومن أهم آثاره قصة فلسفية مشككة عنوانها «حي ابن يقطان» (٢) فكرتها الأساسية أن المقدر الأساسي قد نستطيع أن نصل إلى إدراك العلم العلوي دون التجرد إلى مساعدة قوة خارقة مدو وسعها الوقوف تدريجياً على ضرورة اعتمادها على الكائن الأهل. وبعد هذه القصة من أمتع ما في أدب المصوري يوسف وأروع القطع الفنية ابتكاره فيها. وقد نقلها إلى اللاتينية إدوارد بوكوك الصغير Edward Pococke سنة ١٦٧١ (٣). ثم نقلت إلى الصناعات أوروبا ومنها الهولندية (١٦٧٣) والروسية (١٩٢٠) والألمانية (١٩٣٤). وحاول البعض أن يجد فيها مصدراً لقصة روبنسون كروزو Robinson Crusoe. وإن النظرية التي تظهر في القصة هي نشوءية، وقد استعار ابن طفيل أسماء الأشخاص فيها من قصة قصيرة ليس فيها أثر للحياة وضعها ابن سيناء بالمعنى نفسه. غير أن ابن طفيل استمد الألفاظ والفكر

١ - ابن طفيل، في ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٢٨. قال ابن أبي زرع ج ١ ص ١٣٥: ابن خنكاش ج ٣ ص ١٥٧.

٢ - أي الفيل الأسباني مستمد من الفيل الأفي.

٣ - نشرت الترجمة في أكسفورد مع النص العربي لمحررها إدوارد بوكوك بكبير. ونشرت عدة طبعات للنص العربي في القاهرة وإسطنبول سنة ١٢٩٩. وليس هناك الاطبعة الوحيدة عمية قام بها ليون غوتييه (البرازيل ١٩٠٠) و (بيروت ١٩٣٦) مع ترجمة فرنسية.

فيها من مؤلفين سابقين أولهم القارافي .

ابن رشد

أبى اعظم فيلسوف مسلم - باعتزاز الأثر الذي تركه ولا سيما في الغرب - هو أبو الوائيد محمد ابن احمد ابن رشد الطليط القسبي العربي الأسباني شارح أرسطو - ولد ابن رشد في قرطبة سنة ١١٢٦ وهو بنت سبعة إلى تسعة عريقة أنشبت عسداً من الفقهاء والقضاة . وقد تولى هو نفسه القضاء على الشريعة سنة ١١٩٦ - ٧٠ وبعد ذلك بستين تولى القضاء على قرطبة . وفي سنة ١١٨٢ استدعاه إلى مراکش أبو بهاء يوسف ليكون طبيب البلاط بدلاً من ابن طريف . غير أن المنصور خلفه قضاء سنة ١١٩٤ لما اتهم به من الخروق عن الدين بسبب دروسه في الفلسفة ثم استدعاه إلى وطنه في مراکش حيث مات بعد ذلك بثمانين اسيراً في العاشر من كانون الأول سنة ١١٩٨ (١) ولا يزال قبره مظهراً هناك .

وأعظم آثار ابن رشد في الطب مصنف كبير شامل عنوانه « الكليات في الطب » فيه ذكر مبادئ الحقيقة المروقة اليوم وهي أن الجدرى لا يصيب المرء مرتين وفيه أيضاً توضيحات شكية العين . غير أن ابن رشد اشتهر بصفته كاشف بطلان فلسفته وشروحه . وإذا استأنينا شروحه فإن أهم كتبه الفلسفية « تهافت التهافت » (٢) وهو رد على القارافي الذي حل على اتباع الفلسفة العقلية في كتابه « تهافت الفلاسفة » (٣) . وقد قامت شهرة ابن رشد على هذا الكتاب الذي اكسبه بقعة واحنق عليه الكنعين في العالم الإسلامي . أما شهرته في العالم المسيحي واليهودي فكانت في الدرجة الأولى على مكانته كشارح لأرسطو . ولذا كان عمل الشارح في العصور الوسطى أمسا كان ينطوي على وضع مؤلف علمي أو فلسفي معتمداً على كتاب قديم كأساس أو إطار لبحثه . ومن هنا فقد كانت شروح ابن رشد سلسلة رسائل

(١) ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٢٦ - ٢٧ : ابن أبي زرع ج ١ ص ١٢٥ : ابن خلكان ج ٣ ص ١٦٧ .

(٢) نشره موريس بروج (بيروت ١٩٣٠) .

(٣) نشره موريس بروج (بيروت ١٩٢٧) . ويقصد بالفلسفة اصطلاح أرسطو واللاهوتية الجديدة وقد صرح بآرائه هذه في كتابه « مقاصد الفلاسفة » (القاهرة ١٩٣١) .

أطلق عليها أسماء كتب أرسطو مع التفصيل والتأويل مخوياتها . ولا كان ابن رشد لا يحسن اليونانية فإنه اكتفى بترجمات من سبعة من علماء بغداد . أما أهم شروحه على أرسطو فهي ثلاثة : جامع « موجز » و « تلخيص » متوسط و « فخر » أو « شرح » « مفصول » (١) . وأكثر شروح ابن رشد محفوظة في ترجمات عبرانية أو لاتينية منقولة عن العربية . ولم يبق في العربية منها إلا القليل وهي على العموم مكتوبة بحروف عبرانية (٢) .

وكان ابن رشد آخر علماء الفلاسفة الذين انفوا في اللغة العربية ولم يبق في الإسلام بعده من بلغ درجته . والواقع أن لأوروبا النصرانية من الحق في الادعاء به منها أكثر مما كان لأسبنة أو إفريقية الإسلامية . فقد عرف في الغرب ب « الشرح » كما عرف أرسطو ب « الفهرست » ومع أن الغرب اعتمد في أكثر الأحيان على ترجمة لاتينية منقولة عن العربية وكانت هذه بدورها منقولة عن شرح عربي على ترجمة عربية وكانت الترجمة العربية منقولة عن السريانية وهذه عن اليونانية فإن عقول فلاسفة انصارى قد أثرت بأرسطو ابن رشد أكثر مما أثرت بأي مؤلف آخر . وحلت فلسفة ابن رشد سيطرة على عهد الممك من أواخر القرن الذي عاصرنا في آخر السادس عشر وذلك رغم المناكفة التي واجهها ولا من أهل السنة في إسبانيا وأندلس من أهل التعود وإنما من الأكبروس المسيحي . وناس من ذلك في ابن رشد كان من دعاة تحكيم العقل في جميع الأمور إلا عند لايمان الملة وكلمة يمكن . كما ادعى الكثيرون أنها حرية الفكر والاختار وعدم الدين والايمن . وكان السماع أرسطو من المتأخرين قد اعتبروا كثيراً من الكتب المنقولة على أنها من وضع أرسطو ومنه بعض الكتب ذات البرصنة الأفلاطونية الجديدة فجاءت فلسفة ابن رشد مدعوا إلى المذهب على فلسفة أرسطو الصحيحة غير المائفة . وعذر رجال الكهنوت في كتاباته فتوابعهم بعض أتباع غير مرغوب فيه من وجهة نظرهم . ثم جماعوها كتباً مختارين في جامعات باريس وسواها من معاهد العلم العالية .

(١) راجع القائمة كدة في كتاب Ernest Renan, *Apollon et l'arabisme*, 2nd ed. (Paris, 1841), pp. 58 - 72; Sartory, *Introduction*, vol. II, pp. 356 - 61.
(٢) وله « تلخيص كتاب القولان » وهو كما يدل اسمه بعض كتاب « قولان لأرسطو » وقد نشره موريس لاسج (بيروت - ١٩٣٢) .

وأشهر كتبه الطبية « الفصول في الطب » وأهم تأليفه الفلسفية « دلالة الخاترين »^(١) وقد سعى فيه إلى التوفيق بين العقيدة اليهودية والأرسطائية الإسلامية . ويمكنه أخرى فإنه سعى إلى التوفيق بين الأيمان والعقل . أما المذهب النبوية فقد عصب على أنها اختبارات ذاتية نفسانية . وقد وقف نفسه على هذا الحد على الأقل . على المدافع عن الفكر العلمي تجاه فكرة التورات « المحافظة » فاستوجب سخط اللاهوتيين المحافظين الذين سموها كذب « صلاة » . أما آرائه الفلسفية المبر عنها في هذا المصنف وسواء قام على غرار معتقدات ابن رشد مع العمل أنه لم يعتمد على كتب ابن رشد في وضعها . ولما يكن ابن ميمون يعرف اليهودية بل اعتنقها كإيمان . نشد على الترجمة العربية . أما نظرية الحق التي ذهبوا إلى يؤمن بها فيها النظرية المدركة التي تصنف عن النظرية بين الآخرين اثنين . أدى بهم مفكر العربية التي نظرية القدسية التي قامت من حق كل شيء . والنظرية الفلسفية التي قال بها اتباع الأفلاطونية الجديدة و« ماخ » أرسطو . أما كتبه فقد وجدت كمالها في العربية ولكنها كذبت بحروف عبرانية ما عدا واحداً ثم لم يلبث أن نفست في العبرانية ونقل بعضها . بعد ذلك إلى اللاتينية . وكان أشهرها « ميد المنى » طويلاً الأمد ولكنه انحصر في الغالب في طبقات اليهود والعصرى . وظلت كتبه حتى القرن الثامن عشر الواقعة أو حيدة التي وصلت الفحص اليهودي إلى الأوساط غير اليهودية . ويرى النقد الحديثون بأنها أثبتت في جماعة الدومنيكان كما يظهر من كتب البرنس مانغس (Albertus Magnus) وخاصة دس سكوتس (Duns Scotus) ومن فلسفة سبينوزا (Spinoza) وكانت (Kant) .

ابن عربي المصري

كان إمام المتصوفين في هذا العصر من عرب الأندلس أيضاً وهو إمام بكر محمد ابن علي محيي الدين ابن عربي^(٢) أعظم عبقرية خيالية في الصوفية الإسلامية . ولد ابن عربي في

(١) نشره بحرف عبراني وترجمه إلى الفرنسية سالون منك (Salomon Munk, 3 vol. / Paris, 1836-1837)

(٢) بحرف في الشرفه بن عربي تميزت له من مواضع الحديث ابن بكر ابن عربي . وقصد . نسب إلى عالم الطائفة الذين في نسبة الطائفة الطائفة .

مصرية سنة ١١٦٥. ولحق بالأكثر في الشامية حتى سنة ١٢٠١ - ٢ حين قصد الحج ، ثم مكث في الشرق حتى رحله لمصر سنة ١٢٤٠^{١١} . ولا يزال قبره مزاراً مقدساً في أحد مساكنها .
وشهد القرن الثاني عشر في الشرق طلائع تنظيم جديد في الحياة الإسلامية الدينية يقابل نشوء
الزهدات المسيحية في المشرق الأوسط وكان ابن عربي هو الذي اتخف هذه الحركة الصوفية
باعتبارها الجولي الفلسفي وفلا مثل المدرسة الاشرافية المعروفة الى ابيدوكليس والافلاخونية
الجديدة والمدرسة القائمة حول الامامية التي تسمى ان مسرة وابن جيبول . وكان رجلا
هذه الحركة او المدرسة الصوفية في المشرق السمرقندي (الفتول ١١٩١) ويشير اصله القاري
واشهره عن مذهب النور راجع لخمسة مائة الف ليلة الى تأمر براء مدي وزير ادبته ،
وكان اعظم اتبعه في هذا الباب كتاب « حكمة الاسرق » ويرجع السر في تسمية هذه
المدرسة بالاشراقية الى انها اقرت توحيد نظرائهم الصوفية بان الله وعوالم الروح وراء
عملية الاطلاع على القريب انه هي اشراق بشع من العالم بواسطة ارواح عالم الافلاك^{١٢} .
وعرف ابن عربي عند الله بالشيخ الاكبر . ما نظامه الصوفي فقد اودعه في مؤلفاته
الكثيرة واحداها « الفتوحات المكية » و « قصص الحكماء » وفي الفصل اثنه والمانع والمانع
من « الفتوحات »^{١٣} تحت عنوان « كيمياء السعادة » تحت « زكي باطني يشير الى صعود
الانسان الى الله » وفي كتاب آخر « طالع سعد » « الاسراء الى مقام الاسرى » - اورد
ابن عربي قصة الاسراء وتوسع في عرض زيارته التي تسمى « السبعة فسق ما جاء به داني

كان ابن عربي من حيث المبادئ ظاهري المذهب أصيلاً مشيخاً، لواقفه ابن حزم، أما في مسائل الإيمان الخبيث فقد كان باطني المذهب، وكان يذهب من حيث الفلسفة إلى أن

[illegible]

1. *Journal asiatique*, t. 38, p. 255.

॥ १ ॥

١٠ : { انفرج ج ٩ ص ٩٩ و ١٠٠ }

الكون جوهر فرد وكل من يؤمن بشمول الأوهية ووحدة الوجود، لم يفكره الأساسية فهي
أن الأشياء موجودة من البدء كاعتين ثابتة في معرفة الله وهي صدرة من القدر اربعة اليه . ولم
يتخذ ابن عربي بفكرة الخلق من البدء بل قال ان الكون مظهر الله الخارجى والله سر
الكون المكون . وليس ثمة فرق بين الذات والصفات أي بين الله والكون . وقد استحال
هذا التصوف الاسلامي الى فلسفة فوامى القول بشمول الأوهية وفيها تنجلي الأوهية في النفس
ويعبر محمد الاسن الكامل ، كذمت غدا محمد الكلمة كما كان تسبح الكلمة (يوسف في
البوذية) . وليس المتصوف الحقيقي في رأي ابن عربي الا مرشد واحد هو التور الداخلي
ومن هنا فهو ينادى الله الحق في جميع المراتب (١) .

وكانت لهذه المدرسة الاشراقية التي انتشرها ابن عربي في الاندلس تأثير ظاهر ليس
في مذاهب المتصوفين العربية والتركية (٢) ، فحسب ما في مدرسة الفلاسفة النصرية لمصور
ابو علي ايضا أي المدرسة الارسطية وفي افراد منها مثل ديس سكولاس (Duns Scotus)
وروجر باكن (Roger Bacon) وريتارد (Richard) (٣) ، وجبري ابن عربي
في كثيره وكثافته مواضع له من «سيرة» اسمعيل بن محمد عبد الحفيظ ابن سبعين (توفي ١٢١٧
- ٦٩) . وقد اكبرته زعمته في حبه ان المتصوفين لم يتعد عليه هو «قلب الدين» وقد
شهر في الدرجة الاولى برسالته «الاحوية عن الاسئلة الصغرى» (٤) وهي اجوبة عن اسئلة
ثلاث الزاوية المادة وطبيعة النفس وجوده . وتعرض العمود الاخيرة وما شاكل مما وجهه انك
فريدريك الثاني الطوسيتوني وواصله الى ابن سبعين عبد الواحد الرشيد الموحدة (١٢٣٣-٤٤)
فقد وضع ابن سبعين - وكان يقم آنذاك في سبتة - جوابا مستوفيا من الناحية الاسلامية

(١) ابن عربي ، ترجمان الاشواق بشرى سكولاس وترجمه (لندن ١٩١١) ص ١٩ ، ٦٧ .

(٢) ان جلال الدين الرومي - اعظم شعراء المتصوف - وقد توفي بعد مرور ثلاثين سنة على وفاة ابن
عربي ولم يهلكه ابن عربي علاقة عن طريق احد الامم ابن عربي نفسه .

(٣) يذهب اسحق الى القول بان التصوف الاسلامي قد تم بثله ابن عربي انما كان غلباً مقصوداً للمتصوف
الاصري عند الترجمان ، انظر : *El Islam cristianizado* (Madrid, 1901) .

(٤) انظر : *Amara, Biblioteca Arabica - Sicula* (Leipzig, 1855) (٥) ، *Journal asiatique*, ser. 3, vol. 14 (1833), pp. 240 - 71 ; A. F. Mehren, *loc. cit.* vol. xiv (1879), pp. 341 - 451 .

الصليحية وعرض على امبراطور صقلية النصارى أن يسدد له خطاه اذا صبح له تقابلته. ورفض
في الوقت نفسه قبول المكافئة المالية التي ارسلها الامبراطور مع الاسئلة. ولابن سبعين كتاب
آخر مشهور اسمه « اسرار الحكمة الشرقية » تأييد بعد. وكان ابن سبعين من الافراد
القاتل في تاريخ الاسلام الذين قضوا على اسمهم بالاعتبار. فقد كانت بشكة وبمداثمه
فريضة اخذ فصد يديه وترك الدم يجري حتى تعفى ومات (١).

مطبعة مركز الترجمه

خلت مطبعة الى ما بعد الفتح النصارى سنة ١٠٨٥ بمساعدة مؤلفة محافظة على مقامها
مركز هام للدراسات لاسلامية. وفي انحاء محبة الترجمة ونقل الكتور العلمية العربية الى
القرب كانت هذه المطبعة المركز الرئيسي لهذا العمل. فقد نشأت فيها بساعي رئيس الاساقفة
ريموند الاول (١١٢٦ - ٥١) مدرسة نظامية بترجمة. وقد بلغ فيها نسبة من المترجمين ظهوروا
ما بين سنة ١١٣٥ و ١٢٨٥ وأصدده العلماء من الغرب اوروبا ووجد اليها من الجزر البريطانية
ميخائيل سكوت (Michael Scott) وروبرت لوف (Robert of Lovelace). وفي سنة ١١٤٥
نقل روبرت كتاب الجبر الخوارزمي لاول مره. وفي سنة ١١٤٣ اكمل مع هرمان (Hermann)
الديناميكي (Venerable) اول ترجمة لاتينية لقرآن الكريم. وفي مطبعتها نفسها
ايضا تأسست اول مدرسة لدراس الشرق في اوروبا وذلك سنة ١٢٥٠ وقد أسستها جمعية
الوعاظ بقصد تدريب المبشرين قبل ارسالهم لشرق الهند واليهود.

أما ادلارد اوف كات الذي نقل اسمه زار اسبانية في هذا الزمن فانه من كبار العلماء
الانكليز قبل روبرت ماكن. وبعد ان ارتحل الى صقلية وسووية نقل الى اللاتينية في سنة
١١٢٦ تقاويم الملكية التي وضعها الجرجيني وهي مبنية على تقاويم الخوارزمي وتضم
تقاويم جيوب القوس في الدائرة. ونقل كذلك عدداً من الرسائل الرياضية والعلومية.
فاصبح بهذا في مطبعة ذلك الموكب الكبير من المستعربين الانكليز. اما ميخائيل سكوت

الاسكتلندي (المتوفى حوالي ١٢٣٦) فهو أحد تأقلي فلسفة ابن رشد الى اللاتينية وقد درس في اسبانية قبل ان يصبح منجماً في بلاط فريدريك الثاني بصفية . وقد نقل فيما نقله وهو في طليطلة كتاب « الفينة » وهو كتاب في التملك لثيغوراجي وكتاب ارسطو الذي « *De corio et matibus* » مع شرح ابن رشد . وترجم في صقنية كتاباً عربية اخرى قدمها لمرور بك أهمها رواية ابن سينا لخصيب ارسطو في علم الحيوان . ولكن الأكثر طلاء طليطلة أولاً في الترجمة والنقل هو جيرارد الكرموني المتوفى سنة ١١٨٧ وقد كانت يد يده الى اللاتينية رواية الترمذ في الكتاب بطليموس الذي « *المحلي* » وشرح الترمذي على ارسطو وامون الفندسة لافيدس ورسائل متفرقة لارسطو وسابيتوس وبقراط وجعلتها واحد وسبعمون مؤلفاً عربياً .

وقد لعب اليهود كباراً دوراً كبيراً في عملية الترجمة التي تصف . سواء منهم من أسلم ومن لم يسلم . ومن أولئك إبراهيم ابن عزرا الطليطلي (المتوفى ١١٦٧) وهو أحد شراحي التوراة البارزين وقد ترجم رسالتين في التلجيم اليهودي آخر مشرفي سبقة اسمه ماشا الله (١) توفي عام ٨١٥ . وترجم كذلك شرح التيرمي على أربع الموارزمي . وكان هناك عالم بمصر لابن عزرا اسمه يوحنا الاشبلي وهو يهودي متصديق في طليطلة نحو ١١٣٥ الى ١١٥٣ تمت ترجمة رئيس الاسقف ريتوس فترجم كتباً في الحساب والتملك والتلجيم والخطب والفلسفة للفرغاني وابي معشر والكندي ولأين جيرون واعزاني . وهم هذه الكتب « علم الفينة » للفرغاني . وهناك ما يدعو الى الاعتقاد بان يوحنا هذا كانت يترجم من العربية الى اللغة الكاتالانية العامة وان أحد اعوانه كان ينقلها من الكلاسيكية الى اللاتينية .

وعند انتهاء القرن الثالث عشر كان الخط والفلسفة العربيان قد اتصلا باوروبا وانجرت اسبانية مهمتها كوسيلة في هذا الميدان . وامتدت الطريق الفكرية من ابواب طليطلة شمالا فتطعت جبال البرن ثم سارت متعرجة حتى جازت بروفنس وثنا الألب وذهبت منها الى

القوم من قنانيا واوربا الوسطى كما انها عبرت الخليج وانصلت بانسكترا . ومن جملة مدن
فرنسا الجنوبية التي استعنى اليك في هذا السرد مدينة مرسية حيث قدم ريتوان في عدم



مدن في بلاد السودان

١١٤٠ وضع صورة نقود السيرات العنكية مبنية على ما وضع قبلاً في طابقة . ومدينة

١٩ ان اول كتاب طبع في انكلترا William Caxton, *The Dictes and Sayings of the Philosophers* (Westminster, 1477) قد وضع على اساس كتاب عربي اسمه كتاب الحكماء والحكماء
الكتاب تأليف امير سعودي معرجه يعرف . في التوجه عبر ابن خلدون وقد بلغ في منتصف القرن الحادي عشر .

تولوز حيث نشط هرمس الماسطي فانتهى عام ١١٤٣ ترجمة المخرطي لكتاب بطليموس
 « بلانسفوريم » (*Planisphaerium*) . ومدينة اربونة حيث نقل ابراهيم ابن عزرا في عام
 ١١٦٠ شرح البيروني على تقاويم الخوارزمي . ومدينة موبينه التي اصبحت في القرن
 الثالث عشر اهم مراكز الدراسات العلمية والفلكية في فرنسا . اما في شرقي فرنسا فان بلدة
 كلوني (Cluny) اصبحت في القرن الثاني عشر ، بعد ان اوى الى دبرها الشهير عدد من
 الرهبان الاسبان مركزاً خطيراً لنشر العلوم العربية وفيها وقف الراهب بطرس المحترم
 (Venerabile) على وضع اول ترجمة للقرآن الى اللاتينية وكثافة بعض الرسائل التي تعرضت
 للاسلام . وكان من نتيجة ادخال العلوم العربية الى لورين في القرن التاسع ان اصبحت تلك
 المنطقة مركزاً علمياً هاماً ملوالت القرنين الثانيين . وغدت لياج (Liège) وغورن (Gorze) وكولن
 (Cologne) وسواها من مدن المورين انصب ترسة لنمو العلوم العربية . ومن اللورين
 سرت موجة الدراسات العربية في سائر انحاء ألمانيا ومنها انتقلت الى اسكترا النورماندية على
 ايدي علماء نشأوا أو نهذبوا في اراضي اللورين . وقد كثرت تبادلات السفارات بين ملوك الجرمان
 في الشمال وملوك الاسلام في اسبانية وعمّ فيها الادبي والفكري . وفي عام ٩٥٣ بعث اتو
 (١١١١) الاكبر ملك الجرمان راهباً لورينياً اسمه يومتا مندوباً الى قرطبة فترطها مدة ثلاث
 سنين والراجع انه تعلم العربية فيها وعاد منها بمخطوطات علمية وهكذا تسربت مبادئ
 العلوم العربية الاندلسية الى غربي اوربا كلها .

الفصل الحادي والأربعون

الفرس وهندسة البناء

مارس العرب في اسبابه معظم الفنون القرعية والعملية التي انشأها المسلمون او ساعدوا على تقدمها في البلدان الاخرى . وانتشرت مدرسة الفن الاندلسي بصناعة المادن (١) وما تشمله من فن الزخرفة وعمل النقوش البارزة او المنحوتة والقرصيع بالذهب والفضة (٢) ونقش الحروف العربية . ومن اقدم النماذج المذات على ذلك اثره نام الثاني (٩٧٦ - ١٠٠٩) محفوظ في كاتدرائية جيرونا شكل صندوق حلي معصع بصفائح من الفضة والذهب مزخرفة بأوراق الذهب على شكل مناف وقد رسمت بواسطة الطريقة . وعلى الصندوق كتابة عربية تميد انت هذا عمل صانع من يدى ومطرب وقد امر بصفحه صاحب الحكم الثاني (٩٦١ - ٧٩) هدية لولي الهند . وشهيرة طليقة واشيية صنع الآلات المعدنية كالسكاكين وشفرات السيوف والاسطوانات (٣) . وقد كانت تعتبر سيوف طليقة عند السيوف لدمقية أجود السيوف والبنها . اما الاسطوانات وهو آلة فلكية اخترعها لآخرى في عهد حشها المسلمون وادخلوها الى اوروبا في القرن العاشر . والاسطوانات أداة خاصة عند الملاحين والمنجمين علاوة على فائده في تعيين ساعات الصلاة وموقع مكة الجغرافي . وفي قصة الخياط في الليلة التاسعة والمشر من « الف ليلة وليلة » خبر مزين فضولي يحيى زبانه « استشارة الاسطوانات لاعداد الساعة الثلاثة بالحققة . وبعد الاسطوانات انقن الصناعة فطمة نصيفة من قطع الفن .

(١) ويسمى في الاسبانية « alhujas » اي جوهرة وهي معرفة عن « اخاينة » العربية .

(٢) تعرف عموماً في اوروبا بالصناعة الذهبية .

(٣) المرجع ٩ من ١٢٤ .

صناعة الخزف

لم يكن أهل صناعة المعادن في الإسلام يزخره النحاس والفضة، ولكنهم اعتنوا بالأطعمة الملونة يدهنون بها سطح الأواني الخزفية فبرعوا فيها منذ عهد قديم وأصبحت بلنسية مركز هذه الصناعة الإسلامية في الغرب وكانت مصنوعات التي صدرت لبوانه هي العامل في وضع الأساس للصناعة الخزفية فيه. ونجد في القرن الخامس عشر تحت تقليد هذا الخزف الإسلامي أصبح منتشر في الراسي السلي حتى هولندا. ومن ناحية انتقلت هذه الصناعة إلى إيطاليا، ويلاحظ الأثر العربي في الأوعية الإسلامية الخزفية ما شيد من كتب عربية غير أصلية وشاوات معرانية. وتعتبر مدرسة الفن الإسلامي الإسلامي كشكل أخرى من صناعة الخزف والمعمورة المعمر الأجر متعدد الأقسام الذي لا يزال رائجاً إلى اليوم في إسبانية والبرتغال وهو ما احدث عن العرب. ويبدو أن الخزف في هذا العصر من النوع المعروف بالـ «مديح» هذا الخزف المسمى هو الخزف الأصفر بعد القوي. ولما زلت طليطلة وقرطبة منذ حوالي منتصف القرن الحادي عشر صناعة الخزف الدقيق ثم سبقتهم قلعة إشبيلية (١). ومالقة ونوع خاص من سبب في صناعة الخزف الأصفر الذي على أن أنواع الخزف فلم نستطع استنباط مزاجه سوربة فيه.

المسرمات

وكان العرب إسبانية مصيب في ترقية صناعة المصباح النحاس. هذه الصناعة التي جعلت الشعوب العربية في مقدسة، تاحي الألفنة والحرارة في العصور الوسطى. أما في حياصة السجاد فلم يكن في استطاعة إسبانية مزاجه الأسواق الشرقية وأحضر الفارسية. وكانت قرطبة مركزاً من مراكز الحياة، وكان في المزية على ما قبل أربعة آلاف وثمانيه بول (١).

(١) يدل على ذلك القطع «الزجاج» التي تعلق على هذا الأمر من ماخوذة من «الزجاج» العربية. انظر القوي ج ١ ص ١٦٤.

(٢) الأوراسي، صفه المغرب (البحر) ص ١٨٩.

(٣) ابن حوقل ص ٧٩؛ الأسطوري ص ٢٢؛ ابن الخليل، القصة ص ١٣؛ القوي ج ١ ص ١٦٣.

(٤) القوي ج ١ ص ١٠٢.

وكما أصدرت الموصل الى إيطاليا القماش المنسج باسمها (١) وأصدرت بغداد الى الأسواق نفسها
الخزائر الغالية الثمن المعروفة باسمها (٢) والشائر الحريرية التي كانت تغطي المذابح بها في معظم
الكنائس القبرية هكذا قامت غرناطة فيما بعد فزودت حوائط الملاهي في أوربا بالانسجة
الرقيفة المعروفة بالـ « غرنادين » وكانت أمثال هذه المنسوجات الشرقية بالوانها الزاهية ورسومها
الهندسية والنباتية مطلوبة الى حد ما كتيبة لرجال الكنيسة وثلاث آثار الفدرسين وكانت
تخاط جيباً برنديها أبناء الطبقة الارستقراطية اشوكية . ولما ازداد الجراد الى أوربا من هذه
المصنوعات الجيدة الممونة في البلدان الاسلامية رأى اولياء الشرايع الغربية في هذه الصناعة
مصدراً للثروة فأخذوا ينشئون الاول في مراكز متفرقة من فرنسا وإيطاليا . ولا شك في ان
العاملين بهذه المصانع الاوربية الاولى كان في عددهم بعض المسلمين .

وكما كانت الحال في صناعات النحاس والزخرف والزجاج والخزف والمراة وسواها من
فروع الفن الخزفي كذلك كانت في المنسوجات بين القرن الرابع عشر والسادس عشر ففدت
مهمورة بطابع الزين الاسلامي . والواقع ان الحداثة الاوربية منذ القرن الثاني عشر كثر تنقدهم
بالواضيع الاسلامية ومنذ ذلك الحين اخذت تكثر لدينا المادج التي استعمل فيها زخرف
يعتد على تقليد الحروف والكتابات العربية دون ان يكون لها معنى . ولندكر ايضاً ان
الصناع الشرقيين في اسبانية وصقلية ايضاً لم يهجروا البلاد عند الجلاء بل ظلوا فيها الى ما بعد
تفليس الاسلام عن هذه الأرجاء بزمن طويل . ومن هنا تم انتقال العناصر الصراغية
والاسلامية في اشكال الفن وهندسة البناء المعروف بالمدجن « Mudjar » وسدت ظواهر
اسلامية في الفن الصقلي وفي هندسة البناء في الحقبة النورمندية . وقد تفوق صناع الفن المدجن
بصناعة الخشب والتمخار والمنسوجات . ولا يزال التجار الاسباني الى هذا اليوم يطلق على
بعض مناحي صناعته الفاظاً اكثرها عربية الاصل .

(١) « سولينا » (muradina) - ايطالية ومنها كلمة « مرمر » (marble) الانكليزية .

(٢) « بلدكو » (baldacco) - ايطالية و « بلدكو » (baldachin) في الانكليزية بمعنى
الحلة الحريرية .

صناعة العاج

أما نوع الزخرف الذي اعتمدته النقاشون العرب الأسبان والرسامون في النقوش النائفة فهو تابع للنظام نفسه الذي سيطر على عملهم في تزويق السطوح المنبسطة وغيرها من أنواع التعبير الفني . وقد ظهرت في القرن العاشر مدرسة حقاري العاج بقرطبة فنتجت كثيراً من الصناديق الجليلة والمطب المصنوعة كلها أو أجزاءها من العاج المزخرفة بالزينة وهي مخدرة أو مطعمة أو مدهونة . ومن هذه الزينة ما اعتمد على موضوعات زخرفية حتى تمثل بعض مشاهد الزحف على آلات الطرب أو مشاهد الصيد وفيها رسوم بعض الحيوانات والطيور . وكانت هذه المطب تستعمل في الأكثر لوضع فيها الخلي أو الروائع الخطرية أو الخلود . ويؤخذ من الكتابات المنقوشة عليها أنها كانت في الجانب تقدم هدايا . ومن أبدع نماذج هذه الصناعة صندوق اسطواني صنع عام ٩٩٤/٣٥٣ وتدل الكتابة المنقوشة على مدار غطائه أنه صنع بأمر الخليفة الحكم الثاني هدية لامرأته ، ويرتبت على جوانبه رسوم اوراق النخيل والفراشات ورسوم الطواويس وغيرها من الطيور .

هندسة البناء

لقد انقرضت جميع معالم الفن العربي في الأندلس ما عدا مسجد قرطبة وهو من أقدم تلك الآثار وأفضلها . وقد وضع إسماعيل عبد الرحمن الأول عام ٧٨٦ على مشهد كنيسته كانت في الأصل هيكلًا رومانيًا وتولى ابنه هشام الأول العمل بعمده فأكمل عام ٧٩٣ الجانب الرئيسي من المسجد وأضاف إليه مئذنة مربعة الشكل . وكانت المئذنة الأسبانية تابعة في شكلها للزبي الأفريقي الراجع إلى أصل شامي . وأضاف الخلفاء الذين تلووا هشامًا إلى الجامع بعض الزيادات . وكان لدى مئذنة المئذنة وثلاثة وتسعون عموداً فخمة تظهر غلبة كثيفة الأشجار . ويرجع المعبود العموداني من قرطبة لحسية مصنوعة من أجراس النكتاس منها واحدة كان يوجد فيها ألف مصباح وكانت أصغرها تحمل ألفي عشر مصباحاً (١) .

(١) لاسري ، مسالك الأندلس في حكايات الأندلس ، نشر جداري (القاهرة) ، ١٩٦٥ ، ١ .

واستخدم في زخرفة البناء صنائع بيزنطيون ماهرة اسوة بما فعل الاواريون الذين يقال انهم استخدموا البيزنطيين في بناء مساجد الشام . وكان النورس قد افق ثمانين الف قطعة ذهب من غنائم القوط على البناء . واستمرت عملية التوسيع والاصلاح تقديراً لهذا البناء مع حق



مسجد قرطبة الكبير من الداخل

زمن الخاقان المنصور (٩٧٧ - ١٠٠٠) وهو اليوم كاتدرائية باسم عذراء الصمود .
اما الآثار المدنية الباقية فبذبحها المتصرف السكازار في الشبيبة والحراء في غرناطة بزينتها

الرشيقة. ولم يبق من مدينة الزهراء^(١) التي بناها عبد الرحمن الثالث وخلفاؤه بأمرهم المستوردة من رومة والقسطنطينية وقرطبة ما يدل على عظمتها وفخامتها البقية إلا القليل ويجب أن نذكر هنا أن الخليفة نصب على بابها تمثالا لأمير جواربه التي تسمى القصر باسمها. ويقال أنه نصب في مدينة الزهراء قوارة من الزخارف فخرها قبل أن يهزم وفي غضون ثورة البربر سنة ١٠٩٠ سبي ساكنو الزهراء وصرفت المناسك فيها. وخرب البربر آنذا مدينة منصور المسماة بالمدينة الزاهرة وبس لها الذي أثر اليوم.

واقدم قسم في القصر في الأندلس بناء مهندس طليطلي عام الوجود سنة ١١٩٩ - ١٢٠٠ ثم أعيد بناؤه على أزي الإسلامي بأمر الملك بطرس الصغير سنة ١٣٥٣ فبنيده له بعض الصانع المذبحين وزنته الأسرة لما كان صبي صغير. وما يكن بين قصور الأندلس الشهيرة في قرطبة وطليطلة وسواها من المدن ما يضارع هذا القصر شهرة وبس منها ما بقي قائما إلى اليوم سواء في الأندلس أو في غيرها. وأما آخر موحدين هو جرج الجرالدا الذي كانت في البدء مدينة بالمسجد الجامع. وقد بنى هذا المرح في سنة ١١٨٤ وأراد أن يقدمه سنة قبل أن يبنى أزي القوطي المسمى.

الزهراء

قد باغت أصول الزخرفة الإسلامية العربية لوحها في الحمراء^(٢) قصر بني نصر. وفي الواقع أن هذا القصر الشاهج بفرادة وما فيه من الأفراس في التزيين بالعمارة والأشكال المفرسة والنقوش المختلفة قد جرى مجرى معجزة والثناء على مثل ذلك النطاق من السعة والحجم بحيث يعتبر بحق أروع أثر معروف في صناعة البناء. وكانت محمد الأول الغائب قد شرع في بناء الحمراء نحو سنة ١٢٤٨ فبناها ابنه الخواجه يوسف (١٢٣٣ - ٥٤) وخلفه محمد الخامس النسي (١٣٥٤ - ٩) ونشر الكتابات المنقوشة على الجدران إلى أن اكتمل الزخرفة الداخلية

(١) ونسب اليوم إلى «كورفو لا فيجا» «Gordoba la Vieja».

(٢) راجع الحسن مورغان (Albert F. Calvert, The Alhambra, 2nd. ed. (London, 1907).

هي من عهد أبي الجبلج . واشهر قسم في القصر هو القسم المعروف ببلاد الاسود وفي وسطه اثنا عشر اسداً من الرخام قائمة في دائرة يخرج من فم كل حيوان قوارة ماء . وتعتبر هذه الاسود وما يحيط بها من زخرف وما على سقف دار العدل من تزاويق اهم الآثار الفنية المحفوظة من هذا النوع . ويظهر في السقف مناظر مصورة على الجلد تمثل اساطير القرومية ومشاهد الصيد فضلاً عن صورة عشرة اسراء وهم جلوس على مقعد يضاوي الشكل . وهناك كتابات فيها ذكر اثناسيوس المعروف شعار القالب « ولا غالب الا الله » واخرى لمزينة فيها كلام موجه الى الزائر كما هي الحال في محراب نقش عليه :

واعترت ناحي تجده مشبهاً ناصح الهلال

ونقش في « دار الاخوات » هذه الايات :

انا الروض قد اصبحت يا حسن حانيا تأمل جمالي تستمد شرح حاليا
به اقيمة الغراء قل بظيورها ترى الحسن فيها مستحسناً وباديا
نمد لها الجوزاء صكف مصافح ويدنو لها بدر السماء متاجيبا
ونموى الشجره الزهر لو ثبت بها ولم نك في افق السماء جواريا

القطرة

ان القطرة ذات الشكل النحلي التي تميزت بها هندسة البناء الاسلامية في الغرب كانت معروفة في شمالي سورية والمذائق قبل الاسلام وقد ظهرت في ايوان كسرى وغيره من الابنية . اما القطرة المروسة التي اصبحت فيما بعد الصفة البارزة في هندسة البناء القوطية الغربية فقد عرفت اول الامر في الاسلام بالمسجد الاموي في دمشق وقصر عمرة (١٦) . وقد ظهر في المسجد الاموي نفسه ايضاً نماذج من القطرة المستديرة بشكل نعل وقد عرف هذا النوع الاخير في الغرب بالقطرة انثرية وكان دون شك معروفاً في اسبانية قبل التفتح العربي ولكن الاسبان وبنوع اخر ملهى قرطبة ادركوا ميزاته الزخرفية والبنائية فتنووه بوجه عام . وهناك

Ball, *Ukhaidir*, pp. 5, 9, 12; Leonard Woolley, *The Sumerians* (Oxford, 1928), (١٦) pp. 36-7.

مأثرة اخرى لقرطبة في عهد العرب فيها ابتكار حقاً وهي بناء الالفية المشتدلة على قبة متقاطعة وضلع ظاهرة متقاطعة ايضاً .

هذه الظواهر وغيرها من امور الهندسة البنائية التي نشأت أو ارتقت في قرطبة اتصلت بطليطلة وسواها من المراكز في شمالي الجزيرة على ايدي المستعربين . فشأ هذاك بتمازج التراث النصراني والتراث الاسلامي ذي خاص للمارة عمت فيه القنطرة النعلية والافقية المذكورة . وبلغ هذا الزي المختلط بمساعي الصناع المذبحين درجة عالية من الكمال والجل ولم يلبث ان اصبح فنا اسبانياً قومياً . ولا تزال هذه الطريقة المذحجة في البناء منتشرة في طول البلاد وعرضها . وقد حفظت الالفية الاسبانية عدداً من المصطلحات العربية التي ترجع الى اصل عربي (١) .

الموسيقى

كان زرياب واضع حجر الأساس في فن الموسيقى الاسبانية وهو تلميذ مدرسة ناوولي البغدادية . وقد نزل زرياب قرطبة عام ٨٢٢ واستطاع بفضل انبساط معرفته بالموسيقى والاصوات التي لا يعرفها احد غيره وتضلعه من العلوم الطبيعية وشخصيته الجذابة ولطف مباشرته وطرده وتأديه وحضور ذهنه ان يكون مثل الرجل الاجتماعي الممتاز . وكانت في قرطبة تحت رعاية عبد الرحمن الثاني ان اخترع زرياب مضرب العود من قوادم السر معاصراً به من مضرب الخشب فابتدع في ذلك للطف قشر الزبشة وقفاته وخفته على الاصابع وراى في اوتار عوده وتراً خامساً (٢) وانشأ مدرسة غدت معهداً كبيراً للموسيقى الاندلسية ثم انتشرت مدارس اخرى في اشبيلية وطليطلة وبلنسية وغرناطة .

ويتلو زرياب مرتبة ابو القاسم عباس ابن فرناس (المتوفى ٨٨٨) والتيه يمزى الفصل الاكبر في ادخال الموسيقى الشرقية الى اسبانية ونعيميها . ويقال انه اول من استحدث في

(١) منها مثلاً : alacena, albanil, alceba, azulea, andanica, algihe.

واصلها في العربية على الترتيب هذه : كذا - الحراة - البناء - الهة - سبعة .

الطبعة : الج ٥ .

(٢) للفرج : ٢ ص ٦٦ - ٨٧ .

الاندلس صناعة الزجاج من الخبيرة، وأنه صنع آلة في منزله على هيئة السداد يخبيل الناظر فيها أنه يرى النجوم والغيوم والبروق. وكان ابن فراس أول رجل في تاريخ العرب حاول الطيران بطائرة عمودية. وكانت عده عبارة عن رداء من ريش كدابة به وجعل له فيه جناحين وقد قيل أنه طار في اليوم مرة ولكنه لم ينجح الاحتفال في وقوعه فتأذى في مؤخره لأنه لم يعمل له ذبابة الماء. على أن الموسيقى النظرية والتطبيقية التي أدخلها زرياب وابن فراس كانت فارسية عربية فحسب أنولي. فاعوام أحدث أصول الموسيقى اليونانية والفيلسوفية تحمل عليها بهما كانت الكتب اليونانية التي تدور على هذا الموضوع تنقل إلى العربية.

وما يدل على سلطان الموسيقى والأدب على قلوب أهل الأندلس ما أورده ابن عبد ربه (٩١) في عقده عن فصاحي قات:

«أعني الصناعة التي هي براد السبع ومرح الشمس وبيع القلب ومجال الهوى ومسللة الكليب ونس التوحيد وزاد الزناك... وقد يتوصل بالأدب الحسن إلى خير الدنيا والآخرة فمن ذلك أنها أعمت على مكاره الأسلاف من السفين المعروف وسنة الرجم والذب من الأعراس والعاور عن الموت. وقد يركي الرجل بها على عطشته ويرفق القلب من قسوته ويتذكر جميع المسكوت ويقتله في ضميره».

وعلى العموم فإن المسلمين الغربيين كانوا أكثر ميلاً إلى فن السبع والطرب من زملائهم الشرقيين. ولم يأت آخر القرن العاشر حتى كانت الموسيقى الأندلسية قد كسفت شهرة بغداد في هذا الموضوع. وفي هذه الحقبة أصبحت تشيلية تحت حكم بني عباد الذين حكموا قرطبة أيضاً مدة وجيزة مركزاً موسيقى والفن. وغيرهما من فروع الماهو التي نرفت عادة بمصور العرب الزاهية في ربيع الأندلس. فنانند العبادي (١٠٦٨ - ٩١) لم يكن شاعراً ملها فحسب بل كان يمسك آلات ديفاً والعرب على العود. واشتهرت عاصمة بني العباد بصناعة الآلات الموسيقية وتصديرها. وهناك رسالة في الموسيقى ترجع إلى عصر المرابطين

(١) المصدر نفسه من ٢٥٤.

(٢) الطنج ٣ من ٢٢٦ - ٦.

لفيلسوف ابن باجة (المتوفى ١١٣٨) الذي زده في أشبيلية وقنس وهي مفقودة الآن ولسكنها كانت عند أهل الغرب توارثي من حيث قيمتها وأهميتها الرسالة التي ألفها القارابي في الشرق .
وظهر في عهد النوحدين فيلسوف آخر هو ابن سجين (المتوفى ١٢٦٩) بحث في تناسب الانظام الموسيقية في كتاب اسمه « كتاب الادوار النسوب » منه نسخة وحيدة محفوظة في القاهرة (١)
وحدث مرة في مناظرة جرت في حضرة المنصور (١١٨٣ - ٩٩) ثالث ملوك النوحدين بين
ابن رشد والرييس ابي بكر ابن زهر في المناظرة بين قرطبة وأشبيلية ان رد ابن رشد على ابن
زهر بهذا الكلام مدافعا عن قرطبة :

ما اذري ما قول غير انه اذا مات عالم بأشبيلية فاريد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى
تباع فيها وان مات مغرب بقرطبة فاريد بيع آلاله حملت الى اشبيلية (٢) .

انها في اوروبا

وكان كلما ازداد ارتياح النصارى في الامماني الى المدح الغنائية العربية ازدادت الاشاي
العربية انتشارا وشعبية في اعداء الجزيرة . وقد ابح من العرب موسيقيون في قصور الملوك
بكاسنيل والارافون . وعرف كثيرون من اهل الرقص والغناء العرب في الجزيرة بعد سقوط
غرامة بيد الاربع زمن طول وكا والارافون يعملون واسطة فبهم على نهاية ابناء السبابة
والبرغال . وتخير احدث ريبيرا (٣) الاخيرة الى ان الموسيقي الشعبية في السبابة بل موسيقى
الجنوب الغربي من اوربا بأسرها في القرن الثالث عشر وما حده كانت كالروايات الغرامية
الغنائية والتاريخية في الاقاليم مشتقة من منبع اندلسي اشق في شأبه من مصادر عربية
وفارسية وبيرطية ويونانية . وكما انتقلت الفلسفة وعلم الرياضيات وانصب من بلاد الاندلس
ورومة الى بيرطلة وفارس وبلاد نجد الى سبابة ومنها الى اعداء اوربا هكذا انتقلت ايضا

(١) احمد زهور في افلاح ج ٩٨ ١٩٩٩ ص ٢٦٤ .

(٢) مغري ج ١ ص ٣٠٢ ٩٨ .

Ribera, *Historia de la musica arabe medieval y su influencia en la capitolina* (٤
Madrid, ١٩٢٦), *Music in Ancient Arabia and Spain...* (٥ transl. abt. Eleanor Hague and
Marion Leffinawell (Stanford University, ١٩٢٩), ch. xii *Disertaciones*, vol. ii,
pp. ٣-١٧١

عدة فروع من الموسيقى النظرية والعملية . والواقع ان كثيراً من الآلات الظاهرة في الرسوم
الاسبانية الدقيقة وحور بعض الاشخاص الغنادرين عليها هي دون جدال اسلامية الاصل .
ومن الرسوم الاسبانية الدقيقة ما يظهر فيها موسيقيون عرب يلعبون الشطرنج (١) . وقد
ورد في اللغة الاسبانية نفسها اول وصف لهذه اللعبة بلغة اوربية وذلك في مؤلف لافونسو
العاشر ملك كاستيل وايون من عام ١٢٥٢ الى ١٢٨٢ . وكان الفونسو من اعظم دعة العلوم
الاسلامية في اسبانية النصرانية واليه يرجع الفضل في وضع تلك المجموعة الشعرية الرائعة
Cantigas de Santa Maria التي ترجع موسيقاها في رأي ريبيرا الى اصل اندلسي اسلامي .
واذا استثنينا هذه المجموعة والتقاويم التي جمعها ألفونسو في الفلك وعرفت باسمه فليس هذا
المجال قد جمع مجموعة من الشرائع في كتاب تظهر فيه المؤثرات الاسلامية . وقد أصبح هذا
الكتاب نفسه اساساً لتفسير الاسباني .

وقد سبقت الإشارة الى تأثير الشعر العربي في ظهور طبقة « الروبادور » الذين اخذوا
بما كونه من شدي العرب لأن من حيث العاطفة والطبيعة فحسب بل من حيث الصور والاشكال
نفسها التي اخرجوا فيها انشدهم . وقد كانت بعض عناوين التي أطلقوها شعراء العرفال
هؤلاء على مقطعاتهم الغنائية ترجمة لعناوين عربية . ولراجع ان اولاد اوف باث الذي درس
الموسيقى في باريس هو الذي ترجم رسالة الخوارزمي في الرياضيات وكانت فيها قسم عن
الموسيقى . ومن هنا فن هذه الرسالة هي من اقدم الرسائل التي ادخلت الموسيقى العربية الى
علم اللاتينية . وكان في حوزة العرب منذ ايام اولاد - في الشعر الاول من القرن الثاني عشر -
رسائل اغريقية قديمة نعت بالموسيقى مترجمة الى العربية وعرفوا كذلك مؤلفات الكندي
والفارابي وان سبب وان اسمه التي وضموه هم انفسهم في هذا الفن . ولم يث آخر القرن
حتى أصبحت أكثر هذه المؤلفات الجديدة مروفة في أوروبا بفضل ترجمتها اللاتينية التي وضعت

(١) مستمدة من النسخة اليونانية - وليس غريباً ان يكون ورقه قادم من عربي الاصل
او مما ظله العرب الى أوروبا . واسمه في الاسبانية naipo وفي الإيطالية naipa وكلاهما مستمد من لفظة
هاتمة العربية وقد ظهرت على شدته محرفة لأن في الاسبانية ورجع هدهما الى القرن الخامس عشر . انظر
L. A. Mayer, Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, vol. xxviii.
(1939), pp. 112 seq.

في مطابقة . وما يجدر ذكره هنا انه في هذا العهد نفسه ظهر نظام جديد للموسيقى المسيحية الاوربية يقوم على ان النوتات او الارقام الموسيقية قيماً زمنية محدودة او نسبة معينة فيما بينها .
 واول من شرح حقيقة هذه الموسيقى القياسية او القياس المثلث رجل غامض الهوية اسمه فرانكو الكولوني (نحو ١١٩٠) وابست رقه الموسيقية المعروفة بالرقم الفرنكونية تختلف في اصلها عن رقنا الحديثة . ولكن هذه الموسيقى القياسية نفسها كانت تشكل قسماً قائماً بذاته من الموسيقى العربية وكانت تعرف باسم الابقاع وذلك قبل عصر فرانكو المذكور بما لا يقل عن اربعة قرون . وقد أفضى الكندي (نحو ٨٧٠) في ابحاثها . وقد ظهر بعد فرانكو رسالة منسوبة الى جون اوف غاراند (John of Garland) عولجت فيها اصول الـ « اوكتس » (octaves) اي « اسلوب التوقيع » و« عمل الحقة » « اوكتس » نفسها هي تعريف لفظة « ايقاعات » العربية .

والراجع ان الموسيقى القياسية هي اعظم ما نفع العرب به هذا الفن ولم تكن المائدة الوحيدة في هذا المضمار . زاد على هذا ان الاثنين المتين كان لها السهم الاوفر في تقدم فن الموسيقى في الغرب هما « العود والرباب » (١) وكلاهما دخلا في نقلهما العرب الى غربي اوربا .

(١) ومنها *laud* و *rabal* في الاسبانية و *lute* و *rebec* في الانكليزية . ومن الق . ان الموسيقى التي استعارها الاسبان من « الفير » و *pandero* من « بدير » (الحاية) و *sonajas* من « صنج » وقد اقبل المسلمون الى اوربا ايضاً فيثارة (*guitarra* في الاسبانية) واليوق (*alboque* في الاسبانية) والطين (*atambal* في الاسبانية) .

الفصل الثاني والأربعون

العرب في صقلية

كان فتح المسلمين لصقلية آخر موجة من موجات الفتح التي دفعت بالعرب الى شمالي افريقية واسبانية . ويرجع الفضل في هذا التوسع الاخير الذي بلغ في القرن التاسع جزيرة صقلية واوروبا الوسطى الى الاغلبية حكام القيروان . الا انه كانت هناك محاولات للغزو متقطعة قام بها بعض النعمانيين والقرمانيين قبل الاغلبية بزمان طويل . فقد أغار احد قواد معاوية على صقلية البيزنطية في ٦٥٢ وهي السنة نفسها التي غلب فيها المسلمون الاسفلول البيزنطي عند الاسكندرية واستزعوا منه السيادة البحرية . الا انهم ان خيرات سرقوسة وعنايتهم التي اهتم بها العرب عند غزوهم المدينة في هذه المحاولة الاولى كانت تشتت على السماء وكثوز الكنائس وغيرها من الاسلاب الثينة التي حدثت بالمسلمين الى ان يحددوا الكرة عليها مراراً في النصف الشرطي من القرن السابع . وفي القرن الثامن اخذت جماعات من غزاة البربر والعرب تنسل من شمالي افريقية واسبانية الاسلامية الى الجزائر الواقعة شمالاً وتشرقاً فنوقع الذعر في قلوب سكان صقلية وكورسكا وسردينيا . ويجب ان يذكر هنا ان القرصنة واللمصومية البحرية كانتا من المهين المشروعة في ذلك العصر بقرها الناس جميعاً المسلمون والنصارى . ولكن لم يكن وراء هذه الغارات القرصنية في تلك الابهام اي خطة او سياسة مدبرة .

وكان في قيام دولة الاغلبية وتثبيت سلطتها في القيروان في السنة الاولى من القرن التاسع ما غير الحالة ودعا الى الاحتلال الرسمي . وكان ان استجد احد ثوار سرقوسة بجماعة الاغلبية على الحاكم البيزنطي في عام ٨٢٧ فكانت ذلك موجة للغزو الجزيرة وجرّد زيادة الله الاول (٨١٧ - ٢٨) الساحل الاغربي الثالث سبعين سفينة ، عليها نحو عشرة آلاف مقاتل وسبع مئة

فلما سبقت قيادة اسد ابن القراء (١) وكانت هذا في السبعين من عمره ويثقل منصب الوزارة والقضاء معاً عند الاغابة وهذا بدأت الفتوحات الحقيقية ونزل الجيش الافريقي في مازو (٢) ثم زحف على سرقوسة ولكن الطاعون الذي غشى بالسكر اهلك اسداً وجانباً



الفتوح الإسلامية في صقلية وجنوبي إيطاليا

(١) ابن حنابل ج ١ ص ٩٥ التوربي، نحر عاسار ج ٢ ص ٤٤٤. Amari, Biblioteca, p. 327.
 (٢) ابن الأثير ج ٦ ص ٤٢٦ الأبرسي، من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق من الملوك وشبابهم (رومة: ١٨٧٧) ٤. Amari, Storia, ed. Nallino, vol. i, pp. 306 seq.

كبيراً من رجاله (١). وحيات الامداد الى الجيش من اسبانية واستولى العرب عام ٨٣٩ على بلرم (بالرمو) وهي مستعمرة فينيقية قديمة ، فجعلوها نقطة ارتكاز لتابعة الفرنج واصبحت قاعدة للإمارة الجديدة . وحوالي عام ٨٤٣ سقطت مسبتي (٢) وفي ٨٧٨ سقطت سرفوسة الحصينة بعد حصار دام تسعة اشهر ولكنها هُدمت في زمن السلطان الاغاني ابراهيم الثاني (٨٧٤ - ٩٠٣) الذي قدم بنفسه الى صقلية في اواخر عمده وفتح الأراضي الواقعة بجوار جبل النار (جبل انا) (٣) وحرّب تورميناسا عام ٩٠٢ . وفي ابراهيم في صقلية ودفن فيها . وهكذا فإن احتلال الجزيرة الذي كان قد بدأ في عام ٨٢٧ قد تم الآن . وغدت صقلية كلها أو بعضها طوال المئة والتسعين العامين سنة الثانية تحت إمرة حكام عرب سيطروا عليها وجعلوها قطعة من العالم العربي .

في إيطاليا

وكما كانت اسبانية نقطة ارتكاز لشن الغارات على الشمال واحتلال أراضيها ، وفناً هكذا أصبحت صقلية بالنسبة الى ايطاليا وحملات العرب عليها . وكان ابراهيم الثاني (الشاف ٩٠٢) كما ذكرنا قد جرّد حملات عبر المضيق الى الجهة الجنوبية الغربية من ايطاليا المعروفة بقناورية (٤) (كلابريا) . ولكنه لم يكن اول عربي وطأ أرضاً ايطالية . وبعد سقوط بلرم بمدة قصيرة كان قواد الأغابة قد اخذوا يتدخلون في الحروب الاهلية المستمرة بين اللامبارد من سكان ايطاليا الجنوبية . أما طرفا القدم (السكيب والابهم) من شبه الجزيرة الايطالية فشكلوا يومئذ لا يزالان بيد الامبراطور البيزنطي . ولما استجدت نابل (٥) (نابولي) عام ٨٣٧ بالعرب لم يترددوا عن تلبستها وأخذت منحدرات جبل فيزوفوس تردد اصدااء تكبير المسلمين

(١) ابن عديم ج ١ ص ٩٦ ؛ ابن خلدون ج ٤ ص ١٩٩ .

(٢) اوسيب : ياكوت ج ٤ ص ١٠٣٥ ؛ ابن جبير ص ٢٢٠ .

(٣) ابن الاثير ج ٦ ص ٢٢٩ ؛ ياكوت ج ٣ ص ١٠٨ ؛ Amari, Biblioteca, app. 2 (Leipzig, 1867), p. 2.

(٤) ياكوت ج ٤ ص ١٦٦ وقناورية في ابن حوقل ص ١٢٨ ؛ ابن خلدون ج ٤ ص ٢٠٠-٢٠١ .

(٥) ابن الاثير ج ٧ ص ٢ ؛ الاخير ص ١٧ ؛ Amari, Biblioteca, index .

وصيحتهم كإرددها من قبل منعطفت جبل النار في الجنوب. وبعد مضي أربع سنوات رقت
باري (على البحر الأدرياتيقي) في قبضة الغزاة فجعلوها القاعدة الرئيسية لهم مدى الثلاثين
عاماً التالية. وفي هذه الآونة ظهر المسلمون الضافرون بجوار البندقية. وعام ٦٤٦ هـ تددوا رومة
نفسها بعد أن ثارت فياتهم عند مرقها البحري لوسنيا. إلا أنهم عجزوا عن اختراق أسوار
(المدينة الأناطولية) فسلموا كنوزاً كثيرة لثبات القديس بطرس والقائمين بالأسوار والقديس بولس
خارج الأسوار وعيشوا بشور البائسات. وبعد ثلاث سنوات رست سفن الأسطول آخر في
ميناء لوسنيا لأن الأسطول الإيطالي تمكن من عدة عاصفة بحرية هوجاء من القضاء على
أسطول العرب. وهناك صورة من ريشة زفانيل تمثل هذه الواقعة البحرية وخلص رومة
العجيب. ولم يؤثر هذا في سيطرة المسلمين على إيطاليا فقد طشت قوية بحيث أن البابا يوحنا
الثامن (٨٧٢ - ٨٧٩) رأى من الحكمة أن يؤدي هذه الجزية مدة سنتين (١١).

هزم الألب

ولم يقتصر الغزاة في أمدهم الخربة على شواطئ إيطاليا بل ارتدوا عام ٨٦٩ هـ إلى
وأجرت في القرن العاشر حالات هجومية من إيطاليا وإسبانية فعمرت لن جبل الألب حتى
أورما لوسلي. وفي الألب اليوم عدد من الفلاح والأسوار الفضة التي يقول الأدلاء تسباح
هنا أنها ترجع لتفتح الأسلامى. وفي سويسرا بعضها ما كان وددت استؤدها في لا زفانيل يذكر
بحيث يشتهر منها اسم من أصل عربي كـ *Al. Al. Al.* فاعلمها من قفظة ه الجلي ه.

الانسحاب من إيطاليا

كان استرجاع النصارى لباري في عام ٨٧٩ هـ فاتحة عهد جديد زال فيه الخطر الذي كان
جائماً على صدر إيطاليا وأواسط أوروبا. وكانت أراء الجيش العربي في باري قد بلغ بهم
الأمر قبل ذلك أن اعانوا أنفسهم «سلاطين» مستقبين عن الأمير النقيم في بلرم. وفي عام
٨٨٠ هـ نشط الامبراطور البيزنطي باسيل الأول فسار إلى طارنت (ترانتو) وهي قلعة خطيرة وانزعها

(١) Amari, Storia, ed. Nallino, vol. 4, pp. 588-93.

(٢) ابن خلدون ج ١ ص ٢٠١.

من ايدي المسلمين . وبعد بضع سنوات انهزمت بقية الحامية العربية التي كانت في تللورية وانتهت بذلك آخر مراحل ذلك التوسع العظيم الذي كان قد بدأ في جزيرة العرب اليعسدة قبل قرنين ونصف . ولا تزال الابراج الاسلامية التي كانت تذاع منها انباء وصول الاساطيل العربية القادمة من صقلية او من افريقية قائمة حتى يومنا هذا على شاطئ نابولي الجنوبي مضيغة الى جماله الطبيعي الذي لا مثيل له جلاً آخر .

الامارة الصقلية

كانت امراء صقلية في اول امرهم تابعين للاغلبية المقيمون في القيروان (١) ثم ظهرت الخلافة الفاطمية الفنية في شمل افريقية فعلبت الدولة الاغلبية عام ٩٠٩ وادى ذلك الى ان تصبح صقلية قسماً من الاء براطورية الفاطمية التي اسما عبيد الله المهدي . غير ان صقلية صقلية استطاعوا بعد اربع سنوات ان يعلنوا استقلالهم تحت زعامة أحمد ابن قرطب (٩١٢ - ٩٦٠) عن الفاطميين بل ان زعيمهم هذا دعا الناس الى طاعة الخليفة العباسي انفتدروا على عدو الفاطميين وخطب له على المنابر بصقلية وقطعت خطبة المهدي (٢) . وحدث اخيراً ان نزلت عن الامير احمد عساكره البربر فتمكن المهدي من القبض عليه عام ٩١٧ وامر بقتله . واستعاد بذلك الفاطميون سيطرتهم على صقلية واتخذوها قاعدة بحرية جردوا منها الحملات حتى جنوى التي نهوها عام ٩٣٤ او ٩٣٥ .

ولم يكن الحدة الداخلية مرضية في صقلية . فالعنصران الاسباني والافريقي اللذان تكون منها المسلمون فيها لم يكونوا على اتفاق . وزاد الطين بلة استمرار الخلاف القديم في صفوف العرب انفسهم بين البانية والسكلية اي بين اهل الجنوب واهل الشمال .

وفي عام ٩٤٨ استعمل النصور الخليفة الفاطمي الثالث على صقلية الحسن ابن علي ابن ابي الحسين الكلبي (المتوفى ٩٦٥) ففر السلم في الجزيرة وأثأ حكومة ثابتة الاركان (٣) وفي عهده

(١) راجع: قائمة أبحاثهم في : Zambaur, p. 67 . وانظر Edward Sachau, Ein Verzeichnis der Muhammedanischen Dynastien (Berlin, 1923), p. 26.

(٢) ابن الأثير ج ٤ ص ٥٤ - ٥٥ .

(٣) ابن الأثير ج ٤ ص ٣٧٤ .

وعهود خلفائه تسنى هذه الدولة السكبية است تزج بدور الثقافة العربية في الجزيرة وتتهيأ لها فرصة للنمو . وكان في عهد أبي القحوح يوسف ابن عبد الله (٩٨٨-٩٨٩) وهو من المتحدين من الحسن ابن علي ان بلغت حقبة اوج مجدها .

وناش الاشراف السكبيون عبثة القرف والرخاء في قصورهم الدائقة في بلرم وانشأوا المجالس الراقية في مدينتهم المزدهرة . وقد وضع ابن حوقل (١) (٩٥٣-٩٧٧) الرحالة الجغرافي الشرقي وصفاً لمدينة بلرم في ذلك العصر يمدد اقدم وصف لها بل لعله الوصف الوحيد الذي خلف لنا بقلم شاهد عيان مسلم . وقد جاء فيه انه وجد في تلك المدينة اصغر من ستة وخمسين خانة لمقتضايين لبيع المصنوع واكثر من ثلاثمائة مسجد . وهو عدد بعيد عن التصديق وانضاف الى ذلك ان مسجدهم فيه اكثر من ستة وثلاثين مائة فمادة كل صف يحتوي على ما يقارب مئتي رجل مما جعل عدد المصلين يبلغ مائة آلاف . وروى : ان فيها الزيد من ثلاثمائة معلم يؤثرون الصبيان . واهل بلرم يحتجبون هؤلاء المصلين بغطاء واحمر واسهم اهل الله . هذا على ما اشتهر عن المصلين من انهم غفولهم وحلة لادمة وانما يأتوا الى هذه المصنعة هرباً عن الجهاد وبكولاً عن الحرب .

الفتح النورمندي

ونجم عن الحروب الأهلية والتدخل البيزنطي ان سقطت الدولة السكبية وفتح الجبل في صقلية بذلك الفتح النورمندي . وقد بدأ هذا الفتح باحتلال الكونت وجران . كرودي هونفلي في عام ١٠٦٠ لمدينة فافسي ذلك بدوره الى سقوط بلرم في عام ١٠٧١ وسرقوسة في ١٠٨٥ بأيدي النورمنديين واستيلاء هؤلاء على كل الجزيرة في عام ١٠٩١ . وفي عام ١٠٩٠ اخذ روجر مانطة . وكان النورمنديون قد تركزوا وامتلأوا الى امرهم في القسرة الاوربية وها هم الآن يفتنون اقداسهم في الممتلكات الجديدة .

الثقافة العربية النورمندية

وشاهدت صقلية في عهد النورمنديين ازدهار ثقافة تعريبية اسلامية جديدة بالاعتناء .

ففي أثناء الحقبة العربية سرت إلى الجزيرة العنية يد كريت الحضارات الحضية بحري الثقافة الشرقية وقد امتزجت بفراش اليونان وروسة النوبن واكتسبت نوعاً خاصاً في ظل الخصم النورماني واكتسبت الثقافة النورمندية من بينها الخاصة . وكان العرب حتى هذه الزمان شديدي الانبساط بحروبهم ومشاهداتهم فلم يحنوا كثيراً بالمتون التي تزدهر أيام العرب . إلا الآن فانهم اطلقوا العنان لمواهبهم الخصبية واخرجوا نتاجاً قيمياً في الفن والثقافة العربية النورمندية .

انما روجر الاول (المتوفى ١١٠١) قد ارمى من انه كان يدبر ايديا غير منطوقه قد اعتمد على المسلمين في حشد كتلة كبيرة نشدة في جيشه وقد شمل التمرد العربي جزءاً من فقراب منته الفلاسفة الشرقيين والمسلمين والاضواء ومنح غير النصارى حتى شارسة ملقوسهم الثانية شرارة زامة . اما قصة عبد الجبار بن حميس الصقلي (حوالي ١٠٥٥ - ١١٣٣) الذي هجر بلاده نهاية عند الفتح النورماني وازعم من انه ولد في مرقوسة فقام وقعدت بالانتماء في الاندلس عندئذى ثم احدث ^(١) وعلى العموم فان بوجرا لم يخط نظام الادارة السابق والى ان في ادارة شؤون الدولة بالموسم المسلمين واخذت من الانتماء في سرمد كان شرفاً اكثر مقامه غريباً . وبقيت نهاية إلى ما بعد هذا العهد بنحو قرن وهي في وضع قديم من حيث انما كانت مملكة صراية لندت فيهم بعض الوثائق تعود إلى المسلمين .

وقد غطت الجزيرة في هذا غريب إلى حد كبير وبني مسعين واندمجت في راحة الاراضي تقدماً مطرداً ما شرف النورمانيين العرب الذين عرفوا كاعرف النورماني في الاندلس حتى ان يستغلون الاوضاع فقدر عليهم ما ضاقت راحة . وانحل العرب إلى البلاد زراعة قصب السكر والكثبان والزيتون وسواها من النباتات والاشجار المثمرة . اما صناعة الحرير فقد تركت على ايدي النورمنديين في البلاد بعد عام ١١٤٧ . وكذلك زراعة التبغ فقد ازدهرت والزهرة في الجزيرة وقد ذكر ابن حوقل ^(٢) انه لم ير مثله الا في مصر . وكانت تصنع حبال السفن من

(١) قد نقل من حميس ملازمه توفى اسمه الاشبالى حتى في أيام بؤسه ورافقه إلى سبيل في فرعية اماديو انه قد نشره شبازي في روضة سنة ١٨٩٩ . وهذا هوام مع في : *Amari, Bibliotheca*, pp. 517-73 .
(٢) ص ٨٦ .

ألياف هذا النبات . وقد اعجب بن جبير^(١) الخصب هذه جزيرة حين زارها سنة ١١٨٤
فذكر مواردها الغنية وموافق لزفاف واسعة فيها وأشجارها من نخيل وحاصل إلى الخراسان الكريمة
وبعضها من الأشجار المنوعة في صنوف متسقة .

وان أقدم وثيقة أوربية مكتوبة على الخريف هي أمر إداري صادر سنة ١١٨٤ من قبل سفير فرنسا في
روحة روجر الأول وذلك عام ١١٠٩ على الأرجح . ويظهر من هذه الوثيقة كثرة الخريف
لشجره عرب متفانية من الخارج . ولقد أتت من عهد الملك روجر الثاني أقدم العقود التي تعمل
تاريخاً مكتوباً بالآرافة العربية (١١٣٨) وبها نفس الشئ .

وكان روجر الأول عملياً عربياً من مملوك صقلية وقد أتى في ذلك سنة روجر الثاني وتابعهما
فرديناند الثاني . من روجر الثاني فقد كان يسمى كلاً من روجر الثاني و فرديناند « ملكاً أولياً »
وكانت حبه من سنة حروف العربية . وظل الزي الاسلامي قائماً حتى وفاة فرديناند وولم يأت
(١١٦٦ - ٨٩) . وقد شهد بن جبير^(٢) المسماة القصص التي في يوم في ذلك العهد حركات
في الزمان المسماة . أما سقف المسجد الذي شجده روجر الثاني في سنة ١١٨٤ فقد الزمان بالحدود
والأشكال التي كان فيها نفوس كوفية . ونفس من شك في أن الصانع العرب اشتركوا في
تشديد هذه السكاكين الزينة ويظهر من الأمر أن في صقلية . وهذه عدد من المنوعات العجيبة
منها عشب للزينة وبمواجهة لمكبدة مخصصة في متحف كرسنبرج . ويمكن مثيره من المتاحف
تحتل الصناعة الصقلية أهمية هذه الحقبة . أما السقف الذي رفعه صقلية إلى تسل
الزعامة البحرية في البحر المتوسط فقد أتت وقولاً قبل ذلك
وهو يأتى في أول عهد روجر الثاني
الدولة يسمى من المربية
التي هي الامم .

(١) ص ٣٨

(٢) ص ٣٣

(٣) انظر (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

(١٤) An. p. ١٥٠ (١٥) p. ١٥١

الادريسي

كان أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي أحد شخصية ازدياق بها بلاط روجر الثاني وكان أعظم علماء الجغرافية ورسمي الخرائط في العصور الوسطى . وقد ولد في سنة عام ١١٠٠ من ابوين عربيين أندلسيين ونبع في بلده حيث درس عمله تحت رعاية روجر الثاني وتوفي عام ١١٦٦ . أما رسالته « ترعة المشفق في اختراق الآفاق » (١) المعروفة بكتاب روجر فلا تقتصر أهميتها على تخصيص المواضيع الرئيسية في الكتب الباقية بهذا الخبر كوثائق بطليموس والمسعودي فحسب بل تعود أهميتها أيضاً إلى أهميتها في الأساس على نقاش برهنة شكره اتصلت به عن طريق روافد كان قد اغداهم إلى بلدان متفرقة لكي يؤمروا بالمعلومات . وقد أظهر الإدريسي في بحث المواد التي اتصلت به وتقدمها وتعمري الخليفة فيها راحة عقل وراحة صدر وكشف عن فهم لبعض القضايا الهامة كالتدراك الكروية للأرض . وعلاوة على هذا الكتاب فإن الإدريسي صنع لولي نعمته النورماني كرة سماوية وخريطة للعالم في شكل قرص وكلاهما من القطعة (٢) .

فردريك الثاني

كانت روجر الثاني أحد « سلاطين مملكة النورمانيين » (٣) وكان السلطان الآخر حفيده فردريك الثاني النورماني المتوفى (١٢١٥ - ٥٠) وهو الذي بسط حكمه على صقلية وألمانيا . وتمتع بعد سنة ١١٩٢ لقب « إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة » وأصبح فوق هذا ملك بيت المقدس وذلك بفضل زواجه سنة ١١٩٥ بولبة الممثلة إيزابيل العربية . ومن هنا فقد كان الإمبراطور فردريك الثاني أعظم ملك في العالم المسيحي لذلك العهد . ولم يكفد يتغنى على زواجه ثلاث سنوات حتى حرد حمة صليبية « منها وقد نشر أكثر من قبل بالاسكنا الإسلامية .

(١) ثابت خلاصة مع موسى وساميين مريضه في رومة سنة ١٥٩٢ بحيث كانت من أقدام الحكيم العربية المطبوعة . وقد نشرها في « المجلدات » دون تعديل كثير . وكان مارويان هما - برابيل الصهيوني ويوسا الحصري في إسبانيا : *Geographia Nubiensis* (Paris, 1613) . وقد نشرت أقسام من النص الأصلي في ليون وباريس ورومة وباريس وسواها .

Amari, Biblioteca, p. 158 (٢)

Amari, Storia, ed. Nallino, vol. III, p. 372. (٣)

وكان في عاداته وحياته الرسمية شبه شرقي. فقد أقام لنفسه بيت حريم على طريقة الملوك المسلمين ولمح في بلاطه فلاسفة من سورية وبغداد وديون على مستطيلة وجيب فضاضة وكان في قصره قيان وراقصات شرقيات ويهود من الشرق والغرب. وانشأ علاقات سياسية وتجارية مع العالم الاسلامي وبنوع خاص مع سلطات مصر الكامل محمد ابن اخي صلاح الدين الايوبي (١٢١٨ - ١٢٣٨). وقد جاءه من سلطان مصر هذا هدايا شرقية بينها جمال عربية كان يعدلها معه في اسفاره ورافقه هي اول رافقة حي بها الى القاهرة الاوربية. واستدعى اهل الاختصاص من مصر لاجراء التجارب في بعض النعام وحفاته لوتفقيسه بحرارة الشمس. وفي عام ١٢٣٧ وصله من السلطان الاشرف الايوبي ايضاً آلة بديمة فيها اشكال الشمس والشمس قد وثبت بمصواة تدور بها الساعات في واعد دوراتها فارسل الامبراطور مقابل ذلك دساً ومناووساً ابيضين ذهبا المذهبين كما ادهشت معاصريهما اهل عقلية الرافقة التي وسلتهم من مصر. وقد ضل فرديريك من السلطان الكامل هذا ما طلبه من الحكام ملحقين آخرين الا وهو على العاز مبنية على مسائل رياضية وفلسفية وفلكية والاستفهام عن بعض المسائل الاخرى. وقد تمكن من شرح المسائل الرياضية والفلسفية عامة معري (١) اما المسائل الهندسية الهندسية ومنها تجميع قطع الدائرة فقد تم حلها في التوصل. وهي الاسئلة نفسها التي وجهت الى ابن سبيون.

واستحضر فرديريك من سورية رجلاً صاعدين في الزمان واخذ يشاغلهم وهم الذين انطوور وكان يمتحنهم في كل ما يحيط بعلومها ويطلبها ففلس عن العلوم بواسطة حاسة السمع. وعاد الى ترجمانه ومنحه اندي (ليودور) وهو مصري بقواي من الطائفة (٢) فقال رسالة عربية عن ترجمة الترت. وقد أصبحت هذه الترجمة مع ترجمة اخرى من الفارسية اسماً للكتاب الذي وضعه فرديريك نفسه في ترويض الترت وهو اول مصنف في التاريخ الطبيعي عندهم. كذلك وضع ترويض الامبراطور رسالة في حفظ الصحة تلخيصاً عن ٥ سر

(١) ابن العلاء ج ٣ ص ١٤٨.

(٢) Amari, Biblioteca, p. 522; cf. p. 511.

(٣) ابن العبري ص ٢٧٧ - ٨.

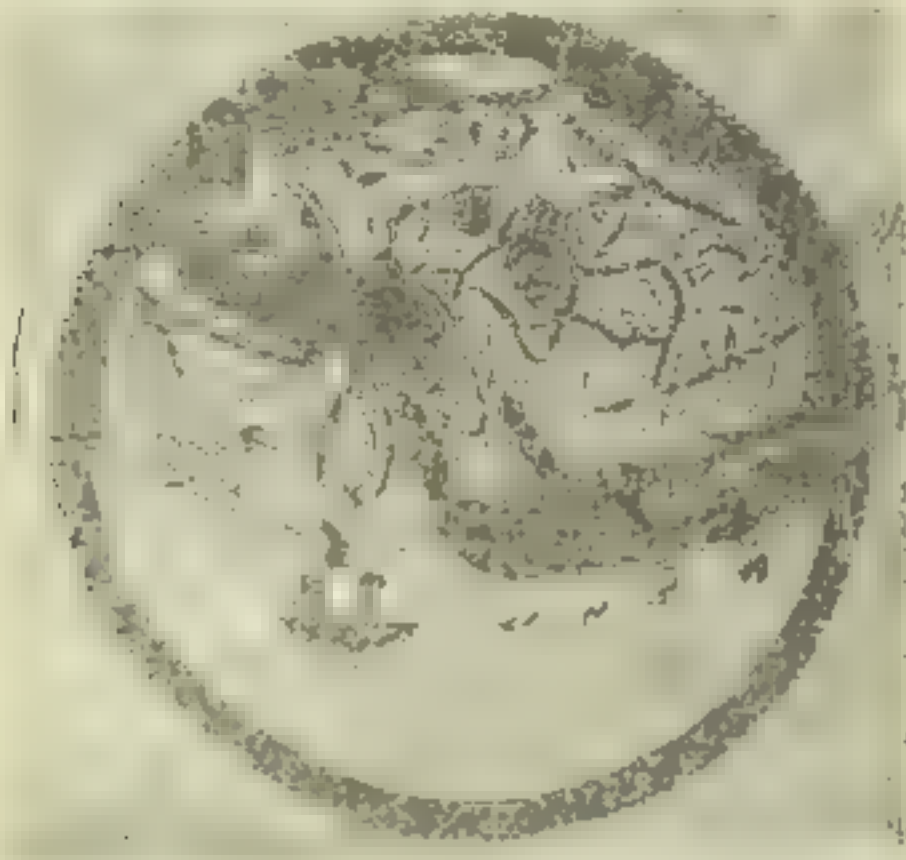
الأسرار هـ وهو الكتاب المنسوب خطأ إلى أرسطو. وكان قد سبق ناذري في وثيقة منجم
البلاط عالم اسمه ميخائيل سكوت وقد نشرت له في صقلية وإيطاليا من ١٢٢٠ إلى ١٢٣٦
الحركة العلمية في إبانية الإسلامية. وقد أنجز سكوت بالامبراطور ترجمته من العربية إلى اللاتينية
فيها موجز مؤلفات أرسطو في علم الحياة وعلم الحيوان مع شرح ابن سينا وقدمها إلى ولي مملكته.
إن هذه الروح العلمية في البحث والتقصي والاختيار التجريبي التي شككت كون حديثه والتي
ميزت بلاط فردريك ثامن بدء عصر النهضة الأوروبية. فقد أسهمت حركة الشعر والأدب
والموسيقى تزدهر تحت تأثير الأدب المعروف في العربي والظاهر أن نظام الشعر
باللغة السامية في إيطالية قد استمدح على عداوة الشعراء والعلماء العرب وأنشأ شعور
الشعر الشعبي الأول في إيطاليا كما يبدو من أغاني ألبانو والناشي الوطنية italiana هي
في أساسها كبحور الشعر اللاتيني الشعبي^(٢٢). على أن أعطى ما في فردريك هو تسببه جامعة
نابولي في عام ١٢٢٤ وهي أول جامعة في أوروبا أسست بمرأه مدعومة وقد أورد فيها مجموعة
كبيرة من المخطوطات العربية أما مصنفات أرسطو وابن رشد التي أمر فردريك بترجمتها فتم
قد استمدت كتباً مدرسية. واستمدت من هذه الترجمات نسخ إلى جامعات باريس وبولونيا
وكان من الطلاب في جامعة نابولي توماس الأكويني. وفي القرن الرابع عشر والفرون التي تلتها
أخذ الأهل على الدوامت العربية يزداد في كثير من جامعات أوروبا ومنها جامعات أكسفورد
وباريس. ولكن العناية اختفت عما كانت عليه قبلاً. لقد أصبح غرض هذه الحركة الآن
اعداد المرسلين النصارى نشر الدعوة في البلاد الإسلامية.

مفاهيم صقلية في نقل الفكر

كانت صقلية منقطة تلاقح ومن هنا تهيأ لها أن تكون الواسطة في نقل حضارة المصور
الفاتية والمصور الوسطى إلى الغرب. أما سكانها فكانوا عنصرين، عنصرًا يونانيًا ينحدر
اليونانية وآخر إسلاميًا يتكلم العربية وكان فيها فوق ذلك طائفة من العلماء الباحثين يعرفون

Amari, Storia, ed. Nallino, Vol. III, pp. 590 seq. G. A. Gesenius, (1875)
Le origini della poesia lirica e la poesia siciliana sotto gli arabi, 2nd ed. (Milano, 1921)
pp. 101, 107
José M. Millas in Historia de arabes, vol. XII, (1920), pp. 340-341, 343 (1921), p. 37-39 (7)

اللاتينية . وكانت هذه اللغات الثلاث مستعملة في الشؤون الرسمية والديانات الملكية ضاراً
كانت شائعة أيضاً بين اهل بيرو التمسدي الاسفة . ففي صقلية تم نقل كتاب « اشعاني »
الى اللاتينية حوالي عام ١١٦٠ راساً عن اليونانية مؤلفاً في علم عقلي يتكلم اليونانية سمير وحين
البارمي ويلقب بالامير . وقد تم بيع وحين في عهد رومرو الذي خلفه وفي الاول وكان يحسن



خارطة عربية قديمة وجدت في « اعرف » سنة ١٥٥٦ بناء على معربة لادريس . لاحظ صاحب
وكان يملأها من مكتشفات القرن التاسع عشر

العربية واللاتينية ايضاً . وقد وضع بعض الفلاسفة « كذب » في القرن ١١ م في
المنسوب اصله الى بطليموس . وكان لامن ابوي مفقوداً . وكان كذلك على نقل كتاب
« كذبة » ودمية « من العربية الى اليونانية » . وقد اقتصر النسخ في عهد وليم عن النقل عن
العربية فقط بل امتدوا الى النقل عن المصادر اليونانية ايضاً .

وساهم يهود صقلية كما ساهم يهود سبينة في حركة ترجمة وقد نقل كتاب تراخي

الشارع في الطب الى اللاتينية عام ١٢٧٩ طبيب يهودي من صقلية اسمه فرج ابن سالم وكان
 تحت رعاية شارل الاول وابشر الكتاب في مخطوطات عديدة خلال القرون التي تلت .
 وهو المصنف الغني الوحيد الذي نقل الى اللاتينية في صقلية فقد اقتصرمت اكثر المصنفات
 المترجمة على الملك والرياضات . ولم تكن الخدمات الطبية التي قامت بها صقلية قليلة القدر
 رغم ان بعض الترجمات التي تم نقلها عن العربية واليونانية فيما قد اعيد نقلها بعدئذ بشكل
 اتم وافضل في صقلية .

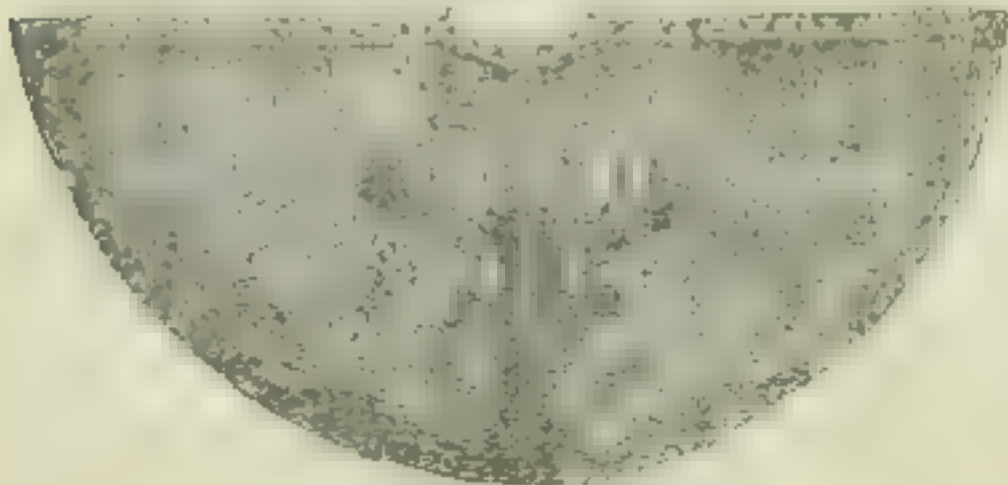
عن طريق إيطاليا

وما كان الملوك البوربون وخلفوهم على عرش صقلية يحكمون ايضا إيطاليا الجنوبية
 قد سعى لملكهم ان تكون جسراً يجمع بين الشرق والغرب الثقافية الاسلامية الى شبه الجزيرة
 الايطالية واوروبا الوسطى . ولم يكبد بنصف القرن العشر حتى اخذت آثار الملام العربية
 تظهر في شمال جبل الالب ، فراء ذاتي في الآخرة وان لم تكن مصنوعة رأساً من نص عربي
 مدين فهي دون شك شرقية الاصل استمدتها الشعر من ادب اوروبا الشعبي في ذلك العهد .
 واخذت هذه التأثيرات الشرقية طابعا مختلفا منذ منبأ الى الغرب وفطرت في عبادين الفن
 في ظلمت لي موزين العز والادب . وياوح لنا الآن ان شكل بناء ابراج الاكراس المعروف
 « كامبلي » Campanile في عصر النهضة استمد من شكل النذلة المربعة المعروفة في
 تحلي الفريقية وبالأخص تلك التي كانت ترمز لجامعة تروى القديس . وقد ظل كثير من الصانع
 الذين ورثوا الفن في رسوم صقلية في صقلية وجنوبي إيطاليا الى ما دون انكسار الملك فيها
 الى حكومة مسيحية كاشهد ذلك الشكل المميز ، والفوش في كنيسة البلاتين . وكان
 من الحياة الشهيرة التي أشاد لمرآة السدين في قصر طرم الملكي بين المائلات الملكية
 في اوربلا في الرسمية وقد طرأت عليها كتابات العربية . ومن صقلية نفسها استمد
 صانع المنسوجات الاول في إيطاليا معرفته الفنية وتذوق الرسوم التي رسموها . وفي اول القرن
 الثالث عشر كانت حياة الخريف قد أصبحت الصنعة الرئيسية في عدة مدن ايطالية واخذت
 هذه المدن تصنع المنسوجات تقليداً للمنسوجات الصقلية الى انحاء متفرقة من اوروبا . وكان في

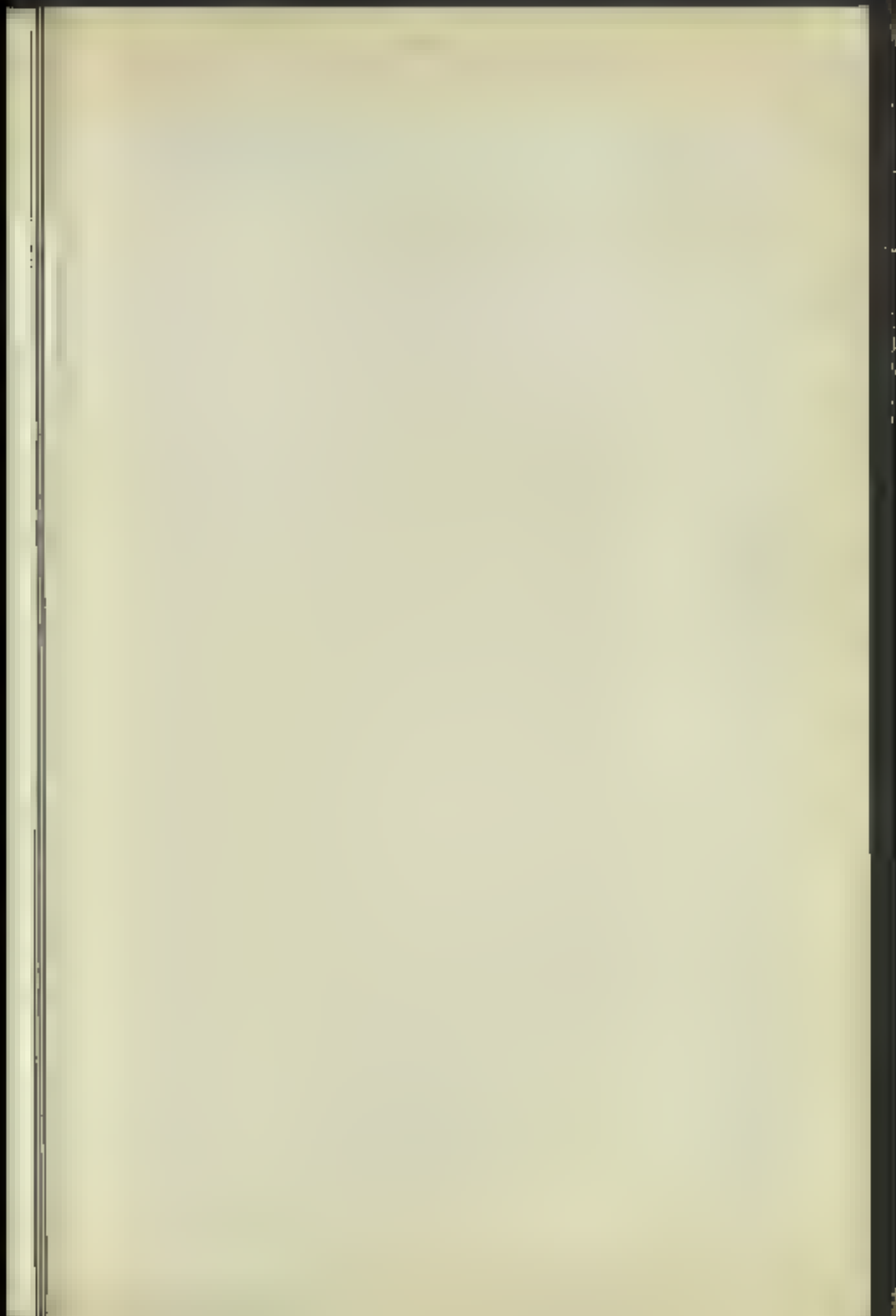
البيدقية وفرارا وميزا كما كان في الحرم وقادس من قبل جماعات من الصناع الشرقيين يطوفون
ابناء البلاد ويساهمون معهم في العمل . وبلغ المطالب على التسويات الشرقية درجة عظمى
بحيث ان الاوربي لم يكن يحسب نفسه حسن الهيئة واخذاء ما لم يكن في حوائجه بدلة شرقية
على الاقل .

وفي اثناء القرن الخامس عشر حين اخذت مدينة البندقية العنية في أي الأزياء لاملابية
في الفن وشهرها ونصيبها اخذت الكتب التي كانت تكتب في النسخ الايطالية مظهر بحلة
ترقية . وظهرت الكتب المسيحية منسوبة لخمسة من القديسين امري وبنوع خاص تعريض
احدى دفتي الكتاب الخليل لثابت غاوى تدفع على الكتب فتعصفون ساقطيه . وشهوت في
الوقت نفسه في عدد من المدن الايطالية طريق جديدة لخرقة جديدة الكتب ووضع الرسوم
فيها نقاوها عن الصناع الشرقيين . زاد على هذا ان البندقية نفسها أصبحت موطن صناعة
اخرى تقوم على تصنيع النحاس لاصغر الذهب او الفضة او النحاس الاخر وهو فن تميزت
به الموصل في القرن الثاني عشر .

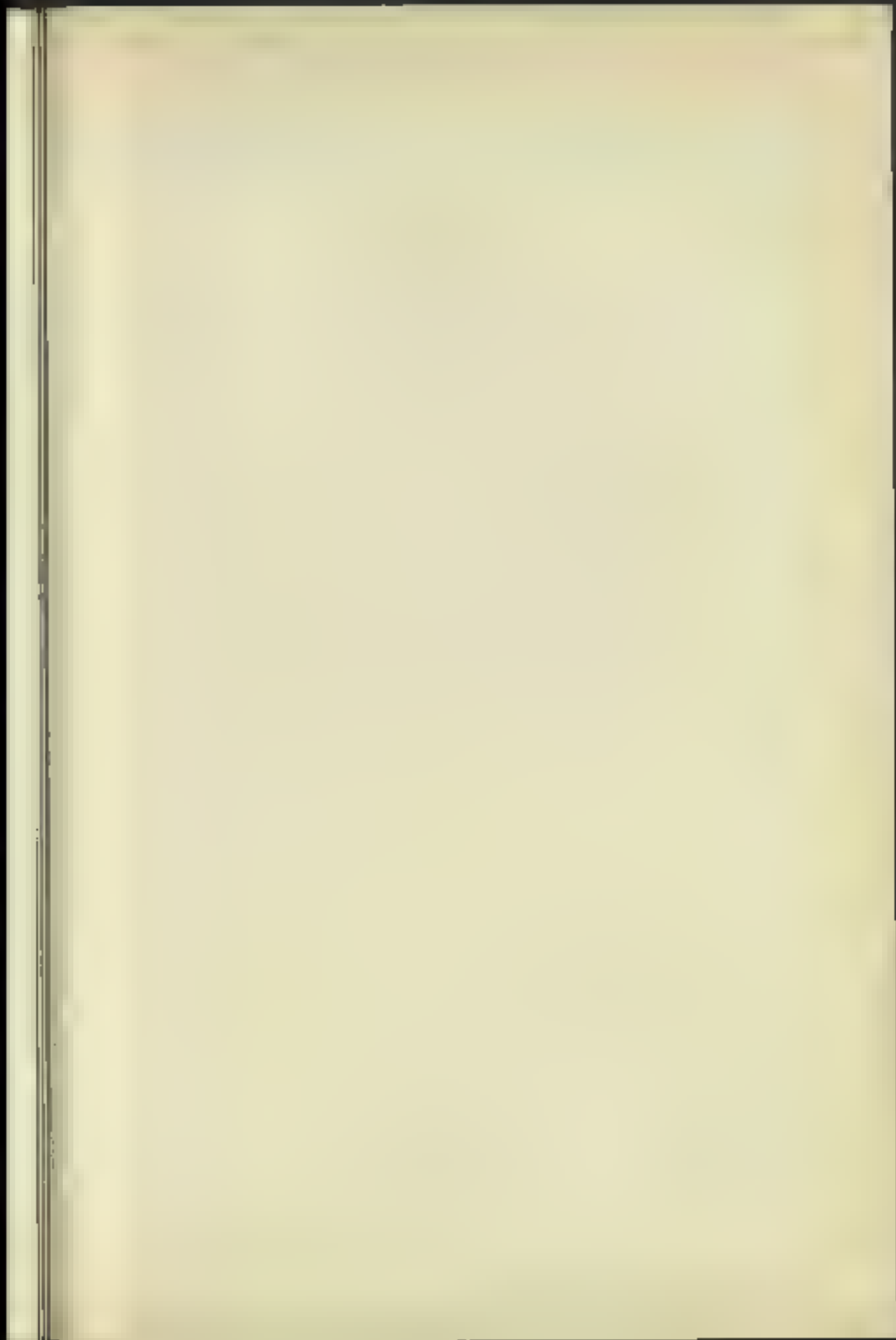
وعلى الاجمال فان حقبة تعدائية بعد اسبانية من حيث الدور الذي لعبته في نقل الثقافة
الاسلامية الى الغرب ولكن دوره دون شك يفوق الدور الذي لعبته سورية زمن الحروب
الصليبية .



وشاح التبرج الذي لبسه . وحر شانه ، وثرى على حاشيته تدويره طريفاً ولطفاً تكوني



القسم الخامس
آخر الدول الإسلامية في العصور الوسطى



الفصل الثالث والأربعون

خلافة شيعية في مصر: الفاطميون

الزعامة الاسماعيلية

كانت الخلافة الفاطمية وهي الخلافة الشيعية الوحيدة الكبرى في الاسلام (١) قد تركزت في تونس سنة ٩٠٩ م بعدية خلفاء بغداد العباسيين ومتعمدة منازعتهم على الزعامة الاسلامية التي كانت يدهم . وكان مؤسس الخلافة الفاطمية سعيد بن حسين ورجع نسبته على ما يرجع الى عبد الله ابن ميمون الفارسي المؤسس الثاني لحركة الاسماعيلية (٢) . وكان ظهور سعيد الرابع وقيامه بالأمر خلفاً لابن ميمون نتيجة لدعوة اسماعيلية مدروسة بدهاء ومذاق لا توارسها الا تلك الحركة السائقة التي انصبت على شوكة الخلافة الاموية . انما نجح الحركة فعائد بالأكثر الى مساعي داعي الدعوة ابي عبد الله الحسين الشيعي الخاصة . وكان هذا في الاصل من اهل صنعاء اليمن وقد اعلن نفسه في اواخر القرن التاسع رافداً لمهدي وغرس بذور الفتنة في صفوف المبرزين بشمال افريقية لاسيما قبيصة - كتمانة (كتمانة) وكان قد تعرف الى بعض افرادها بمكة في موسم الحج (٣) . وكانت افريقية آنذاك خاضعة لحكم الاعرابية .

شخصية سعيد الفاطمي

وكانت نجوح ابي عبد الله الباهر في تلك البقعة الثمينة حافزاً لسعيد اهاب به الى مغادرة مقر الاسماعيلية بسلمية والسفر متخفياً في ذي تاجر الى شمال افريقية الغربية . وعندما سبق

(١) أما الاركان النبوية القديمة المسجلة فراجع امرها تحت عنوان الادارة والحكومة . وترجم حياة اشرف مراكش الى سنة ١٢٥٥ م وجم برطون تسبب بالحسن ابن علي وبكادون يغاربون السنة في عقائدهم (٢) كان مؤسس الاول لاسلام اسماعيل (ميتوفى ٧٦٠) (٣) ابن عداري ج ٦ ص ١١٨ .

سعيد بن الحسن في سيرة جابر زيادة في الأعمى (٩٠٨ - ٩١٩) أثناء أم عبد الله الشيعي (١) وما زال هذا يسمى حتى شتم دولة الأغابة سنة ٩٠٩ وخلفه زيادة الله آخر ملوكها من البلاد. وكانت دولة الأغابة قد دامت نحو قرن وكان سنها آخر مئة من السنة في ذلك الجزء من الريفية. وروى سعيد أمير عقبه بلاء م. ١٠٠٠ عبيد الله المني وفيه الس على أنه من قرية فاملة من نسل الحسين و١٠٠٠ ميل. وتغلب الأغابة على الدولة التي أسسها باسم الميمنية لاسيما عند الذين لا يسمون بالنسب الذي أدعاه.

واقسم المؤرخون المسمون إلى فريقين كانت دولة سيرة قاطمي. ولا يقل عدد الأنساب التي ذكرها في مسموه وحصوله من الزينة. و١٠٠٠ ميل من اغتائه نفسه إلى أب يهودي. ومن شهر الفارين بصدقة - به القاطمي امر الفأثير (٢) وابن خلدون (٣) والمقريزي (٤) ومن جهة من يربط في سيرة. ابن عامر ابن محمد بن علي بن علي (٥) وابن عساري (٦) والبيهقي (٧) وابن عري بردي (٨) و١٠٠٠ ميل من هذا الخلاف على سيرة كانت حتى سنة ١٠١١ وذلك حين كتب مؤلفه مختصر بامر القادر بفتح القدس في سبب خلع مصر القاطمين. وقد وقع بين الأخير جماعة من الغلمان السيرة والشيعية وجاء فيه أنت هذا القاطم بعصر القاطم بالذات لا حسب له في ولد علي ابن أبي طالب بل ينسب إلى تميم ابن سعيد القاطمي (٩).

(١) بصرى السيرة من سيرة الخليلي (١٠٠٠) في سيرة سيرة السيرة الشيعي.

(٢) أثناء آخر القاطمين - وفي سيرة - كتب عامر على القاطم خيرة.

(٣) ج ٨ ص ٦٦ - ٦٧ و٦٨ و٦٩ و٧٠ و٧١ و٧٢ و٧٣ و٧٤ و٧٥ و٧٦ و٧٧ و٧٨ و٧٩ و٨٠ و٨١ و٨٢ و٨٣ و٨٤ و٨٥ و٨٦ و٨٧ و٨٨ و٨٩ و٩٠ و٩١ و٩٢ و٩٣ و٩٤ و٩٥ و٩٦ و٩٧ و٩٨ و٩٩ و١٠٠ و١٠١ و١٠٢ و١٠٣ و١٠٤ و١٠٥ و١٠٦ و١٠٧ و١٠٨ و١٠٩ و١١٠ و١١١ و١١٢ و١١٣ و١١٤ و١١٥ و١١٦ و١١٧ و١١٨ و١١٩ و١٢٠ و١٢١ و١٢٢ و١٢٣ و١٢٤ و١٢٥ و١٢٦ و١٢٧ و١٢٨ و١٢٩ و١٣٠ و١٣١ و١٣٢ و١٣٣ و١٣٤ و١٣٥ و١٣٦ و١٣٧ و١٣٨ و١٣٩ و١٤٠ و١٤١ و١٤٢ و١٤٣ و١٤٤ و١٤٥ و١٤٦ و١٤٧ و١٤٨ و١٤٩ و١٥٠ و١٥١ و١٥٢ و١٥٣ و١٥٤ و١٥٥ و١٥٦ و١٥٧ و١٥٨ و١٥٩ و١٦٠ و١٦١ و١٦٢ و١٦٣ و١٦٤ و١٦٥ و١٦٦ و١٦٧ و١٦٨ و١٦٩ و١٧٠ و١٧١ و١٧٢ و١٧٣ و١٧٤ و١٧٥ و١٧٦ و١٧٧ و١٧٨ و١٧٩ و١٨٠ و١٨١ و١٨٢ و١٨٣ و١٨٤ و١٨٥ و١٨٦ و١٨٧ و١٨٨ و١٨٩ و١٩٠ و١٩١ و١٩٢ و١٩٣ و١٩٤ و١٩٥ و١٩٦ و١٩٧ و١٩٨ و١٩٩ و٢٠٠ و٢٠١ و٢٠٢ و٢٠٣ و٢٠٤ و٢٠٥ و٢٠٦ و٢٠٧ و٢٠٨ و٢٠٩ و٢١٠ و٢١١ و٢١٢ و٢١٣ و٢١٤ و٢١٥ و٢١٦ و٢١٧ و٢١٨ و٢١٩ و٢٢٠ و٢٢١ و٢٢٢ و٢٢٣ و٢٢٤ و٢٢٥ و٢٢٦ و٢٢٧ و٢٢٨ و٢٢٩ و٢٣٠ و٢٣١ و٢٣٢ و٢٣٣ و٢٣٤ و٢٣٥ و٢٣٦ و٢٣٧ و٢٣٨ و٢٣٩ و٢٤٠ و٢٤١ و٢٤٢ و٢٤٣ و٢٤٤ و٢٤٥ و٢٤٦ و٢٤٧ و٢٤٨ و٢٤٩ و٢٥٠ و٢٥١ و٢٥٢ و٢٥٣ و٢٥٤ و٢٥٥ و٢٥٦ و٢٥٧ و٢٥٨ و٢٥٩ و٢٦٠ و٢٦١ و٢٦٢ و٢٦٣ و٢٦٤ و٢٦٥ و٢٦٦ و٢٦٧ و٢٦٨ و٢٦٩ و٢٧٠ و٢٧١ و٢٧٢ و٢٧٣ و٢٧٤ و٢٧٥ و٢٧٦ و٢٧٧ و٢٧٨ و٢٧٩ و٢٨٠ و٢٨١ و٢٨٢ و٢٨٣ و٢٨٤ و٢٨٥ و٢٨٦ و٢٨٧ و٢٨٨ و٢٨٩ و٢٩٠ و٢٩١ و٢٩٢ و٢٩٣ و٢٩٤ و٢٩٥ و٢٩٦ و٢٩٧ و٢٩٨ و٢٩٩ و٣٠٠ و٣٠١ و٣٠٢ و٣٠٣ و٣٠٤ و٣٠٥ و٣٠٦ و٣٠٧ و٣٠٨ و٣٠٩ و٣١٠ و٣١١ و٣١٢ و٣١٣ و٣١٤ و٣١٥ و٣١٦ و٣١٧ و٣١٨ و٣١٩ و٣٢٠ و٣٢١ و٣٢٢ و٣٢٣ و٣٢٤ و٣٢٥ و٣٢٦ و٣٢٧ و٣٢٨ و٣٢٩ و٣٣٠ و٣٣١ و٣٣٢ و٣٣٣ و٣٣٤ و٣٣٥ و٣٣٦ و٣٣٧ و٣٣٨ و٣٣٩ و٣٤٠ و٣٤١ و٣٤٢ و٣٤٣ و٣٤٤ و٣٤٥ و٣٤٦ و٣٤٧ و٣٤٨ و٣٤٩ و٣٥٠ و٣٥١ و٣٥٢ و٣٥٣ و٣٥٤ و٣٥٥ و٣٥٦ و٣٥٧ و٣٥٨ و٣٥٩ و٣٦٠ و٣٦١ و٣٦٢ و٣٦٣ و٣٦٤ و٣٦٥ و٣٦٦ و٣٦٧ و٣٦٨ و٣٦٩ و٣٧٠ و٣٧١ و٣٧٢ و٣٧٣ و٣٧٤ و٣٧٥ و٣٧٦ و٣٧٧ و٣٧٨ و٣٧٩ و٣٨٠ و٣٨١ و٣٨٢ و٣٨٣ و٣٨٤ و٣٨٥ و٣٨٦ و٣٨٧ و٣٨٨ و٣٨٩ و٣٩٠ و٣٩١ و٣٩٢ و٣٩٣ و٣٩٤ و٣٩٥ و٣٩٦ و٣٩٧ و٣٩٨ و٣٩٩ و٤٠٠ و٤٠١ و٤٠٢ و٤٠٣ و٤٠٤ و٤٠٥ و٤٠٦ و٤٠٧ و٤٠٨ و٤٠٩ و٤١٠ و٤١١ و٤١٢ و٤١٣ و٤١٤ و٤١٥ و٤١٦ و٤١٧ و٤١٨ و٤١٩ و٤٢٠ و٤٢١ و٤٢٢ و٤٢٣ و٤٢٤ و٤٢٥ و٤٢٦ و٤٢٧ و٤٢٨ و٤٢٩ و٤٣٠ و٤٣١ و٤٣٢ و٤٣٣ و٤٣٤ و٤٣٥ و٤٣٦ و٤٣٧ و٤٣٨ و٤٣٩ و٤٤٠ و٤٤١ و٤٤٢ و٤٤٣ و٤٤٤ و٤٤٥ و٤٤٦ و٤٤٧ و٤٤٨ و٤٤٩ و٤٥٠ و٤٥١ و٤٥٢ و٤٥٣ و٤٥٤ و٤٥٥ و٤٥٦ و٤٥٧ و٤٥٨ و٤٥٩ و٤٦٠ و٤٦١ و٤٦٢ و٤٦٣ و٤٦٤ و٤٦٥ و٤٦٦ و٤٦٧ و٤٦٨ و٤٦٩ و٤٧٠ و٤٧١ و٤٧٢ و٤٧٣ و٤٧٤ و٤٧٥ و٤٧٦ و٤٧٧ و٤٧٨ و٤٧٩ و٤٨٠ و٤٨١ و٤٨٢ و٤٨٣ و٤٨٤ و٤٨٥ و٤٨٦ و٤٨٧ و٤٨٨ و٤٨٩ و٤٩٠ و٤٩١ و٤٩٢ و٤٩٣ و٤٩٤ و٤٩٥ و٤٩٦ و٤٩٧ و٤٩٨ و٤٩٩ و٥٠٠ و٥٠١ و٥٠٢ و٥٠٣ و٥٠٤ و٥٠٥ و٥٠٦ و٥٠٧ و٥٠٨ و٥٠٩ و٥١٠ و٥١١ و٥١٢ و٥١٣ و٥١٤ و٥١٥ و٥١٦ و٥١٧ و٥١٨ و٥١٩ و٥٢٠ و٥٢١ و٥٢٢ و٥٢٣ و٥٢٤ و٥٢٥ و٥٢٦ و٥٢٧ و٥٢٨ و٥٢٩ و٥٣٠ و٥٣١ و٥٣٢ و٥٣٣ و٥٣٤ و٥٣٥ و٥٣٦ و٥٣٧ و٥٣٨ و٥٣٩ و٥٤٠ و٥٤١ و٥٤٢ و٥٤٣ و٥٤٤ و٥٤٥ و٥٤٦ و٥٤٧ و٥٤٨ و٥٤٩ و٥٥٠ و٥٥١ و٥٥٢ و٥٥٣ و٥٥٤ و٥٥٥ و٥٥٦ و٥٥٧ و٥٥٨ و٥٥٩ و٥٦٠ و٥٦١ و٥٦٢ و٥٦٣ و٥٦٤ و٥٦٥ و٥٦٦ و٥٦٧ و٥٦٨ و٥٦٩ و٥٧٠ و٥٧١ و٥٧٢ و٥٧٣ و٥٧٤ و٥٧٥ و٥٧٦ و٥٧٧ و٥٧٨ و٥٧٩ و٥٨٠ و٥٨١ و٥٨٢ و٥٨٣ و٥٨٤ و٥٨٥ و٥٨٦ و٥٨٧ و٥٨٨ و٥٨٩ و٥٩٠ و٥٩١ و٥٩٢ و٥٩٣ و٥٩٤ و٥٩٥ و٥٩٦ و٥٩٧ و٥٩٨ و٥٩٩ و٦٠٠ و٦٠١ و٦٠٢ و٦٠٣ و٦٠٤ و٦٠٥ و٦٠٦ و٦٠٧ و٦٠٨ و٦٠٩ و٦١٠ و٦١١ و٦١٢ و٦١٣ و٦١٤ و٦١٥ و٦١٦ و٦١٧ و٦١٨ و٦١٩ و٦٢٠ و٦٢١ و٦٢٢ و٦٢٣ و٦٢٤ و٦٢٥ و٦٢٦ و٦٢٧ و٦٢٨ و٦٢٩ و٦٣٠ و٦٣١ و٦٣٢ و٦٣٣ و٦٣٤ و٦٣٥ و٦٣٦ و٦٣٧ و٦٣٨ و٦٣٩ و٦٤٠ و٦٤١ و٦٤٢ و٦٤٣ و٦٤٤ و٦٤٥ و٦٤٦ و٦٤٧ و٦٤٨ و٦٤٩ و٦٥٠ و٦٥١ و٦٥٢ و٦٥٣ و٦٥٤ و٦٥٥ و٦٥٦ و٦٥٧ و٦٥٨ و٦٥٩ و٦٦٠ و٦٦١ و٦٦٢ و٦٦٣ و٦٦٤ و٦٦٥ و٦٦٦ و٦٦٧ و٦٦٨ و٦٦٩ و٦٧٠ و٦٧١ و٦٧٢ و٦٧٣ و٦٧٤ و٦٧٥ و٦٧٦ و٦٧٧ و٦٧٨ و٦٧٩ و٦٨٠ و٦٨١ و٦٨٢ و٦٨٣ و٦٨٤ و٦٨٥ و٦٨٦ و٦٨٧ و٦٨٨ و٦٨٩ و٦٩٠ و٦٩١ و٦٩٢ و٦٩٣ و٦٩٤ و٦٩٥ و٦٩٦ و٦٩٧ و٦٩٨ و٦٩٩ و٧٠٠ و٧٠١ و٧٠٢ و٧٠٣ و٧٠٤ و٧٠٥ و٧٠٦ و٧٠٧ و٧٠٨ و٧٠٩ و٧١٠ و٧١١ و٧١٢ و٧١٣ و٧١٤ و٧١٥ و٧١٦ و٧١٧ و٧١٨ و٧١٩ و٧٢٠ و٧٢١ و٧٢٢ و٧٢٣ و٧٢٤ و٧٢٥ و٧٢٦ و٧٢٧ و٧٢٨ و٧٢٩ و٧٣٠ و٧٣١ و٧٣٢ و٧٣٣ و٧٣٤ و٧٣٥ و٧٣٦ و٧٣٧ و٧٣٨ و٧٣٩ و٧٤٠ و٧٤١ و٧٤٢ و٧٤٣ و٧٤٤ و٧٤٥ و٧٤٦ و٧٤٧ و٧٤٨ و٧٤٩ و٧٥٠ و٧٥١ و٧٥٢ و٧٥٣ و٧٥٤ و٧٥٥ و٧٥٦ و٧٥٧ و٧٥٨ و٧٥٩ و٧٦٠ و٧٦١ و٧٦٢ و٧٦٣ و٧٦٤ و٧٦٥ و٧٦٦ و٧٦٧ و٧٦٨ و٧٦٩ و٧٧٠ و٧٧١ و٧٧٢ و٧٧٣ و٧٧٤ و٧٧٥ و٧٧٦ و٧٧٧ و٧٧٨ و٧٧٩ و٧٨٠ و٧٨١ و٧٨٢ و٧٨٣ و٧٨٤ و٧٨٥ و٧٨٦ و٧٨٧ و٧٨٨ و٧٨٩ و٧٩٠ و٧٩١ و٧٩٢ و٧٩٣ و٧٩٤ و٧٩٥ و٧٩٦ و٧٩٧ و٧٩٨ و٧٩٩ و٨٠٠ و٨٠١ و٨٠٢ و٨٠٣ و٨٠٤ و٨٠٥ و٨٠٦ و٨٠٧ و٨٠٨ و٨٠٩ و٨١٠ و٨١١ و٨١٢ و٨١٣ و٨١٤ و٨١٥ و٨١٦ و٨١٧ و٨١٨ و٨١٩ و٨٢٠ و٨٢١ و٨٢٢ و٨٢٣ و٨٢٤ و٨٢٥ و٨٢٦ و٨٢٧ و٨٢٨ و٨٢٩ و٨٣٠ و٨٣١ و٨٣٢ و٨٣٣ و٨٣٤ و٨٣٥ و٨٣٦ و٨٣٧ و٨٣٨ و٨٣٩ و٨٤٠ و٨٤١ و٨٤٢ و٨٤٣ و٨٤٤ و٨٤٥ و٨٤٦ و٨٤٧ و٨٤٨ و٨٤٩ و٨٥٠ و٨٥١ و٨٥٢ و٨٥٣ و٨٥٤ و٨٥٥ و٨٥٦ و٨٥٧ و٨٥٨ و٨٥٩ و٨٦٠ و٨٦١ و٨٦٢ و٨٦٣ و٨٦٤ و٨٦٥ و٨٦٦ و٨٦٧ و٨٦٨ و٨٦٩ و٨٧٠ و٨٧١ و٨٧٢ و٨٧٣ و٨٧٤ و٨٧٥ و٨٧٦ و٨٧٧ و٨٧٨ و٨٧٩ و٨٨٠ و٨٨١ و٨٨٢ و٨٨٣ و٨٨٤ و٨٨٥ و٨٨٦ و٨٨٧ و٨٨٨ و٨٨٩ و٨٩٠ و٨٩١ و٨٩٢ و٨٩٣ و٨٩٤ و٨٩٥ و٨٩٦ و٨٩٧ و٨٩٨ و٨٩٩ و٩٠٠ و٩٠١ و٩٠٢ و٩٠٣ و٩٠٤ و٩٠٥ و٩٠٦ و٩٠٧ و٩٠٨ و٩٠٩ و٩١٠ و٩١١ و٩١٢ و٩١٣ و٩١٤ و٩١٥ و٩١٦ و٩١٧ و٩١٨ و٩١٩ و٩٢٠ و٩٢١ و٩٢٢ و٩٢٣ و٩٢٤ و٩٢٥ و٩٢٦ و٩٢٧ و٩٢٨ و٩٢٩ و٩٣٠ و٩٣١ و٩٣٢ و٩٣٣ و٩٣٤ و٩٣٥ و٩٣٦ و٩٣٧ و٩٣٨ و٩٣٩ و٩٤٠ و٩٤١ و٩٤٢ و٩٤٣ و٩٤٤ و٩٤٥ و٩٤٦ و٩٤٧ و٩٤٨ و٩٤٩ و٩٥٠ و٩٥١ و٩٥٢ و٩٥٣ و٩٥٤ و٩٥٥ و٩٥٦ و٩٥٧ و٩٥٨ و٩٥٩ و٩٦٠ و٩٦١ و٩٦٢ و٩٦٣ و٩٦٤ و٩٦٥ و٩٦٦ و٩٦٧ و٩٦٨ و٩٦٩ و٩٧٠ و٩٧١ و٩٧٢ و٩٧٣ و٩٧٤ و٩٧٥ و٩٧٦ و٩٧٧ و٩٧٨ و٩٧٩ و٩٨٠ و٩٨١ و٩٨٢ و٩٨٣ و٩٨٤ و٩٨٥ و٩٨٦ و٩٨٧ و٩٨٨ و٩٨٩ و٩٩٠ و٩٩١ و٩٩٢ و٩٩٣ و٩٩٤ و٩٩٥ و٩٩٦ و٩٩٧ و٩٩٨ و٩٩٩ و١٠٠٠ و١٠٠١ و١٠٠٢ و١٠٠٣ و١٠٠٤ و١٠٠٥ و١٠٠٦ و١٠٠٧ و١٠٠٨ و١٠٠٩ و١٠١٠ و١٠١١ و١٠١٢ و١٠١٣ و١٠١٤ و١٠١٥ و١٠١٦ و١٠١٧ و١٠١٨ و١٠١٩ و١٠٢٠ و١٠٢١ و١٠٢٢ و١٠٢٣ و١٠٢٤ و١٠٢٥ و١٠٢٦ و١٠٢٧ و١٠٢٨ و١٠٢٩ و١٠٣٠ و١٠٣١ و١٠٣٢ و١٠٣٣ و١٠٣٤ و١٠٣٥ و١٠٣٦ و١٠٣٧ و١٠٣٨ و١٠٣٩ و١٠٤٠ و١٠٤١ و١٠٤٢ و١٠٤٣ و١٠٤٤ و١٠٤٥ و١٠٤٦ و١٠٤٧ و١٠٤٨ و١٠٤٩ و١٠٥٠ و١٠٥١ و١٠٥٢ و١٠٥٣ و١٠٥٤ و١٠٥٥ و١٠٥٦ و١٠٥٧ و١٠٥٨ و١٠٥٩ و١٠٦٠ و١٠٦١ و١٠٦٢ و١٠٦٣ و١٠٦٤ و١٠٦٥ و١٠٦٦ و١٠٦٧ و١٠٦٨ و١٠٦٩ و١٠٧٠ و١٠٧١ و١٠٧٢ و١٠٧٣ و١٠٧٤ و١٠٧٥ و١٠٧٦ و١٠٧٧ و١٠٧٨ و١٠٧٩ و١٠٨٠ و١٠٨١ و١٠٨٢ و١٠٨٣ و١٠٨٤ و١٠٨٥ و١٠٨٦ و١٠٨٧ و١٠٨٨ و١٠٨٩ و١٠٩٠ و١٠٩١ و١٠٩٢ و١٠٩٣ و١٠٩٤ و١٠٩٥ و١٠٩٦ و١٠٩٧ و١٠٩٨ و١٠٩٩ و١١٠٠ و١١٠١ و١١٠٢ و١١٠٣ و١١٠٤ و١١٠٥ و١١٠٦ و١١٠٧ و١١٠٨ و١١٠٩ و١١١٠ و١١١١ و١١١٢ و١١١٣ و١١١٤ و١١١٥ و١١١٦ و١١١٧ و١١١٨ و١١١٩ و١١٢٠ و١١٢١ و١١٢٢ و١١٢٣ و١١٢٤ و١١٢٥ و١١٢٦ و١١٢٧ و١١٢٨ و١١٢٩ و١١٣٠ و١١٣١ و١١٣٢ و١١٣٣ و١١٣٤ و١١٣٥ و١١٣٦ و١١٣٧ و١١٣٨ و١١٣٩ و١١٤٠ و١١٤١ و١١٤٢ و١١٤٣ و١١٤٤ و١١٤٥ و١١٤٦ و١١٤٧ و١١٤٨ و١١٤٩ و١١٥٠ و١١٥١ و١١٥٢ و١١٥٣ و١١٥٤ و١١٥٥ و١١٥٦ و١١٥٧ و١١٥٨ و١١٥٩ و١١٦٠ و١١٦١ و١١٦٢ و١١٦٣ و١١٦٤ و١١٦٥ و١١٦٦ و١١٦٧ و١١٦٨ و١١٦٩ و١١٧٠ و١١٧١ و١١٧٢ و١١٧٣ و١١٧٤ و١١٧٥ و١١٧٦ و١١٧٧ و١١٧٨ و١١٧٩ و١١٨٠ و١١٨١ و١١٨٢ و١١٨٣ و١١٨٤ و١١٨٥ و١١٨٦ و١١٨٧ و١١٨٨ و١١٨٩ و١١٩٠ و١١٩١ و١١٩٢ و١١٩٣ و١١٩٤ و١١٩٥ و١١٩٦ و١١٩٧ و١١٩٨ و١١٩٩ و١٢٠٠ و١٢٠١ و١٢٠٢ و١٢٠٣ و١٢٠٤ و١٢٠٥ و١٢٠٦ و١٢٠٧ و١٢٠٨ و١٢٠٩ و١٢١٠ و١٢١١ و١٢١٢ و١٢١٣ و١٢١٤ و١٢١٥ و١٢١٦ و١٢١٧ و١٢١٨ و١٢١٩ و١٢٢٠ و١٢٢١ و١٢٢٢ و١٢٢٣ و١٢٢٤ و١٢٢٥ و١٢٢٦ و١٢٢٧ و١٢٢٨ و١٢٢٩ و١٢٣٠ و١٢٣١ و١٢٣٢ و١٢٣٣ و١٢٣٤ و١٢٣٥ و١٢٣٦ و١٢٣٧ و١٢٣٨ و١٢٣٩ و١٢٤٠ و١٢٤١ و١٢٤٢ و١٢٤٣ و١٢٤٤ و١٢٤٥ و١٢٤٦ و١٢٤٧ و١٢٤٨ و١٢٤٩ و١٢٥٠ و١٢٥١ و١٢٥٢ و١٢٥٣ و١٢٥٤ و١٢٥٥ و١٢٥٦ و١٢٥٧ و١٢٥٨ و١٢٥٩ و١٢٦٠ و١٢٦١ و١٢٦٢ و١٢٦٣ و١٢٦٤ و١٢٦٥ و١٢٦٦ و١٢٦٧ و١٢٦٨ و١٢٦٩ و١٢٧٠ و١٢٧١ و١٢٧٢ و١٢٧٣ و١٢٧٤ و١٢٧٥ و١٢٧٦ و١٢٧٧ و١٢٧٨ و١٢٧٩ و١٢٨٠ و١٢٨١ و١٢٨٢ و١٢٨٣ و١٢٨٤ و١٢٨٥ و١٢٨٦ و١٢٨٧ و١٢٨٨ و١٢٨٩ و١٢٩٠ و١٢٩١ و١٢٩٢ و١٢٩٣ و١٢٩٤ و١٢٩٥ و١٢٩٦ و١٢٩٧ و١٢٩٨ و١٢٩٩ و١٣٠٠ و١٣٠١ و١٣٠٢ و١٣٠٣ و١٣٠٤ و١٣٠٥ و١٣٠٦ و١٣٠٧ و١٣٠٨ و١٣٠٩ و١٣١٠ و١٣١١ و١٣١٢ و١٣١٣ و١٣١٤ و١٣١٥ و١٣١٦ و١٣١٧ و١٣١٨ و١٣١٩ و١٣٢٠ و١٣٢١ و١٣٢٢ و١٣٢٣ و١٣٢٤ و١٣٢٥ و١٣٢٦ و١٣٢٧ و١٣٢٨ و١٣٢٩ و١٣٣٠ و١٣٣١ و١٣٣٢ و١٣٣٣ و١٣٣٤ و١٣٣٥ و١٣٣٦ و١٣٣٧ و١٣٣٨ و١٣٣٩ و١٣٤٠ و١٣٤١ و١٣٤٢ و١٣٤٣ و١٣٤٤ و١٣٤٥ و١٣٤٦ و١٣٤٧ و١٣٤٨ و١٣٤٩ و١٣٥٠ و١٣٥١ و١٣٥٢ و١٣٥٣ و١٣٥٤ و١٣٥٥ و١٣٥٦ و١٣٥٧ و١٣٥٨ و١٣٥٩ و١٣٦٠ و١٣٦١ و١٣٦٢ و١٣٦٣ و١٣٦٤ و١٣٦٥ و١٣٦٦ و١٣٦٧ و١٣٦٨ و١٣٦٩ و١٣٧٠ و١٣٧١ و١٣٧٢ و١٣٧٣ و١٣٧٤ و١٣٧٥ و١٣٧٦ و١٣٧٧ و١٣٧٨ و١٣٧٩ و١٣٨٠ و١٣٨١ و١٣٨٢ و١٣٨٣ و١٣٨٤ و١٣٨٥ و١٣٨٦ و١٣٨٧ و١٣٨٨ و١٣٨٩ و١٣٩٠ و١٣٩١ و١٣٩٢ و١٣٩٣ و١٣٩٤ و١٣٩٥ و١٣٩٦ و١٣٩٧ و١٣٩٨ و١٣٩٩ و١٤٠٠ و١٤٠١ و١٤٠٢ و١٤٠٣ و١٤٠٤ و١٤٠٥ و١٤٠٦ و١٤٠٧ و١٤٠٨ و١٤٠٩ و١٤١٠ و١٤١١ و١٤١٢ و١٤١٣ و١٤١٤ و١٤١٥ و١٤١٦ و١٤١٧ و١٤١٨ و١٤١٩ و١٤٢٠ و١٤٢١ و١٤٢٢ و١٤٢٣ و١٤٢٤ و١٤٢٥ و١٤٢٦ و١٤٢٧ و١٤٢٨ و١٤٢٩ و١٤٣٠ و١٤٣١ و١٤٣٢ و١٤٣٣ و١٤٣٤ و١٤٣٥ و١٤٣٦ و١٤٣٧ و١٤٣٨ و١٤٣٩ و١٤٤٠ و١٤٤١ و١٤٤٢ و١٤٤٣ و١٤٤٤ و١٤٤٥ و١٤٤٦ و١٤٤٧ و١٤٤٨ و١٤٤٩ و١٤٥٠ و١٤٥١ و١٤٥٢ و١٤٥٣ و١٤٥٤ و١٤٥٥ و١٤٥٦ و١٤٥٧ و١٤٥٨ و١٤٥٩ و١٤٦٠ و١٤٦١ و١٤٦٢ و١٤٦٣ و١٤٦٤ و١٤٦٥ و١٤٦٦ و١٤٦٧ و١٤٦٨ و١٤٦٩ و١٤٧٠ و١٤٧١ و١٤٧٢ و١٤٧٣ و١٤٧٤ و١٤٧٥ و١٤٧٦ و١٤٧٧ و١٤٧٨ و١٤٧٩ و١٤٨٠ و١٤٨١ و١٤٨٢ و١٤٨٣ و١٤٨٤ و١٤٨٥ و١٤٨٦ و١٤٨٧ و١٤٨٨ و١٤٨٩ و١٤٩٠ و١٤٩١ و١٤٩٢ و١٤٩٣ و١٤٩٤ و١٤٩٥ و١٤٩٦ و١٤٩٧ و١٤٩٨ و١٤٩٩ و١٥٠٠ و١٥٠١ و١٥٠٢ و١٥٠٣ و١٥٠٤ و١٥٠٥ و١٥٠٦ و١٥٠٧ و١٥٠٨ و١٥٠٩ و١٥١٠ و١٥١١ و١٥١٢ و١٥١٣ و١٥١٤ و١٥١٥ و١٥١٦ و١٥١٧ و١٥١٨ و١٥١٩ و١٥٢٠ و١٥٢١ و١٥٢٢ و١٥٢٣ و١٥٢٤ و١٥٢٥ و١٥٢٦ و١٥٢٧ و١٥٢٨ و١٥٢٩ و١٥٣٠ و١٥٣١ و١٥٣٢ و١٥٣٣ و١٥٣٤ و١٥٣٥ و١٥٣٦ و١٥٣٧ و١٥٣٨ و١٥٣٩ و١٥٤٠ و١٥٤١ و١٥٤٢ و١٥٤٣ و١٥٤٤ و١٥٤٥ و١٥٤٦ و١٥٤٧ و١٥٤٨ و١٥٤٩ و١٥٥٠ و١٥٥١ و١٥٥٢ و١٥٥٣ و١٥٥٤ و١٥٥٥ و١٥٥٦ و١٥٥٧ و١٥٥٨ و١٥٥٩ و١٥٦٠ و١٥٦١ و١٥٦٢ و١٥٦٣ و١٥٦٤ و١٥٦٥ و١٥٦٦ و١٥٦٧ و١٥٦٨ و١٥٦٩ و١٥٧٠ و١٥٧١ و١٥٧٢ و١٥٧٣ و١٥٧٤ و١٥٧٥ و١٥٧٦ و١

حيث نزل امير الجيش فاضطاد منه سكناً ارسله الى الخليفة حياً في جزار . وفي عام ٩٦٩
انزع الفاطميون مصر من ايدي اصحابها الاخشيديين .

جوهـر العـقـلي

كان يطل هذه الحملات الأخيرة جوهـر العقلي الرومي وكان هذا في الأصل نصرانياً ولد
في بلاد بزنطية تعلمها عقلية ومنها جاء رقيقاً الى القيروان (١) . ولم يكد جوهـر يدخل ظاهراً
سنة ٩٦٩ الى القسطنطينية عاصمة مصر حتى اخذ في تخطيط محلة جديدة سماها القاهرة (٢)
واصبحت عاصمة الفاطميين سنة ٩٧٣ . وبعد ان بنى جوهـر العاصمة الجديدة وهي اليوم اكبر
مدن افريقية واكثرها سكاناً سنة ٩٧٣ الجامع الازهر الكبير (٣) وجاء الطلبة العزيز
بعد وقت يسير فجعله ايضاً داراً معلوماً .

وهكذا اصبح جوهـر المؤسس الثاني للدولة الفاطمية بعد مؤسسها الاول ابي عبد الله الشيعي .
وكانت هذه الدولة تشمل في العصر الذي يدعى به جميع افريقية الشمالية ، امسا غربي الجزائر
العربية فقد ورثه الفاطميون عن الاخشيديين لغاوين الدين كان قد عهد اليهم العباسيون
امر حاية الحرميين الشريفين . ومن اسباب الامر لجوهـر في وادي النيل ارسل بعض قواده الى
سورية فبلغ دمشق سنة ٩٦٩ واحتلها مؤقتاً (٤) . وقد واجه هناك اندا خصومة وقاومة من
الفرامطة الذين كانت صفوفهم موزعة في كثير من اعداء البلاد السورية .

سلطة الفاطميين في درونهم

وفي عام ابي منصور نزل العزيز (٩٧٥-٩٧٦) خمس خلفه مصر الفاطميين واول من
ولي الخلافة وهو في مصر نفسها عم السلام البلاد وبعث سلطة الفاطميين درونها . فقد خطب
لهذا الطلبة في جميع الاقطار الواقعة ما بين المحيط الامنسي والبحر الاحمر وفي اليمن ومكة
ودمشق ، حتى تونس . وقد خطب له فيها مرة واحدة . وخلفت رايحة العزيز على هذه

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٢٠٩ - ٢١٣ . القريزعي ج ١ ص ٣٥٢ ، ٣٥٧ ومايلي .

(٢) على اسم طيبة البحار للريح (قاهر نفسك) الذي كان له معبود اذ ذلك .

(٣) من الزهره لقب طامة بخت الوسول .

(٤) ابن خلكان ج ١ ص ٢١٨ . القريزعي ج ١ ص ٣٧٨ .

البلدان وحكم ، ولو بالاسم على الأقل ، جميع هذه الأراضي المتسعة . ولم تكن خلافة مصر في عهده أعظم سلطة نافذة خلافة بغداد فحسب بل إنها فقت هذه الأخيرة واحتلت ذكرها واكتسبت لنفسها قوة بحرية بحيث أصبحت الدولة الإسلامية المستعرة الوحيدة في شرفي المتوسط . ولما تم امر العزيز واخذ في تهديد امور بلاده من قسراً في القاهرة اخق عليه نحو مليون دينار فبدأ يروى وعيانه لاسكان منافسيه بني العباس الذين كان يأمل أن يقبض عليهم عند استيلائه على بغداد . وكان كآسلافه يطمح أن يكسح اسبابه كلها يوماً . وقد ارسل اتعمل الى صاحبها يهجو ويتهدد . وكان في جواب صاحب الاندلس الاموي حين وصله كتاب العزيز اما بعد فقد عرفتكم فمجهولنا ولو عرفناك لأجبتك . (١)

وأمل العزيز كان أحكم الخلفاء الطليبيين واسمهم يبدأ . وقد عث في قوف وبذخ فاني في القاهرة وجوارها عدة حوامع وقصور وافية وحسور وساهل مع النصارى فمنحهم قسماً من الحرية لم يعرفوه من قبل . واسب من شك في انه تقدم على هذا مفضل وزيره العسراي عيسى ابن نسطور وبناثير زوجته الروسية اه ولده وورثته الحاكم واخذت بليركي الاسكندرية واورشليم المملوكين .

واخذ صرح هذه الخلافة الفاطمية بتداعي بعد ملك العزيز السيج عدة قديرة . وكان العزيز نفسه اول خليفة فطمي سيج على دنوال العباسيين ونهج نهجهم الفطمي . في اعتاده على المساكر التركية . وثقة اجند من الزيج فكان هياج هذه المساكر على اولياتها وقتلها فبا وبها وتزاعها مع حرس الخليفة البر من اهم العوامل التي ادت الى انحلال الامر وسقوط المملكة . وكان اخيراً ان الجند الشراكسة والترك والارقاء هم الذين اغتصبوا السيادة العليا وأنشأوا دويلات مستقلة .

الخليفة الفاطمي

كانت ابو علي منصور الحاكم (٩٩٦ - ١٠٢٩) بن احدى عشرة سنة فقط حين وفي الخلافة بعد العزيز . وقد تميز حكمه بالشدّة والقسوة وسفك الدماء فقد قتل شذواً من وزرائه

(١) ابن عسري بروي نشر يدج ٢ قسم ٢ من ٢ .

الاسلام^(١). واستأثرت أمه في أول عهده بالحق وهي جزيرة سوداء. وكانت قد اشترت من يهودي فأشارت بثروات البلاد واستوزرت سيدها السابق وشتما معاً بالسلطة. وصحبات مملوكة العاطميين في هذا الوقت قد انقضت واقتصر سلطانهم على مصر وجزء صغير غيرها. وبعد سنة ١٠٤٣ أخذت سيطرة العاطميين تصمم على في سورية وكانت في أسوأ ذميمة هناك. وسادت الفتنة ففسدين وأخذت قوة مملوكة هائلة تتقدم من الشرق تحت لواء الفرسان السلاجقة متهددة آسيا الغربية. وفي الوقت نفسه كانت أسياد العاطميين بأفريقية تشع عن أذنة ما عليها من ضرائب وتمن استقلالها أو تعود إلى طاعة العباسيين. وتعمرت قبائل بني هلال وسليم العربية النجدية الأصل سنة ١٠٥٢ من مصر العليا نحو الغرب وأخذت تبيت فداً في طرابلس وتونس^(٢) مدة طويلة. أما صقلية التي أذاعت بعد عهد الألفمة لساكن العاطميين فقد أخذت لأن يغشاها النورمانيون. وما جازت سنة ١٠٧١ إلا وقد امتدوا أكثرها وكادوا بعد ذلك أن يعمدوا بعض الأجزاء في أفريقية نفسها. وكانت الجزيرة العربية هي الوحيدة في المحافظة على ولائها لدعوة الشيعة. ولم يكن في الأفق إلا نور منبئ بمصدره ظهور القائد العربي المنتصب الناصر^(٣) (المتوفى ١٠٦٠) ونجاحه بيمداد وأقامته الخليفة على مديرة خيفة مصر مدة أربعين اسبوعاً متعاقبة. وسلكت واسط والبصرة سبيل بغداد في هذا الأمر وأقصى الخليفة العباسي القائم عن عاصمته بعد أن تخلى لنافه العاطمي عن الولاية وانزعت منه محرمته ووردة التي كان يلبسها وشرفة جميلة من شرفات قصره فأخذت كلاً إلى القاهرة شعاراً ناقصاً. وقد أعد صلاح الدين، بعد مرور قرن من العائمة والبردة مع وثيقة التخلي إلى بغداد أما الشرفة التي انقضت من قصر إلى قصر فقد اتصلت أخيراً بالسلطان المملوك بيبرس جانشين فاضلم إلى مديرة الذي كان يبيت ودفن فيه سنة ١٣٠٩.

(١) ابن خلكان ج ٢ ص ٥٥٠.

(٢) المد كانت تنقلات بني هلال وعزوانهم أساساً تقريباً ليرة بني هلال المشهورة.

(٣) ابن خلكان ج ١ ص ١٠٧-١٠٨.

السفر

واخذت نظير المدن والاضطرابات في اداخل بين فصائل الترك والبربر والسودان وشلت سلطة الحكومة واجتازت البلاد بحجة دامت سبع سنوات واقتت القروة والعمران . وفي سنة ١٠٧٣ استقدم الخليفة الضعيف المستنصر بدر الجوني الارمني من مركز حكمه العسكري عكا - وكان هذا الوالي في سابق عهده عبداً - واستند اليه الوزارة وامارة الجيوش (١) . فقام بدر بالامر وحكم بهمة وشاغل فحفظ النظم والامن واسترد ماضي الخلافة وانقاد الى الدولة الفاطمية حياة جديدة . ولكن هذه الانتعشة لم تدم طويلاً . ولما كان جهود بدر لرد الكارثة كافية ولا جهود ابنه الملك الافضل (٢) الذي خلفه بعد وفاته ١٠٩٥ . وانصفت السنوات الاخيرة لاهم الفاطمي بالخزاع المستنصر بن وزير . احتلوا فحدث بمصر ورق الجيش فمصر الواحد على الامر . وعند وفاة المستنصر رأى ملك الافضل ان يضع على العرش السعدي ائمة المستنصر آملاً ان يكون الخليفة اداة في يده . وفي عهد السعدي ابنه وله من العمر خمس سنوات وقد عينه الملك الافضل ابناً ومنحه لقب الأمير (١١٠١ - ٣٠) . وحدث الخافض (١١٣٠ - ٤٩) بعده . ولم يكن سلطان الخليفة عند موت الخافض الى ما وراء قصر الخفاء . وكانت ابنة الظاهر (١١٤٩ - ٥٤) الذي حمله شاذي بنع الملهي فاعقب الملك منه وزيره الكردي ابن السلاط (المقرب بالملك العادل . وفي مذكرات امامه (٣) الذي زل بلاط الفاطميين بين سنتي ١١٤٤ و ١١٥٤ ما يشير الى ان العباس والخفومات والاشيا في قصور الفاطميين آنذاك بلغت حداً لم يعرف في بلاط دولة أخرى . وكان اقبال ابن السلاط (١١٥٣) بيد حفيد زوجته نصر ابن العباس . وتولي ابن العباس الوزارة ومحنة نصر قتل ابنه العباس بتحرير من الخليفة ومقتل الظاهر سرّاً بيد هذا القتي المجرم معه - كانت هذه كلها فعولاً سوداء لم يعمد تاريخ مصر اقطاع منها . وفي اليوم التالي لاختفاء الخليفة اقام عباس على العرش المعاصر ابن الظاهر (١١٥٤ - ٦٠) وله من العمر اربع سنوات ومات هذا الخليفة الضعيف في الحادية عشرة من عمره فخلفه ابن عمه

(١) ابن خلكان ج ٤ ص ٦٤ ؛ ابن الأثير ج ١ ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٢) ابو القاسم شامشاه ؛ ابن خلكان ج ١ ص ٣٩٦ - ٧ .

(٣) نصر فليح حقي (برستون ١٩٣٠) ص ٦ - ٣٣ .

العاقد وله من العمر تسع وهو الخليفة الرابع عشر من الخلفاء الفاطميين وآخر رجال دولتهم التي دامت أكثر من قرنين ونصف . وساءت أحوال الشعب بتعاقب المجاعات والأوبئة ، وكانت حياة الشعب متوقفة إلى حد كبير على خيضان النيل لتأمين أود عيشه فتفتح عن ذلك كله أن ازداد الفقر في سبي القحط وقلت النوارد فزادت الضرائب وكثرت الصدقات وقد لجأ إليها الخلفاء وجنودهم مدأ لهممهم الذي لم يقف عند حد ، وازداد الموقف اتياكاً بقدم الصليبيين ومواصلة امبارك (Assilmar) حاكم القدس غاراته على مصر بحيث وقف سنة ١١٦٧ على ابواب القاهرة . وقد انتهت هذه الحقن بظهور صلاح الدين الذي وضع حداً لهذا وخلع سنة ١١٧١ آخر الخلفاء الفاطميين .

(١) قائمة الخلفاء الفاطميين :

- ١/ نهدي . ٩٠٩ - ٩٣١
- ٢/ هاشم . ٩٣١ - ٩٤٦
- ٣/ منصور . ٩٤٦ - ٩٤٧
- ٤/ نور . ٩٤٦ - ٩٤٧
- ٥/ مزور . ٩٤٧ - ٩٤٦
- ٦/ الحاكم . ٩٤٦ - ١٠٩١
- ٧/ الظاهر . ١٠٩١ - ١١٠١
- ٨/ المستنصر . ١١٠١ - ١١٥٤

- ٩ (المنصلي) ١١٠١ - ١١٠٩
- ١٠ (الأمير) ١١٠٩ - ١١٣٠

(١١) (الملك) ١١٣٠ - ١١٤١

(١٢) (الظاهر) ١١٤١ - ١١٥٤

(١٣) (الظاهر) ١١٥٤ - ١١٦٠

(١٤) (العاقد) ١١٦٠ - ١١٦١

المفصل الرابع والأربعون

الحياة في مصر الفاطمية

كانت مصر هي البلاد الوحيدة في السلطنة الفاطمية التي ترك فيها خلفاء عبد الله المهدي طابع تميزهم الثقافي . وقد تعد طبع الأمصار الفاطمية في شمال افريقية وغربي آسيا مثل ذلك الطابع لعدم شدة العلاقات التي ربطتها بالقاهرة . ويحوز اعتبار الحقبة الفاطمية في تاريخ مصر الثقافي وما سبقها من عهد الأخشيديين والفتونيين عصرًا عربيًا فارسيًا يتميز عن العصر العباسي التركي الذي شمل عهد الأيوبيين والمماليك . أما المدة السابقة للفتونيين فقد كانت عربية مرفقة . وجاءت الدولة الأيوبية على أثر الفاطمية فأدخلت إلى افريقية روح الامبراطورية السلجوقية العظمى وثقافتها كما يظهر ذلك من آثارها الفنية وصناعاتها وحركاتها السياسية والفكرية . أما في عصر الفاطميين فقد كانت صبغة الثقافة الفارسية هي الغالبة . على أن قوام الشعب المصري طوال العصور الوسطى والحديثة كانت العنصر القبطي المستعرب وقد بقي في الأكثر على مذهب السنة برغم قبول دولته الشيعة المتطرفة كما يستدل من سهولة الانقلاب الذي قام به صلاح الدين حين اعتاد المسلمة مكانها وجعلها مذهب مصر الرسمي .

وكانت الحقبة الفاطمية من الناحية السياسية فاتحة عصر جديد في تاريخ وادي النيل فقد أصبح مصر فيها لأول مرة منذ أيام الفراعنة سيادة قومية تامة تمثلت في حكومة عزيزة الجانب شديدة الحيوية تقوم على اساس ديني . أما الدولتان السبقيتان فلم يكن لهما اسم قومية أو دينية في البلاد بل كانت مدينتين في نشأتهم وكيانهم تنشأ مؤسستهم المكرمين والخلال الخلافة العباسية .

مبدأ البذخ

ومع أن عصر مصر الذهبي في الخلافة الفاطمية بدأ بالفعل وبلغ أوجه في عهد العزيز فانها كانت في عهد المستنصر لا تزال في طليعة الأقطار الإسلامية . وبزورها مصر خسرو (١) الداعية الاسماعيلية الفارسي من سنة ١٠٤٦ إلى ١٠٤٩ التي قبل السكينة لاقتصادية السياسية وصفها فدل وصفه الشائق لما على أنها كانت من الأعجائب . فقد كان في قصر الخلافة ثلاثون ألف فارس منهم اثنا عشر ألف نخاعه وألف فارس وحارس . وكان الخليفة الشاب الذي رآه . صر في أحد الأعياد على بقة فتى وسيم المظامة حقيق الوجه عاينه ملاس سبعة منها فقطح ابيض وعلى رأسه عمامة . وقد وقف حاجبه يحمل فوق رأس الخليفة مظلة مرسمة بالحجارة الصخرية . وكان لهذا الماهل الشاب سبع سقن راسية إلى خلفه النيل طول الواحدة مئة وخمسون ذراعاً وعرضها ستون . وكان الخليفة يسلك في العممة عشرين ألف بيت أكثرها مبني بالأس فيها خمسة أو ستة طوابق وفي أسفها مثل ذلك العدد من الخواصيت بغير واحدة من الخواصين والعشرة في الشهر . وكانت الشوارع الرئيسية مسقوفة ومعداة بالمدالي والاصحاب العوانيت اسعار محدودة للبيع فإذا نذر من الباعة عش في مائة سنة أركب على جمل وطرف به في الأسواق المدربة مع صرب الاجراس وأجر على البذخ دس حتى حوت الباعة والجاراويل كان يتركها اصحابها مفتوحة ليلاً . وكان في المظامير المندبة سبعة عوامع وفي القاهرة ثمانية (٢) . وتمت البلاد كلها بفسط من الأمن لا يستقل ولا يصاب من التروقة ومن مصر حرسو بقول بشي من الحراسة : لم استطع حصر ثروها ولا قدرها ولا يسبق لها رواية تحت النعمة في بلد آخره (٣) .

وكان المستنصر اعفى الخلفاء المصريين على الإطلاق فقد ورث الملوك من سلالته وعاش عبثة البذخ والرخاء . وكان من عادته كل سنة أن يركب على الجنب مع السادة والحشم إلى موضع نزهة أنشأ فيخرج إليه ببهة له يخرج إلى الحج على سبيل المزاء والحفاة ومعه الخمر

(١) *Sefer Nakhir*, ed. Schefer, pp. 38-39, 1r, pp. 110-112.

(٢) قابل للبربرية طبعة بولاق ج ٢ ص ٢٦١ : ٢٦٢ ثوث ج ٣ ص ٩٠١ .

(٣) ص ٥٣ من النص و ص ١٥٥ من الترجمة .

في الروايا عوضاً عن الماء يقيه الناس كما يفعل بالناء في طريق مكة . وذكر القريري (١) لأئمة بآسيا كمنز المنصر فاذا بها تعوي الحجارة الكريمة والمزهريات البلورية وصحون الذهب المشاة والماسج ومحابر من الابنوس واقداحاً من النير وقوارير المسك والاريا القولاذية والمنظلات ذوات الاعمدة الفضية والذهبية وموائد الشطريج وبيادقها من فضة وذهب وخنابر مرسعة بالآلي ، وسيوف ومسوجات مطرزة مصنوعة في ديبق ودمشق . وسكان عنده تحف نفيسة زائلة وزعت في افراد الجند الترك . ومع ذلك فقد قلب اخيراً لهذا الخليفة ظهر الخن وحلت بالبلاد الشدة العظمى فاحطرت سنة ١٠٧٠ الى ارسال امه وزوجته وبناته الى بغداد وسورية هرباً من الطاعون والجائحة .

الادارة

تمت الدولة الفاطمية عموداً في نظام الاداري على نظام العباسيين وبالاخرى على نظام المرس القديمة . وقد تركت الدولة الفاطمية (١٠١٨) في مصنفه الكبير الذي وضعه المستعين به ان يحون لوظائف الحكومة . وصفاً محلاً للترتيب جيوش المدينة الفاطمية وادارها . فقد كان يحل الجيش على ثلاث مراتب : الامراء وهم عشابة مقدمي الجيش ومنهم ارباب القصب اي السيوف الذين يركبون في النواكب مع الخليفة . ٢ خواص الخليفة اي رؤساء الحرس ومنهم النوع الاول اي الاستاذون ارباب الوظائف الخاصة بالخليفة وهم اقربهم اليه واخصهم به والنوع الثاني صبيان الخاص وهم خصيان . ٣ طوائف الاجناد وهي فرق كثيرة كالحفاظية والامرية والجيوشية والافضائية والسودانية نسبة الى خليفة او وزير او قوم . وكانت الوزارة على انواع ارفعها في مراتب السيف والدين يشرفون على الجيش وادارة الحرب ثم وخليفة صاحب بيت . وهؤلاء صاحب كبرياء يعهد اليهم بتقديم الشراء الاحاب الى الخليفة . ومن مراتب ارفعها في الخليفة ووظيفته النظر في الاحكام الشرعية ومراقبة دور الخرب وخطب غيرده . والخاتبة وشانه النظر في الاوزان والقياسات . ثم

(١) ج ١ ص ١١٢ ومايلي . قابل ان عربي يروي ج ٢ ص ٢٨١ .

(٢) صبح الاعشى ج ٣ ص ٢٩٠ ومايلي .

« وكالة بيت المال » ويتصرف صاحبها في شؤون الخزينة . أما معمار الموظفين فهم اصحاب الاموال الديرانية ومنهم الكتاب والمستخدمون في ديوان الانشاء والسككيات . ويقال ان ادارة الدولة الداخلية ابتدئها يعقوب ابن كاس (المتوفى ٩٩١) اليهودي البغدادي وزير المعز والعزير . وكان يعقوب قد دخل الاسلام وبدأ سيرته السياسية في بلاط كافور . وكانت مهارته الادارية اساس الرخاء السياسي والذي اتى في ظل الخلفاء الفاطميين الاول (١) .

نصرم العلم والادب

كان ابن كلس ابو رجال مصر الذين رغبوا في المعصر الفاطمي . فقد افتتح دار علوم كان ينفق عليها في شهر الف دينار . وفي هذه سنة الطيب محمد التميمي وكان قد ولد في بيت المقدس ثم انتقل الى مصر في عام ٩٧٠ . وقبله في زمان الاخشيديين المؤرخ محمد ابن يوسف الكندي (٢) المتوفى في امشاط عام ٩٦١ . وزميلة المؤرخ ابن سلامة القاضي (٣) المتوفى في امشاط ايضاً بعده نحو قرن (١٠٦٢) .

وبالرغم من ان اوائل الخلفاء الفاطميين كانوا من اهل الثقافة فان عصرهم لم يصب خصية بالعلماء والكتاب الجاهلين فقد كان العرب كثير من حذو بغداد وقرطبة شعراً محباً للعلوم . وهو الذي جعل الجامع الازهر دار دراسات عالية . ولكن اكثر العلماء في هذا العصر لا في الشرق بحسب بل في التاريخ ايضاً والشعر كانوا ينتمون الى طبقة الفقهاء . وكان من رجال هذه الطبقة ايضاً القضاة . ومن هنا لم يزل من العلماء في ميدان حرم . ولعل السبب في امتناع علماء السنة وادباؤها عن الالتحاق ببلاط هذه الدولة يرجع الى عيباتها الدينية الخاصة . وهناك سبب آخر هو ارتباط الحياة الاقتصادية بحول نصف الذي لهذه الحقيقة . وبهذا يقال ان عصر الفاطميين في عصر الفاطميين .

دار العلم

وكان من اعظم المؤسسات التي انشأها الفاطميون وادبرها دار حكمة ابو دار العلم وقد

١١ ابن الصيرفي الاشارة الى من قال المؤرخ « غير بعيد عن عينس القاهرة » (١٩٦٠) ص ٩١ وما يلي .

١٢ مؤلف « كتاب الولاة وكتاب القضاة » نشر مؤسسة ايدن ١٩٠٨-١٩١٢ .

١٣ مؤلف « ميعون الماروف وفنون اخبار الخلافة » المجلد الثاني .

انشأه الخاكا ع ١٠٠٥ تدریس تعالیم الشيعة المتطرفة ونميتها . ووقف الخاكا وقفاً خاصاً
لهذه المدرسة ينفق أربعة الفانق ٢٥٧ ديناراً على نسخ المخطوطات وإصلاح الكتب والمقصد
المتطرفة التي تدعو إليها الخاكا . وكانت دار العلم هذه تابعة لمسلطه الملكي وفيها مكتبة
وعرف بمقد الاجتاعات . اما الشهاب فيها فقد تضمن هذا العلوم الاسلامية الفلك والغيب .
وبالرغم من ان انك افضل الافضل اغني اولاب هذه الدار ع ١١١٩ بسبب تعاليمه المتطرفة فانها
بقيت تعمل حتى قيام الايرانيين .

افلك وعلم البصريات

وكان الخاكا شغف خاص بحسابات الفلكيين وكان صاحب نجوم ورصد ، وفي مرصداً
في جبل انقضاء كان يركب سفنه الشهد اليه فيجود فيه بنفسه لرصد والنجوم . وقال المؤرخ
المعاصر ابن خلدون (١) عن عهده انه رأى منصر آفة الرصد وهي من نحاس على هيئة الاسطرلاب
أقامها الخاكا على رحلين وقال الخاكا : ما قست بشيء في احد بيوت الدروج الا اني عثر وهو
برج الموت ثلاثة اشبار .

وازدان ملاك الخاكا علي بن يوسف (المتوفى ١٠٠٩) وهو الخ من العنجه . حضر
من الفلكيين وباني علي الحسن بن الخبيرة (٩٦٥ - حوالي ١٠٣٩) كبير علماء الطبقات
النسليين والاسعد في في علم البصريات . وكان ابن يوسف من المختصين بعلم النجوم وعرف
بصحة الخاكا فان له الزيج الكبير على رصد ورصد . وكان قصده فيه تحرير زيج جامع
كبير يدل على ان صاحبه اعلم الناس بالحساب والتقدير . وقد اطلع فيه الزيج الشائعة في
عصره وذلك بالرصاد مبتكرة قائم بهت بواسطة الآلة ذات الخلق (صفة السوارة) ودوائر
السموت . وطلب الخاكا في ابن القيم البصري مؤكداً ان تمكنه امر فيضان النيل من زيادة
ونقص فبأشر الدرس واختبر النهر من حافته مستعيناً بالشكل سيرة ومثالات هندسية وتحرير

(١) الفرزبي ج ١ ص ٤٠٩ .

١٢ ص ٥٠ .

(٢) القفطي ص ٢٣٠ - ٢٣١ : ابن خلكان ج ٣ ص ٦٠ .

نسخة من تاريخ الطبري مكتوبة بيد المؤلف . وما بهت خزائن المكتبة سنة ١٠٦٨ روى شاهد عيان انه رأى خمسة وعشرين مجلداً موقرة كتباً . واستعملت المخطوطات الثمينة وقيداً للنار في منازل الضباط الترك واستخدمت جلودها لتصليح احذية عبيدهم . اما خلفاء المنصور فالظاهر انهم اوجدوا مجموعات جديدة اذ انه عند استيلاء صلاح الدين على القاهرة ودخوله الى خزانة الكتب كان لا يزال فيها اكثر من مئة الف مجلد وزرع بعضها مع نفائس اخرى في رجاله (١) .

الفن وهندسة البناء

ومع ان العصر الفاطمي لم يكن ملائماً لتقديم العلم والأدب فانه امتداز بشيء من الاشاج في عالمي الفن وهندسة البناء وقد بلغ بعض هذا الانحطاط ذروة الانحطاط . والظاهر ان الرخاء الذي ادركته البلاد في زمن الخلفيتين الاولين من خلفاء القاهرة تم في زمن الوزيرين الاوميين الأصل - وهو رخاء يمثل ما كان في عصر الفراعنة والبطالسة - قد انعكس في دائرة الفن . واندفع الابنية الباقية الجامع الازهر وقد بناء كما اسلفنا جوهر سنة ٩٧٢ . واعيد بناؤه من بعد ولكن القسم الأقدم وهو القسم الاوسط لا يزال حافظاً شكل البناء الأصلي وقد بني هذا القسم بالطين على زوى جامع ابن طولون وفيه فناء مربعة وهو يتم في الصوم عن زائريه . اما مئذنته فانها على النموذج المربع الخليل . وبني هذا الجامع في اقدمية جامع الحاكم الذي شرع في تشييده ابيه سنة ٩٩٠ وانه انما اكتمل سنة ١٠١٢ . وهو من كل الازهر في تصميمه وله قبة من اللبن مرتكزة على قاعدة في هيئة مثل منمن الجواب مرتفع فوق الخراب . وكانت جامع الحاكم مبنياً بالحجارة ولكنه مقروم اليوم . وما ان المئذنة فيه لم تكن مربعة الشكل فالراجع ان المئذنين اللذين بنوها جيء به من شمل العراق وليس من سورية . ولم يطلب استعمال الحجارة على استعمال اللبن حتى اواخر العصر الفاطمي . ولما كان على ذلك واجهة الجامع الاخر المسمى سنة ١١٣٥ . ولعل يأتي هذه الواجهة مهندس ارمي . وانما نلاحظ في الاقر اول ظهور لتلك المزية التي اصبحت فيما بعد ظاهرة عامة في هندسة البناء الاسلامية الا وهي الخراب

(١) الفرير ج ١ ص ١٠٨-١٠٩ ابو شامة ج ١ ص ٢٦٨ .

المقرنس . وتبدو في هذا الجامع ذي الأعمدة وجامع الصالح ابن رزيك (نحو ١١٦٠) المعلومات
البارزة والكتابات الكوفية انقشنة التي اشتهر بها فن القاططيين . وان هذه المزايا الجديدة التي
ادخلها المهندسون القاططيون تدريجياً بما فيها من انتدليات السقفية (الاشكال المقرنسة)
والتجاويف الرخبة في الواجهات لم نلبث ان طرأ عليها تقدم ظاهر في دور الايوبيين والمماليك .
كذلك قل في طريقة النقش واخراج الكتابات على الحجر او على الألواح الخشبية التي مهدت
السييل لفنائه التي عرفت فيما بعد . وفي سنة ٨٥٠-١ شئت عادة الجمع بين المساجد
وقبور بنائها . وقد بدأت بدير الجمالي فان قبره ومسجده في ساحة القلعة يعتبر نشأ الاول لهذا
النوع من الأبنية .

ولا يزال باقياً من الابواب الكبرى الشاهدة بمساحة الابنية القاططية ثلاثة : باب زويلة
وباب النصر وباب الفتوح (١) . فبهذه الابواب الخمسة التي لا تزال قائمة في القاهرة هي من
عمل بناء من الزهاء اسموا فيها اصولاً بـ «عامة» وهي من اثنى ما اهل بنا من آثار المعمر
القاططي .

الفن المعماري والصناعي

وبين كنوز دار الآثار العربية في القاهرة لوح وقطع من الخشب المحفور ترجع الى
العصر القاططي فيها رسوم حيوانات حية منها غزال قد وثقت عليه السباع المفترسة والارب
تحت مخالب النور . وزواج من الطيور متفانية بعضها مع بعض . ويستدل من هذه المواضيع
التصويرية تأثرها بالماذج الساسانية . وهذا التآثر نفسه ملحوظ في البروز القاططي الذي تعود
اليها بشكل مزايا او ابارق او مبخر . واهم قطع البروز القاططي تشال القناب الموجود الآن
في بزا في ايطاليا وارتفاعه ١٠٥ سنتيمترات وطوله ٨٥ . وقد سرى التأثير الساساني نفسه على
المنسوجات وقد اتصلت نمذج منها بالقرب على زمن الصليبيين . وكانت الحياصة صناعة
قومية معروفة في المراكز التي يكثر فيها الاقباط ولكنها على ذلك قد تأثرت بالماذج الايرانية
وبشوع خاص الساسانية منها . وتكثر في المنسوجات القاططية صور الحيوانات في اشكال خاصة

(١) انظر المجلد ١ ص ٣٨٠ وما يلي .

الاصطلاح عليها لشعائر الخيرية وغيرها . وكان الكتان والقطن والحرير يندج في انحاء عديدة من الديار المصرية ولا سيما في نيس والاسكندرية ودمياط وديق والقرمها . وانت القماش المعروف في زمن شوسر الاكبري بالمساياني قد صدر من القسطنطينة كما يستدل من اسمه . وكان يصدّر الى بيلطة ورومة والجمهوريات التجارية في ايطاليا كثير من الاقشة النخيلة التي كان يذهب جزء كبير منها الى الكنائس والاديرة . وهذا ما يبرر بقاء بعض النخيل المشهورة في اوروبا .

وكان من الخريف القاملي كثير من الفنون التي مارسوها منذ ثرا بالانماذج الابراية وهنا كما في المنسوجات تعد المواضيع الحيوانية وقد عولجت بصورة رائعة . وقد اورد المقريري في بياحه عن اسكندرية القاملية ذكر عدد من مسطر القن الخرافي والعمادي في الشرق العربي وبنسب الفخار الصيني وهذه من الاخبار الاولى المدونة التي تشير الى وجود خريف صيني في الشرق العربي (١) . وأشار امير خسرو (٢) الى صناعة الخراف في العصر القاملي فقال ان المصريين كانوا يصنعون انواع الخراف المختلفة وان الخراف المصري كان لطيفاً وشده حتى كان ميسوراً انت ترى من باطن الالوان الخرافي ايدى الوضوءة خمد .

واقدم غلافات الكتب الاسلامية مصرية الاصل ويمكن عزوها الى القرنين الثامن والتاسع . اما تزيينها واصول محمداً فاشهرنا بشرفها في سبق من صناعة التجهيد القبلي في اوائل العصر العربي وينكسر ان ترى فيها ما كان لصناعة التجهيد القبطية من تأثير بالغ في نشأة هذه صناعة فنونهم . وبعد شيء هذه الناحية المصرية اصبح طبع الرسوم في الغلافات وختمها بالخط . هم موال صناعة التجهيد الاسلامية .

(١) من ذكره في هذه الناحية في ١٩٣٠ - ١٩٣١ (١٩٣٠) حيث ذكر المقريري الفخار الصيني في رسالة التاريخ من ١٩٣٠ - ١٩٣١ (١٩٣٠) في مصر في عهد الخراف والعمادي في الشرق العربي (١٩٦٦) من ٢٣ حيث ان لاحظ بعض الاشارة الى وجود الخراف .

الفصل الخامس والأربعون

علاقات عربية بين الشرق والغرب : الحروب الصليبية

لما زحفت أفواج الصليبيين في أواخر القرن الحادي عشر إلى سورية لاسترجاع الأراضي المقدسة من أيدي المسلمين كانت البلاد السورية مشهداً للاحكام والنهوض وكانت مجهزة إلى مقاطعات عليها عدة زعماء من العرب يشتغلون باستقلال علي بنهما كانت الترك السلاجقة يسيطرون في الشمال وفصليو مصر في الجنوب . ولم يكن للشعب صبغة واحدة تقسم بها عناصره المختلفة حتى اللغة التي تتكلم بها أبناء البلاد لم تكن واحدة . فهذه المروزي في جنوبي لبنان والصبيرية في جبالهم اللبنانية وجرهم الاسمانونية (احتشون فيها بعد) قد قسموا فرقاً ثلاثة تختلف كل واحدة منها عن السدة . أما بين الطوائف المصرية فكان التوارنة في شمالي لبنان لا يزالون يتكلمون المصرية وكانت طائفتهم اصغر طائفة بين الاقليات المسيحية .

مقدمة سورية

عجلنا في الفصل الثاني والثلاثين ظهور السلاجقة وتدخل في اواسط آسية واندفعهم الى الامتداد العربية من ممتلكات المسلمين ونشبت سلفتهم في اذوار متعاقبة في خراسان وفارس والعراق وارمنية وآسية الصغرى ثم الشام (١٠٥٥) ساعدت بغداد كان الخليفة العباسي تاباً لها . اما سلاجقة سورية فمنهم كانوا سلاجقة الروم (آسية الصغرى) من القروم الصغرى في المائلة السجوقية ولم يكن لهم زعامة موحدة بل كان لكل مدينة من اندلس السورية اقامه في عهدهم اميرها انفاص العربي او السجوقي ولكن طراول استغاث بعد سنة ١٠٨٩ في ظل بني عمار (١) وكانوا من الشيعة . وبعد سنة ١٠٨٩ ملكت بنو منذ بلدة

E. W. et Memorial Henri Basset (Paris, 1928), vol. II, pp. 279 - 84.

(١) ربيع



شيزر . وكان البيزنطيون يحاولون فتح مدن الساحل ومدن الحدود الشرقية فيستولون على بعضها أحياناً ونقلت منهم أحياناً أخرى .

وظهرت أول سرادم السلاجقة في سورية قبيل عام ١٠٧٠ . وفي هذا العام قام السلطان ألب أرسلان فاستلحق أمير حاسب العربي به ثم قدم أنز فأتى جيشه إلى مدينة بيت المقدس فآخذها وأمنع فلسطين من الفاطميين . وما كان السلاجقة على مذهب السنة فأنه باعضوا الفاطميين وغلبوا على بحق مذهبهم ولم تقض سوى خمس سنوات حتى أخذ أنز دمشق منهم . وفي عام ١٠٩٨ عاد الفاطميون إلى القدس وكان اسطولهم القوي قد تحصن من الاستيلاء (١٠٨٩) على جميع مدن الساحل ومنها عسقلان وعكا وصور حتى حبيلا شمالا . وكان نقش ابن ألب أرسلان هو المؤسس الحقيقي للدرية السلاجقية في سورية فقد استطاع في ربيع عام ١٠٩٤ أن يثبت سلطته في حاسب وطرطوس وحمص ودمشق وقد أقر كلبها إلى أربلا كه في خراسان . ولكنه قتل في السنة التالية في ساحة الحرب وندى بعد موته العرش السوري الذي شيدته وذلك بسبب التناقص الذي نشأ بين أبناء رضون ودوقق وتناقص قواده الذين أخذ كل منهم يعمل في سبيل الترفاهة الخدمية . وتناقصوا حتى عاصمة في ذلك وهم من عام ١٠٩٥ إلى ١١١٣ . أما اخوة دوقق (١٠٩٥ - ١١٠٤) فقد أخذوا دمشق والحدود إلى الجنوب بين الأخوين منذ عام ١٠٩٦ وقد تركزت حول هذه الحروب معظم الحوادث في عهدهما .

تعدد الأسباب والبراهمة في عهدهما

إذا نظرنا إلى الحروب الصليبية في ضوءها الصحيح وجدناها متصلة بين فصول

(١) السلاجقة - سورية : ١٠٩٥ - ١١١٧

(٢) بين ألب أرسلان (١٠٩٤ - ١٠٩٦)

(٣) ديمشوق (١٠٩٥ - ١١١٣) دوقق (١٠٩٥ - ١١٠٤)

(٤) ألب أرسلان الآخر (١١١٣ - ١١٤) (٥) سلطان شاه (١١١٦ - ١١٢)

تلك الفصاة الطويلة التي تعصف الضاعل بين الشرق والغرب مبتدئة بحروب طروادة وفارس في الأزمنة القارة ومنشئة بالتوسع الاستعماري الأوروبي في عصرنا الأخير، وليس الفارق الجغرافي بين الشرق والغرب في الواقع على شيء من الأهمية لهذا القوارق الدينية والجنسية والثقوية. وكانت الحروب الصليبية بنوع خاص كندية عن حركة قامت بها أوروبا النصرانية ردًا على آسية الإسلامية. وكانت هذه قد أخذت خفة افجوم منذ عام ٩٣٢ ليس على سورية وآسية الصغرى فحسب بل على اسبانية وجنسية ايضا. وبحروب الصليبية واعدت اخرى منها الصفات الحربية والبيوت القومية الى الهجرة - هذه البيوت والصفات التي تميزت بها قبائل التوتون الذين عبروا خريطة أوروبا منذ ظهوروا على مسرح التاريخ، ومنها هدم كنيسة القيامة بأمر الحاكم بأمره عام ١٠٠٩ وهي مزار كان يعج اليه الوف الأوربيين وكانت مقابيحها قد ارسلت الى شارلمان عام ٨٠٠ بركة من بطريرك اورشليم (١) والصلاب والفرن التي لحقت بالنصارى المذهبين لزبارة بيت القدس حداثه مبرورهم في آسية الصغرى الإسلامية. اما الباعث المباشر لهذه الحروب فاستنفار ارسله عام ١٠٩٥ لأميرالطور الكيوس كومنينوس الى البابا اربانوس الثاني عند غلب السلاجقة املاك لأميرالطور الأمبورية فكنسحوها حتى بحر مرمر وهذه الاسلام بهم القسطنطينية غلب. واصل البابا رأى في ذلك الاستنفاد فرصة لارتجاع الكنيسة اليونانية الى حظيرة رومة وكان الشرق الطائفتين الأخير قد حدث عام ١٠٥٤.

وحين التقى البابا اربانوس في ٢٦ تشرين الثاني عام ١٠٩٥ خطبته في كرموت من اجل فرنسا الجنوبية الشرقية واستحث المؤمنين على سلوك الطريق المؤدية الى كنيسة القيامة وانزعاجا من البني من سدهم ما تقوم الاشرار والاملاك فنه قد انظر اعظم خذابة في التاريخ أورا فقد تنادى القرنية لمحرب وصاحوا صيحتهم شهيرة لا ديوس نوفوتات (Deus lo volt) بمعنى انما ارادة الله ورددت ارجاء البلاد تلك الصيحة فنفت الى اعرق القلوب. وكان ان استجاب الى دعوة البابا الى السلاح في ربيع السنة التالية نحو مئة وخمسين الف رجل.

(١) راجع Einar Jacanson in *American Historical Review*, vol. xxxii (1927), pp. 211-61; A. Klueckelose in *Syria*, vol. xii (1926), pp. 211-23.

أكثرهم من الفرنج والنور منديين وقسم منهم من صالحت الناس توافدوا الى القسطنطينية وبذلك بدأت الحملة الصليبية الأولى وسُميت صليبية إشارة الى الصليب الذي حمله أعضاءها علامة على صدورهم .

وجدير بالذكر ان ليس كل المين حملوا إشارة الصليب ففلوا ذلك عن دوافع روحية فقد كان عدد من زعمائهم ومنهم بوهند قد قصدوا بحر كسبه هذه ان يفتحوا اراضي جديدة لهم يرقمون أراضيهم عليها ، اما تجار بيزا والبندقية وجنوى فقد كان دافعهم خدمة مصالحهم التجارية . ومن هنا فقد كانت عوامل هذه الحروب الصليبية كثيرة تشمل مطامع الفاضلين واهل الخيال فضلاً عن آمال الانبياء المحاصرين . زاد على هذا ان كثيراً من الجرمين رأوا انهم ينخرطوا في سلك هذه الحملات لتكثير عن معاصيهم ، والواقع ان حمل شمل الصليب عند جمهور الناس في عرسا والنورين وابطاليا ومثلية في ذلك الزمن بالنسبة لحنة البؤس التي كانوا فيها والازمة الاقتصادية والخطا لحنة الاحترافية لم يكن تدخية من قبلهم بل للفرجة كثر بينهم .

١. مذبحة الظفر

اما تسبق التعبير بذات الصليبية فتدري يعلها سبداً او يوصلها الى تسع قبس مرغياً في اي حال من الاحوال . فقد كان او كاد يكون بحرى هذه الحملات متواصلاً وكان الحد الفاصل بين الواحدة والاخرى غير واضح ، وهذا فاولى نفسه هذه الحروب الى حطب اولها حقبة الظفر وتمتد الى عام ١١٤٤ عند قيام الاتراك زكي امير الموصل واسترجاعه الزهاء ، ثم حقبة رد الفعل الاسلامي التي تصدرها زكي وخشيى بانتصارات صلاح الدين الباهرة ، ثالثاً حقبة الحروب الاهنية والمعارك الصغرى التي برز فيها رجال الدعوة الاميرية السورية المصرية وسلاطين المماليك حتى عام ١٢٩١ حين فقد الصليبيون آخر موطئ لاقدامهم في الشام (١) وقد انتهت حقبة الظفر برمتها قبل ما هو معروف عند المؤرخين بالتجربة الثانية (١١٤٧-٩)

(١) انظر W. B. Stevenson, *The Crusaders in the East* (Cambridge, 1907), p. 17.

ومطابقت الحقبة الثانية القرن الثالث عشر وكان من حملاتها واحدة على القسطنطينية (١٢٠٢-١٢٠٤) والثتان فاشلتان على مصر (١٢١٨-٢١) وواحدة على تونس (١٢٧٠).

ينظره نثر جمع نية الصغرى

وكانت طريق الحملة الصليبية الأولى بعد احتشاد وجاها في القسطنطينية أمير عبر آسية الصغرى وكانت هذه خاصة اذ ذلك للفلاء الحدث قلعج ارسلان سلطان السلاجقة لقونية (١٠٩٢ - ١١٠٧) وحين اصطدم الصليبيون برجله كان ذلك الاصطدام اول التحام بينهم وبين المسلمين. وحاصر الصليبيون بقية عاصمة سليمان ابن قطلش والذ قلعج ومؤسس دولة السلاجقة في بلاد الروم فسقطت في حزيران ١٠٩٧ بعد حصار دام نحو شهر. ولم يشترك الصليبيون مع المسلمين في معركة فاصلة بعد ذلك الا في اسكي شهر حيث غلبوا في اول تموز (١) قوات قلعج. واسترد الكسيوس قائد الصليبيين بهذا النصر النصف الغربي من شبه جزيرة الاناضول وبذلك تآخرت غزوة الترك لاوربامدة ثلاثة قرون ونصف. وكان الكسيوس قد اخذ من جميع زعماء الحملة تقريباً بيمين القادة الاقضي.

الولاية المملوكية الاولى

وجاز جيش الصليبيين جمال خورش وقبل ان يتابع سيره جنوباً تعوقت فصيله منه برأسها بدموين ابن كورت مولود الى الممكية الشرقية التي كان يسكنها الارمن النصارى وفيهم مدينة الزهر. فوقفت هذه في ايدي الصليبيين في مطلع سنة ١٠٩٨. وهبت قامت في منطقة مصرانية اول مستعمرة لانيقية وجلس عليها من امراء على عرشها. وبماتت فصائل أخرى تحت اعداء النورمندي (٢) في جهة معاكسة بمعية كتيبة وسكانها ايضا من

Gesta Francorum et aliorum Hierosolymitanorum, ed. Heinrich Hagenmeyer (

(Heidelberg, 1901), p. 197, n. 11, p. 206, n. 62. Eubel, *Historia Hieros.*

(1903), p. 192, n. 10. ed. Hagenmeyer (Heidelberg, 1901), p. 192, n. 10. ولان ابن الممكي نثر امروز من ١٣٤٠

(٢) دسالي المملوكية في اورشليم في الحركة.

Matthew of Telles, *Chronique* ed. E. Balguy (Paris, 1881), p. 218 (٣

من جنوبي ايجانها.

الارمن المختطفين باليونان فاحتلت طرسوس مسقط رأس القديس يونس .

سقوط الطماكية

وفي هذه الاثناء وصل الجيش الرئيسي نفسه الى الطماكية (١) وكان يحكمها امير سلجوقي اسمه ياغي سيان (٢) وكان قد عينه ملك شاه ثالث ملوك السلاجقة الكبار . وبعد حصار شديد طويل (٢١ تشرين الاول ١٠٩٧ الى ٣ حزيران ١٠٩٨) سقطت عاصمة سورية الشمالية بيد بوهمند آخر خيابة قائد ارمني كان عهد اليه الدفع عن احد ابراحها . وكان بوهمند من اقارب تاسكرد ومن أشد الزعماء وادههم . وه يصل المدينة امداد قط الا ان رضوانا حاول ان يصعقها من حلب فلم يتيسر له ذلك .

ولم يكفد المحاصرون بدخول المدينة حتى وافاهم كركوق (٣) حطوف المدينة بدونه وحضر عليها حصاراً شديداً . وكانت كركوق هذا امير الوصل وقد اسرع من عاصمته ومعه المدد . وحدث ان اكتشفت في هذه الاثناء الحربة القديمة التي طعن بها الخنافس على الصليب وكانت مدفونة بكنيسة في الطماكية فشنت حملة القسري وجره واولعوا على المحاصرين حتى كشفوا صفوفهم (٢٣ حزيران) وكادوا يغتزون جيش كركوق كاهه . وبقيت الطماكية في حوزة بوهمند واصبحت عاصمة الامارة الثانية الجديدة . وظلت هذه المدينة نحو مئة وخمس وسبعين سنة في ايدي النصارى .

اما ريموند ده تولوز اغني زعماء فرنسا فقد استاء من نفرد وحمد في اللحظة وكان رجاله هم الذين اكتشفوا الحربة بالطماكية فزحف جنوباً واحتل مدينة المارن مسقط رأس ابى العلاء ولكن رحلته اخلوها في ١٣ كانون الثاني سنة ١٠٩٩ مدين قسواه يزيد على مئة الف من

(١) من التبروكا اليونانية نسبة الى اسبوكس وله سنوكس . قول مؤسس (٣٠١ ق. م) وهي كلمة ل تاريخ النصرانية لكونها موضع الكنيسة مسجدة (اولى) .

(٢) ياغي سيان في ابن الاثير ج ١٠ ص ١٨١ : ابو الفداء ج ٢ ص ٢٦٠ : ابن خلدون ج ٤ ص ٢٠٠ .

(٣) قابيل ابن الاثير ج ١٠ ص ١٨٤ : ابو الفداء ج ٢ ص ٢٢١ . وكان كركوقاً تركياً نظراً لانتزع في سنة ١٠٩٦ الموصل من بني عقيل ومعه حرب وانجها في الامير طورية الخجوزية .

أهلها وسلبوها النار (١) . ثم سار ريموند بعدئذ غرباً فاحتل حصن الاكراد (٢) وهو نقطة عسكرية خطيرة تتحكم في الممر الواقع بين سهول العاصي والبحر المتوسط . وحاصر عرقة (٣) على الحافة الغربية من لبنان الشمالي وترك انطربوس (٤) على الساحل دون مقاومة . وامتدده موارد لبنان بعدد من الادلاء والجنود . الا ان ريموند تنازل عن جميع هذه الاملاك استجابة لنداء غودفري ديه بويون كونت لودين شقيق لودوين فرافق الجيش الزاحف على القدس وهي الهدف المقصود .

امتداد بيت المقدس

وانتهى الفرنجة جنوباً فنزلوا الرملة التي كان اخلاها أهلها فاستولوا عليها واصبحت اول منطقة لاتينية في سورية الجنوبية اي فلسطين (٥) . وفي ٧ حزيران عام ١٠٩٩ سار الصليبيون الى بيت المقدس وعددهم نحو اربعين الف منهم نحو عشرين الف جندي محارب (٦) فوقفوا امام ابواب المدينة . وكانت حامية المدينة من الجند المصري تقدر بنحو الف . وكان الافرنج يأملون ان تسقط اسوار المدينة كما سقطت اسوار اريحا فهاقوا حولها حفرة نافعين في الابواب . غير ان الحصار الذي صيقوه على المدينة مدة شهر كان دون شك النج وافتح . وفي الخامس عشر من تموز هاجم العدو البدة واحمل السيف برحط وسانها واطفأها حتى شوهدت اكوام الرؤوس والايدي والأرجل في شوارع المدينة وطرقاتها (٧) . وبعد شهر أدرك الافرنج ظمراً

(١) ابن الأثير ج ١ ص ١٩٠ وقد نقل عنه ابو الفداء في التوسم قصة اعلاه ! كان الفرنج ، منتفضات من تاريخ حلب في *Revue orientale* vol. III, pp. 586-7 .

(٢) هي قلعة المسمى اليوم وسيت ضمن الاكراد لانها في الاصل قلعة بناها امير ٣ من سنة ١٠٣١ وجعلها مقراً لحامية كردية . ابن خلدون ج ١ ص ١٨٧ .

(٣) سقط رأس اسكندر سيفرس (٢٩٩-٣٠٠) من الاسرة السورية من باطرية الرومانيين .

(٤) طرطوس اليوم و Tortosa في القرون اللاتينية .

(٥) ابن القليس ص ١٣٦ .

(٦) *Annales de Terre Sainte* , Archives de l'Orient latin, vol. II (Paris, 1881), pt. 2, p. 129; Rahmunda de Agila, « Historia Francorum qui ceperunt Ierusalem », in Migne, *Patrologia Latina* vol. cly, p. 657.

(٧) Agila, p. 659 وقد زاد عدد القتلى في المسجد الأقصى على ٧٠ ألفاً حسب ما في ابن الأثير ج ١ ص ١٩٤ .

ابن خلدون ج ١ ص ٢١٠ . اما ماتيو فيذكر انهم بلغوا ٦٠ ألفاً *Matthew, Chronique*, p. 226

ثانياً على الجيش المصري عند عسقلان وقد ثبّت هذا القنبر اقدم اللاتين في القدس . الا ان عسقلان بقيت مقراً للاسطول المصري ومركزاً لحماية اعتمد عليها الوزير انصري لذلك الافضل للوقية بالعدو (١) . وهكذا نشأت ولاية لاتينية ثالثة اصبحت اعظم الولايات مرتبة . ويقال ان العرش عرض على ريموند فاني هذا ان يلبس تاج الذهب في الموضع الذي لبس فيه الخلفاء تاج الشوك (٢) . فعمد بالنك الى غودفري (٣) وكان زعيماً اميناً وجندياً باسلاً وجعل له لقب « بارون القبر المقدس وحاميه » . وشعر كثيرون من الصليبيين والحجاج انهم قد وفوا نذورهم فاجعروا عاندين الى اوصاف الاوربية .

الإمام الخليل الأديب الخاتبة تفضل مع مريد السامع

وكانت اول ما وجه اليه غودفري اهتمامه هو اخضاع مدن الساحل لثقله ان السلاجقة داخلية البلاد لا يتم دون ذلك وكذلك يحجب الاتصال مع اوروبا اذا كانت مدن الساحل لا تزال بأيدي المسلمين . وعقد اليه على ان يستعين لهذا الامر بالناس الايطالية التي كانت تفضل الحجاج وقد ادرك اصحابه ان غارات تلك المدن الساحلية يفتح اسواقا جديدة وموانئ حرة لبعضهم . وفي مستهل السنة التالية (١١٠٠) حل اهل بيزا فوق حصة في بيزا . وبعد زمن يسير رحلت ارسوف وقبيلية وعككا لتقديم الجزية مقابل هدنة مؤقتة (١) . واستولى اسطول البندقية على حيفا بعد مضي شهر على وفاة غودفري وكان في صيف تلك السنة نفسها متصرة الى الاعمال الخربية في مياه عككا . ودعيت حامية حيفا وسكانها الى الاجتماع حول صليب قبل علم انه المبحر الامين ثم صار قوتهم عند بلارحة . اما الاسطول المصري وهو الاسطول الوحيد الذي كان يمكن الاستعانة به لحماية مدن الساحل فانه لم يؤد خدمة تستحق الذكر .

(١) ابن مبرور، أخبار مصر في عصره (الطبعة، ١٩٦٩)، ص ٣٩ وما يلي.
 Adler, p. 654 (٢)

(٣) كندمري في ابن الفلاس ص ٢٣٨: «كندمري في ابن عربي مرادي سدر جرج ٢ ق ٦ ص ٣٠٢»
 Albert of Aix, «Historia hierosolymitanae expeditionis», Migne, vol. clix, (٤
 p. 373).

(۵) راجم اپنی خلیفان ج ۱ ص ۱۰۹۔

وظل تانكرد^(١) يتوغل في داخلية البلاد حتى المنطقة الملاصقة للاردن . وكانت بيسان الواقعة على طريق الجيوش بين شام^(٢) والبحر ودمشق من اول المواقع التي استولى عليها تانكرد . وخضعت نابلس دون مقاومة . وأقام تانكرد في طبرية كخامل تابع للحكومة غوزفري . غير انه تنازل عن اقتضاعه هذا في آذار عام ١١٠٦ مفضلاً إياها كرامة أمارة عمه يوهنند وكان هذا قد وقع اسيراً في يد كشتكن^(٣) في إحدى حملاته التي قام بها بجوار مرعش . وفي عام ١١٠٣ أطلق يوهنند لقاء فدية مطومة .

بدرين الاول ملك القدس

وقبل ان يموت غوزفري^(٤) عين اخاه بدرين حاكمه ، فصار بدرين^(٥) من الزهاء الى بيت المقدس واحتفل بتتويجه يوم عيد الميلاد عام ١١٠٠ في بيت لحم بدلاً من بيت المقدس احتراماً لحرب الألكبروس الذي كان يطمح الى ان تكون القدس جزءاً من اراضى الكنيسة . وهكذا فقد نص بدرين على نفسه بلقب « ملك اورشليم » في حفلة التتويج ، ولكنه عاد فاستبد بهددين .

وكان للأخيه في شخص بدرين زعيم منذ ذلك اظهر مقدرة وشاعراً وسالة حربينة فالتصت مملكته في عهده (١١٠٠ - ١١٨) وتمتدت من العقبة على رأس البحر الاحمر الى بيروت . وخلفه ابن عمه بدرين الثاني (١١١٨ - ٣١) فأنضاف الى ولايته اصبع مدون أكثرها من اعور البحر المتوسط . ولم تنزع المملكة عن أحد من نهر الاردن . وتم فتح بيروت وحيدا في عام ١١١٠ . وما يكن هذه المدن مبيد الى الحصول على الامداد الا من دمشق وكان يحكمهم انذاك الأتابك المغتربين وكان هذا في سابق عهده مملوكاً للسلطان

(١) ملوكري في ابن غلابسي من ١٠٣٩ : ذكرى في السامس من ٦٤ .

(٢) رأس الدولة الملكية في - تونس الى تونس مرؤما له شهاب والمدينت بعدد في دولة جبراهيم - سلاجقة .

(٣) ابن غلابسي من ١٣٨ .

(٤) ملوكري في ابن غلابسي من ١١٣٩ : من لغري براني ح ٢ قسم ٢ من ٣٤٦ : قبل من ٣٢٧

(٥) بروديل (١)

السايجوي تثنى وديسياً على ابنه دافق^{١١}، غير ان طاشككين عقد محنة مع بيدوين دامت بضعة سنين، وكان ان سقطت ارسوف وقيسارية في عام ١١٠٩ بيد اسطول جنوي^٢ سد هذنة قصيرة فاستولى الاسطول على ثلث الغنائم وخصصت له مواضع خاصة في البناء، اما صور الشيعية في شبه جزيرتها فقد ظلت بأيدي المسلمين حتى عام ١١٢٥ كما ظلت عسقلان حتى عام ١١٥٣. وانتهى بيدوين عام ١١١٥ قلعة الثوبك^٣ في المنطقة الواقعة الى الجنوب من البحر الميت فسيطر على طريق الصحراء الذي يربط دمشق بالحجاز ومصر.

قيام امارة الفرنجة الثالثة

وكانت طرابلس اعظم مرفأ في سورية آنذاك وكانت هدف الكروت رينولد^٤ منذ ان تحبها في زحفه اطواريل من انطاكية الى بيت المقدس. وعندما قامت ارسطال الملكة عاد اليها وبدأ حصارها عام ١١٠٩. وانكي يعمل البندقية فعزل عم حوله وبتفاهل عنها السدد بي بعد سنين من وصوله قلعة^٥ على ان يحاور نطيل على ميري على (فدث) واسمي النال Mons Pelagius (نل الخوج) ولم يعال الامر حتى أصبح هذا النال مركزاً ثانياً لونه مي لاتيني كبير. وطال الحصار ولم تسقط المدينة بالرغم من ان اهل الطبل والنصارى من السكان كانوا يعادون الافرنج^٦. وكان رينولد يباهمه من وقت الى آخر بعض المدن المجاورة ويستولي عليها. واستطاع عمارة اسطول جنوي مؤلف من اربعين مركبة ان يسولي في عام ١١٠٢ على حبل فمكثت اخذ الجنوي الافصى لكونية طرابلس. ومات رينولد في قائمته

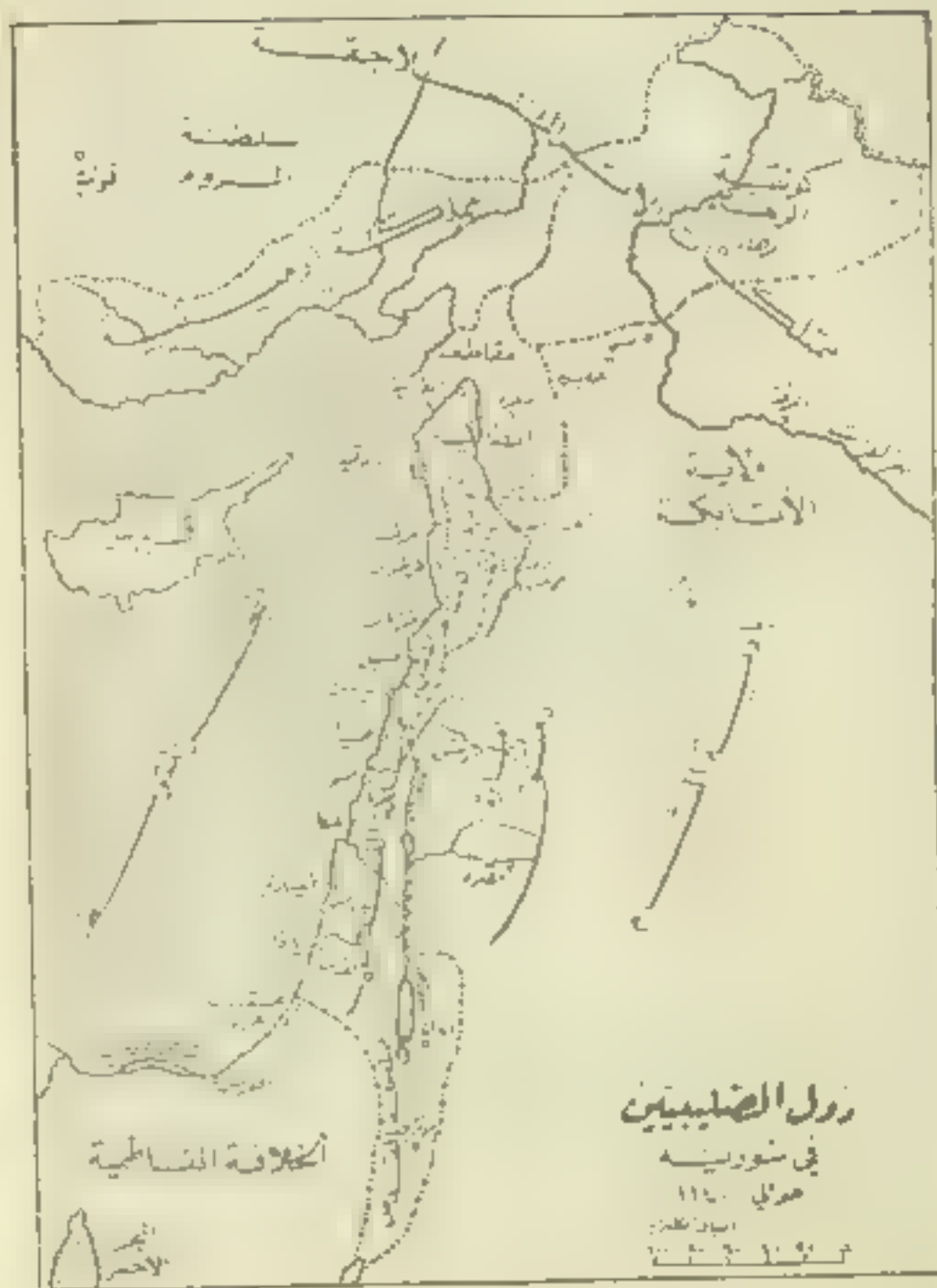
(١) ولد افندي مغيره من لانكوك وذهب لبيت في سنة ١١٠٢ ومعه مؤسس الدولة سدره التي عاشت حتى سنة ١١٥١.

(٢) يسميها الآن Mont-Royal، Montreal اي جبل سوكي (Mont Royal، Montréal) وهي جبل رئيس في المدينة أطلق اسمه كذلك وهو جبل ربه على حد ما في الشمال الشرقي (Grac des Moabiles) (كرايس او كرايس العربية من كرايس الارمنية اي جده ومب كرايس اسم خطاب لثري من بغداد).

(٣) ولأنه كان يسمى رينولد فمات حبل (Raymond of Saint-Gilles) فسمي حبل سوكي او ابن سوكي.

(٤) أصبح الفرنج هذه المنطقة من بعد وماتوا لتسلي كسبي في الزمان.

(٥) ابن خلدون ج ٥ ص ١٨٩.



عام ١١٠٥ دون ان يحقق امتيته في احتلال طرابلس فان المدينة لم تسقط حتى ١٢ تموز عام ١١٠٩ .

وهكذا نأست كورتية طرابلس بعد كورتية الزهاء وامارة اطاكية (وسيا كليكيا) وكانت كلها تابعة لمملكة القدس . وكانت الزهاء اماره برغندية ومثلها القدس اما اطاكية فبورمندية وطرابلس فبرغندية . وهذه المقاطعات الاربع هي كل ما أنشأه اللاتين في رقعة البلاد الاسلامية . وقد انحسرت سيطرتهم كما يلاحظ متحفة سورية الشامية وباشقة الساحلية فكانت منطقة بصرانية ضيقة يحدها من الخلف ارض اسلامية واسعة . ولم يكن بيد الاورنج بلدة واحدة تبعد عن اعدائهم اكثر من مبروه حتى في الولايات التي أنشأها اللاتين فانهم لم يكونوا فيها غير اقلية ضئيلة . اما مدن الداخل كحلب وحماة وحمص وحمصك ودمشق فلم تدع الاورنج ابداً مع ان بعضها اذى الجزية احياناً . وفي عام ١١٥٦ أدت دمشق الاورنج في عهد نور الدين ابيده من المولى ثمانية آلاف دينار مقطوعة (١) .

العلاقات الاجتماعية

اما اخبار العلاقات على التلك في هذه الولايات اللاتينية وما دار فيها من مشاهدات ونحن قايست مما يعينه في هذا الكتاب لأن غلبت جزء من تاريخ اورما وليس من تاريخ العرب . ولكننا لا نستطيع ان نهمل امر العلاقات النورية والحفية بين العربيين والاشع البلاد . ويجب ان يذكر ان الارباب الاورنج قصدوا الاراضي المقدسة وهم يحبون انفسهم ارفع منزلة من اهلها وكانوا يحسون ان اهلها واليهود يسدون عندهم ولكنهم لم كانوا يتعاملون بهم حتى زالت الممانعة عن عيونهم . أما الأكر الذي اركه الفريج في شوية المسلمين فان ادمه ابن منفرد (٢) اعتبر عنه بقوله : « ابيه يهيم فيهم فضيلة الشجاعة والفتان لا غير » . غير ان الاختلاف الذي لم يكن هناك يحس عنه بين الجذيين زمن السلم - الذي طالت مدته كثيراً عن زمن الحرب - قد أدى الى تبول غمهم في شعور كل من الفريقين وقد اشتعلت بين

(١) ابن القلاسي ص ٣٣٦ .

(٢) الاعتبار ص ١٣٢ .

القربيين اثر ذلك علاقات ودية وروابط صداقة وحسن جوار . وقد اخذ الفرنج يستأجرون صناعاً وفلاحين في اعمالهم ويأمنونهم ثم ما لبث النظام الاقطاعي الذي اوجدوه ان تحول واصبح مع مرور الايام ملائمة لاحوال البلاد . واتخذ الافرنج لانفسهم الخيول والبواشق وكلاب الصيد ولم يطل الامر حتى عقدت بين القربيين اتفاقات لحماية الصيادين من خطر الاعمال العدائية . كذلك اتفق القربين على حماية المسافرين والتجار ووسعوا لذلك المنظمة واعوها وتقدموا بشروطها . واقنع الافرنج عن لباسهم الاوربي واعتقوا بالازياء الوطنية التي كانت ادعى الى الراحة . واكتسبوا شيئاً من السوق الشرقي في الاطعمة والاشربة اخصه ما يتعلق بالسكر والتوابل . وآثروا السكاكيب البيوت الشرقية الطراز وما فيها من ايات واسعة ومياه حارية . وتزوج بعضهم من الفتيات فتشاع ذلك حيل جديد مبهج متوسط بين الجسدين وكان يعرف افرادهم . وكان *al-pashas* وبنو عتقهم بعض المصادات والعقائد الخفية ان كانوا يعملون اعياناً في المزارات التي يقدسها المسلمون واليهود . وكانت الملايين في خضوعهم تلمذة والقتال المستمر في بينهم يرحلون بالمساعدة التي تأتيهم من اعدائهم المسلمين . وكذلك كان المسلمون كثيرين موجودين على طائفة الوحدة من بعض اللابن سد اخوانهم المسلمين في زعمهم معهم .

١ رد الفعل الاسلامي : قيام زكي ونور الدين

كانت ظهور محمد الدين زكي الثالث نوحى الفاروق الميمني (١١٢٧ - ١١٦٠) فائحة عصر جديد كان الصراع فيه حاداً بين . وقد كان زكي هذا اول الابطل الذين تعاقبوا على قيادة الجيوش الاسلامية ضد قوة الصليبيين . واعظمهم صلاح الدين . وامتدت هذه المقاومة حتى ايام الساميين الذين في الصدر الثاني من القرن الثاني . وكان زكي ابن وقيق تركي ملككشاه وقد نفي نفسه منكا يشمل حلب وحران والموصل . وقد اسس في الموصل الدولة الزنكية (١١٢٧ - ١٢٩٢) وهي دولة جدال في مقدمة الدول التي اسسها الانابكة . وتولى زكي المجهودات الاولى على الصليبيين وفلفت هذه المجهودات لتوالي حتى قضت على ملكهم .

(١) تقيان ولي الملايكية (Talluqi) - قايي - هلال - تعزية .

في هذه البلاد ، وكان أول ما اتى في حروبه بالرهاة . وكانت هذه المدينة أقربها من بغداد وسيطرتها على الخطوط الرئيسية بين العراق وشواطئ البحر الأبيض ككتابة عن ترس اتقت به الولايات اللاتينية في سورية الخطر المخدور . وقد استطاع زسكي بعد حصار دام أربعة أسابيع أن يستزعمها (١١٤٤) من جوسلين الثاني (١١) فكانت أولى الولايات العلوية ظمورا واستوطنا . وكانت حصينة جداً إلا أن حاميها كانت ضعيفة واستولوا في أيدي المسلمين فزع الاسفين الذي كان الأفريج قد دقوه بين سورية الإسلامية والعراق . أما في أوربا فقد كان هذا القتل الذي أصاب الأفريج سبباً للمحنة المعروفة بالتهجير بدءاً من العلوية الثانية (١١٤٧-٩) التي قادها كوراد الثالث الذي وجّه إلى السبع الأفراسي . وسار الجيش وقد تألف من فرسان فرنسا وألمانيا ومن الفرسان المعروفين بالهوية (١٢) (الفيكين) والاسفانية (١٣) ومن الجند الذي حمته القدس فحارب الحصار حتى دمشق لمدة أربعة أشهر دون جدوى (١٤) ولم يترك هذه الحقبة إلا بعد أن كبر .

وحالف زسكي في الزيادة والتمدد عن الإسلام أنه ورث من محمود وولي مملكتيه أليه السورية معصية حاكمها . ووفق من الجيش أنه مقدرة وقوة فلم يكن عبرة إلا الأفريج . فغزوه في أي من دور الحرب . وفي سنة ١١٥٤ تغرب دمشق من أحد خلفاء الصليبيين دون قتال . وبعد أن أقر حصار كان يحول بين المنطقة الزسكية وبين بيت المقدس . ولم يأت أن اتهم جنرال كومانية بهذا بعد أن حشد أمهره جوسلين الثاني وحمله أسيراً سنة ١١٥١ (١٥) ثم أنشأ دور الجيش فوج ربطاً فحصد من ثماره ثلث كية وقطع على صاحبها بومحمد الثالث أخلت في سنة ١١٦٤ وعلى حديقه بريموند الثالث صاحب قراسس ونسكه أطلق الأسيرين

(١١) ابن الأثير تاريخ الدولة الزنكية في (١١٥٤-١١٥٥) pp. ١١٥-١١٦, vol. ١٢, Recueil : orientaux.

(١٢) لجنة عربية بحرب كلف سرية على قوم وكان له عدة مطلة في الأصل Pauperes التي

Comsillantes Christi (فرسان المسيح) عرفوا

(١٣) أو فرسان القدس بوعنا .

(١٤) ابن الأثير بيسان لمحات موجود في ابن الأثير من ١١٩٨-١٢٠٠ وكان لابن الأثير نصيب سام في حكومة المدينة .

(١٥) ابن البرقي من ١٢٦٩ إلى الأثير من ١١٩٨ من ١٢٠٠ إلى قابل كان الدين ، وهدنة الحلب من تاريخ حلب

ترجمة بلوثة Blochel (Paris, 1906), p. 25.

لقاء فدية قدمها وقد أطلق الأول بعد سبعين سنة والثاني بعد سبع سنين .
 أما فلسطين فلم يلاق المسلمون فيها من النصر ما لاقوه في الأنحاء الأخرى فقد سقطت
 عسقلان ومقلها الأكبر (١١٥٣) في يد بلدوين الثالث صاحب اورشليم بعد ان كانت حصناً
 بقي البلدة المقدسة من غارات الافرنج وبعد ان خلفت نظام الافرنج نحو نصف قرن .

ظهور صليح الدين

وكانت من اعوان ور الدين في جند ضابط ملازم قدير اسمه شيركوه . فانتز نور الدين
 فرصة تضعف الامر في الدولة السلجوقية واضمه لاكتسابه . وعرف حقق انتصارات حربية
 وسياسية بمرتبة انت يتفقد الوزارة سنة ١١٦٩ في خلافة الناصر (١١٦٠ - ٧١) آخر
 الخلفاء السلجوقيين (١) . اما شاور سلقه في الوزارة فقد استنجد على شيركوه بالملك الاول
 أنصا بلدوين الثالث وخلفه . على ان شيركوه لم يطل عمره ومات بعد ولايته زمن يسير
 وخلفه ابن اخيه صلاح الدين ابن يوسف .

ولد الملك الناصر صلاح الدين يوسف في سكرية على دجلة سنة ١١٣٨ من
 ايوين كرددين . وفي السنة التي انتمى فيها الى الملك بامه ايووب محافظاً على بعلبك . ولما تعلم
 الا القليل عن شاة صلاح الدين وترينه وسعي دراسته الاولى في سورية . ونكس الظاهر
 انت مبوله انتبهت نحو الافعال المدنية . ولم يشتهر اسمه في الناس حتى سنة ١١٦٢ حين
 سار على كره منه (٢) في صحبة عمه في حملته الاولى على مصر . واذا ذلك اخذ بجهه في
 الصعود . وكان لصلاح الدين امتيتان جاهد طول حياه في ميادينها الاولى اسلال السنة على
 الشيعة في مصر والدنية مؤتملة الجهاد والحرب على الافرنج . وفي سنة ١١٦٩ اسندت اليه
 الوزارة بمصر واستطاع بعد عشرين ان يقوض خلافة الناصر بن ثم امر الخطباء ان يعلوا الخطبة
 المعاضد آخرهم ويخطبوا الخليفة العباسي المستضي . وقد تم له ذلك دون اي عناء او اضطراب
 بحيث زعم ابو الفداء انه « لم ينتطح فيه عريان » (٣) .

١ ابن خلكان ج ١ ص ١٠٠ - ١٠١ قابل بقوت ج ٢ ص ١١٦ - ١١٧ .

٢ ابو شامة ج ١ ص ١٠٠ - ١٠١ ابو الفداء ج ٣ ص ١١٧ .

٣ ابو الفداء ج ٣ ص ١١٧ .

وفي سبيل تحقيق امتيبته الثانية وهي الاعم رأى انه لا بد له اولا من السيطرة على سورية الاسلامية وكان حاكمها اذ ذاك رتبته نور الدين . ولم تلبث العلاقات بينهما أن توترت وسادت الحال . وعند وفاة نور الدين في سنة ١١٧٤ أعلن صلاح الدين استقلاله بمصر ثم خاض غمار الحرب على خلف جيرانه ونجح له في المعركة الأخيرة - معركة قرون حاة - ان يقتصب سورية من يد حاكمها الصبي اسمعيل ابن نور الدين وخلفه وكانت لا يزال في الحادية عشرة من عمره . وفي هذه الاثناء أفلح توران شاه اخو صلاح الدين الأكبر في الاستيلاء على اليمن . اما بلاد الحجاز وفيها الحرمين الشريفين فانها قد انضمت الى مصر كباقي عاداتها . وفي ايار سنة ١١٧٥ صدرت ارادة من الخليفة المينسي بناء على طلب صلاح الدين أسدت فيها اليه السلطة على مصر والشرب والنوبة وغربي الجزيرة العربية وفلسطين وسورية اوسطى . وبذلك جاد الخليفة بما لم يكن في الواقع ملكه ولكنه لم يسه ان يرفض هذا الشرف . وتفرّد صلاح الدين بالسلطة حسانا اغتبا نسيه التورخ ابو الفداء (١) واستطاع بعد عشر سنين أن يخضع الموصل ويستحق امراء العراق بطاعته . وهكذا قامت امنية نور الدين في الاحاطة بالافرنج وحصرهم ثم اهلاكم بين حجري رحي - الواحدة سورية والعراق والأخرى مصر - قد اخذت تحقق في عهد خلفه صلاح الدين الذي برز ونفوق عليه .

وكان في اثناء هذه المعارك في شمالي سورية أن حاول الحشاشون مرتين اغتيال صلاح الدين بتحريض من بعض اعدائه من المسلمين . وقد حاول الحشاشون من قبل ان يقتلوا نور الدين فقتلوا واكسبهم أفلحوا في اغتيال الخليفة الفاطمي الأمر (١١٣٠) . وكان رجال هذه الحركة الهدامة يظهرون نشاطاً ملحوظاً في سورية في تلك السنين . وكان اعظم ضحاياهم من رجال الافرنج ريموند الثاني امير طرابلس (١١٥٢) وملك اورشليم كوتراد ديه مونتفرات (١١٩٢) (٢) بعد اعتلائه العرش بزمان يسير . وفي عام ١١٧٦ حاصر صلاح الدين قلعة حصياد مقل راشد الدين ستان زعيم الاسماعيلية ولكنه ارتد عنه بعد عهد قطعه له الشيخ

(١) ج ٣ ص ٦٠

(٢) ابن الأثير ج ١٢ ص ٥١

رائد (شيخ الجبل) في انت لا يتعرض له فيما بعد .

وكان ستان قد استقل عن فارس وقد امتع في الحصون التي ملكها وكان يدير دائرة استخبارات سرية ويستعين بالبحام الزاجيل لتسلم الاخبار من مختلف الجهات بحيث حسب اتباعه امره من المعجزات . اما رجالة العروغون بالقدائية فقد تميزوا بصناعة السكاكين المسومة ^(١) واستعملوها فكانوا ينفذون بها من كانوا اغتيلوا . ويحكى ان هنري (Henry of Champagne) الملقب بملك اورشليم زار سدان في سنة ١١٩٤ فاراد هذا ان يري ضيفه جرأة رجالة وسانتهم وعظم طاعتهم لاوامره فاشغل اشداء لاثني منهم كما على برج الحصن قوياً للعال الى اسفل وتريق جدرانها ^(٢) .

موطون

وما آمن صلاح الدين سر الحشاشين نزع مكافعة الافرنج . وفي اول تموز سنة ١١٨٧ استولى على طبرية بعد حصار دام ستة ايام . ثم سلت ذلك معركة حطين وقد وقعت في الثالث والاربع من تموز . وكانت حطين بالقرب من طبرية وقد نزع في القتل يوم الجمعة وهو يوم كثيراً ما اختاره صلاح الدين للجهاد ووفق فيه وكان هذا اليوم يوم نوح على الافرنج فقد كان معسكرهم نحو عشرين الفاً منهم الممطر والحرفون حرمه يابدي المسلمين . وكان في مقدمة الاسرى النبلاء غيوسيين Guy de Lusignan ملكا لبلويز وفدا حصن السلطان صلاح الدين النبيل مصنفه واستلمه غير استقل او ارميله وجبله ^(١) (Reginald of Chabot) الذي كان يعرف الخدة ويبحث بالامن فقد تم له ايلة اخرى . واعلى رجالة كان اشد زعماء اللاتين مضاربة واكثرهم تعدادا واوفرهم انما باللغة العربية وقد اقدم مراراً حين كانت الكرك في عهده على مدامه القوافل الآمنة يساهب استعيا حين ترقب اسوار حصنه خارقاً بذلك شروط الخاتمة المعقودة مع المسلمين . وبلغ منه الكيد ان جرأ اسطولا من ايلة يميث بشواطئ

(١) ان هذا هو مر ١٢٦٦ .

Martius Sarraceni " Liber secretorum " in Hungaria, ١٢٣٤ Dei per Francos . . .
(Hanau, 1811), vol. ii, p. 201.

الحجاز متعرضاً لحجوج بيت الله. وكان صلاح الدين قد بشر على يده ان يقبضه بيده ان
مكنه الله منه ، وقد تم له ان يقبضه . واحتال رحنيد للخدمة بان طاب ماء في خبئة صلاح
الدين وشربه فقتل منه ان هذا التقيد العربي كاف حليته ولكنه لم يشرب الماء باذنت من
صلاح الدين فلم يخطئ ما به بل حوذي على غدوره وشرب صلاح الدين رقبته وجمع من كان
معه من الدواوية والاسلحة قمر به فصرحت اعناقهم على مشيد من الناس (١).

وكان النصر في يوم حطين نصراً حاسماً فحرر مصر المملوكة اللاتينية وقضى عليها القضاء
المبرم ولم يطل الأمر على بيت المقدس اكثر من اسبوع حتى استسلمت (٢ شهرين الاول ١١٨٧)
لصلاح الدين وكانت مدمتها قد غلبت اكثرها في واقعة حطين ودوى صوت المؤذن في المسجد
الاقصى بدلا من ناقوس النصارى وانزل رحمة لصلاح الدين العملي القدسي من فوق
قبصة الصخرة .

وبقوى بيت المقدس مملكة اللاتينية ذات لصلاح الدين اكثر المدن التي كانت
بابدي الافرنج في سورية وفلسطين . وبعد سلسلة من الحملات العسكرية القاهرة سقطت
أغلب القلاع دون ان تستطيع اى منها الدفاع عن نفسها . وكان قد هلك معظم البطالين
في يوم حطين . وقد التهمت من صلاح الدين على الاسلام روح الجهاد التي كان العماليون
قد فقدوها فقام غايات الفتح لحد لا حتى الملاحقة وحبس وصحبون وجنوداً حتى الكوكب
والشوبك . وقبل اشهر سنة ١١٨٩ سمت هذه المدن كلها هي وشقيف اريون (٣)
وكوكب (٤) وصفد وسواها من القنصات بعد ان كانت اشواكاً في جنب جيوش المسلمين .
وكادت هزيمة الافرنج ان تؤدي الى جلائهم القدام عن البلاد . ولما سبق في حوزتهم عندئذ

(١) ا. ب. شاميه - ٢ ص ٧٥ وما قبله من بورده - شاهد بيان في التاريخ ١١ ص ٣٥٢ -
Ernest and Bernard le Tresorier, Chronique, ed. M. L. de Mac Lachlan (Paris, 1871),
pp. 172-1.

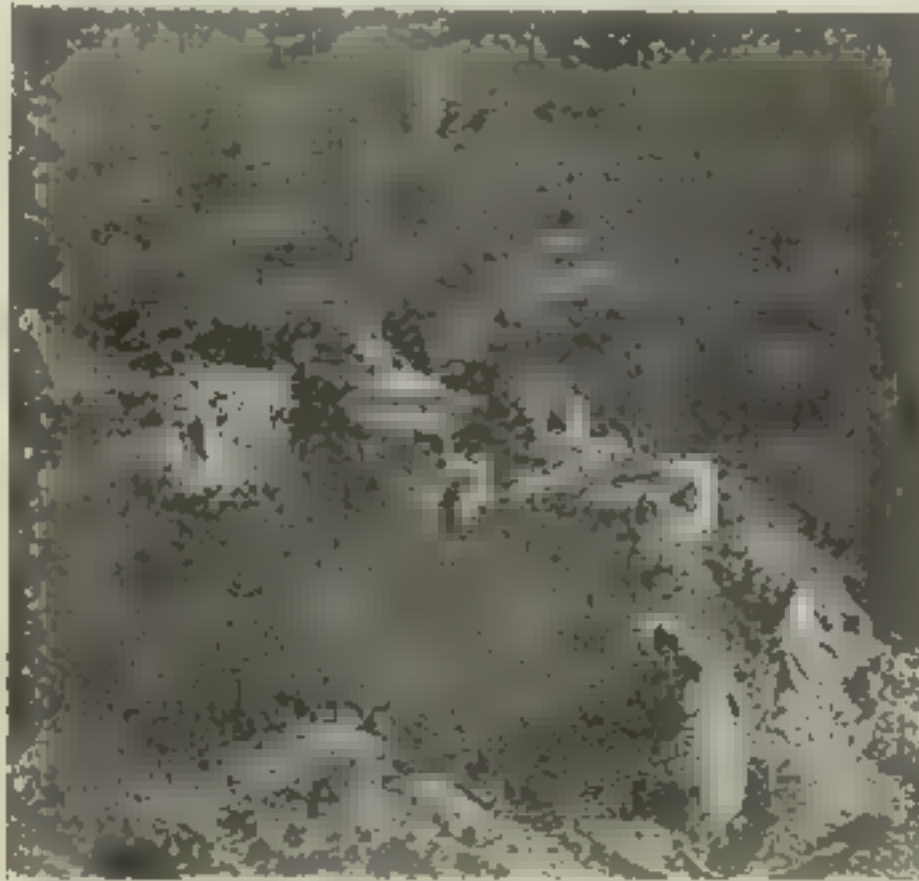
(٢) وهي قلعة اريون على النيجاني وبارف في تقويمات اللاتينية - بنفورت Belfort . اما صاحبها فكان
يعرف برينولد "Reginald" الصديقي .

(٣) قلعة صليبية بنيت في ذلك العهد في شمالي بيتان قرب الاردن . وكان اسمها الكامل عند العرب كوكب
الهواء . وهي بلفور Belvoir في المصادر اللاتينية .

الانطاكية وطرابلس وصور مع بعض المدن الصغيرة والتلاع .

مصارعا

وارتفعت أوروبا عندما بلغها سقوط المدينة المقدسة فنتي حكامها خصوصاً منهم القديسة
ونشطوا إلى الجهاد . وأبرزى فردريك بربروسا «Frederick Barbarossa» امبراطور ألمانيا
ورثيرد قلب الأسد «Richard I Coeur de Lion» ملك انكلترا وفيليب أغسطس



قلعة عفيف

«Philip Augustus» ملك فرنسا إلى حمل الصليب . وبعد هؤلاء الثلاثة اعظم ملوك أوروبا
الغربية و بهم بدأت التحركات الصليبية المعروفة بالثلاثية (١١٨٩ - ٩٢) . وهي من اكبر
التحركات من حيث عدد الحجاجين . وكانت هذه الحملة وما ظهر فيها من شخصيات بارزة

في كلا الجانبين وبنوع خاص صلاح الدين وقتب الاسد قد أمدت الاساطير والروايات الشرقية والغربية بأحسن المواضع وغذتها بأغنى المواد وامتع الأخبار .
 وكان أول الناشطين الى الحرب فردريك وقد سلك طريق البحر ففرق خلال عبوره
 نهر بكنليكية ، وعاد معظم رحلته الى اوطانهم . اما رنشرود فقد عرج بطريقه على قبرس
 فاخذها وقد أصبحت قبرس بعدئذ آخر ملجأ للصليبيين المتبرزين من السواحل السورية .
 وابقى اللاتين في غضون ذلك ان عكا هي المفتح الذي به يمكن ان يستعيدوا ما
 خسروه فحملوا عليها بمحافلهم مع من تبقى من جيش فردريك وكثائب ملك فرنسا ، اما
 الملك غي الذي كان صلاح الدين قد أطلقه بعد أن استسلمه الا يعود الى قنصل المسلمين
 فانه حثت بامنيه وخبرج ثاية للقتال بقود الهجوم على عكا ووصل صلاح الدين لاقاد المدينة
 في اليوم الثاني وحمل معسكره قبلة العدو . وشب القتال برا وبحرا وكان ان وصل رنشرود
 قلب الاسد ابغضا حتى الأفريج بتقديمه ونهبوا واشعلوا بيوت البشري . وفي أثناء الحصار
 جرت عدة حوادث ، فمرة دونه مؤرخو العرب واللاتين المدمرون منها أن رجلا من أهل
 دمشق كان مشرفا على آلات النفط وتخصير المواد اللازمة انفردت فاحرق ثلاثة أبراج
 للعدو فامر صلاح الدين بالاحتياط اليه فرفض فقتلوه . ثم قتله الله ولا يريد الجزاء الا
 منه (١) . وكان للأفريج حجر كبير من الصوان اشتركت في حمله ثلاثة مراكب وقد
 انقله رنشرود من صقلية يستعمله في منجنيقه ويقل انه قتل به ثلاثة عشر شخصا من عكا .
 واسكن المسلمين استولوا عليه حبرا وقدموه للسلطان صلاح الدين ليحكم . ومن الأولة على
 الاحترام المتبادل بين صلاح الدين ورنشرود أهم كما يتبدلان اعدايا الا انهم لم يتلاقيا قط .
 وكان صلاح الدين يتصل بعناية عكا حين طوقها الأفريج وقطعوا عنها طريق البحر بواسطة
 حوام الزاجل والسباحين . ومن هؤلاء السباحين رجل نزل ذات ليلة وقد شد على وسطه ثلاثة
 أكياس فيها الف دينار ورسائل لمعسكر فديف وبعد ايام قذف به البحر فاخذ المكويون
 ما كان معه من مال ورسائل . وروحت هذه الحادثة لكتاب سيرة صلاح الدين ان يقول : (٢)

(١) ابن خلدون ج ٥ ص ٣٢٩ .

(٢) ابن شداد سيرة صلاح الدين : لواء السطحية والحامان يوسفية (القاهرة ، ١٣١٧) ص ١٢٠ .

« فاروحي من أدي الأمانة في حل حياته وقد ردها في ثمنه الا هذا الرجل » . وكانت
وتشرد بنعم على كل من أخرج حجراً من أسوار المدينة فقام الخاربون والنساء بأعمال عظيمة
من البسطة والبطولة . وإن هذا الخصار الذي أمد من أعظم الأعمال الحربية في المصور والوسطى
قد دام نحو ستين (٢٧ آب سنة ١١٨٩ . . سنة ١٢ تموز سنة ١١٩١) . واستفاد الأفريج
من أسلحته وعدتهم الحديثة تمهيداً . أما السمون فتمحورت من بينهم في أن القيادة كانت
موحدة في شخص واحد . وطلب صلاح الدين التجدد من الخليفة فلم يلبه . وبما ضاق الأمر
بالحامية طلبت الصلح واستسلمت .

وكانت أهم شروط الصلح أن لا يتعرض لأفريج بأحدية سوء مقابل مئتي ألف دينار .
وأن يرجع السمون أصيب القدس^(١) . ولحقين وتشرد بن رأى تاجر صلاح الدين شهراً
عن دفع المال أمر بالأسارى محمولوا وقسموا^(٢) . وكانوا إهداء الفين وسبع مئة . وهو عمل يختلف
نما فقه صلاح الدين بالأسارى حين دخل بيت القدس طافراً . فقد كان هو وضع الشروط
الصلح هناك وكان منها أن يؤدي لأفريج عن نفسه مائة ألف دينار . وكان عدد من فقرائهم يبلغ
ثلاثة آلاف من عن أربعة . فرض عليهم دفع صلاح الدين سبيل ألف منهم أولاً عند
رضة أخيه . ونوسط الوسيط في التبريق آخر منهم وخلفهم الساهلون . ثم رأى صلاح الدين
أن أساءه الحار بك فمركب عن مائة . وإن دوره في الزكاة قد أدى وملتقى سراج الباقين
من فيهم من . . . وأصله دون فدية .

وأخذت مكانة مكانة أورشليم^(٣) في الزعامة وأخذت محبرات الصلح تدور في
هذا المهد بين القريتين أسحر بن دون المقطاع . وقد كان وتشرد من الضامرين الخيليين
لأنه اقترح زواج اخته من الملك العادل أخي صلاح الدين على أن تعطي القدس هدية للزوجين

(١) ابن خلدون ج ٢ ص ١٨٨ : محمد بن أسعد الدين الأمانى . فتح قسي في الفتح القسسي نشر لابن خلدون
(ليدن ، ١٨٨٨) ص ٣٥٧ . ابن الجبري ص ٣٨١ - ٣٩٠ : أبو القداح ج ٣ ص ٨٣ - ٨٤ .

(٢) Benedict of Peterborough, ed. W. Stubbs (London, 1867), vol. II p. 180 .

ابن شداد ص ١٦١ - ١٦٢ .

(٣) ابن الجبري ص ٤١٣ : بشرى في ملكه عكا .

فيمتحن بذلك العلماء المستعربون والعلماء (١١). وفي أحد الثمانين (٢٩) أيار
عام ١١٩٢) أقام رشيد حفة رسمية أجمع فيها على انكسار الكامل ابن العادل برتبة القروسية
واخيرا تم الصلح في ٢ تشرين. في سنة ١١٩٢ على ان يكون الساحل للأتين وداخلية البلاد
للمسلمين وعلى ان لا يتعرض أحد بأذى لمحمد بن نوادرين على بيت المقدس. ولم يكتب
اصلاح الدين من العمر سوى شهر قليلة بعد ذلك بقعه فيها بشرات الصلح. وفي ١٩ شباط
من السنة التالية اصابته حمى في دمشق فمات بعد اثني عشر يوما وهو في سن الخامسة والاربعين
ولا يزال قبره في العاصمة السورية قبة الرأزيين.

ولم يكن صلاح الدين بذلك وحيداً من حدة الدين والثقة فحسب بل كانت ايضا
مستطاعا للعلم والعلماء وهو الذي شجع الدراسات الدينية والفتح المدارس وأبنا الساجد وابتقى
المندوب وحفر الآفنية. ومن آثاره قبة الخيل بالقاهرة (١٢). وقد اخذ في تشييدها مع اسوار
المدينة في سنة ١١٨٣ واستعملها حجرة من الأهرام المصرية. وكان بين الذين استوزروهم
عنان كبيران من القديسيين الموحدين (١٣) وعبد الدين الشهاب الاسعدي (١٤) الشهيرين
باسلوبهم وإقامة رسالتهم وآخر من حده السلطان كفة (١٥) لأسراره به. الدين ابن شداد (١٦)
وقد دون هذا سيرة سيده في عهد. وقد استولى صلاح الدين على قصر خلافة القومية اخرج
ما فيه من كنوز والمائس فوزعها في خدمته وحشمه ولم يبق فيه شيء. ومن الجواهر التي
وحدثت في مقتنيات الفاطميين عقد يقاتل بركة ابن الأثير (١٧) نفسه فممكن سبعة عشر درهما
كذلك عفا صلاح الدين عن املاك نور الدين ففرقها لابن انكسار الموحدين. اما هو فلم

(١) قابل ان بعد ج ٣ ص ٩٤.

(٢) لا تزال الكتابة التي خلفها جامعة على بوابة المدينة.

(٣) ابن خلكان ج ٩ ص ٥٠٩ وما يلى: انكي ج ٤ ص ١٠٠٠.

(٤) ابن خلكان ج ٢ ص ٤٩٥ وما يلى: البيهقي حن الجامعة ج ٩ ص ٢٦٠. وقد اسعدنا بكتاب
الفتح القسي: انباء الدين الاسعدي في وضع هذا الفصل.

(٥) ابن خلكان ج ٣ ص ٤٩٨ وما يلى. ولقد عينا على سيرة صالح الدين لابن شداد في مواضع
كثيرة من هذا الفصل.

(٦) ج ٩ ص ٢٤٢.

يخلف في خزانته يوم وفاته سوى سبعة وأربعين درهماً وحرم واحد صوري^(١) (قطعة نقود ذهبية) . ويُعد صلاح الدين عند العرب في مصاف الرشيد وبيرس وفي مقدمة الذين نالوا شهرة شعبية عند العرب عامة وخاصة . أما في أوربا فقد اُنتخب بذكره المنشدون في العصور الوسطى وكذلك فعل الروائيون المعاصرون^(٢) ولا يزال يعتبر مثال البطولة والقروسية .

٣ . عقب الحروب الإلهية والمناوشات : الإبرير

أب السلطنة التي أنشأها صلاح الدين من دجلة حتى النيل قد قسمت بين أبنائه الذين لم يكن لأحد منهم ماله من الدماء . بقي دمشق خلفه ابنه الملك الأفضل وفي القاهرة ابنه العزيز وفي حلب الظاهر . أما أخوه الأصغر وأمين أسراهم العادل فقد ولي الكرك والشوبك حتى كانت سنة ١١٩٦ وشبت الفتنة بين أبناء أخوته فاعظم العادل انقرة واغتصب لنفسه السلطة على مصر ومصر سورية . وكانت سيف الدين العادل هذا أهم ممثلي الإسلام في محاربات الصليح سنة ١١٩٢ وحافظ حاول حكمه على حسن العلاقات مع الصليبيين . ومع أن المناوشات البسيطة لم تكن معدومة بين الطرفين فإن سياسته العامة إنما ارتكزت على السلم وتنشيط التجارة بين المسلمين والمستعمرات الأفرنجية . وقد سمح لأهل البندقية أن يفتحوا أسواقاً وفنادق^(٣) خاصة بهم في الإسكندرية كما قبل أن يكون فيها لأهل بيزا قناصل . ولا يزال اسمه خالداً في دمشق بالندسة العادلية التي ساهم في بنائها^(٤) .

وبعد وفاة العادل سنة ١٢١٨ نشأت عدة أسر أيوبية كلها متحدرة منه وملكت في مصر ودمشق والرافق . وقامت أسر أيوبية أخرى متحدرة من سواه فتولت أمور حص

(١) أبو الفداء ج ٣ ص ٩٩ .

(٢) انظر مثلاً والتر سكوت (Walter Scott) في قصة تاتلمان (Tatelman) واسم (Lessing) ناتان در فيزه (Nathan der Weise) .

(٣) فندق في القرية من Pontikeion اليونانية ؛ وفندق القرية (الشجر المعروف) من بونكوس pontikos اليونانية (وهي منه من بونكوس Pontus) . أما البندقية اسم مدينة Venice العربي (أبو الفداء ، نفوس اليونان نشر رينو ودوسلان ، باريس ، ١٨٤٠ ص ٢١٠) فن Veneticum .

(٤) لقد أنجبت هذه المدرسة النيكسي وابن خلكان وغيرهما من العلماء وهي اليوم مقر المجمع العلمي العربي .

وحماة واليمن . وكان اصحاب مصر من الابرسيين هم الفرع الرئيسي لهذه الدوحة وكثيراً ما نافسوا انبياءهم الدمشقيين على سيادة سورية . اما القروص التي حكمت شمالي سورية فقد قضى عليها التتار سنة ١٢٦٠ بزعامة هؤلاء كوما عدا اصحاب حماة الذين بقيت دولتهم في ظل المماليك ومن هؤلاء ابو القداء (المتوفى ١٢٣١) الملك النورج الذي يرجع نسبته الى اخي صلاح الدين .

معسكر الفرنج

ولم يقتصر شر هذه المنازعات العائلية على فترات الاسلام سطونه بل تعدى ذلك الى درجة ان المدن التي كان صلاح الدين قد فتحها عادت الى ايدي الافرنج الواحدة تلو الاخرى من بيروت الى صدد فطرية فقسقلان . حتى بيت المقدس فانهم قد استولوا عليها سنة ١٢٢٩ . على ان الافرنج لم يستطيعوا ان يستولوا النوقف تماماً لانهم ابتلوا بما ابتلى به المسلمون من اقسام في كلهم ونقص في شؤونهم . وكانوا يستندون في عيشهم في المستعمرات المختلفة الى ورود الامدادات من اوربا فمما انقطعت هذه المصارف امور الحياة ودارت بين الصليبيين القن لاسباب بين اهل حنوى منهم واهل البندقية كما استشرت المصاعل بين الداوية والاسبترية . وامتلأت قلوب الزعماء بروح التوحيد فكانوا يتفكرون على انالك وينحضمون في ايهم يعطى بذلك اللقب المارغ « ملك اورشليم » . نمت كانت حنقم وكانوا كما استلما يستجدون احبائهم بالمسلمين حين يستفعل الشربين فريق منهم والآخر .

مصر نقطة الانضمام

أما المارك الخطيرة التي دارت رحاها بين الافرنج والوصنيين عقب وفاة صلاح الدين فقد جرت بوادي النيل في عيد السكامل (١٢١٨ - ٣٨) وكانت السكامل قد خفف آباء العادل على اريكة الحكم في مصر وبعد اعظم شخصية في الابرسيين . ولقد اذعن له سورية اذعاناً اسمياً . وكان همه الاول ان يطمّر البلاد من الصليبيين الذين كانوا قبيل وفاة ابيه قد نزحوا بالقرب من دمياط واستولوا عليها في السنة التالية . وكان البعث لقروص

الصليبيين على مصر الآن انت جمهوريات إيطاليا البحرية كانت قد ادركت ان مركز
القتل في السياسة الالامية قد انتقل من سورية الى مصر وان سفنهم لا يتدفق لها الاتصال
بالبحر الاحمر والساحل بشجرة المحيط الهندي الرائعة ما لم تتم لها السيطرة على وادي النيل .
وبعد كفاح دام نحو ستين (ثشرين) الذي ١٢١٩ الى آب ١٢٢١) ارغم الكامل
الافريج على التخلي عن دمياط واخذ في الرجوع الى بلادهم (١) .

وشابه الكامل أباه في تشجيع ابي والزراعة وعقد عدة معاهدات تجارية مع البلدان
الاوربية . وبلغ عطسه على رعاية النصارى درجة جعلت الكنيسة القبطية معه اكثر الملوك
احساناً الى ابنائها . وفي السنة الثمانية من ملكه زاره القديس فرنسيس الاسيزي
St. Francis of Assisi . وناحته في بعض امور الدين . ويمكن ان يستدل على رغبته
في العلم من اقدمه مرة على زيارة عمر ابن القيس (١١٨١ - ١٢٣٥) اعظم شاعر صوفي
انجسته العرب . ويقال ان الشاعر رفض ان يستقل صيته الملك . وكان من اصدقاء وتشدد
ثم ماتت بعد ذلك صداقة منه وبين فردريك الثاني الذي قاد في سنة ١٢٢٧ حملة صليبية . وفي
سنة ١٢٢٩ عقد الكامل صلحاً شامعاً مع فردريك رومي فيه تسليم القدس لافريج والصالح
لهم بالاحتمال على الثقة التي نصل عنك بالقديس . وقطع فردريك عهداً على نفسه في انه
سيعاود على اعدائه واكثرهم من الاوربيين (٢) . ولقد عرف معاهدتين الفرنج والصلحين
قبل العهد المماليك في الغرب من هذه . وضمت القدس بيدي الافريج حتى سنة ١٢٤٤ حين دعا
الملك الصالح نجم الدين ايوب (١٢٥٠ - ١٢٩٠) فاني خلفاء الكامل حيث من اترك خوارزم
كان حكامين عن قد احلهم عن دورهم في آسية الوسطى فاعادوها للاسلام .

القديس لوي

و بينما كان الملك الصالح على فراش الموت بلغه نبأ حملة الافريج على دمياط وكان

(١) ابو القداء ج ٣ ص ١٣٠-١٣١ ابن خلدون ج ٢ ص ٣١٩-٣٢٠ ابن خلكان ج ٢ ص ٤٠١
ابن الجي بلبل الزهور في واقع القديس (ج ١ ص ١٣١) ج ١ ص ١٢٩-١٣٠ .
(٢) ابو القداء ج ٣ ص ١٤٨ ابن الأثير ج ١٢ ص ٣١٥ .

وعينهم هذه المرة لويس التاسع ملك فرنسا وكانت فرنسا من رجال «التجربة الصليبية» السادسة «فلست لهم اليد» (٦ حزيران ١٢٤٩) دون مقدمة. وفي أثناء زحف الجيش الفرنسي على القاهرة في أرض مصر التي تقاطعها الأفنية الكثيرة كان النيل في أعلى ارتفاعه فكانت السفن تغرق وتغشى ألوية في الجند وانقضت عنه الامدادات فهلك الجيش كله (نيسان ١٢٥٠) وأمر الملك لويس ومعظم بيلائه بالانسحاب.

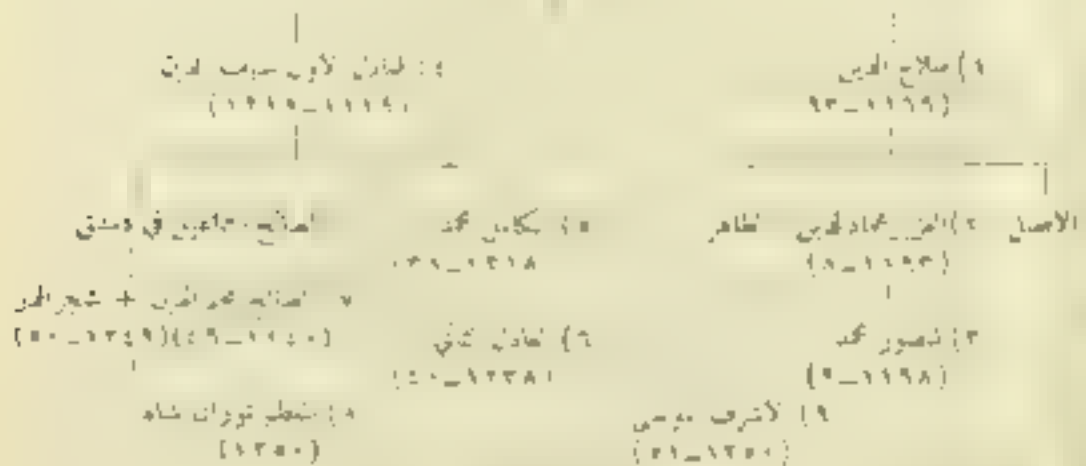
البربرية بتلوله للمليك

وكان الصالح قد مات في تشرين ثاني ١٢٤٩ فكنست زوجته شجر الدر الشيطانية الياسلة خبر موته ثلاثة أشهر حتى عادته تزيّن شام من العراق وحفاه (٢) ولم يرش عنه انما ليك عبيدانية ونامروا مع امرؤانية شجر الدر وفنوده سنة ١٢٥٠. ومنكنت شجر الدر وقامت بالامر وقشت على النكة اسمها: «التمصبة الفخية منكة المسلمين» (٣) «رجي» بالاشرف موسى الابوي من دمشق فقيم معها وعمره نحو ست سنين وصارت الرابع مصدر

(١) شكري ج ٢ ص ٢٢٦-٢٢٧ (Paris, 1871), pp. 226-227.

(٢) شجرة الاساب الاوين الصريح وكلمة لا تزيّن ولا تزيّن ولا تزيّن ولا تزيّن على الامل مدة من الزمن.

البيت



ابو القدر ج ٣ ص ١٩٠، البيهقي، حسن القاهرة ج ٩ ص ٣٩.

عن المسلمين . غير ان الأمر كان في الواقع بيد الملوك البيك مؤسس دولة المماليك . وفي هذه الآونة وقع لويس في الأسر شهراً ثم أطلق سراحه هو ورجاله لقاء فدية دفعها ورضي بتسليم دسباط (١) . وأقام لويس في سورية من سنة ١٢٥٠ الى ١٢٥٤ وكانت أهم أعماله فيها تحصين نفور عكا وحيفا وقبارية وحيدا . وقاد في سنة ١٢٧٠ حملة صليبية أخرى على تونس كانت فاشلة ايضاً ومات هناك . وبتناز لويس على غيره من الزعماء الصليبيين بحسن سيرته ونبل اخلاقه حتى قيل فيه : « ان كل حياته كانت عبادة عن صلاة وكان قصده الاسنى العمل لشئنة الله » .

الضربات الأخيرة : بيبرس

وقامت دولة المماليك فكان اميرها الزايع الملك الظاهر بيبرس (١٢٦٠ - ٧٧) اول السلاطين الذين اتولوا بالصليبيين الضربات الاخيرة . وقد سبق له ان امتاز في قيادة جيوش سلفه قطز حين اتاخ في ٣ ايلول سنة ١٢٦٠ على التتر عند عين حانوت ومرق قملهم . وكان قائد المنول في تلك الموقعة كثيافا السطوري وكانت ملائع جيشه قد نفذت في فلسطين حتى غزة (٢) . اما انصار بيبرس عليه في تلك المعركة فحدث هام في تاريخ اندية اذ لو فاض المنول ان ينصرفوا وينفذوا الى القاهرة ويستولوا عليها فارجع اليهم كانوا اقنوا كنوزها وذخائرهما وخزائن محطوطاتها . اصف الى ذلك ان هذه الموقعة ردت عن سورية ومصر الخطر الداهم ومهدت السبل لتوحيد القطرين الشقيقين توحيداً ديم تحت راية المماليك حتى الفتح الممالي بعد قرنين ونصف .

وكان بيبرس يطمح ان يسكون ثاني صلاح الدين في جهاده وحملاته على المدن الصليبية وقد استفهم بشوع خاص ان يرى هذه المدن تعقد اتفاقات مع الايلخانات المولانية بفارس الذين كانوا يتبلون الى الديانة النصرانية . فنهض اليهم وتابع كراته عليهم من سنة ١٢٦٣ الى ١٢٧١ وكانت يهاجمهم مرة في كل سنة تقريباً . وخصمت له معاقب اللاتين على التوالي الواحد بعد الآخر ولم يصمد بوجه منها الا القليل . ونالت المنضمتون العسكريتان اللتان

(١) Joinville, pp. 201 seq.

(٢) القريزي ترجمة كاتمر (Qualtrough, vol. I, pt. I), pp. 98, 104.

تمركزنا في امهات القلاع الافرنجية سورية ووقفنا في وجه المسلمين اشد ضربة وعجز الصليبيون في كل البلاد عن العمود بحيث لم يجرأوا ان يلقوا المسلمين في معركة هامة واحدة. وفي سنة ١٢٦٣ احتل بيبرس الكرك وخرب كنيسة الناصرة على عظم اجلال النصارى لها. وفي ١٢٦٥ فاجأ قيسارية فاجدها ثم حاصر ارسوف التي كانت بيد الاستتارية فاستسلمت بعد اربعين يوماً. اما قلعة الداوية في صفد فقد صالحت في ٢٣ تموز في سنة ١٢٦٦ على ان تمنح الأمان لحاميتها المؤلفة من التي فرس. ونسكته لم يتردد بعد ذلك برغم الأمان الذي اعطاه ان يجمع هؤلاء الفرسان على تل حواره ثم قتلهم عن آخرهم (١). ولا تزال اخبار انتصار بيبرس - اسكندر زمانه وعهد دينه - محصورة على اسوار صفد. ولا يزال الجسر الذي بناه على الاردن قائماً الى الآن وعليه نقش له يعيط به رسم أسد من كل جانب. وفي سنة ١٢٦٨ سقطت بافادون مقاومة واستسلمت شيف ارجون بعد دفاع يسير. وفوق هذا فقد سلمت انطاكية (٢١ ايار) وكان لها علاقات ودية مع التتار فقتل من أهلها وحاميتها نحو ١٦ ألفاً وسبى ما يبلغ مئة الف بيع بعضهم في اسواق مصر. وغنم بيبرس فيها اموالاً طائلة فكانوا يكيلون المال كيلاً وقد بلغ ثمن الطفل اثني عشر درهماً وثمن الطفلة خمسة دراهم. اما المدينة وقلاعها وكنائسها المشهورة فقد احرقها كهب وكانت كارثة لم تنهض منها انطاكية حتى اليوم (٢). وعند سقوط انطاكية خف الافرنج الى الجلاء عن كثير من قلاعهم الصغرى الواقعة في نواحيها. وفي سنة ١٢٧١ سار بيبرس الى حصن الاكراد المنيع وهو اهم معاقل الاستتارية بل لعله اروع بناء حربي ابقيته لنا المصور اوسطى فاستسلم الحصن بعد حصار دام من ٢٥ آذار الى ٨ نيسان ثم احتل قلاع مصباد والقدموس والصكهف والنخواني واشرعها من الحشاشين الموالين للاستتارية وكانوا في الغالب يؤدون الجزية لهم. وقضى بذلك على آخر اعشاش تلك الطغمة التي عانت فساداً في البلاد سبب طويلاً. وسارع الداوية في انطرطوس والاستتارية في المرقب الى طلب الأمان وعقد الصلح.

(١) المصور تصه قسم ٢ من ٢٩-٣٠: ابو الفداء ج ٢ من ٣.

(٢) التفريري ترجمة كازمر ٣٢-٣٤ pp. (2 pl.) Qualtrémère, vol. 1: من ٤-٥.

فلاورنت

وكان فلاورنت (١٢٧٩ - ٩٠) خير خلف لبييرس فشهد الى مكافحة الصليبيين بشده
 يكاد يعادل نشاطه منعه . وفي ١٥ نيسان ١٢٨٢ جدد الصليح الذي كان قد عقده بييرس مع
 الداوية بانظر خوس عشر سنين اخرى وعشرة اشهر وعقد في ١٨ تموز ١٢٨٥ معاهدة مماثلة
 مع اميرة صور التي كانت تهيمن على بيروت (١١) . ودخل فلاورنت في ساحة القتال على اسم
 اهل لأن يحمل القنب الذي صار يعرف به « الملك المنصور » . وبعد حصار دام ثمانية
 وثلاثين يوماً آخرها ٢٥ أيار سنة ١٢٨٥ خضعت له قلعة انزلب وهي قلعة لا تزال قائمة الى
 اليوم في شكل دائرة حربية على رأس إحدى المصببات الناطلة على البحر خوار طرطوس وجرى
 الزائر اليوم رؤوس السباه التي رمها المحاصرون على القلعة لا تزال مفروسة في اسوارها
 الخارجية . وكانت هذه اول مرة شهد فيه ابو القداء (٩) الحرب وله من العمر اثنا عشر سنة .
 وسبق من في القلعة من فرسان القديس يوحنا مخمورين الى جهات طرابلس . وكانت طرابلس
 من فتوحاته الصليبيين الاولى وقد أصبحت في ذلك الوقت اهم ما بقي بأيديهم من المدن
 وقد سقطت أخيراً في نيسان سنة ١٢٨٩ فهدمت وذاكت فلمتها . وكان ابو القداء (٣) يومئذ
 مع الحارثين وذهب الى الجزيرة النخلة فوجدها ملاء من القتل بحيث لم يستطع الوقوف
 فيها من ثمن رانحتها . وسقطت بعد طرابلس مدة القرون الى الجنوب منها وارتفع فلاورنت
 انتصاره كافي بييرس قبله بنفوس على حذر الفلاح التي استولى عليها .

٤٤

ولم يبق من مراكز الافريج العسكرية اقامة سوى عكا . وفيما كان فلاورنت عازماً
 على غزوها وفتحها اذركته الوفاة فخلفه ولده الاسيرف (١٢٩٠ - ٩٣) فاختد في اكمال ما
 شرع به اجد . وبعد قتل دام شهراً استخدمه فيه اثنين وتسعون منجنيقاً فخرّب حاميتها

(١) لقد اورد تقرير بيير من المصنفين ، نشر كازيميرج ٢ ، ص ٢ من ١٧٢ - ١٧٣ ، ١١٦٦٠٠ .

(٢) ج ٢ من ٢٢ .

(٣) ج ٢ من ٢٤ .

فتحها المسلمون (أيار ١٢٩١) وكانت آخر معقل اللاتين في الشرق . ولم يتمكن الأفرنج من الاحتفاظ بها رغم ما جاءهم من مدد من قبرس . وكان فرسانها المدارية المدافعون عنها قد قبلوا الصلح على أن يخلّ سبيهم وسكنهم قنوا عن آخرهم . وغنم المسلمون من عكا غنائم كثيرة وهدموا أراجها ودكوا تحصيناتها وأحرقوا مدافعها (١) .

ولم يبق بعد سقوط عكا مكان للأفرنج أن يصدوا ملوك الأناضول عن غنمهم بالمدن الست الساحلية التي كانت لا تزال بأيديهم . فدخلوا صور في ١٨ أيار وسيدا في ١٤ تموز وسلمت بيروت في ٢١ تموز . ورحل المسلمون بطرطوس في ٣ آب وحولوا معسكر الشهد دمرها قلعة عكايت بعد أن هجرها المدارية (٢) . وبذلك انتهى الدور على أحد الفصول الحربية الرائعة في تاريخ سورية (٣) .

(١) انظر : (وكان قد سبق في المصدر) ج ٢ ص ٢٤٠ - ٢٤١ : انظر ريمي ترجمة كلانتر : Quatrecento, vol. ii, pt. 3, pp. 125-9, Archipel, vol. ii, pt. 2, p. 497; Les gestes de Chipriotes, ed. G. Baynaud (Geneva, 1887), p. 226.

(٢) انظر : Sanoio in Dongars, vol. ii, pp. 237, seq.

(٣) وقد جردت ثلاث صليبية متأخرة على رودس وليمبر ولاسكندرية واراضي تركيا في أوروبا انتهت بحملة نيكوبوليس في سنة ١٣٩٦ . انظر : A. S. Atiya, The Crusade in the Later Middle Ages (London, 1938).

الفصل السادس والأربعون

العلاقات الثقافية

لما كانت الحروب الصليبية غنية بالوقائع الرائعة والحوادث النادرة كانت من الطبيعي أن تبالغ في أهميتها التاريخية . وقد كانت أثرها ملموساً في الغرب أكثر مما كان في الشرق واقتصر من الناحية المادية على الفن والصناعة والتجارة دون العلم والأدب . أما في سورية فقد تركت هذه الحروب آثاراً الدمار والتلف وجمعت المليك فرااد هذا الدمار بتخريبهم مدن الساحل التي كان الأمازيغ قد نزحوا . وكان مما ورنه الشرق الأدنى عن هذه الحروب ذكريات التنافر بين المسلمين والصليبي والخرزات الدينية التي لم تطفئ جذونها بعد .

مات نور الدين : ولفظاً

ولقد تمت سورية برغم الحروب الأهلية والدينية في عهد الدولة النورية والدولة الأيوبية - وبنوع أخى في عهد نور الدين وصلاح الدين - بأزهى حقبة من تاريخها الإسلامي باستثناء العصر الأموي . ولا تزال إلى اليوم في دمشق مخلفات العمارات والمدارس التي أنشأها أبناء هانئ الأسرتين . ولم يكف نور الدين بترميم أسوار المدينة بما فيها من أبراج وأبواب وبيضاء دور للحكومة ظلت تستعمل حتى الأيام الأخيرة بل أسس في دمشق أقدم مدرسة مختصة بعلم الحديث (١) . وأنشأ البيمارستان الشهير المعروف باسمه والمدارس الأولى التي أخذت تزدهر في البلاد في المصور التالية . وكان البيمارستان النوري (٢) ثاني مستشفيات دمشق بعد المستشفى الذي بناه الوليد وقد أصبح من بعد داراً لدراسة الطب (٣) . ولا يزال قائماً اليوم . أما

(١) من «دار الحديث النورية» وقد درس فيها في ذلك العصر ابن عساكر (ج ١ ص ٢٢٢) .

(٢) ابن جبير ص ٢٢٨٣ ابن خلدون ج ٣ ص ٢٢١ .

(٣) قابل ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ١٩٢ .

المدارس فسكانت ملحقة بالمسجد وكان بعض الطلاب داخلين بها كلون فيها وقد روي
فيها الطراز الذي قامت عليه المدرسة النظامية . وهذه المدارس الملحقة بالمسجد انما كانت
على المذهب الشافعي وقد أسسها نور الدين في حلب وحمص وحماة وبعلبك . وان الكتابات
الوجودة على هذه الابنية وسواها من آثاره لذات أهمية خاصة لدراسة علم الخط العربي حيث
أنه حوالي هذا الزمن استبدل الخط الكوفي ذو الزوايا الهندسية الذي كان يستعمل على الابنية
بالخط النسخي المذكور . ونور الدين كثر به على قلعة حلب لا تزال واضحة الى اليوم . وما



قلعة حلب

نقدم الآن من تحصينات في القلعة المذكورة في المديونات الاشورية والخطية . وهي تعد من
روائع الابنية الحربية القديمة . فانه من توحيات ذلك السلطان السوري . وابن ضريحه
في المدرسة التي انشأها - المدرسة النورية - بدمشق لا يزال موضوع احترام الناس حتى وعنتنا
الحاضر . وبواسطة هذه المدرسة نفسها اخذت تجري في سورية عادة الجمع بين القبور الفخمة

والمسجد في بناء واحد ^(١) . وفي خلال حقبة المماليك التي كان الفن فيها تكلمة للفن الأيوبي صارت العادة المتبعة أن يدفن مؤسس كل مدرسة تحت قبة في ذلك البناء .

وبزصلاح الدين سلفه في الانخراط على البناء والتعليم وكان من سياسته مكافحة للتشيع والميول الفاطمية بواسطة التربية والتعليم ومن هنا فقد اشتهر في انه يعد أعظم مشيد لدور العلم في الاسلام بعد نظام الملك وقد أصبحت دمشق في عصره مدينة المدارس . وما زال هذا ابن جبر ^(٢) سنة ١١٨٤ أشار الى وجود عشرين مدرسة فيها وبمبارستانين مجانيين ورباطات او خوانق ^(٣) عديدة ، وقد تدخل صلاح الدين هذه الخوانق الى مصر ايضاً .

آثار الأيوبيين

ويمثل الفن العربي المصري في الشرق حضرات دمشق وحلب التي يرجع تاريخها الى القرن الثالث عشر زمن الأيوبيين وحفاتها من أوائل المماليك ^(٤) . وقد نجح المماليك في مصر على سنوات المدرسة الأيوبية في العودة السريعة فأخرجوا ابداع ما يقاخر به الفن العربي . ومن مزايا المدرسة الأيوبية القوة والثبات . وعلى مادة البناء الصلبة فيها من الحجر الناعم يمكن ان تظهر اسعد المواضيع الزخرفية في مستهى الاناقة ولكنها كانت كالمدرسة الاندلسية تستند على قاعدة الاغراق في الزخرفة لاظهار ما فيها من سحر وجلال .

والى صلاح الدين يرجع الفضل في ادخال طراز المدرسة من بين معاهد العلم المختلفة الى بيت المقدس ومصر ^(٥) . وفي عصره ايضاً شهدت بلاد الحجاز اول معهد من هذا النوع . وفي مقدمة المدارس التي شيدها بمصر تلك التي سميت بالصلاحية ^(٦) في القاهرة على

(١) انظر من من هذا الكتاب .

(٢) ص ٢٨٣ - ١ .

(٣) انظر في العربية لغة من خاتمة مدرسة البيروني . حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٠٨ .

Benoît Grunssat, *The Collections of the Fatimids*, vol. 1, *The Near and Middle East*; East, ed. Catherine A. Phillips (New York, 1913), p. 246; M. van Berchem, *Materiaux pour un corpus descriptif de l'architecture arabe* (1, 2, vol. 1) (Cairo, 1922), pp. 87 seq.

(٤) ابن خلدون ج ٣ ص ١١١ .

(٥) البيروني ، حسن المحاضرة ج ١ ص ١٠٧ - ٨ .

اسمه . ولقد وجد ابن جبير (١) في الاسكندرية عدة مدارس . ولئن لم تكن من هذه المدارس المصرية أي واحدة فإن أثرها في فن العمارة واضح . فقد نجد عنها في السنين التالية ابداع العمارات في العهد العربي بتصر ومن أهمها الجامع المدرسي المعروف بجامعة السلطان حسن في القاهرة . وبشتمل تصميمه الدم عن صحن مربع داخلي مكشوف بلاصفه أربعة جدران وأربعة ليوانات قائمة في شكل جانبي حليبي . وكان المدرس يجري في كل ليوان بموجب مذهب من مذاهب السنة الأربعة .

وقد تعمد صلاح الدين في القاهرة عدا المدارس بناسطيين (٢) . والراجح ان البنائين وضموا تصميمها على طراز البيروني القوي في دمشق . وكان ابن طولون وكافور الاخشيدي قد اتا في مصر قبل ذلك مؤسسات عفية شبيهة بهم . وقد عرفت عمارة المدارس على عرار عمارة المساجد ولكن آثارها مضمومة اليوم . ولم يبق لنا آثار إلا في دائرة العمارة الخريفية وأهم هذه الآثار قمة القاهرة . ويتضح من أن صلاح الدين الخنس بعض مضموماته في التحصين عن القلاع النوبندية التي كانت قد ظهرت في ذلك الزمن في فلسطين . ولعله استخدم بعض الأسرى من النصارى في تشييده . وقد اتخذ نفسه مكاناً في هذه القاعة فكان يسكنه عند نزوله القاهرة يحيط به رحل العز والمهم وكانت من هؤلاء وزراء اللامعان ومناقبه من العلماء البارزين كطهيه اليهودي الشافعي ابن ميسون والعالم العراقي البارع ذي القريحة المتفجعة عبد المظليف البغدادي (١١٦٢ - ١٢٣١) الذي ترك في وصف مصر (٣) رسالة وجيزة نعت في طبعة المؤلفات الذوقية في المعصوم الواسع .

في العلم والفلسفة

وبرغم ما تجلى في عصر العيسيين من الحركات الفكرية والعمية فن الثقافة الإسلامية كانت قد انحطت في الشرق وكانت قوة الابتكار قد ماتت قبل ذلك العصر بزمان غير يسير .

(١) من ٤٦٦ - ٤٧٦ .

(٢) الذبح من ٥٩٩ - ٦٠٩ .

(٣) الإدارة والأخبار في الأمور المشعة والحولات . مائة رخص مصر شهر هوريت (نوفمبر) ١٢٨٩ .
ان في الطبعة ج ٢ من ٢٠٧ إلى ٢٠٨ في ٢ من ١٠٠ .

وكان الدهر قد أتى على مشاهير الاعلام في الفلسفة والطب والموسيقى وغيرها من الانظمة الفكرية والفنية . ومن هنا نستطيع ان نعلم ولو جزئياً كيف ان سورية التي تركزت فيها العلاقة بين الاسلام والنصرانية الغربية طوال القرنين الثاني عشر والثالث عشر لم تصل الى درجة اسبانية او شمالي افريقية او حتى الامبراطورية البيزنطية من حيث نقل المؤثرات العربية الى الغرب . ومع ان الاسلام في سورية اثمر في النصرانية الاوربية عن طريق اتصاله المباشر بالعرب و بواسطة اصحاء ذلك الاتصال في الغرب وبواسطة ما رشح او تسرب عن طرق التجارة فان آثاره الروحية والفكرية لم تكن ملحوظة . وعيننا من الوجهة الاخرى ان تذكر ان ثقافة الافرنج في سورية كانت دون ثقافة اعدائهم وكانوا في الغالب عدداً ذلك جماعات من المصاكر الاجنبية نازلة في فلاح وسلاح وعلى اتصال وثيق بطبقة الفلاحين والصناع وليس بطبقة العلماء والمفكرين تراقين . زاد على هذا انه قامت مواهب قومية ودينية وعداوات متصلة حالت دون تبادل الافكار والتفكير . ولم يكن عند الافرنج من العلم والفلسفة ما يعمونه ابناء البلاد . اما الفقه في الطب عند التراقيين فتمثلها بعض النوادر التي رواها اسامة ابن منقذ^(١) الذي من الفن واللباقة . وقد هرب اسامة ايضاً من طريق الافرنج القهلبية وكيف كانوا يمشدون في محاكمهم على البرزخ والرمي في الدماء .

ولا ينبغي الامر من حوادث أو امثلة مرسخة تدل على انتقال الافكار العلمية والفلسفية . ففي القرن الثاني عشر وفد الى المشرق اولاد اف بات الذي اسلفنا الاشارة الى توجهاته الملكية والهندسية من المصادر العربية وزار انطاكية ومطرسوس . وبعد نحو قرن زار معسر ليوناردو فيبوناتشي اول عالم بالبحر في اوروبا وقد قدم رسالة في الاعداد اربعة لفرديريك الثاني . وكان فرديريك هذا حاضراً في التوفيق بين الاسلام والنصرانية وقد شمل برعايته عدة مائة عن العربية . وترجم اسطعنان الانطاكي وهو من اهل بيزا كتاب الجوسي الهام في الطب وذلك في انطاكية عام ١١٤٧ . وهذا هو المؤلف العربي الوحيد الذي حمله الافرنج معهم . ولما صرنا نرى عدداً من دور المعالجة والبيمارستانات وبتوسع الخصب من دور البرص نشأ في القرن الثاني

عشر في جميع أنحاء أوروبا أصبح من الجائز لنا الاستدلال على أن طريقة التداوي النظام استمدت بعض حوافرها من الشرق الإسلامي . وإلى هذا الشرق نفسه يعود الفضل في استعادة أوروبا للمعارف العمومية وقد كانت هذه المعارف رائجة في عهد الرومان إلا أن النصرانية لم تحبذها . وكان في إيطاليا أيضاً أن عثر فيليب الطرابلسي في عام ١٢٥٧ على مخطوطة عربية هي « سر الأسرار » (١) وقد سعت خطته إلى إرسطو وقيل أنه أشهد للإرشاد لهذه المخطوطة العظيمة الاسكندر . فنقلها فيليب هذا إلى اللاتينية فأصبحت أكثر كتب المصور المؤهل المتأخرة انتشاراً .

مؤاديب

وكان أثر الصلة في الآداب أوسع مدى . ففي الأساطير الموضوعية حول قصة الكائن التي استعملها المسيح في العهد الأخير عناصر لا ريب في أنها سورية الأصل . والراجح أن الصليبيين سمعوا قصص « كيلة ودمية » فحسبوا معهم إلى أوطانهم . ومن الحكايات التي Chaucer السيرة « Squier's Tale » الأ قصة من « ألف ليلة وليلة » . ومن الحكايات التي تنقلت سمعاً استمد جركانشيو Decamerone حكايات شرقية أدخلها في كتابه « ده كامرون » (Decameron) . وإلى زمن الحروب الصليبية يعود أقدم الأبحاث التشيرية في أوروبا على دراسة اللغة العربية وسواها من اللغات الإسلامية وشؤون رجال مثل ريموند كل « Raymond Lull » (المتوفى ١٣١٤) اقتنعوا من فشل الصليبيين بأن الطرق الحربية لا تجدي فتبذل في نشر الدين المسيحي . وكان لال من أهل كاتنوبيا وهو أول أوربي سعى إلى تشجيع الدراسات الشرقية واتخاذها وسيلة لتجريد حملة صليبية سلمية يحمل الاقتناع فيها محل الأرقام . وفي عام ١٢٧٦ أسس في ميرامار Miramar كلية للدراسات الشرقية العربية . والراجح أنه هو الذي أثر على مجلس فيينا حين قرر هذا في عام ١٣١١ أن يتدب أساتذة لتدريس العربية والترجمة في جامعات باريس وليقن وسلامنكا .

فن الحرب

لقد في ميدان الحرب فقد كان الأتراك هو مستظرف اند ظهوراً . فاستعمل النشابة النضاية
والباع الفرسان عادة نيس الذروع والباسا دوابها أيضاً واستعمل المواند القبطية تحت السلاح
في أوروبا - كانت كلها من اصل صيني . وقد جرى الأفرنج في سورية على استعمال الطنبور
في جوقات الموسيقى المنقحة بالجيش ولا تكن تستعمل قبلاً إلا النوق والصور . وقد تعلموا
من اهل البلاد استخدام مدح الزاجل^١ . لارسال المعلومات الحربية واقتبسوا عنهم عادة
اشغال الاوار احتفالاً بالفقر واحراء حفلات السبق وحب الخيل ورمي الجريد . والواقع ان
جانب كبيراً من مبادئ القروسية نشأ في سهل سورية . اما انتشار استعمال الاوسمة وشارات
الفرسان فقد نتج عن الاحتكاك بالفرسان المسلمين . ولمذكر من تلك الشارات النسر ذا
الرأسين^٢ أو زهرة الزمان^٣ والمفاتيح فقد كانت من بعض عناصر القروسية الاسلامية
وشاراتها في تلك الحقبة . والراجح ان صلاب الذين كان قد اتخذ النسر شارة له كغارس وكان
اكثر انما يملك يسمون باسمه الخيوات وقد زينتوا رؤوسهم بصور تنظمها . وكان لامراء الممالك
كثاب متنوعة قصت في ان تميز الواحد عن الاخرى بواسطة الشارات النوعية (الرسكية)
تنقل على الغروس والاعلاء والاوسمة والطرارز . وكانت شارة بيزنس الاسد اسوة بان طولون
قبله . اما شارة المملوكات ترغوف (انتهى ١٣٩٨) فالبازي . وقد ظهرت في أوروبا الجبسة
العسكرية شاراتها المختصة (coat of arms) شكلها الاولي في آخر القرن الحادي عشر . اما
بدء حركة القروسية في اسكافرا فيرجع الى اوائل القرن الثاني عشر . واهل النجمة والملائك
والاسد والشمس هي كل ما تبقى من هذه الشارات . وتشهد نمطة (azur) (لازوردي)
وسواها من الانقضاء المستعملة في لغة القروسية على العلاقة بين هاتين الحركتين في أوروبا
والعالم الاسلامي .

(١) صالح ابن يحيى ، تاريخ بروث نسر شيخو (بيروت ١٨٩٨) ص ٦١-٦٢ : الظاهري ، زبدة كشف
المباين ، نشر دافيس (باريس ١٨٩١) ص ١١٦-١١٧ : قابل البيهقي ، حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٨٦ .
(٢) ان غود ريكلي التي وجدت في سيجار تظهر هذا الرمز الذي يرجع الى ايام سومر القديمة .
(٣) ان هذه الزهرة من أشهر عناصر الزخرفة وقد كانت مرمومة في اشور I. A. Mayer, *Sacraevis Heraldry: A Survey* (Oxford, 1931), pp. 23-4.

البارود

وقد نشطت هذه الحروب الصينية أيضاً علم الحيل الحربية الحصرية وحسنه بما فيه من طرق الهدم واللغم واستخدام المجانيق والكبوش والاعتماد على أنواع اشتعلات وانفجاعات. والظاهر أن البارود اخترع إما في سورية أو في أوروبا اللاتينية كما يرجع وذلك في آخر هذه الحقبة. أما نسبة اختراعه إلى الصين فلا دليل يؤيدها. ولكن لا يستعنى بقوته الانفجارية لرمي القذائف أي لم تُعترع الأسلحة النارية - وهي الأمر الذي يهم في هذا الصدد - قبل أربعين من القرن الرابع عشر. وأحد أول وصفة أوربية لتركيب البارود في ذيل كتاب وضعه نحو سنة ١٣٠٠ رجل اسمه مارك الأغرقي. أما الوصفة النسبية التي باكن ضرورية. وقد ظهر حسن الترتيب عند الدين الأحدث قبل سنة ١٣٠٠ وعنه سوربي فأنشأ رسالة موضوعها « الفروسية والدمج الحربية » ١/٥ ورد فيها ذكر ملح البارود وهو من المواد التي يتكون منها البارود. وفي الرسالة وصفات مختصة بالمواد النارية بينها وبين الوصفات النسبية إلى مارك شبه عظيم. ومن أقدم ما ورد من الاشارات إلى استعمال البارود عبارات في كتاب المصري (٩) المتوفى ١٣٤٨.

في هندسة البناء

وقد نقل الصينيون معهم إلى الشرق من إيطاليا وإبرنديا فوائد كثيرة تنمى بأصول البناء الحربي وقد أوصلوا بعض هذا العلم إلى العرب على ما يستدل من فن العبارة في قلعة القاهرة. أما أهم عمارات الصينيين فالحصون والسكنس. ولا تزال قائمة حتى اليوم معظم قلاعهم ومنها حصن الأكراد والمرقب وشقيف الزيتون. أما في بيت المقدس فإن انحصاراً من كنيسة القيامة وهـ استبيلات سببان هـ بالقرب من الجامع الأقصى وغيرها من الاسواق المسقوفة هي من عمل الصينيين. ونشأت في الغرب أبنية اعتمد بنائها تقليد بعض المعابد ككنيسة القيامة وقبة الصخرة وهي من النوع المستدير ومنها أربعة موجودة في أنكلترا

Reinart and Favé, *Journal asiatique*, ser. I, vol. xiv (1849), pp. 327-327 | 1
vol. xii, pp. 103 seq.

وغيرها في فرنسا واسبانية وألمانيا . أما في بيروت فإن المسجد العمري بناه بلدوين الأول سنة ١١١٠ وسماه كنيسة القديس يوحنا . والقنطرة الصليبية هي على العموم ذات شكل مروس والعقد بسيطة من النوع المصنوب . وأهم بقايا الفن الأفرنجي في القاهرة بوابة اخذت سنة ١٢٩٣ من كنيسة بمكا وهي الآن في مسجد الناصر .

الزراعة والصناعة

أما في الزراعة والصناعة والتجارة فقد توسل المسيحيون الى نتائج اعظم مما وصلوا اليه في العلوم . منها انتشار نباتات جديدة في البلدان الواقعة في غربي البحر المتوسط مثل السمسم (١) والخرروب والورد البيضاء والارز والليمون والبطيخ والشمش وبصل عسقلان *scallions* . وهذه النباتات اسماء اوربية محرفة عن لغات الشرق . أما الشمش فكانت الفريسيون يسمونه اول الأمر « خوخ دمشقي » وظل معروف بهذا الاسم سنين كثيرة وكذلك فإن اشجاراً أخرى ومتنوعة شتى انتشرت في الخربة ومنها في نواحي اسبانية الاسلامية وصقلية . ويصعب في بعض الحالات ان نقطع في هل كانت سورية هي الطريق لهذا الانتقال أم بلد آخر من هذين البلدين .

وفي أثناء إقامة الأفريج في بلاد الشرق اكتسبوا اسواقاً جديدة اخضاها مما يتماق بالروائح العطرية والتوابل والخوازيق وسواها من حاصلات البلاد الحارة التي تكثر بها بلاد العرب واخذت والتي كانت اسواق سورية زاخرة بها . ثم ان هذه الاذواق الجديدة أدت فيما بعد الى انعاش التجارة في المدن الايطالية ومدن البحر المتوسط . فراجت انواع البخور وسواها من صنوع الجزيرة العربية الزكية الرائحة ، وما انورد الدمشقي ، والروائح العطرية التي امتازت بها دمشق وانواع من الزيت والعلطور الخفيفة الزكية الرائحة التي اشتهرت بها فارس واستطبت كلها . ومن العقاقير الجديدة التي اخذوا يعرفونها بحجر الشب والند . وعند الاستيلاء على قيسارية في سنة ١١٠٩ استلم الجنويون فيما يروى اكثر من ستة عشر الف ليرة من القلقل كحصة من الغنائم التي احصايتهم . وقد اخذ يشيع استعمال كبش القرنفل

(١) القنطرة من اصل اشوري وقد انتقلت بواسطة اليونانية .

بأنواعه والتوابل الزكية والطيوب وسواها من التوابل في الغرب خلال القرن الثاني عشر. ومنذ ذلك العهد أصبحت الوان الطعام لا تستقيم في أي مادة دون أن يكون بينها مكونات دخلت فيها التوابل. وقد تعرف الصليبيون في مصر إلى الزنجبيل وأخذوا يضيفونه إلى الوان طعامهم. وكان أهم من كل هذا السكر فقد كان الأوروبيون قداماً يستعملون السكر لتحلية أطعمتهم. وعلى ساحل سورية حيث لا يزال الصبغة إلى اليوم يصنعون قصب السكر تعرف الأفرنج إلى هذا النبات الذي أخذ منذ ذلك الحين يحسب دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية وفي تركيب الوصفات الطبية. وقد ظهر أول التصوري^(١) (التوفي نحو ١١٩٠) وكانت يحسن العربية وألف أفضل بيان طبي للحروب الصليبية (من سنة ١٠٩٥ - ١١٨٤) فترك لنا معلومات قيمة في شأن مزارع قصب السكر في دمشق وأرضه. وهكذا فقد كان المصدر الأول للأطباء التي أدخلت إلى الغرب ولم تجد الأذواق العربية مقبلاً عليها منه. وقد أدخل معه الأنسجة النظيفة وأثناء المبروج بفلاحة الورد والبنفسج وسواهما من الزهور العطرية وجميع أنواع القندى والخلوات وقد بقيت مع معظم هذه المواد صانوها العربية إلى تحت الأفرنج.

التواخير

ظهرت الطواحين الخوائية لأول مرة في نورمندي سنة ١١٨٠ وهي لم تنح عن أصل مسيحي وقد كانت التواخير معروفة في أوروبا قبل هذه الحقبة ولكن الصليبيين عدوا إلى الغرب وممهمون مستحدث منها. وهذا النوع سوري لا تزال تصدج منه الأعمال في أدينا بواحي بيروت. أما نشوؤه في سورية فراجع إلى أيام الرومان مع أن الهندسين العرب حسنوا صنعه كقبطصر ابن مسافر تصانيف (التوفي ١٢٥١)^(٢) القهيري الذي كان في خدمة حاكم حماة وهو صانع كرة سماوية^(٣) تعد أقدم ما خلفه العرب من هذه الآلة باستثناء واحدة

(١) Historia rerum « la Heued » occidentaux, vol. i, p. 339; Jacques de Vitry, (٢) Historia Hierosolymitana, in Bougars, p. 1073.

(٢) في ابن بطوطة ج ١ ص ٢٥٥ إشارة إلى التواخير في كاتون « الحين ».

(٣) هي الآن في المتحف الوطني بباريس.

التجارة

وان ظهور اسواق جديدة في اوروبا نتيجة الزراعة الشرقية والبضائع الصناعية وضرورة نقل البضائع والعمليين في اسفارهم ذهباً ولباً قد شجع حركة الملاحة البحرية والتجارة المدنية الى درجة لا يمكن معرفة منذ العهد الروماني. فأنشأت مرسية بزلجة مدلت إيطاليا - الجمهورية المستقلة - كركر لشحن البضائع وأخذت تشارك في الغزوة الناجمة عن تلك الحركة. وقد أوجبت الحوادث المدنية الناشئة عن تطور الحول - بعد اوفر كمية من التقدم وبداية فيه السرى - نوع فنتج عن ذلك طريقة لشغل الحولات المدنية. وظهرت شركات العميلة في جنوى وبيزا وصار هارون في الشرق. وصارت المرسية المدنية تستعمل الصكوك المالية وأخذ الاموال المتعددة اليها وتدين المال وتقدمى شبه الربا. وأهل اقدم انقود مذهبية التي سكنها الاثني عشر التي صارت البندقيون في البلاد القديمة عامة كتابة عربية. وظهرت لأول مرة وظيفة اتصال وهي في الأصل وظيفة رئاسة لا سياسية. وأول قتال الماريني كنوا من اهلب جنوى ارستهم دونهم الى شكاهم ١١٨٠. ثم تلاهم اونتال الذين ارسلوا الى مصر.

المال

كان المال من الاحتمالات الخطيرة التي لها علاقة بهذه الحركة المالية البحرية. والرائج ان العيسيين هم اول من اكتشف ما لليرة التجارية المتنامية من طبيعة الاتهام الى جهة معينة. ولكن المسلمين الذين سبقوه في عصر متقدمه ان عاصوا التجارة مما بين الخليج الفارسي وبحر الشرق الاقصى كانوا اول من وضع ذلك الاكتشاف في حيز العمل اذ استخدموا اليرة في الملاحة. وقد جرى ذلك في أغلب المظن في القرن الحادي عشر او قبله ولكن الاسباب التجارية قفست بحفظه سراً. وكان تجارو إيطاليا هم اول من استعمل المال في اوروبا. والواقع ان استعماله كان قبيل ورود ذكره في المؤلفات وأولها كتاب اسلامي جمعت فيه وادار فارسية تحت موضوع «جوامع الحكايات ونواميس الروايات»^١ ألصقه محمود الموفي

^١ Muhammad Nizami' al-Din, *Introduction to the "Sawami"* (London, 1929), p. 251.

نحو عام ١٢٣٠ . ففي إحدى قصصه ان التوتف وهو بحمار استدل عن ناحية ميده بواسطة سمكة حكها بقضمة مضاعفيس . واول اشارة الى الخت في المصادر اللاتينية ترجع الى اوائل القرن الثالث عشر اي قبل الاشارة القارسية المذكورة .

امتزاج الشعبين

بعد ما تبين عدد الافرنج الذين اذابتهم سورية ومنها فلسطين وهضبتهم وجعلتهم قسماً من كيانها القومي . ونس غريباً اليوم مشاهدة عدد من الناس من ذوي العيون الزرق واشعر الاشقر في مدن مثل اهدن في شمالي لبنان وبيت لحم والعريش . وهناك أسر اغلبيتها لبنانية عصرية مثل عائلة كرم وفرنجة وصليبي قد حفظت تقاليد تحذرها عن اسلاف الفرنج . ويقال ان اسماء بعض الأسر الاخرى كصوباء مأخوذ من سافوا *Savona* والدويهي من ده ذوي *de Douze* . اما بردويل فبنس من شلت انه تعريف بلدوين *Halbwin* ويظهر الاسم الأخير في اسماء الاماكن في فلسطين وسبده . ومن اسماء القرى بفلسطين سنجل التي خلدت اسم سانت جيل *Saint Gilles* . وقرية أخرى هي الزينة من رنود *Reinoud* . اما ادعاء بعض الدروز ان اسمهم ذو علاقة بالسكرت ده درو *de Dreux* فانه وهم شائع لا يقره اساس علمي (١) .

الفصل السابع والأربعون

الممالك آخر ذول العالم العربي في العصور الوسطى

يصعب على المرء ان يتصور في غير التاريخ الاسلامي نشوء دولة كالممالك وبنوعها اوج الفلاح . حتى في العصور الاسلامية كانت نشوء هذه الدولة الامر عجيب يكاد ان يكون فريدا في ماله . فممالك كابدل اسمهم دولة الشاه ارقاء محتفظو الاجناس والقوميات جعلوا من انفسهم طبقة عسكرية حاكمة في بلاد عربية . وقد اوضح هؤلاء السلاطين ارقاء في شهر منكمهم المصرية السورية من بقايا المصريين . وسدوا الى الابد تقدم جيوش الغول الخليفة التي قد هاهنا كوكو وبنمو . ولولا الممالك كانت هذه الجيوش قد غيرت مجرى التاريخ والثقافة في غربي آسيا ومصر . وبذلك ومرت هذه الدولة على مصر الولايات التي كانت سورية والعراق ومهدت لبلاد سبيل التقدم ثقافة متصلة والنظام السياسية مستمرة لم تحقق لأي بلد اسلامي خارج الجزيرة العربية . وقد سيطر انليك نحو مئتين وسبعين سنة (١٢٥٠ - ١٥١٧) على بقعة كانت من كسفر البقاع فتنا واضطراب وحافظوا طوال تلك الحقبة على ميزانهم الجنبية . ومع انهم كانوا بوجه عدم دون ثقافة وقد سفاكي دماء كانت تدبرهم بالتمن والعمارة كانت تحاذل عناية أي دولة متشددة ، وقد جعلت القاهرة الى اليوم من اجل البقع في العالم الاسلامي . واخيرا قام السلطان سليم العثماني فقلبيهم على امرهم سنة ١٥١٧ وبذلك سقطت آخر الولايات الخليفة التي نشأت على انقاض الخلافة العربية ومهد السبيل لقيام خلافة جديدة غير عربية هي خلافة الأتراك العثمانيين .

نشوء الدول

ولقد وضع اساس سلطنة الممالك امرأة هي شجر الدر امثلة الصالح الايوبي (المتوفى

(١٢٥٩) وقد كانت في أول نشأتها امة تركية او ارمنية ثم صارت جزيرة للخليفة المستعصر
وبعدئذ دخلت في جوارى الصالح فاعتقها بعد ان ولدت له صبياً . ولما وليت الحكم ارسل
سيدها السابق الخليفة يعاقب امراء مصر في ذلك قائلًا : « ان كان ما بقي عندكم رجل يؤمنه
فقولوا لنا نرسل اليكم رجلاً »^(١) . واقامت شجر الدر في الساحة ثمانين يوماً وهي المرآة
المسماة الوحيدة التي حكمت بلاداً في شمالي افريقية وغربي آسيا وظلت تحرس ساحتها المطاطة
في تلك البلدان التي انعتت فيما مضى من العصور ككيوبانثرة ووزونيا . وضربت النقود
بأمرها^(٢) وامرت بان يحطب ما يوم خمسة من على الشجر . وما اختار الامراء شريكها وقامد
حيثما انابك العسكر عز الدين ايلك^(٣) سلطاناً تروحت منه . وانصرف ايلك في اوائ
سني ملكه الى سحق الخراب الايوبي المطالب بالملك في سورية ففتح الانشرف وهو مطلق
وتخلص من فؤاده الخمس الذي كان قد امتسك في جهده مدد لويس التاسع . ولم يستطع
السلطان في البدء ذلك كله ثم تركه ايلك في اقلية من سمته الى فرض ارادتها عليه . ولم
يأفها انه يريد الزواج من امرأة شابة دبرت له مكيدة فقتلها في اثناء امكنة بقاعة القاهرة بعد
عودته من لعب الكرة . غير ان شجر الدر عصبها فاحل عمرها بعد ذلك اذ قتلت هي بدورها
مابدي حواري زوجة ايلك الاولى سرراً فقبضوا وطرحوا جثتها من برج القلعة^(٤) .

الممالك البحرية والبحرية

كان ايلك (١٢٥٠ - ٥٧) ول سلاطين المايك وهم ينقسمون عمدة الى دولتين :
البحرية (١٢٥٠ - ١٣٩٠) والبحرية (١٣٨٧ - ١٥١٧) وكان اصل المايك البحرية من
الحرمس الذين كان اشقراهم الصالح الايوبي^(٥) واسكنهم في لسكرات جزيرة الروضة في

(١) - ماضي . مدن المحمية ج ٢ ص ٢٩٠ .

(٢) - انشاء حسن النقود لغيره في عهد وهران مهدد من جهة من حيث ظهور امة شرقة مدمرة عليها .

(٣) - كان تركي كبريائياً صاعدي شري . (البحرية) . (١) . (٢) . (٣) . (٤) . (٥) . (٦) . (٧) . (٨) . (٩) . (١٠) . (١١) . (١٢) . (١٣) . (١٤) . (١٥) . (١٦) . (١٧) . (١٨) . (١٩) . (٢٠) . (٢١) . (٢٢) . (٢٣) . (٢٤) . (٢٥) . (٢٦) . (٢٧) . (٢٨) . (٢٩) . (٣٠) . (٣١) . (٣٢) . (٣٣) . (٣٤) . (٣٥) . (٣٦) . (٣٧) . (٣٨) . (٣٩) . (٤٠) . (٤١) . (٤٢) . (٤٣) . (٤٤) . (٤٥) . (٤٦) . (٤٧) . (٤٨) . (٤٩) . (٥٠) . (٥١) . (٥٢) . (٥٣) . (٥٤) . (٥٥) . (٥٦) . (٥٧) . (٥٨) . (٥٩) . (٦٠) . (٦١) . (٦٢) . (٦٣) . (٦٤) . (٦٥) . (٦٦) . (٦٧) . (٦٨) . (٦٩) . (٧٠) . (٧١) . (٧٢) . (٧٣) . (٧٤) . (٧٥) . (٧٦) . (٧٧) . (٧٨) . (٧٩) . (٨٠) . (٨١) . (٨٢) . (٨٣) . (٨٤) . (٨٥) . (٨٦) . (٨٧) . (٨٨) . (٨٩) . (٩٠) . (٩١) . (٩٢) . (٩٣) . (٩٤) . (٩٥) . (٩٦) . (٩٧) . (٩٨) . (٩٩) . (١٠٠) . (١٠١) . (١٠٢) . (١٠٣) . (١٠٤) . (١٠٥) . (١٠٦) . (١٠٧) . (١٠٨) . (١٠٩) . (١١٠) . (١١١) . (١١٢) . (١١٣) . (١١٤) . (١١٥) . (١١٦) . (١١٧) . (١١٨) . (١١٩) . (١٢٠) . (١٢١) . (١٢٢) . (١٢٣) . (١٢٤) . (١٢٥) . (١٢٦) . (١٢٧) . (١٢٨) . (١٢٩) . (١٣٠) . (١٣١) . (١٣٢) . (١٣٣) . (١٣٤) . (١٣٥) . (١٣٦) . (١٣٧) . (١٣٨) . (١٣٩) . (١٤٠) . (١٤١) . (١٤٢) . (١٤٣) . (١٤٤) . (١٤٥) . (١٤٦) . (١٤٧) . (١٤٨) . (١٤٩) . (١٥٠) . (١٥١) . (١٥٢) . (١٥٣) . (١٥٤) . (١٥٥) . (١٥٦) . (١٥٧) . (١٥٨) . (١٥٩) . (١٦٠) . (١٦١) . (١٦٢) . (١٦٣) . (١٦٤) . (١٦٥) . (١٦٦) . (١٦٧) . (١٦٨) . (١٦٩) . (١٧٠) . (١٧١) . (١٧٢) . (١٧٣) . (١٧٤) . (١٧٥) . (١٧٦) . (١٧٧) . (١٧٨) . (١٧٩) . (١٨٠) . (١٨١) . (١٨٢) . (١٨٣) . (١٨٤) . (١٨٥) . (١٨٦) . (١٨٧) . (١٨٨) . (١٨٩) . (١٩٠) . (١٩١) . (١٩٢) . (١٩٣) . (١٩٤) . (١٩٥) . (١٩٦) . (١٩٧) . (١٩٨) . (١٩٩) . (٢٠٠) . (٢٠١) . (٢٠٢) . (٢٠٣) . (٢٠٤) . (٢٠٥) . (٢٠٦) . (٢٠٧) . (٢٠٨) . (٢٠٩) . (٢١٠) . (٢١١) . (٢١٢) . (٢١٣) . (٢١٤) . (٢١٥) . (٢١٦) . (٢١٧) . (٢١٨) . (٢١٩) . (٢٢٠) . (٢٢١) . (٢٢٢) . (٢٢٣) . (٢٢٤) . (٢٢٥) . (٢٢٦) . (٢٢٧) . (٢٢٨) . (٢٢٩) . (٢٣٠) . (٢٣١) . (٢٣٢) . (٢٣٣) . (٢٣٤) . (٢٣٥) . (٢٣٦) . (٢٣٧) . (٢٣٨) . (٢٣٩) . (٢٤٠) . (٢٤١) . (٢٤٢) . (٢٤٣) . (٢٤٤) . (٢٤٥) . (٢٤٦) . (٢٤٧) . (٢٤٨) . (٢٤٩) . (٢٥٠) . (٢٥١) . (٢٥٢) . (٢٥٣) . (٢٥٤) . (٢٥٥) . (٢٥٦) . (٢٥٧) . (٢٥٨) . (٢٥٩) . (٢٦٠) . (٢٦١) . (٢٦٢) . (٢٦٣) . (٢٦٤) . (٢٦٥) . (٢٦٦) . (٢٦٧) . (٢٦٨) . (٢٦٩) . (٢٧٠) . (٢٧١) . (٢٧٢) . (٢٧٣) . (٢٧٤) . (٢٧٥) . (٢٧٦) . (٢٧٧) . (٢٧٨) . (٢٧٩) . (٢٨٠) . (٢٨١) . (٢٨٢) . (٢٨٣) . (٢٨٤) . (٢٨٥) . (٢٨٦) . (٢٨٧) . (٢٨٨) . (٢٨٩) . (٢٩٠) . (٢٩١) . (٢٩٢) . (٢٩٣) . (٢٩٤) . (٢٩٥) . (٢٩٦) . (٢٩٧) . (٢٩٨) . (٢٩٩) . (٣٠٠) . (٣٠١) . (٣٠٢) . (٣٠٣) . (٣٠٤) . (٣٠٥) . (٣٠٦) . (٣٠٧) . (٣٠٨) . (٣٠٩) . (٣١٠) . (٣١١) . (٣١٢) . (٣١٣) . (٣١٤) . (٣١٥) . (٣١٦) . (٣١٧) . (٣١٨) . (٣١٩) . (٣٢٠) . (٣٢١) . (٣٢٢) . (٣٢٣) . (٣٢٤) . (٣٢٥) . (٣٢٦) . (٣٢٧) . (٣٢٨) . (٣٢٩) . (٣٣٠) . (٣٣١) . (٣٣٢) . (٣٣٣) . (٣٣٤) . (٣٣٥) . (٣٣٦) . (٣٣٧) . (٣٣٨) . (٣٣٩) . (٣٤٠) . (٣٤١) . (٣٤٢) . (٣٤٣) . (٣٤٤) . (٣٤٥) . (٣٤٦) . (٣٤٧) . (٣٤٨) . (٣٤٩) . (٣٥٠) . (٣٥١) . (٣٥٢) . (٣٥٣) . (٣٥٤) . (٣٥٥) . (٣٥٦) . (٣٥٧) . (٣٥٨) . (٣٥٩) . (٣٦٠) . (٣٦١) . (٣٦٢) . (٣٦٣) . (٣٦٤) . (٣٦٥) . (٣٦٦) . (٣٦٧) . (٣٦٨) . (٣٦٩) . (٣٧٠) . (٣٧١) . (٣٧٢) . (٣٧٣) . (٣٧٤) . (٣٧٥) . (٣٧٦) . (٣٧٧) . (٣٧٨) . (٣٧٩) . (٣٨٠) . (٣٨١) . (٣٨٢) . (٣٨٣) . (٣٨٤) . (٣٨٥) . (٣٨٦) . (٣٨٧) . (٣٨٨) . (٣٨٩) . (٣٩٠) . (٣٩١) . (٣٩٢) . (٣٩٣) . (٣٩٤) . (٣٩٥) . (٣٩٦) . (٣٩٧) . (٣٩٨) . (٣٩٩) . (٤٠٠) . (٤٠١) . (٤٠٢) . (٤٠٣) . (٤٠٤) . (٤٠٥) . (٤٠٦) . (٤٠٧) . (٤٠٨) . (٤٠٩) . (٤١٠) . (٤١١) . (٤١٢) . (٤١٣) . (٤١٤) . (٤١٥) . (٤١٦) . (٤١٧) . (٤١٨) . (٤١٩) . (٤٢٠) . (٤٢١) . (٤٢٢) . (٤٢٣) . (٤٢٤) . (٤٢٥) . (٤٢٦) . (٤٢٧) . (٤٢٨) . (٤٢٩) . (٤٣٠) . (٤٣١) . (٤٣٢) . (٤٣٣) . (٤٣٤) . (٤٣٥) . (٤٣٦) . (٤٣٧) . (٤٣٨) . (٤٣٩) . (٤٤٠) . (٤٤١) . (٤٤٢) . (٤٤٣) . (٤٤٤) . (٤٤٥) . (٤٤٦) . (٤٤٧) . (٤٤٨) . (٤٤٩) . (٤٥٠) . (٤٥١) . (٤٥٢) . (٤٥٣) . (٤٥٤) . (٤٥٥) . (٤٥٦) . (٤٥٧) . (٤٥٨) . (٤٥٩) . (٤٦٠) . (٤٦١) . (٤٦٢) . (٤٦٣) . (٤٦٤) . (٤٦٥) . (٤٦٦) . (٤٦٧) . (٤٦٨) . (٤٦٩) . (٤٧٠) . (٤٧١) . (٤٧٢) . (٤٧٣) . (٤٧٤) . (٤٧٥) . (٤٧٦) . (٤٧٧) . (٤٧٨) . (٤٧٩) . (٤٨٠) . (٤٨١) . (٤٨٢) . (٤٨٣) . (٤٨٤) . (٤٨٥) . (٤٨٦) . (٤٨٧) . (٤٨٨) . (٤٨٩) . (٤٩٠) . (٤٩١) . (٤٩٢) . (٤٩٣) . (٤٩٤) . (٤٩٥) . (٤٩٦) . (٤٩٧) . (٤٩٨) . (٤٩٩) . (٥٠٠) . (٥٠١) . (٥٠٢) . (٥٠٣) . (٥٠٤) . (٥٠٥) . (٥٠٦) . (٥٠٧) . (٥٠٨) . (٥٠٩) . (٥١٠) . (٥١١) . (٥١٢) . (٥١٣) . (٥١٤) . (٥١٥) . (٥١٦) . (٥١٧) . (٥١٨) . (٥١٩) . (٥٢٠) . (٥٢١) . (٥٢٢) . (٥٢٣) . (٥٢٤) . (٥٢٥) . (٥٢٦) . (٥٢٧) . (٥٢٨) . (٥٢٩) . (٥٣٠) . (٥٣١) . (٥٣٢) . (٥٣٣) . (٥٣٤) . (٥٣٥) . (٥٣٦) . (٥٣٧) . (٥٣٨) . (٥٣٩) . (٥٤٠) . (٥٤١) . (٥٤٢) . (٥٤٣) . (٥٤٤) . (٥٤٥) . (٥٤٦) . (٥٤٧) . (٥٤٨) . (٥٤٩) . (٥٥٠) . (٥٥١) . (٥٥٢) . (٥٥٣) . (٥٥٤) . (٥٥٥) . (٥٥٦) . (٥٥٧) . (٥٥٨) . (٥٥٩) . (٥٦٠) . (٥٦١) . (٥٦٢) . (٥٦٣) . (٥٦٤) . (٥٦٥) . (٥٦٦) . (٥٦٧) . (٥٦٨) . (٥٦٩) . (٥٧٠) . (٥٧١) . (٥٧٢) . (٥٧٣) . (٥٧٤) . (٥٧٥) . (٥٧٦) . (٥٧٧) . (٥٧٨) . (٥٧٩) . (٥٨٠) . (٥٨١) . (٥٨٢) . (٥٨٣) . (٥٨٤) . (٥٨٥) . (٥٨٦) . (٥٨٧) . (٥٨٨) . (٥٨٩) . (٥٩٠) . (٥٩١) . (٥٩٢) . (٥٩٣) . (٥٩٤) . (٥٩٥) . (٥٩٦) . (٥٩٧) . (٥٩٨) . (٥٩٩) . (٦٠٠) . (٦٠١) . (٦٠٢) . (٦٠٣) . (٦٠٤) . (٦٠٥) . (٦٠٦) . (٦٠٧) . (٦٠٨) . (٦٠٩) . (٦١٠) . (٦١١) . (٦١٢) . (٦١٣) . (٦١٤) . (٦١٥) . (٦١٦) . (٦١٧) . (٦١٨) . (٦١٩) . (٦٢٠) . (٦٢١) . (٦٢٢) . (٦٢٣) . (٦٢٤) . (٦٢٥) . (٦٢٦) . (٦٢٧) . (٦٢٨) . (٦٢٩) . (٦٣٠) . (٦٣١) . (٦٣٢) . (٦٣٣) . (٦٣٤) . (٦٣٥) . (٦٣٦) . (٦٣٧) . (٦٣٨) . (٦٣٩) . (٦٤٠) . (٦٤١) . (٦٤٢) . (٦٤٣) . (٦٤٤) . (٦٤٥) . (٦٤٦) . (٦٤٧) . (٦٤٨) . (٦٤٩) . (٦٥٠) . (٦٥١) . (٦٥٢) . (٦٥٣) . (٦٥٤) . (٦٥٥) . (٦٥٦) . (٦٥٧) . (٦٥٨) . (٦٥٩) . (٦٦٠) . (٦٦١) . (٦٦٢) . (٦٦٣) . (٦٦٤) . (٦٦٥) . (٦٦٦) . (٦٦٧) . (٦٦٨) . (٦٦٩) . (٦٧٠) . (٦٧١) . (٦٧٢) . (٦٧٣) . (٦٧٤) . (٦٧٥) . (٦٧٦) . (٦٧٧) . (٦٧٨) . (٦٧٩) . (٦٨٠) . (٦٨١) . (٦٨٢) . (٦٨٣) . (٦٨٤) . (٦٨٥) . (٦٨٦) . (٦٨٧) . (٦٨٨) . (٦٨٩) . (٦٩٠) . (٦٩١) . (٦٩٢) . (٦٩٣) . (٦٩٤) . (٦٩٥) . (٦٩٦) . (٦٩٧) . (٦٩٨) . (٦٩٩) . (٧٠٠) . (٧٠١) . (٧٠٢) . (٧٠٣) . (٧٠٤) . (٧٠٥) . (٧٠٦) . (٧٠٧) . (٧٠٨) . (٧٠٩) . (٧١٠) . (٧١١) . (٧١٢) . (٧١٣) . (٧١٤) . (٧١٥) . (٧١٦) . (٧١٧) . (٧١٨) . (٧١٩) . (٧٢٠) . (٧٢١) . (٧٢٢) . (٧٢٣) . (٧٢٤) . (٧٢٥) . (٧٢٦) . (٧٢٧) . (٧٢٨) . (٧٢٩) . (٧٣٠) . (٧٣١) . (٧٣٢) . (٧٣٣) . (٧٣٤) . (٧٣٥) . (٧٣٦) . (٧٣٧) . (٧٣٨) . (٧٣٩) . (٧٤٠) . (٧٤١) . (٧٤٢) . (٧٤٣) . (٧٤٤) . (٧٤٥) . (٧٤٦) . (٧٤٧) . (٧٤٨) . (٧٤٩) . (٧٥٠) . (٧٥١) . (٧٥٢) . (٧٥٣) . (٧٥٤) . (٧٥٥) . (٧٥٦) . (٧٥٧) . (٧٥٨) . (٧٥٩) . (٧٦٠) . (٧٦١) . (٧٦٢) . (٧٦٣) . (٧٦٤) . (٧٦٥) . (٧٦٦) . (٧٦٧) . (٧٦٨) . (٧٦٩) . (٧٧٠) . (٧٧١) . (٧٧٢) . (٧٧٣) . (٧٧٤) . (٧٧٥) . (٧٧٦) . (٧٧٧) . (٧٧٨) . (٧٧٩) . (٧٨٠) . (٧٨١) . (٧٨٢) . (٧٨٣) . (٧٨٤) . (٧٨٥) . (٧٨٦) . (٧٨٧) . (٧٨٨) . (٧٨٩) . (٧٩٠) . (٧٩١) . (٧٩٢) . (٧٩٣) . (٧٩٤) . (٧٩٥) . (٧٩٦) . (٧٩٧) . (٧٩٨) . (٧٩٩) . (٨٠٠) . (٨٠١) . (٨٠٢) . (٨٠٣) . (٨٠٤) . (٨٠٥) . (٨٠٦) . (٨٠٧) . (٨٠٨) . (٨٠٩) . (٨١٠) . (٨١١) . (٨١٢) . (٨١٣) . (٨١٤) . (٨١٥) . (٨١٦) . (٨١٧) . (٨١٨) . (٨١٩) . (٨٢٠) . (٨٢١) . (٨٢٢) . (٨٢٣) . (٨٢٤) . (٨٢٥) . (٨٢٦) . (٨٢٧) . (٨٢٨) . (٨٢٩) . (٨٣٠) . (٨٣١) . (٨٣٢) . (٨٣٣) . (٨٣٤) . (٨٣٥) . (٨٣٦) . (٨٣٧) . (٨٣٨) . (٨٣٩) . (٨٤٠) . (٨٤١) . (٨٤٢) . (٨٤٣) . (٨٤٤) . (٨٤٥) . (٨٤٦) . (٨٤٧) . (٨٤٨) . (٨٤٩) . (٨٥٠) . (٨٥١) . (٨٥٢) . (٨٥٣) . (٨٥٤) . (٨٥٥) . (٨٥٦) . (٨٥٧) . (٨٥٨) . (٨٥٩) . (٨٦٠) . (٨٦١) . (٨٦٢) . (٨٦٣) . (٨٦٤) . (٨٦٥) . (٨٦٦) . (٨٦٧) . (٨٦٨) . (٨٦٩) . (٨٧٠) . (٨٧١) . (٨٧٢) . (٨٧٣) . (٨٧٤) . (٨٧٥) . (٨٧٦) . (٨٧٧) . (٨٧٨) . (٨٧٩) . (٨٨٠) . (٨٨١) . (٨٨٢) . (٨٨٣) . (٨٨٤) . (٨٨٥) . (٨٨٦) . (٨٨٧) . (٨٨٨) . (٨٨٩) . (٨٩٠) . (٨٩١) . (٨٩٢) . (٨٩٣) . (٨٩٤) . (٨٩٥) . (٨٩٦) . (٨٩٧) . (٨٩٨) . (٨٩٩) . (٩٠٠) . (٩٠١) . (٩٠٢) . (٩٠٣) . (٩٠٤) . (٩٠٥) . (٩٠٦) . (٩٠٧) . (٩٠٨) . (٩٠٩) . (٩١٠) . (٩١١) . (٩١٢) . (٩١٣) . (٩١٤) . (٩١٥) . (٩١٦) . (٩١٧) . (٩١٨) . (٩١٩) . (٩٢٠) . (٩٢١) . (٩٢٢) . (٩٢٣) . (٩٢٤) . (٩٢٥) . (٩٢٦) . (٩٢٧) . (٩٢٨) . (٩٢٩) . (٩٣٠) . (٩٣١) . (٩٣٢) . (٩٣٣) . (٩٣٤) . (٩٣٥) . (٩٣٦) . (٩٣٧) . (٩٣٨) . (٩٣٩) . (٩٤٠) . (٩٤١) . (٩٤٢) . (٩٤٣) . (٩٤٤) . (٩٤٥) . (٩٤٦) . (٩٤٧) . (٩٤٨) . (٩٤٩) . (٩٥٠) . (٩٥١) . (٩٥٢) . (٩٥٣) . (٩٥٤) . (٩٥٥) . (٩٥٦) . (٩٥٧) . (٩٥٨) . (٩٥٩) . (٩٦٠) . (٩٦١) . (٩٦٢) . (٩٦٣) . (٩٦٤) . (٩٦٥) . (٩٦٦) . (٩٦٧) . (٩٦٨) . (٩٦٩) . (٩٧٠) . (٩٧١) . (٩٧٢) . (٩٧٣) . (٩٧٤) . (٩٧٥) . (٩٧٦) . (٩٧٧) . (٩٧٨) . (٩٧٩) . (٩٨٠) . (٩٨١) . (٩٨٢) . (٩٨٣) . (٩٨٤) . (٩٨٥) . (٩٨٦) . (٩٨٧) . (٩٨٨) . (٩٨٩) . (٩٩٠) . (٩٩١) . (٩٩٢) . (٩٩٣) . (٩٩٤) . (٩٩٥) . (٩٩٦) . (٩٩٧) . (٩٩٨) . (٩٩٩) . (١٠٠٠) . (١٠٠١) . (١٠٠٢) . (١٠٠٣) . (١٠٠٤) . (١٠٠٥) . (١٠٠٦) . (١٠٠٧) . (١٠٠٨) . (١٠٠٩) . (١٠١٠) . (١٠١١) . (١٠١٢) . (١٠١٣) . (١٠١٤) . (١٠١٥) . (١٠١٦) . (١٠١٧) . (١٠١٨) . (١٠١٩) . (١٠٢٠) . (١٠٢١) . (١٠٢٢) . (١٠٢٣) . (١٠٢٤) . (١٠٢٥) . (١٠٢٦) . (١٠٢٧) . (١٠٢٨) . (١٠٢٩) . (١٠٣٠) . (١٠٣١) . (١٠٣٢) . (١٠٣٣) . (١٠٣٤) . (١٠٣٥) . (١٠٣٦) . (١٠٣٧) . (١٠٣٨) . (١٠٣٩) . (١٠٤٠) . (١٠٤١) . (١٠٤٢) . (١٠٤٣) . (١٠٤٤) . (١٠٤٥) . (١٠٤٦) . (١٠٤٧) . (١٠٤٨) . (١٠٤٩) . (١٠٥٠) . (١٠٥١) . (١٠٥٢) . (١٠٥٣) . (١٠٥٤) . (١٠٥٥) . (١٠٥٦) . (١٠٥٧) . (١٠٥٨) . (١٠٥٩) . (١٠٦٠) . (١٠٦١) . (١٠٦٢) . (١٠٦٣) . (١٠٦٤) . (١٠٦٥) . (١٠٦٦) . (١٠٦٧) . (١٠٦٨) . (١٠٦٩) . (١٠٧٠) . (١٠٧١) . (١٠٧٢) . (١٠٧٣) . (١٠٧٤) . (١٠٧٥) . (١٠٧٦) . (١٠٧٧) . (١٠٧٨) . (١٠٧٩) . (١٠٨٠) . (١٠٨١) . (١٠٨٢) . (١٠٨٣) . (١٠٨٤) . (١٠٨٥) . (١٠٨٦) . (١٠٨٧) . (١٠٨٨) . (١٠٨٩) . (١٠٩٠) . (١٠٩١) . (١٠٩٢) . (١٠٩٣) . (١٠٩٤) . (١٠٩٥) . (١٠٩٦) . (١٠٩٧) . (١٠٩٨) . (١٠٩٩) . (١١٠٠) . (١١٠١) . (١١٠٢) . (١١٠٣) . (١١٠٤) . (١١٠٥) . (١١٠٦) . (١١٠٧) . (١١٠٨) . (١١٠٩) . (١١١٠) . (١١١١) . (١١١٢) . (١١١٣) . (١١١٤) . (١١١٥) . (١١١٦) . (١١١٧) . (١١١٨) . (١١١٩) . (١١٢٠) . (١١٢١) . (١١٢٢) . (١١٢٣) . (١١٢٤) . (١١٢٥) . (١١٢٦) . (١١٢٧) . (١١٢٨) . (١١٢٩) . (١١٣٠) . (١١٣١) . (١١٣٢) . (١١٣٣) . (١١٣٤) . (١١٣٥) . (١١٣٦) . (١١٣٧) . (١١٣٨) . (١١٣٩) . (١١٤٠) . (١١٤١) . (١١٤٢) . (١١٤٣) . (١١٤٤) . (١١٤٥) . (١١٤٦) . (١١٤٧) . (١١٤٨) . (١١٤٩) . (١١٥٠) . (١١٥١) . (١١٥٢) . (١١٥٣) . (١١٥٤) . (١١٥٥) . (١١٥٦) . (١١٥٧) . (١١٥٨) . (١١٥٩) . (١١٦٠) . (١١٦١) . (١١٦٢) . (١١٦٣) . (١١٦٤) . (١١٦٥) . (١١٦٦) . (١١٦٧) . (١١٦٨) . (١١٦٩) . (١١٧٠) . (١١٧١) . (١١٧٢) . (١١٧٣) . (١١٧٤) . (١١٧٥) . (١١٧٦) . (١١٧٧) . (١١٧٨) . (١١٧٩) . (١١٨٠) . (١١٨١) . (١١٨٢) . (١١٨٣) . (١١٨٤) . (١١٨٥) . (١١٨٦) . (١١٨٧) . (١١٨٨) . (١١٨٩) . (١١٩٠) . (١١٩١) . (١١٩٢) . (١١٩٣) . (١١٩٤) . (١١٩٥) . (١١٩٦) . (١١٩٧) . (١١٩٨) . (١١٩٩) . (١٢٠٠) . (١٢٠١) . (١٢٠٢) . (١٢٠٣) . (١٢٠٤) . (١٢٠٥) . (١٢٠٦) . (١٢٠٧) . (١٢٠٨) . (١٢٠٩) . (١٢١٠) . (١٢١١) . (١٢١٢) . (١٢١٣) . (١٢١٤) . (١٢١٥) . (١٢١٦) . (١٢١٧) . (١٢١٨) . (١٢١٩) . (١٢٢٠) . (١٢٢١) . (١٢٢٢) . (١٢٢٣) . (١٢٢٤) . (١٢٢٥) . (١٢٢٦) . (١٢٢٧) . (١٢٢٨) . (١٢٢٩) . (١٢٣٠) . (١٢٣١) . (١٢٣٢) . (١٢٣٣) . (١٢٣٤) . (١٢٣٥) . (١٢٣٦) . (١٢٣٧) . (١٢٣٨) . (١٢٣٩) . (١٢٤٠) . (١٢٤١) . (١٢٤

النبيل (١). وكان أكثرهم من الترك والهنود (٢). وقد سار الآرييون على خطة خفية،
بقداد واتبعوا سياسة استخدام الأرقاء الأجانب حرساً فجنوا من جراء ذلك ما جفاه بنو العباس
وأصبح الأرقاء قواد الجيش ثم صاروا سلاطين الدولة بعد ذلك.

أما الماليك البرجية فقد حيى بهم إلى مصر بعد البحرية. وكانوا في أول أمرهم أيضاً
حرساً خفياً ولكن ملوك هوفلاووت (١٢٧٩ - ٩٠) من سلاطين الماليك البحرية
وكان معظمهم أرقاء. ثم أكتفوا بقبولهم في أراج القلعة فنهروا. وكان عدد السلاطين
البحرية أربعة وعشرين (٣) بسنة تسكة شجر الدر. أما البرجية فقد كانوا الأربعة
وعشرين. ولم يفرق الماليك البرجية قاعدة الاستحلاف البرالية ولا صاروا عدة بحرية الأرقاء
واختصاصهم بالولاية بل كان عرشهم ملكاً لمن استطاع أن يلبس مناديه عليه أو من قبله
على اقتناع الأمرأ بالقبول. وكثيراً ما حدثت في الدولتين البحرية والبرجية أن يموت العرش
عدد موت السلطان أحد شريكه لا أحد أسفه. وكان من سلاطينهم غير كثير لأقوالهم
قبلاً وهم صمد السن. وكان معزل السنين إلى ملك تولد منهم لا يزيد عن الست.

صمد الآرييون

وكان أول ما قرب على الدولة الجديدة جمع شمل المملكة والسياسة عن نوم. وقد
قضى أيتك معقله أيمه في ساحة القل في سورية وقسطين ومصر. وشكّن القل سيب
الدين قطر (١٢٥٩ - ٩٠) وهو لا يزال نائب السطة أن يرد هجوم السلطان الآري
الزاحف عليه من السكر. ثم خرج المنصور على ابن أيتك واغتصب العرش لنفسه. وكانت
الأسرة الآريية في سورية تدعى أب التوراة المارعية أمه أقباشا في مصر. ولم يكمل قطر
يرد الآريين عن مصر حتى وصل جيش هولكو التتري بقيادة كشيغا إلى سورية وهدد

(١) البحر عبد الحامد.

(٢) ابن خلدون ج ٤ ص ٣٣٩ و ٣٤٠ من خلاصة ج ٢ ص ٩٠ يمد بها ج ٤ دولة الفرك.

(٣) قطر في نسخة التالية شعرة التوراة البحرية.

مصر . اما رسل هولانكو^(١) الى قطر فقد لاقوا احتفهم قتلاً على يده ثم حسم الخلاف بين الفريقين في وقعة عين جالوت (١٢٦٠) وقد تولى بيرس في هذه المعركة قيادة طليعة الجيش المصري وابلى بلاءً حسناً ، وانحسرت قطر تولى قيادة الجيش بنفسه قبل انتهاء القتال . وانهزم جيش التتار وقتل قائده كنيذا وعدد من الزعماء ، وبذلك سلبت مصر من الدمار الذي حل بجارتها سورية عندما وطأها التتار واحتل المماليك سورية . وكان بيرس يأمل ان يتحال حلياً مكافئة له على بلاتيه في الغرب ولكن السلطان قطز خذله . وما كان قطز عائداً من سورية الى الديار المصرية اغتفى بيرس مع ثلوثه على قتله . وكان قطز في الصيد هو وبيبرس فاهوى المملوك على يد قطز بقبليها وقبض عليها فحمل بيبرس على قطز ووجه بالسيف في عنقه فقتله (٢٤ تشرين الاول ١٢٦٠)^(٢) وخلفه في المنطة . وكان قطز يدعي انه حفيد اخنات امد شهاب خوارزم^(٣) ويقال ان التتار قبضوا عليه ثم باعوه في دمشق حيث اشتراه ايبك .

بيبرس

كان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري (١٢٦٠ - ٧٧) اعظم سلاطين المماليك واشدهم . وقد كان في الاصل رقيقاً تركياً اشتراه في مصر احد اهالي دمشق بمائة درهم ثم ارجمه لعماديه اميب في الحدي عبيد الزرقوين . اما سمته بالبندقداري فنسبة الى مولاه البندقدار (الرامي بالثوب) الذي كانت عنده في حمة قبل ان يشتره الصالح الايوبي^(٤) . وقد اتدبه الصالح وولا عبيدة جماعة من حرمه الخاص ثم ارتقى من هذه الوظيفة الى اعلى منصب في البلاد . وكان طويلاً القامة اسمر اللون جمهوري الصوت شجاعاً نشيطاً ممتازاً بصفات الزعامة .

ويعتبر بيبرس اول المماليك العظماء ، ومؤسس سدقات المماليك الحقيقي . وقد فاز في اول

(١) من الكتاب الذي حموه محفوظ به في تقريري : السيرة ترجمة كاترمير . Vol.I (pt.1), pp. 101-2.

(٢) ابن الخطيب ج ٣ ص ٢١٦ : ابن خلدون ج ٢ ص ٣٨٠ : علي القرطبي المصدر نفسه p. 113.

(٣) البوهلي : حشد المحاصرة ج ٢ ص ٤٠ .

(٤) ابن الخطيب ج ٤ ص ١١ : النكتي ج ١ ص ١٠٢ .

عنده في قهره الغول في عين جنوت كما استقنا . ونشند عضسته بالاكثرائي الحملات الموقفة التي جردتها على الصليبيين - تلك الحملات التي كسرت ظهر المقاومة الأفريقية ومهدت السبيل للانتصارات الأخيرة التي حثاه خلفه قلاوون والاشرف . بل قد نسي له في إحدى غاراته الأخيرة في شمال سورية ان قضى على سطوة الخشاشين قطعا ابدياً . وفي الوقت نفسه قدم قواده بنشر سلطانه غرباً على البربر وجنوباً على النوبة (١) التي أصبحت بعد هذا تحت حكم السلطة المصرية الدائم .

ولم يكن بيزنس رجل حرب فحسب وإنما انحصر انجاده في تنظيمه الجيش وتعميره الاسطول وتحصينه قلاع سورية فقط بل تجاوز ذلك الى حفر الآفنية وتأمين الموانئ . وربط القاهرة ودمشق بواسطة مصلحة يريد منظم سريع يصل بين المدينتين في اربعة ايام . وكانت الخيل تنف على أهبة الجري في شوطها في كل محطة لتبريد . وقد تمكن السلطان من لعب البولو في كل الممحتين خلال اسبوع واحد . وقد انقش المريك عدا البريد العادي مصلحة استعمل الخادم الزاجل وكان يرفى منذ أيام الفاطميين وتعلمت أسنانه في سجلات خاصة ونشط بيزنس الأشغال العامة وحسن الجوامع وأشاد المؤسسات الدينية والتأهيلية . اما الأبنية التي شيدتها (٢) فلا يزال باقية منها الجامع الكبير (١٢٩٩) والدرسة التي تحمل اسمه . وقد جعل نابليون هذا الجامع مقبرة ثم أصبحت المقبرة فيها بعد مصادرة رزاق الجيش الاحتشال البريطاني . ونفوس السكنة القاهرية في دمشق اليوم في عناء شدة هذا المهل ودفن تحت قبته . وكان بيزنس أول سلطان بمصر عين اربعة قضاة يشاؤون مذاهب السنة الأربعة . ورتب امور الخمل المصري على أسس منظمة دائمة . وكانت حياته التي جرد فيها على طريق السنة وغيرته الدينية واجده الذي كسبه الاسلام في جموده من الامور التي جعلت اسمه صنواً لاسم هارون الرشيد . وقد انع حصيته في الاماخير والأدب الشعبي اكثر مما مع صيت صلاح الدين . ولا يزال الاقبال الى اليوم في الشرق العربي على «سيرة بيزنس» و«سيرة خنتر» اشد

(١) ابن خلدون ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٢) تاريخ السككي ج ١ ص ١١٣ - ١١٤ .

من الاقبال على ط الف ليلة و ليلة ٤ .

ومن سميات عهد بيبرس المحادثات العديدة التي عقدت مع منوك النغول وملك اوريا .
ومنها محادثة عقدت بعد تقديم السلطنة بركة يسيرة مع زعيم خدات النغول في قوتق من وادي
القولكا . وكانت تلك السياسة نتيجة الخوف من مصادرة الامانات فارس . وسارت
رجال مصر بطريق القسطنطينية حيث ابحر ميخائيل يريو (Michael Palaeologus)
عند المسيحية اللاتينية لمصريين زعيم طوم القديم الذي كان القسطنطينيون قد انقذوا خلال
احتلالهم تلك المدينة . وارسل بيبرس رسالة طلب الامر بامتنور - بمريركا القسطنطينية يرعى
شؤون النصارى السككيين فيها وفي مدينتهم . ونصى مدينتهم بخرية مع شارل دما آيجو
(١٢٩٤) ملك مدينتهم وشقيق لابس المدينتهم كأمس . ووقعت مع بيبرس ملك اراقون
والقواسم ملك مدينتهم .

سائر الموفد

ومن ابرز الموفد في ملك بيبرس قدمه على اخذ خالفة المدينتهم وكريسة مدينتهم
من الخلفاء حكموا بالامر . وكان قد قدم من ذاب ان يامن مدينتهم شرعية . وكانت مدينتهم
تتوقف في طر اقية الاقطار الاسلامية وتجمع الفتن التي كان يوقدها بعض الموفدين منذ ايام
الفاطميين . وقد استقرت لهذا الامر من دمشق في حزيران ١٢٦١ عم المدينتهم آخر خلفاء
بغداد العباسيين وابن المدينتهم المظهر وكان قد تم من مدينتهم بغداد وبجانب مدينتهم . وابع له
بيبرس والناس على مدينتهم . وكتب الى الموفدين بأخذ المدينتهم والخليفة على المدينتهم ومان اسمهم
في السكة . وأخذ الخليفة لقب المستنصر (١) وكان قدومه الى مصر من مدينتهم مدينتهم جماعة
من امراء الاعراب . وخرج المدينتهم المدينتهم ومعه توزير والعصا . والاعين والشهود والمؤيدون
ونفقوه وكان يوماً مشهوداً وخرج اليهود بتورانيهم والنصارى مانجنيهم ودخل من باب النصر

(١) انظر في ترجمة كاترين (Qualificatore, vol. 3, pp. 116-68) ابن خلدون ج ٢
ص ٣٨٢-٣٨٣ ابو الفداء ج ٢ ص ٢٢٢ في البيوطي . وابن الجوزي ج ٢ ص ١٢٩-١٣٠ . ابن ابي عمير ج ١
ص ١٠٠-١٠١ .

بابية عظيمة . واثبت نسب الخليفة واشهد على نفسه نبوت النسبة الشريفة امام قاضي القضاة
ومجلس العلماء . ثم جاء دور السلطان فآبسه الخليفة بيده شارات السلطنة وفوض اليه الامور
في البلاد الاسلامية وبقائه على مصر وسورية وديار بكر والحجاز واليمن والبلاد القراية .
وتوجه ببيرس بعد ثلاثة اشهر من القاهرة ومعه الخليفة الى الشرق طمعاً في إعادة بغداد الى
املاك الخلافة ولكنه لم يراضه الا الى دمشق فودعه فيها وعاد الى مصر وقيل ان يصل
المستعصر الى بغداد فغير عليه ذلك القول ببغداد في الصحراء فكان ذلك آخر عهد به .

وبعد سنة وصل القاهرة عيسى آخر بنيهم ببيرس وأقب بالخليفة الحاكم وتعاقب بناوه
على كرسي الخلافة مدة قرين ونصف القرون وليس لهم منها الا الاسم وقد قنعوا بنش
اسمائهم في السكة والخطة هم من على منابر مصر وسورية . واستثناء واحد منهم فانه لم يخطب
هم من على منابر مكة قط . وعصرت واجسادهم في اربعة شؤيرات . الاوف والتمسدر في
الاعتقال بشيبت السلطان . وقد استمر منهم وثاني التقييد في الولاية بعض الامراء السليين من
حكام الهند والسلطان الغياي . يزيد الاول (١٣٩٤) ولكن هذه التقييد هي في الواقع دون
قيمة . وفي عام ١٤١٤ عند وفاة السلطان المنصور البرقي أعلن الخليفة العادل المستعين بنسبه
سلطاناً فحكم بضعة ايام الى ان ختمه التوحيد شيخ (١٤١٤ - ١٤١٦)^(١) . ومن انقضاء من تحول
بحجة عدم الوفاء . سلطان علي البحري (١٣٧٩ - ٨١) والبرقوق (١٣٨٢ - ٩٨) وابن
(١٤٥٣ - ٦٠) البربريين . وعند انزع السلطان من العياضي مصر في عام ١٥١٧ من
ابدي التريك نقل معه الى قسطنطينية الخليفة التوكل آخر هذه الاسرة .

مؤدونه

يعتبر الملك المنصور سيف الدين قلاوون (١٢٧٩ - ٩٠) اعظم سلاطين المماليك بعد
بيرس . وهو من ببيرس من حيث الاصل وقيق تركي من قشق حي . به في جداته الى
مصر وبيع للمصالح ايضاً حينما يستقل من نسبه - الصالح . اما نسبه الاخرى - الاتقي -

(١) ابن ترمي بردي ح ٦ ص ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ - ١٤٠٦ - ١٤٠٧ - ١٤٠٨ - ١٤٠٩ - ١٤١٠ - ١٤١١ - ١٤١٢ - ١٤١٣ - ١٤١٤ - ١٤١٥ - ١٤١٦ - ١٤١٧ - ١٤١٨ - ١٤١٩ - ١٤٢٠ - ١٤٢١ - ١٤٢٢ - ١٤٢٣ - ١٤٢٤ - ١٤٢٥ - ١٤٢٦ - ١٤٢٧ - ١٤٢٨ - ١٤٢٩ - ١٤٣٠ - ١٤٣١ - ١٤٣٢ - ١٤٣٣ - ١٤٣٤ - ١٤٣٥ - ١٤٣٦ - ١٤٣٧ - ١٤٣٨ - ١٤٣٩ - ١٤٤٠ - ١٤٤١ - ١٤٤٢ - ١٤٤٣ - ١٤٤٤ - ١٤٤٥ - ١٤٤٦ - ١٤٤٧ - ١٤٤٨ - ١٤٤٩ - ١٤٥٠ - ١٤٥١ - ١٤٥٢ - ١٤٥٣ - ١٤٥٤ - ١٤٥٥ - ١٤٥٦ - ١٤٥٧ - ١٤٥٨ - ١٤٥٩ - ١٤٦٠ - ١٤٦١ - ١٤٦٢ - ١٤٦٣ - ١٤٦٤ - ١٤٦٥ - ١٤٦٦ - ١٤٦٧ - ١٤٦٨ - ١٤٦٩ - ١٤٧٠ - ١٤٧١ - ١٤٧٢ - ١٤٧٣ - ١٤٧٤ - ١٤٧٥ - ١٤٧٦ - ١٤٧٧ - ١٤٧٨ - ١٤٧٩ - ١٤٨٠ - ١٤٨١ - ١٤٨٢ - ١٤٨٣ - ١٤٨٤ - ١٤٨٥ - ١٤٨٦ - ١٤٨٧ - ١٤٨٨ - ١٤٨٩ - ١٤٩٠ - ١٤٩١ - ١٤٩٢ - ١٤٩٣ - ١٤٩٤ - ١٤٩٥ - ١٤٩٦ - ١٤٩٧ - ١٤٩٨ - ١٤٩٩ - ١٥٠٠ - ١٥٠١ - ١٥٠٢ - ١٥٠٣ - ١٥٠٤ - ١٥٠٥ - ١٥٠٦ - ١٥٠٧ - ١٥٠٨ - ١٥٠٩ - ١٥١٠ - ١٥١١ - ١٥١٢ - ١٥١٣ - ١٥١٤ - ١٥١٥ - ١٥١٦ - ١٥١٧ - ١٥١٨ - ١٥١٩ - ١٥٢٠ - ١٥٢١ - ١٥٢٢ - ١٥٢٣ - ١٥٢٤ - ١٥٢٥ - ١٥٢٦ - ١٥٢٧ - ١٥٢٨ - ١٥٢٩ - ١٥٣٠ - ١٥٣١ - ١٥٣٢ - ١٥٣٣ - ١٥٣٤ - ١٥٣٥ - ١٥٣٦ - ١٥٣٧ - ١٥٣٨ - ١٥٣٩ - ١٥٤٠ - ١٥٤١ - ١٥٤٢ - ١٥٤٣ - ١٥٤٤ - ١٥٤٥ - ١٥٤٦ - ١٥٤٧ - ١٥٤٨ - ١٥٤٩ - ١٥٥٠ - ١٥٥١ - ١٥٥٢ - ١٥٥٣ - ١٥٥٤ - ١٥٥٥ - ١٥٥٦ - ١٥٥٧ - ١٥٥٨ - ١٥٥٩ - ١٥٦٠ - ١٥٦١ - ١٥٦

فأشارة إلى أنه اشترى بالف دينار^(١)، وفي ذلك ما يدل على أن هؤلاء السلاطين لم يأخذوا من ذكر أصلهم الوضع . وقد استولى قلاوون على العرش بعد أن خلع سلاطين (١٣٧٩) ابن ميرس وكان هذا ابن سبع سنين وكان قلاوون وصياً عليه . أما سلاطين فقد مات بعد أخيه بركة (١٣٧٧ - ٩) التبتك الذي خلع نفسه منه من العمر سبع عشرة سنة . وفرد قلاوون بين المليك في أنه السلطان الوحيد الذي دامت السلطنة في ذريته أربعة أجيال . وكان آخر المليك البحرية العادل علي بن حفيد قلاوون .

وما كاد يستوي قلاوون على العرش حتى قام انتفاضات لهنول العرش يهددون نفوذه في سورية . وكان من هؤلاء أبا (١٣٦٥ - ٨١) ابن هولاء كورخنة وارغون (١٣٨٢ - ٩١) ابن أبا قد عرف بتيول نصراية فنهلاً بالبابا وموتك أوريا وحدهم على تحريد حملة صليبية ترمي إلى إقصاء المصريين عن سورية . على أن ذلك لم يتحقق فإن جيش أبا على كثرة عدده وانصره الأرمن والأفريق والكرج اليه قد انكسر في عشاء ١٣٨٠ عند حمص^(٢) . وبعد هذا ياند سمر اشق لنهول الاسلام . وسط السلطان إلى مقوية العلاقات الودية بينه وبين قبائل التترانية . « القوم الذهبي » وأمير طور بياضة وجمهورية حنوي وموتك فرنسا وكستيل وصقلية . حتى أمير سيلان . أرسل إلى سلاط القاهرة رسالة معهم كتاب لم يستطع أحد في القاهرة أن يقرأه . أما إرمينية المصرية فقد سبها قلاوون اقتصدت . أقام به أهلها من مساعدة لنهول ثم فتح ملاح الصايحين أيضاً . وذلك أنية طرابلس إلى الأرض ولكن العبد بتأوه بعد بضع سنين لما في غير موضعهم السابق بل على بعد عدة أميال من البحر في الموقع الذي تظهر فيه اليوم على ضفتي نهري علي (قاديت) . وأصدر قلاوون في آخر عهده الأوامر مائة استخدام رعائيه النصارى في مناصب الدولة .

مستشفى فمورونه المعروف بالمدرسة المنصري

وأشار قلاوون في ميازين أخرى فقد أخذت فلاح جانب وجهيك ودمشق وانني في

(١) البوطي . حسن المحاضرة ج ٢ ص ٩٠ . نفريزي ترجمة كاترمير (vol. II, pt. 3), p. 1
(٢) أبو نخاس ج ٢ ص ٩٦ - ٩٧ . نفريزي ترجمة كاترمير (vol. II, pt. 3), pp. 36-37

القاهرة مستشفى ملحقا بجامع ومدرسة وعترقة^(١) الا يزال عليها الى اليوم آثار من التوشية العربية والتصيف البخاري النفس . غير ان البهارستان المعروف بالبهارستان المتصورى هو هو اعظم ما ثمر في ايامه . وبعد آثار هذا البهارستان أقدم ما وصل اليها من البهارستانات الاسلامية . وقد قيل انه اوحى الى السلطان انت بنى هذا البهارستان خلال اقامته في البهارستان النورى في دمشق مصابة بوجع البطن هذا ان يستنى . مثله في القاهرة اذا أبل من مرضه . وقد اكمل البناء ومنه المستشفى الرئيسى والجامعة الملحقة به والجامع والمدرسة عام ١٢٨٤ . وكانت في المستشفى أقدم خزانة بفصل براضى فيها حسب امر ائمتهم فاطميات في مكان خاص وهكذا لرمذ ولأسماء وغيره . وفيه مخبرات وميدانية وحمامات ومطابخ ومخازن . وكان رئيس الطبقة فيه تقي النورس في غرفة مجهزة بالكلية . وكانت للمستشفى وقف بدرع عليه ما يزيد عن مئتين درهم في السنة وفيه خذمة من الرجال وامساء وابوابه مفتوحة لأدوية النورس من حين^(٢) . وبيع من مائة عدة هذا السلطان^(٣) للعلم وانعائه الشديد ما لم يدخله الارضى ولم تلبه انت أصبحت حبيته المخطوطة في قبته بعد وفاته مقصد الآلاف من الأرباب الخرس والباء المعمرات والوجهين المحسوب مؤمنين انت بنالوا الشفاء بمجرد نسيم .

الاشرف

ابن قلاوون وخليفته الملك الاشرف خليل (١٢٩٠ - ٩٣) فقد كانت مغلوبة الوحيدة فتح عكا في ابر ١٢٩١ . وقد جرم عن فتحها سقوط المراقب الغلبة الباقية في قبضة الافرنج . وما من يكون حزين موحش على منطقة الساحل كإيا تلك المنطقة التي كانت تنج بالحوادث وتردد اصدااء الحواري العناني^(٤) . وفي سنة ١٣٠٢ قام الناصر بعد الاشرف وهو اخوه الاصر فغير الدورية التي كان قد تركها الحرة الأخيرة في جزيرة الرواد قبالة

(١) ابن خلدون ج ٢ ص ٤٠٣ .

(٢) القزويني ، المخطوط ج ٢ ص ٤٠٦ - ٤٠٧ .

(٣) Gibbon, Decline, ed. Burg, vol. vi, p. 265 .

الشاطيء السوري وطردهم منها بعد ان ضمن فيهم تقشيرا.

عهد المفلول

كان الملك الناصر محمد بن طغرل التمسك بفضل المنقرد في انه ارتقى كرسي الملك في ثلاث دورات : ١٢٩٣ - ٤ - ١٢٩٨ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ٤٠ . وقد كانت في سن الخامسة اول ما اغتلى العرش ومن هنا فقد كان عهده اطول عهود سلاطين المماليك ومن اطول عهود الملوك في التاريخ الاسلامي . وفي ولايته جرت آخر غارات المفلول زعمية الياخان غازان محمود واصبح الاسلام في عهد غازان دين الدولة في مناطق الياخانات . وكان يقدر الجيش المصري بنحو ثلث عدد الجيش المفلول فندحر (٢٣ كانون الاول ١٢٩٩) امامه شرقي حمص وكان عدد المفلول يقدر بنحو مئة الف ^(١) بساذهم جموع من الارمن والكرج . وواصل المفلول زعمهم ظافرين وفي مطلع عام ١٣٠٠ احتلوا دمشق دون ان يتهموها . اما زعمية سورية الشهيرة فقد ازلوها فبقوا من الخراب والدمار . وفي آذار من تلك السنة حلوا عن العاصمة السورية التي كانوا قصد احتلوها دون ان يستولوا على قنصلية مصر ومن فاحتوا الجبلاد بكاملهم . وبعد ثلاث سنين عاد غازان لاحتلال خراسان فهدم مصر ومن عند مرج الصفر جنوبي دمشق ^(٢) وهي البرية الزاخرة التي قوي لها ملك فيها على التمكن من بلاد عذو عرفت مصر منذ الفتح الاسلامي . ولم يبق احد من خدومه غازان على مقاومة المصريين بعد ذلك .

وبعد ان حال المفلول عن دمشق بأمر يسير سقط الناصر لمقاومة دروز وبنين الذين كانت رماهم ثلاث عشر الفاً قد اوقعوا اليلاء بجيشه انكسور قبل اشهر ففقد منهم وكنل بهم تنكسيرا . ومن التفرق الاخرى التي اهل بها القصاص المويون في كروان . من موارنة جبل لبنان فسك . بسحقهم . وفي سنة ١٣٠٢ وما بعده . ولي الفرات على بلاد الارمن انكسورة ^(٣) ووضع على رعاياه المصري واليهود احكاما مرهقة جذدت عهد الاحكام البالية

(١) تقرير ي. ر. ج. ك. ج. ٢١٠٠ - ٢١٠١ - ٢١٠٢ - ٢١٠٣ - ٢١٠٤ - ٢١٠٥ - ٢١٠٦ - ٢١٠٧ - ٢١٠٨ - ٢١٠٩ - ٢١١٠ - ٢١١١ - ٢١١٢ - ٢١١٣ - ٢١١٤ - ٢١١٥ - ٢١١٦ - ٢١١٧ - ٢١١٨ - ٢١١٩ - ٢١٢٠ - ٢١٢١ - ٢١٢٢ - ٢١٢٣ - ٢١٢٤ - ٢١٢٥ - ٢١٢٦ - ٢١٢٧ - ٢١٢٨ - ٢١٢٩ - ٢١٣٠ - ٢١٣١ - ٢١٣٢ - ٢١٣٣ - ٢١٣٤ - ٢١٣٥ - ٢١٣٦ - ٢١٣٧ - ٢١٣٨ - ٢١٣٩ - ٢١٤٠ - ٢١٤١ - ٢١٤٢ - ٢١٤٣ - ٢١٤٤ - ٢١٤٥ - ٢١٤٦ - ٢١٤٧ - ٢١٤٨ - ٢١٤٩ - ٢١٥٠ - ٢١٥١ - ٢١٥٢ - ٢١٥٣ - ٢١٥٤ - ٢١٥٥ - ٢١٥٦ - ٢١٥٧ - ٢١٥٨ - ٢١٥٩ - ٢١٦٠ - ٢١٦١ - ٢١٦٢ - ٢١٦٣ - ٢١٦٤ - ٢١٦٥ - ٢١٦٦ - ٢١٦٧ - ٢١٦٨ - ٢١٦٩ - ٢١٧٠ - ٢١٧١ - ٢١٧٢ - ٢١٧٣ - ٢١٧٤ - ٢١٧٥ - ٢١٧٦ - ٢١٧٧ - ٢١٧٨ - ٢١٧٩ - ٢١٨٠ - ٢١٨١ - ٢١٨٢ - ٢١٨٣ - ٢١٨٤ - ٢١٨٥ - ٢١٨٦ - ٢١٨٧ - ٢١٨٨ - ٢١٨٩ - ٢١٩٠ - ٢١٩١ - ٢١٩٢ - ٢١٩٣ - ٢١٩٤ - ٢١٩٥ - ٢١٩٦ - ٢١٩٧ - ٢١٩٨ - ٢١٩٩ - ٢٢٠٠ - ٢٢٠١ - ٢٢٠٢ - ٢٢٠٣ - ٢٢٠٤ - ٢٢٠٥ - ٢٢٠٦ - ٢٢٠٧ - ٢٢٠٨ - ٢٢٠٩ - ٢٢١٠ - ٢٢١١ - ٢٢١٢ - ٢٢١٣ - ٢٢١٤ - ٢٢١٥ - ٢٢١٦ - ٢٢١٧ - ٢٢١٨ - ٢٢١٩ - ٢٢٢٠ - ٢٢٢١ - ٢٢٢٢ - ٢٢٢٣ - ٢٢٢٤ - ٢٢٢٥ - ٢٢٢٦ - ٢٢٢٧ - ٢٢٢٨ - ٢٢٢٩ - ٢٢٣٠ - ٢٢٣١ - ٢٢٣٢ - ٢٢٣٣ - ٢٢٣٤ - ٢٢٣٥ - ٢٢٣٦ - ٢٢٣٧ - ٢٢٣٨ - ٢٢٣٩ - ٢٢٤٠ - ٢٢٤١ - ٢٢٤٢ - ٢٢٤٣ - ٢٢٤٤ - ٢٢٤٥ - ٢٢٤٦ - ٢٢٤٧ - ٢٢٤٨ - ٢٢٤٩ - ٢٢٥٠ - ٢٢٥١ - ٢٢٥٢ - ٢٢٥٣ - ٢٢٥٤ - ٢٢٥٥ - ٢٢٥٦ - ٢٢٥٧ - ٢٢٥٨ - ٢٢٥٩ - ٢٢٦٠ - ٢٢٦١ - ٢٢٦٢ - ٢٢٦٣ - ٢٢٦٤ - ٢٢٦٥ - ٢٢٦٦ - ٢٢٦٧ - ٢٢٦٨ - ٢٢٦٩ - ٢٢٧٠ - ٢٢٧١ - ٢٢٧٢ - ٢٢٧٣ - ٢٢٧٤ - ٢٢٧٥ - ٢٢٧٦ - ٢٢٧٧ - ٢٢٧٨ - ٢٢٧٩ - ٢٢٨٠ - ٢٢٨١ - ٢٢٨٢ - ٢٢٨٣ - ٢٢٨٤ - ٢٢٨٥ - ٢٢٨٦ - ٢٢٨٧ - ٢٢٨٨ - ٢٢٨٩ - ٢٢٩٠ - ٢٢٩١ - ٢٢٩٢ - ٢٢٩٣ - ٢٢٩٤ - ٢٢٩٥ - ٢٢٩٦ - ٢٢٩٧ - ٢٢٩٨ - ٢٢٩٩ - ٢٣٠٠ - ٢٣٠١ - ٢٣٠٢ - ٢٣٠٣ - ٢٣٠٤ - ٢٣٠٥ - ٢٣٠٦ - ٢٣٠٧ - ٢٣٠٨ - ٢٣٠٩ - ٢٣١٠ - ٢٣١١ - ٢٣١٢ - ٢٣١٣ - ٢٣١٤ - ٢٣١٥ - ٢٣١٦ - ٢٣١٧ - ٢٣١٨ - ٢٣١٩ - ٢٣٢٠ - ٢٣٢١ - ٢٣٢٢ - ٢٣٢٣ - ٢٣٢٤ - ٢٣٢٥ - ٢٣٢٦ - ٢٣٢٧ - ٢٣٢٨ - ٢٣٢٩ - ٢٣٣٠ - ٢٣٣١ - ٢٣٣٢ - ٢٣٣٣ - ٢٣٣٤ - ٢٣٣٥ - ٢٣٣٦ - ٢٣٣٧ - ٢٣٣٨ - ٢٣٣٩ - ٢٣٤٠ - ٢٣٤١ - ٢٣٤٢ - ٢٣٤٣ - ٢٣٤٤ - ٢٣٤٥ - ٢٣٤٦ - ٢٣٤٧ - ٢٣٤٨ - ٢٣٤٩ - ٢٣٥٠ - ٢٣٥١ - ٢٣٥٢ - ٢٣٥٣ - ٢٣٥٤ - ٢٣٥٥ - ٢٣٥٦ - ٢٣٥٧ - ٢٣٥٨ - ٢٣٥٩ - ٢٣٦٠ - ٢٣٦١ - ٢٣٦٢ - ٢٣٦٣ - ٢٣٦٤ - ٢٣٦٥ - ٢٣٦٦ - ٢٣٦٧ - ٢٣٦٨ - ٢٣٦٩ - ٢٣٧٠ - ٢٣٧١ - ٢٣٧٢ - ٢٣٧٣ - ٢٣٧٤ - ٢٣٧٥ - ٢٣٧٦ - ٢٣٧٧ - ٢٣٧٨ - ٢٣٧٩ - ٢٣٨٠ - ٢٣٨١ - ٢٣٨٢ - ٢٣٨٣ - ٢٣٨٤ - ٢٣٨٥ - ٢٣٨٦ - ٢٣٨٧ - ٢٣٨٨ - ٢٣٨٩ - ٢٣٩٠ - ٢٣٩١ - ٢٣٩٢ - ٢٣٩٣ - ٢٣٩٤ - ٢٣٩٥ - ٢٣٩٦ - ٢٣٩٧ - ٢٣٩٨ - ٢٣٩٩ - ٢٤٠٠ - ٢٤٠١ - ٢٤٠٢ - ٢٤٠٣ - ٢٤٠٤ - ٢٤٠٥ - ٢٤٠٦ - ٢٤٠٧ - ٢٤٠٨ - ٢٤٠٩ - ٢٤١٠ - ٢٤١١ - ٢٤١٢ - ٢٤١٣ - ٢٤١٤ - ٢٤١٥ - ٢٤١٦ - ٢٤١٧ - ٢٤١٨ - ٢٤١٩ - ٢٤٢٠ - ٢٤٢١ - ٢٤٢٢ - ٢٤٢٣ - ٢٤٢٤ - ٢٤٢٥ - ٢٤٢٦ - ٢٤٢٧ - ٢٤٢٨ - ٢٤٢٩ - ٢٤٣٠ - ٢٤٣١ - ٢٤٣٢ - ٢٤٣٣ - ٢٤٣٤ - ٢٤٣٥ - ٢٤٣٦ - ٢٤٣٧ - ٢٤٣٨ - ٢٤٣٩ - ٢٤٤٠ - ٢٤٤١ - ٢٤٤٢ - ٢٤٤٣ - ٢٤٤٤ - ٢٤٤٥ - ٢٤٤٦ - ٢٤٤٧ - ٢٤٤٨ - ٢٤٤٩ - ٢٤٥٠ - ٢٤٥١ - ٢٤٥٢ - ٢٤٥٣ - ٢٤٥٤ - ٢٤٥٥ - ٢٤٥٦ - ٢٤٥٧ - ٢٤٥٨ - ٢٤٥٩ - ٢٤٦٠ - ٢٤٦١ - ٢٤٦٢ - ٢٤٦٣ - ٢٤٦٤ - ٢٤٦٥ - ٢٤٦٦ - ٢٤٦٧ - ٢٤٦٨ - ٢٤٦٩ - ٢٤٧٠ - ٢٤٧١ - ٢٤٧٢ - ٢٤٧٣ - ٢٤٧٤ - ٢٤٧٥ - ٢٤٧٦ - ٢٤٧٧ - ٢٤٧٨ - ٢٤٧٩ - ٢٤٨٠ - ٢٤٨١ - ٢٤٨٢ - ٢٤٨٣ - ٢٤٨٤ - ٢٤٨٥ - ٢٤٨٦ - ٢٤٨٧ - ٢٤٨٨ - ٢٤٨٩ - ٢٤٩٠ - ٢٤٩١ - ٢٤٩٢ - ٢٤٩٣ - ٢٤٩٤ - ٢٤٩٥ - ٢٤٩٦ - ٢٤٩٧ - ٢٤٩٨ - ٢٤٩٩ - ٢٥٠٠ - ٢٥٠١ - ٢٥٠٢ - ٢٥٠٣ - ٢٥٠٤ - ٢٥٠٥ - ٢٥٠٦ - ٢٥٠٧ - ٢٥٠٨ - ٢٥٠٩ - ٢٥١٠ - ٢٥١١ - ٢٥١٢ - ٢٥١٣ - ٢٥١٤ - ٢٥١٥ - ٢٥١٦ - ٢٥١٧ - ٢٥١٨ - ٢٥١٩ - ٢٥٢٠ - ٢٥٢١ - ٢٥٢٢ - ٢٥٢٣ - ٢٥٢٤ - ٢٥٢٥ - ٢٥٢٦ - ٢٥٢٧ - ٢٥٢٨ - ٢٥٢٩ - ٢٥٣٠ - ٢٥٣١ - ٢٥٣٢ - ٢٥٣٣ - ٢٥٣٤ - ٢٥٣٥ - ٢٥٣٦ - ٢٥٣٧ - ٢٥٣٨ - ٢٥٣٩ - ٢٥٤٠ - ٢٥٤١ - ٢٥٤٢ - ٢٥٤٣ - ٢٥٤٤ - ٢٥٤٥ - ٢٥٤٦ - ٢٥٤٧ - ٢٥٤٨ - ٢٥٤٩ - ٢٥٥٠ - ٢٥٥١ - ٢٥٥٢ - ٢٥٥٣ - ٢٥٥٤ - ٢٥٥٥ - ٢٥٥٦ - ٢٥٥٧ - ٢٥٥٨ - ٢٥٥٩ - ٢٥٦٠ - ٢٥٦١ - ٢٥٦٢ - ٢٥٦٣ - ٢٥٦٤ - ٢٥٦٥ - ٢٥٦٦ - ٢٥٦٧ - ٢٥٦٨ - ٢٥٦٩ - ٢٥٧٠ - ٢٥٧١ - ٢٥٧٢ - ٢٥٧٣ - ٢٥٧٤ - ٢٥٧٥ - ٢٥٧٦ - ٢٥٧٧ - ٢٥٧٨ - ٢٥٧٩ - ٢٥٨٠ - ٢٥٨١ - ٢٥٨٢ - ٢٥٨٣ - ٢٥٨٤ - ٢٥٨٥ - ٢٥٨٦ - ٢٥٨٧ - ٢٥٨٨ - ٢٥٨٩ - ٢٥٩٠ - ٢٥٩١ - ٢٥٩٢ - ٢٥٩٣ - ٢٥٩٤ - ٢٥٩٥ - ٢٥٩٦ - ٢٥٩٧ - ٢٥٩٨ - ٢٥٩٩ - ٢٦٠٠ - ٢٦٠١ - ٢٦٠٢ - ٢٦٠٣ - ٢٦٠٤ - ٢٦٠٥ - ٢٦٠٦ - ٢٦٠٧ - ٢٦٠٨ - ٢٦٠٩ - ٢٦١٠ - ٢٦١١ - ٢٦١٢ - ٢٦١٣ - ٢٦١٤ - ٢٦١٥ - ٢٦١٦ - ٢٦١٧ - ٢٦١٨ - ٢٦١٩ - ٢٦٢٠ - ٢٦٢١ - ٢٦٢٢ - ٢٦٢٣ - ٢٦٢٤ - ٢٦٢٥ - ٢٦٢٦ - ٢٦٢٧ - ٢٦٢٨ - ٢٦٢٩ - ٢٦٣٠ - ٢٦٣١ - ٢٦٣٢ - ٢٦٣٣ - ٢٦٣٤ - ٢٦٣٥ - ٢٦٣٦ - ٢٦٣٧ - ٢٦٣٨ - ٢٦٣٩ - ٢٦٤٠ - ٢٦٤١ - ٢٦٤٢ - ٢٦٤٣ - ٢٦٤٤ - ٢٦٤٥ - ٢٦٤٦ - ٢٦٤٧ - ٢٦٤٨ - ٢٦٤٩ - ٢٦٥٠ - ٢٦٥١ - ٢٦٥٢ - ٢٦٥٣ - ٢٦٥٤ - ٢٦٥٥ - ٢٦٥٦ - ٢٦٥٧ - ٢٦٥٨ - ٢٦٥٩ - ٢٦٦٠ - ٢٦٦١ - ٢٦٦٢ - ٢٦٦٣ - ٢٦٦٤ - ٢٦٦٥ - ٢٦٦٦ - ٢٦٦٧ - ٢٦٦٨ - ٢٦٦٩ - ٢٦٧٠ - ٢٦٧١ - ٢٦٧٢ - ٢٦٧٣ - ٢٦٧٤ - ٢٦٧٥ - ٢٦٧٦ - ٢٦٧٧ - ٢٦٧٨ - ٢٦٧٩ - ٢٦٨٠ - ٢٦٨١ - ٢٦٨٢ - ٢٦٨٣ - ٢٦٨٤ - ٢٦٨٥ - ٢٦٨٦ - ٢٦٨٧ - ٢٦٨٨ - ٢٦٨٩ - ٢٦٩٠ - ٢٦٩١ - ٢٦٩٢ - ٢٦٩٣ - ٢٦٩٤ - ٢٦٩٥ - ٢٦٩٦ - ٢٦٩٧ - ٢٦٩٨ - ٢٦٩٩ - ٢٧٠٠ - ٢٧٠١ - ٢٧٠٢ - ٢٧٠٣ - ٢٧٠٤ - ٢٧٠٥ - ٢٧٠٦ - ٢٧٠٧ - ٢٧٠٨ - ٢٧٠٩ - ٢٧١٠ - ٢٧١١ - ٢٧١٢ - ٢٧١٣ - ٢٧١٤ - ٢٧١٥ - ٢٧١٦ - ٢٧١٧ - ٢٧١٨ - ٢٧١٩ - ٢٧٢٠ - ٢٧٢١ - ٢٧٢٢ - ٢٧٢٣ - ٢٧٢٤ - ٢٧٢٥ - ٢٧٢٦ - ٢٧٢٧ - ٢٧٢٨ - ٢٧٢٩ - ٢٧٣٠ - ٢٧٣١ - ٢٧٣٢ - ٢٧٣٣ - ٢٧٣٤ - ٢٧٣٥ - ٢٧٣٦ - ٢٧٣٧ - ٢٧٣٨ - ٢٧٣٩ - ٢٧٤٠ - ٢٧٤١ - ٢٧٤٢ - ٢٧٤٣ - ٢٧٤٤ - ٢٧٤٥ - ٢٧٤٦ - ٢٧٤٧ - ٢٧٤٨ - ٢٧٤٩ - ٢٧٥٠ - ٢٧٥١ - ٢٧٥٢ - ٢٧٥٣ - ٢٧٥٤ - ٢٧٥٥ - ٢٧٥٦ - ٢٧٥٧ - ٢٧٥٨ - ٢٧٥٩ - ٢٧٦٠ - ٢٧٦١ - ٢٧٦٢ - ٢٧٦٣ - ٢٧٦٤ - ٢٧٦٥ - ٢٧٦٦ - ٢٧٦٧ - ٢٧٦٨ - ٢٧٦٩ - ٢٧٧٠ - ٢٧٧١ - ٢٧٧٢ - ٢٧٧٣ - ٢٧٧٤ - ٢٧٧٥ - ٢٧٧٦ - ٢٧٧٧ - ٢٧٧٨ - ٢٧٧٩ - ٢٧٨٠ - ٢٧٨١ - ٢٧٨٢ - ٢٧٨٣ - ٢٧٨٤ - ٢٧٨٥ - ٢٧٨٦ - ٢٧٨٧ - ٢٧٨٨ - ٢٧٨٩ - ٢٧٩٠ - ٢٧٩١ - ٢٧٩٢ - ٢٧٩٣ - ٢٧٩٤ - ٢٧٩٥ - ٢٧٩٦ - ٢٧٩٧ - ٢٧٩٨ - ٢٧٩٩ - ٢٨٠٠ - ٢٨٠١ - ٢٨٠٢ - ٢٨٠٣ - ٢٨٠٤ - ٢٨٠٥ - ٢٨٠٦ - ٢٨٠٧ - ٢٨٠٨ - ٢٨٠٩ - ٢٨١٠ - ٢٨١١ - ٢٨١٢ - ٢٨١٣ - ٢٨١٤ - ٢٨١٥ - ٢٨١٦ - ٢٨١٧ - ٢٨١٨ - ٢٨١٩ - ٢٨٢٠ - ٢٨٢١ - ٢٨٢٢ - ٢٨٢٣ - ٢٨٢٤ - ٢٨٢٥ - ٢٨٢٦ - ٢٨٢٧ - ٢٨٢٨ - ٢٨٢٩ - ٢٨٣٠ - ٢٨٣١ - ٢٨٣٢ - ٢٨٣٣ - ٢٨٣٤ - ٢٨٣٥ - ٢٨٣٦ - ٢٨٣٧ - ٢٨٣٨ - ٢٨٣٩ - ٢٨٤٠ - ٢٨٤١ - ٢٨٤٢ - ٢٨٤٣ - ٢٨٤٤ - ٢٨٤٥ - ٢٨٤٦ - ٢٨٤٧ - ٢٨٤٨ - ٢٨٤٩ - ٢٨٥٠ - ٢٨٥١ - ٢٨٥٢ - ٢٨٥٣ - ٢٨٥٤ - ٢٨٥٥ - ٢٨٥٦ - ٢٨٥٧ - ٢٨٥٨ - ٢٨٥٩ - ٢٨٦٠ - ٢٨٦١ - ٢٨٦٢ - ٢٨٦٣ - ٢٨٦٤ - ٢٨٦٥ - ٢٨٦٦ - ٢٨٦٧ - ٢٨٦٨ - ٢٨٦٩ - ٢٨٧٠ - ٢٨٧١ - ٢٨٧٢ - ٢٨٧٣ - ٢٨٧٤ - ٢٨٧٥ - ٢٨٧٦ - ٢٨٧٧ - ٢٨٧٨ - ٢٨٧٩ - ٢٨٨٠ - ٢٨٨١ - ٢٨٨٢ - ٢٨٨٣ - ٢٨٨٤ - ٢٨٨٥ - ٢٨٨٦ - ٢٨٨٧ - ٢٨٨٨ - ٢٨٨٩ - ٢٨٩٠ - ٢٨٩١ - ٢٨٩٢ - ٢٨٩٣ - ٢٨٩٤ - ٢٨٩٥ - ٢٨٩٦ - ٢٨٩٧ - ٢٨٩٨ - ٢٨٩٩ - ٢٩٠٠ - ٢٩٠١ - ٢٩٠٢ - ٢٩٠٣ - ٢٩٠٤ - ٢٩٠٥ - ٢٩٠٦ - ٢٩٠٧ - ٢٩٠٨ - ٢٩٠٩ - ٢٩١٠ - ٢٩١١ - ٢٩١٢ - ٢٩١٣ - ٢٩١٤ - ٢٩١٥ - ٢٩١٦ - ٢٩١٧ - ٢٩١٨ - ٢٩١٩ - ٢٩٢٠ - ٢٩٢١ - ٢٩٢٢ - ٢٩٢٣ - ٢٩٢٤ - ٢٩٢٥ - ٢٩٢٦ - ٢٩٢٧ - ٢٩٢٨ - ٢٩٢٩ - ٢٩٣٠ - ٢٩٣١ - ٢٩٣٢ - ٢٩٣٣ - ٢٩٣٤ - ٢٩٣٥ - ٢٩٣٦ - ٢٩٣٧ - ٢٩٣٨ - ٢٩٣٩ - ٢٩٤٠ - ٢٩٤١ - ٢٩٤٢ - ٢٩٤٣ - ٢٩٤٤ - ٢٩٤٥ - ٢٩٤٦ - ٢٩٤٧ - ٢٩٤٨ - ٢٩٤٩ - ٢٩٥٠ - ٢٩٥١ - ٢٩٥٢ - ٢٩٥٣ - ٢٩٥٤ - ٢٩٥٥ - ٢٩٥٦ - ٢٩٥٧ - ٢٩٥٨ - ٢٩٥٩ - ٢٩٦٠ - ٢٩٦١ - ٢٩٦٢ - ٢٩٦٣ - ٢٩٦٤ - ٢٩٦٥ - ٢٩٦٦ - ٢٩٦٧ - ٢٩٦٨ - ٢٩٦٩ - ٢٩٧٠ - ٢٩٧١ - ٢٩٧٢ - ٢٩٧٣ - ٢٩٧٤ - ٢٩٧٥ - ٢٩٧٦ - ٢٩٧٧ - ٢٩٧٨ - ٢٩٧٩ - ٢٩٨٠ - ٢٩٨١ - ٢٩٨٢ - ٢٩٨٣ - ٢٩٨٤ - ٢٩٨٥ - ٢٩٨٦ - ٢٩٨٧ - ٢٩٨٨ - ٢٩٨٩ - ٢٩٩٠ - ٢٩٩١ - ٢٩٩٢ - ٢٩٩٣ - ٢٩٩٤ - ٢٩٩٥ - ٢٩٩٦ - ٢٩٩٧ - ٢٩٩٨ - ٢٩٩٩ - ٣٠٠٠ - ٣٠٠١ - ٣٠٠٢ - ٣٠٠٣ - ٣٠٠٤ - ٣٠٠٥ - ٣٠٠٦ - ٣٠٠٧ - ٣٠٠٨ - ٣٠٠٩ - ٣٠١٠ - ٣٠١١ - ٣٠١٢ - ٣٠١٣ - ٣٠١٤ - ٣٠١٥ - ٣٠١٦ - ٣٠١٧ - ٣٠١٨ - ٣٠١٩ - ٣٠٢٠ - ٣٠٢١ - ٣٠٢٢ - ٣٠٢٣ - ٣٠٢٤ - ٣٠٢٥ - ٣٠٢٦ - ٣٠٢٧ - ٣٠٢٨ - ٣٠٢٩ - ٣٠٣٠ - ٣٠٣١ - ٣٠٣٢ - ٣٠٣٣ - ٣٠٣٤ - ٣٠٣٥ - ٣٠٣٦ - ٣٠٣٧ - ٣٠٣٨ - ٣٠٣٩ - ٣٠٤٠ - ٣٠٤١ - ٣٠٤٢ - ٣٠٤٣ - ٣٠٤٤ - ٣٠٤٥ - ٣٠٤٦ - ٣٠٤٧ - ٣٠٤٨ - ٣٠٤٩ - ٣٠٥٠ - ٣٠٥١ - ٣٠٥٢ - ٣٠٥٣ - ٣٠٥٤ - ٣٠٥٥ - ٣٠٥٦ - ٣٠٥٧ - ٣٠٥٨ - ٣٠٥٩ - ٣٠٦٠ - ٣٠٦١ - ٣٠٦٢ - ٣٠٦٣ - ٣٠٦٤ - ٣٠٦٥ - ٣٠٦٦ - ٣٠٦٧ - ٣٠٦٨ - ٣٠٦٩ - ٣٠٧٠ - ٣٠٧١ - ٣٠٧٢ - ٣٠٧٣ - ٣٠٧٤ - ٣٠٧٥ - ٣٠٧٦ - ٣٠٧٧ - ٣٠٧٨ - ٣٠٧٩ - ٣٠٨٠ - ٣٠٨١ - ٣٠٨٢ - ٣٠٨٣ - ٣٠٨٤ - ٣٠٨٥ - ٣٠٨٦ - ٣٠٨٧ - ٣٠٨٨ - ٣٠٨٩ - ٣٠٩٠ - ٣٠٩١ - ٣٠٩٢ - ٣٠٩٣ - ٣٠٩٤ - ٣٠٩٥ - ٣٠٩٦ - ٣٠٩٧ - ٣٠٩٨ - ٣٠٩٩ - ٣١٠٠ - ٣١٠١ - ٣١٠٢ - ٣١٠٣ - ٣١٠٤ - ٣١٠٥ - ٣١٠٦ - ٣١٠٧ - ٣١٠٨ - ٣١٠٩ - ٣١١٠ - ٣١١١ - ٣١١٢ - ٣١١٣ - ٣١١٤ - ٣١١٥ - ٣١١٦ - ٣١١٧ - ٣١١٨ - ٣١١٩ - ٣١٢٠ - ٣١٢١ - ٣١٢٢ - ٣١٢٣ - ٣١٢٤ - ٣١٢٥ - ٣١٢٦ - ٣١٢٧ - ٣١٢٨ - ٣١٢٩ - ٣١٣٠ - ٣١٣١ - ٣١٣٢ - ٣١٣٣ - ٣١٣٤ - ٣١٣٥ - ٣١٣٦ - ٣١٣٧ - ٣١٣٨ - ٣١٣٩ - ٣١٤٠ - ٣١٤١ - ٣١٤٢ - ٣١٤٣ - ٣١٤٤ - ٣١٤٥ - ٣١٤٦ - ٣١٤٧ - ٣١٤٨ - ٣١٤٩ - ٣١٥٠ - ٣١٥١ - ٣١٥٢ - ٣١٥٣ - ٣١٥٤ - ٣١٥٥ - ٣١٥٦ - ٣١٥٧ - ٣١٥٨ - ٣١٥٩ - ٣١٦٠ - ٣١٦١ - ٣١٦٢ - ٣١٦٣ - ٣١٦٤ - ٣١٦٥ - ٣١٦٦ - ٣١٦٧ - ٣١٦٨ - ٣١٦٩ - ٣١٧٠ - ٣١٧١ - ٣١٧٢ - ٣١٧٣ - ٣١٧٤ - ٣١٧٥ - ٣١٧٦ - ٣١٧٧ - ٣١٧٨ - ٣١٧٩ - ٣١٨٠ - ٣١٨١ - ٣١٨٢ - ٣١٨٣ - ٣١٨٤ - ٣١٨٥ - ٣١٨٦ - ٣١٨٧ - ٣١٨٨ - ٣١٨٩ - ٣١٩٠ - ٣١٩١ - ٣١٩٢ - ٣١٩٣ - ٣١٩٤ - ٣١٩٥ - ٣١٩٦ - ٣١٩٧ - ٣١٩٨ - ٣١٩٩ - ٣٢٠٠ - ٣٢٠١ - ٣٢٠٢ - ٣٢٠٣ - ٣٢٠٤ - ٣٢٠٥ - ٣٢٠٦ - ٣٢٠٧ - ٣٢٠٨ - ٣٢٠٩ - ٣٢١٠ - ٣٢١١ - ٣٢١٢ - ٣٢١٣ - ٣٢١٤ - ٣٢١٥ - ٣٢١٦ - ٣٢١٧ - ٣٢١٨ - ٣٢١٩ - ٣٢٢٠ - ٣٢٢١ - ٣٢٢٢ - ٣٢٢٣ - ٣٢٢٤ - ٣٢٢٥ - ٣٢٢٦ - ٣٢٢٧ - ٣٢٢٨ - ٣٢٢٩ - ٣٢٣٠ - ٣٢٣١ - ٣٢٣٢ - ٣٢٣٣ - ٣٢٣٤ - ٣٢٣٥ - ٣٢٣٦ - ٣٢٣٧ - ٣٢٣٨ - ٣٢٣٩ - ٣٢٤٠ - ٣٢٤١ - ٣٢٤٢ - ٣٢٤٣ - ٣٢٤٤ - ٣٢٤٥ - ٣٢٤٦ - ٣٢٤٧ - ٣٢٤٨ - ٣٢٤٩ - ٣٢٥٠ - ٣٢٥١ - ٣٢٥٢ - ٣٢٥٣ - ٣٢٥٤ - ٣٢٥٥ - ٣٢٥٦ -

التي كان عمر الثاني والمتوكل قد اصداها في شأنيهم .

ولكن الناصر في عهده الطويل اشتهر بثوره في ميدان السلم لا الحرب . وكان السلطان قصير القامة اعرج الا انه امتاز بتذوقه للجمال وبتمتعه بايوان النعيم والبذخ في حياته وتزيينه جميع ما يحيط به بالزخارف الباهرة . وقد حدث مرة عند عودته الى مكنه في القلعة بعد رحلة خارج البلاد ان فرش له اهل خاصته السجود والطنافس الثمينه على الارض فوطئها فرسه مسافه اربعة آلاف ذراع . وكان في صحبته عند خروجه الى الحج اربعون رجلاً يحمل محابر الخضروات مزروعة فكان في كل منزلة يزرعها في صحراء العرب يقدم له من تلك الخضروات مع الطعام ^(١) واستهلك من الحبوب الاحتفال بزواج ابنة ١٨ الف رأس ، وذبح من الحيوان ٣٠ الف رأس البلاء الملكي ثلاثة آلاف شجرة احرقها كلها . اما قصره الابلق ^(٢) فقد بناه على طراز دمشقي . وكان له واه خاص بالانماط والصيد والخيول وقد ترك لنا كتاباً في تربية الخيل ولم يتردد عن دفع ٣٠ الف دينار ثمناً لخصان اعجبه ^(٣) .

مصر في أوج تفتتها

ولم ينعصر امراء الناصر في اشياء شهوانه الشخصية بل كان له من انشآت العامة ابنية عديدة جميلة سخر مهرة الصناع في بناء بعضها . ومن هنا فقد حق لعهد الناصر بعتز بتقافة هي ارق ما عرفه عهد المماليك . وحفر قناة اشغل فيها مئة الف عامل وصلت الاسكندرية بالنيل ، وبنى (١٣١١) بحرى نعيم يسر من النيل الى قنطرة القاهرة واشأ في انحاء مملكته نحو ثلاثين مسجداً غير عدد من الرباطات والسبل والحمامات والمدارس . وشغل مكة بنوع خاص من بذخه . اما جامع الخاض في القلعة فانه زوجه (١٣١٨) بمواد نقلها اليه من انقاض كاتدرائية عكا . ولا تزال المدرسة التي اكتملها سنة ١٣٠٤ المعروفة بالناصرية - على اسمه - قائمة في القاهرة الى يومنا هذا . ويمثل جامع ما تحلله المدرسة من اوجه المعاني التي ابدع فيها

(١) ابو العلاء ج ٤ ص ٩٩ .

(٢) الفرزبي ، الخطط ج ٢ ص ٢٠٩ - ٢١٠ ؛ فائق السمودي ، التبريد ص ٢٢٨ .

(٣) وهناك مخطوطة فريدة في وصف الخصان كتبها بحروف مصبغة كاتبة الحسني وقدمها له . انظر فهرست المخطوطات العربية في برستون عدد ١٠٦٦ .

المسلمون في فن العزارة . اما القنون القرعية فانها شملت في عهده ايضا وبنفت درجة عالية من الجودة لم تكن معروفة من قبل كما يظهر من قطع البرونز والمنسوجات النحاسية والقناديل الزجاجية المطلية بالفضة والمصاحف المزخرفة المخطوطة في النصف العربي بالقاهرة ودار الكتب المصرية .

المجاعة والطاعون

على ان النفقات الثقيلة في عهد الناصر الضويل انقلت كهل الشعب بالضرائب البهظة وادت الى سقوط هذه الدولة . وانفذ السلطان في امر اقتصادية خاصة حاول ان يخفف بها وطأة الخائف الشديد فشحج التجارة مع اوربا ومع الشرق ، وامر بالسب بصد مسيح البلاد ، والنسب الضرائب على المنح والدجاج وقصب السكر والحفص وتزويق والتفيل وبيع شرب الخمر ، وامر بتهد الخبازين الذين يرفعون الخبز . هذا يكن تلافى سوى اثر وقفي . وحدثت بعد ذلك الحروب الاهلية والعداوة والاضطراب فزادت في نعمة الشعب . وحصل لا الموت الاسود الذي اصاب اوربا سنة ١٣٤٨ - ٩ في مصر وتربا نحو سبع مئتين وثمان مائة من اهلها . ما زاد على مصحيا الي طاعون آخر . وهذا الطاعون ارقم من ايس المياع فيه . فان عشرين الف من هذه السكائرة بنف في العاصمة وحده . ٩٠٠ الف (١) وهرب السلطان وكل من استطاع . ويقال ان غزه فقدت من سكان ٢٢ الف في شهر واحد . وكانت يموت في جانب كل يوم خمسة .

سقوط المماليك البحرية

اما السلاطين الانما عشر الذين خلفوا الناصر على التعقب حاولوا اذنين واربعين سنة (١٣٤٠ - ٨٢) فاسم لم يكونوا سلاطين الا بالاسم اذ كان يقوم بامير الحكم امراؤهم وكان هؤلاء الامراء ينصبون السلاطين ويعزلونهم او يقتلونهم حسب توجيه امراؤهم . ولم يكن من هؤلاء السلاطين من امتد في أي ميدان من ميادين العمل وليس له مبادرات سوى

مجدد السلطان حسن ابن ناصر الذي تم تناوذه سنة ١٣٦٢ وبعد من اجل الجوامع المنبسة على شكل معصب .

وكان الصالح حاجي ابن شعبان (١٣٨١ - ٢٢ - ١٣٨٩ - ٩٠) ابن حفيد الناصر آخر الملاحين البحرية وكان طملاً ودام ملكه سنتين متتبعين اذان برقوق الشركسي عقال ولايته اولا واعاده بعد زمن ثم انقصد عن الحكم اخيراً . ويحتبر برقوق مؤسس دولة المماليك الجديدة اي البحرية (١) . وكان في اول عهده رقبة لانه الاشرف شعبان (٢) . ورغب انت شعر في حتم هذا العمل الى انه قد قوه شركسي آخر قبل برقوق هو بيبرس الثاني (٩ - ١٣٠٨) ملوك قلاوون فكان احد الملاحين الثلاثة الذين منكبوا في فترات معروفة خلال حياة الناصر وذلك كانوا يدراء نفوس الدولة الجديدة .

(١) بن خلدون ج ٩ ص ٤٧٢ : ابن تغري بردي ج ٦ ص ٢٠٩ .

(٢) انظر جبرون المماليك البحرية في هذا ص ٢٩٦ .

الفصل الثامن والأربعون

الحركة الفكرية والفنية

استهت مصر عهداً في ظل أنليك تحت راية سلاطين طافرين فخورين فقد فازوا بتطهير سورية من بقايا الأفرنج وتمسكوا من الحياة بين القول وذويع العلم، غير أنه ما وافقت نهاية هذا العهد بما فيه من حكومة عسكرية مهيمنة والتحررات بين الجماعات المتفردة والعملية المتدنية والمرايب البهيفة وتوارد الأوبئة والماعون والجماعات والثورات حتى كاد الخراب يعم مصر ويحيث سورية. وقد استمرت في وادي النيل بسوء خاص المعدات الهائلة والخرافات القديمة وأوانع السحر وتعدت مع العقائد الدينية ترهنية وروح الخرافة لم تسترك للتقدم العلمي بحالاً لتسير، ومن هنا فإنه لا يمكن شكاً في مثل هذه الأحوال سوء حركة فكرية راقية. والواقع أن جميع أنحاء العلم العربي أخذت في مطلع القرن الثالث عشر تفقد سبلها العلمية التي فشت بها منذ القرن الثامن^(١). وأصبح العلم الفكري الذي سسته أجيال الجهاد والعناء الذي الناجم عن تواكك المروءة والسطوة يدرين في كل مكان.

المرحلة العلمية

ولم يبق للعرب مكانة في العلم بعد منتصف القرن الثالث عشر إلا في ورعين: العلوم الفلكية والرياضية ومنها علم النجومات وعموم الفلك ولا سيما طب العيون. أما في علوم الفلك الرياضية فن خدمت العرب العلمية تحت على أيدي الفرس وقد كان مركز حركتهم هذه في مرصد الأينفارات ودار الكتب قرطبة التي كان يرأسها نصير الدين الطوسي (١٢٠١-٧٢) الشهير، وجدير بالذكر أن الجليلي السرياني اليمسوي الذي أخرج ابن الهيثم (١٢٢٦-١٢٢٦)

(١) انظر: Sachse, Introduction, vol. II. وظهر في هذا العلم خاص العمل الانتاجي، وقد وافق هذا الانحطاط لعدم في النهضة الإسلامية كغيره من العلوم الوسطى.

(٢) كثرت الأساطير هذا الكتاب في تاريخ ابن الهيثم، تاريخ الحضارة، نشر صالحاني (بيروت ١٩٩٠).

٨٩) المعروف كمؤرخ وهو آخر رجال الأدب السري في أمانا كانت محاضراته في ذلك المركز العلمي سنة ١٢٩٨ في أفلندس سنة ١١٧٢ - ٣ في إيليموس .

الطب

ولكن هذه المملكة المصرية المورية قد نزعحت حركة العلوم الطبية . فاستبدلت المتقن الذي بنى قلاوون على مقدار حكمه مصر ، وطب . وكان عميد هذا المرحل أو الحسن علي ابن قيس قد درس في دمشق حيث مات بعد ذلك (١٢٨٨ - ٩) وقد ترك لنا في كتابه شرح تشريح القانون سورة واضحة عن الدورة الدموية العفري وذلك قبل سرفيس البرغلي الذي أسس اليه اكتشف فيها ثلاثة قرون . وقدم أبو بكر ابن اندر البطار (المتوفى ١٣٤٠) القائل شوق تربية الخيل للسلطان الناصر ابن قلاوون رسالة في البعارة التي سينه هي من الرسائل العربية القيمة في هذا الموضوع عنوانها : كمال الصانعين : البعارة والبرمطة . (١) . وان لفظة بطن العربية مأخوذة من *stomachos* اليونانية لئلا على ان العرب والاسكندر احدثوا نوتهم على شيء من الآلة والمعرفة "عمارة الشية على الاختيار في معالجة امراض الابل و الخيل فاهم قد استمدوا معرفتهم النقية في هذا الميدان والعارف النقية من المصادر البرغلية . وكان لا اكثر من ذلك ومنه قلاوون ورفوف السلطات خاصة تربية الخيل . وهناك كتب عديدة التي على ذكر الاخلاص والنقيد لاسلامية في موضوع الخيل وتراجع الى هذه الحقبة . ومن هذه "الكتب في فن الخيل" : لعبد المؤمن الدين علي (المتوفى ١٣٠٦) وهو من قوم النصارى في المدرسة المنورية التي بناها قلاوون .

البناء يهود

وكانت زعماء الطب بقصري منذ يوم قلاوون يهودي فاس يهود حافظوا على التراث الجليل منذ ايام ابن ميمون . على ان لا نجد انكارا في قوة لاطب مدين كانوا يهودا .

(١) او د تاسريه : ترجمة يهود M. Perrot, La Suprerie et la perfection des deux arts on traite en abrégé d'hippocrate et d'hygiène humaine, 3 vols. (Paris, 1852-54).

وقد ألفت في العيلة اليهودي المصري المعروف - كوهين الحضارسة - ونظم في القاهرة نحو عام ١٢٦٠ بعنوان « مناجاة المذنب ودستور الأعباد » وهي لا تزال إلى اليوم ذات قيمة وفائدة في الشرق الإسلامي .

وكانت هذه الحقبة خصبة بوجه خاص في السحرة ، ذلك النوع من المؤلفات السحرية الفرامية الذي سمي به اليوم « الأدب الجدي » ، على أن الأدب العربي كان في كل عصوره أدب رجل لا أدب فناء ، سكار فيه النواير والسكرات والاشارات التي تدور في عصرنا الحديث بنيت . ومن القادة في هذا الميدان الشيفارسي المصري الظهير في القاهرة وقد زارها في أواسط القرن الثالث عشر . واللاحظ في هذا الزمن اهتماماً خاصاً أيضاً في تسمية العرب « الطب الروحاني » أو « النفساني » ويقابل اليوم ما يعرف في الإنكليزية بـ « سيكولوجيا » (psychology) . ومن رواد هذه المدرسة طبيب يهودي كان عند صلاح الدين اسمه هبة الله بن أجميع ، وعنوان مؤلفه الرئيسي « الأرشاد لصاحب الأعراس والأفراح » . ويرى أن ابن جميع جنس يهودي في دكان بفسطاط مصر هربت به جذوة من نظر البهاق أن صاحبها مات وأما مشعل من ابن علمت الجواب نظرت إلى قدميه فوجداه قذمين وأقدامه الميرس قدما ثم تكون منسطة (١) .

أمرامد العين

وكانت طبانة العيون من الأخطاء التي تكرّر العرب في القدم ، وقد منوها في سوربة ومصر طوائف الذين الذين علموا وثبات علمهم على اسم عيني لا يصادف شيء في أي موضوع آخر . ففي القرن الذي عاشر ألف أو المصنف ابن القفد (٢) (توفي ١١٨٨ - ٩) أهم كتاب عربي في هذا الموضوع عنوانه « الخراجات » . وكان أبو الفصائل يهودياً احتقر طب العيون في القاهرة . وكان سوربة تحت الزعامة بعد ذلك ، وفيها وضع الكهنة العليان الوحيدان لهذه الحقبة : « الكافي في الكحل » ، خليفة ابن أبي الحسن الخي الذي زارها حوالي عام ١٢٥٦ و « نور العيون وجامع المنون » (٣) ألفه صلاح الدين ابن يوسف الذي مارس طب

(١) ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ١١٢ .

(٢) المصدر نفسه ص ١١٥ - ١١٦ .

(٣) تاريخ خنته ج ٦ ص ٣٩٣ .

العميون في حدة حوالي ١٤٩٦ . وكان خليفة المذكور من الثقة بنفسه في فن الجراحة ما جعله لا يتردد عن اخراج الماء الأزرق من عين اعور . وجدير بالذكر ان العلماء السوريين في عصر المالكية زهوا في مدن الداخل لأن الساحل كان خربة العنبيون ومن بعدهم قلاوون وخلفاؤه الذين كانوا ينشئون عوددة الافرنج .

تدريج الطب

اما كبير مؤرخي الطب الذين اهتموا بالعلم العربي فوفق الدين ابو العباس محمد ابن ابي اصبهنة (١٢٠٣ - ٧٠) وقد بلغ في دمشق في أول حمية انليك وكان هو نفسه طبيباً . وكانت ابيه دمشقياً شاعراً طبيب العميون . وقد درس موفق الدين الطب في مسقط رأسه وفي القاهرة ، وزامن ابن البهار الشهير في جميع النيات ودرسها . وكان يكاتب العلماء الطبيب عبد المظيف البغدادي . وكان خير كتبه كتاب « العميون الالباء » في طبقات الأطباء (١) وهو مجموعة متينة لأربعة سيرة من سير رجال الطب من عرب وبوون . وما كان أكثر هؤلاء الاعلام قد جمعوا بين الطب والفلسفة والفلك وعلم الطبيعة والرياضيات اصبهنة هذا الكتاب معندراً شيئاً لا يستعني عنه دارس تاريخ العلم عند العرب . ويؤكد هذا الأمر ان يكون فريداً في الأدب العربي . ولا بد ان يهوى كتب « ائمة العلم » باخبار الحكماء « لتفصيلي . وقد وصلنا هذا الكتاب الأخير مختصراً (٢) وقد ولد علي ابن يوسف القفطي في صعيد مصر (١١٧٢) كما يظهر اسمه ولكنه قضى معظم حياته في حلب وفيها تولى الوزارة في عهد سلاطينها الاخيرين حتى وفاته سنة ١٢٥٨ .

علم الاجتماع : العصر

وكانت أهم ما تركزت عليه القضية في علوم الاجتماع ولا سيما في موضوع البر . وبرز من عرفهم الاسلام من كتاب السير شمس الدين احمد ابن محمد ابن خلكان سليل عجمي

(١) نشره ابرق القيس ابن الطعان [اوجست من August Müller] في بعلبك (القاهرة ١٨٨٢)
ثم اعاد نشرها في مجلدي (كبر صبرج ، ١٨٩٥) مع بعض الاملاجات وصفحات مضافة وفهرس .
(٢) نشره يوليوس لبرت (لينينج ، ١٩٠٣) .

ابن خالد البرسكي وقد ولد في اربيل عام ١٢١١ ومُت في دمشق خلال هذا العصر . تلقى ابن خلكان العلم في حلب ودمشق وعين عام ١٢٩٠ قاضي قنسلة الشام وكانت دمشق مقراً . وظل في هذه الوظيفة حتى قبيل وفاته عام ١٢٨٢ باستثناء فترة سبع سنوات . اما كتابته « وفيات الاعيان وانباء ائمة الزمان »^(١) المجموعة دقيقة رائعة تحتوي ٨٦٥ سيرة لأصحاب المسلمين في التاريخ . وهذا اول كتاب عربي يحيط بجميع سير الاعلام على مؤلفه مشقة ضبط الاسماء وتحقيقها وتعيين التواريخ ورد الانساب وتحقيق الحقائق وإيراد ما ايا الرجال الشخصية وذكر الحوادث المهمة وإيراد الأمثلة من شعر اصحاب السير وإيرادهم . فكانت نتيجة ذلك كله في رأي المصنف « الفصل ما كتب في السير عامة »^(٢) .

التاريخ

ولم يكن عصر ابن خلدون مكتوب السيرة فقط بل كان غنياً ايضاً الى حد في موضوع التاريخ على العموم . ومن الذي اشرنا اليه كثيراً في سبق ابو القصداء وابن نوري بردي والسبوعي والنوري وكلهم مؤرخون ينتمون الى ذلك العصر . اما ابن خلدون (توفي ١٤٠٦) المشهور الذي كان استاذاً وقاصياً في زمن السلطان برقوق وقرآن وقد ارسله السلطان فرج نقاشية يمشي في الصحاح بدمشق فن علاقته السابقة وآثاره الادبية تربطه باسبانيا والمغرب . وقد كان ابو القصداء المؤرخ الجغرافي (١٢٧٣ - ١٣٣٩) سليل اخي صلاح الدين واهل حماة في زمن السلطان المنصور وقد شمل جميع تاريخ ابن الاثير الضخم تحت عنوان « مختصر تاريخ البشر »^(٣) وقد اوصفه في عصره وله في الجغرافية « تقويم البلدان » . وكان ابو الحسن ابن نوري بردي (١٤١١ - ٦٩) ابن موقف كبير في بلاط ائمة آل البيت وكانت له تلوكة تركية لبرقوق وكانت له علاقات حميمة^(٤) مع عدد من السلاطين والكبار مؤلفاته « الفجوم الزاهرة

(١) صدر في طبعات عديدة . وقد صدرت طبعة القاهرة ١٢٩٩ في ثلاث مجلدات .

(٢) Nicholson, Literary Hist. op. cit. p. 372 .

(٣) القائمة التي ترجم بها هي في ٤ مجلدات (الطبعة طيبة ١٢٩٦) . اما حفر ابيته تقويم البلدان فقد نشرها رينولد سلاي (باريس ١٨٤٠) وترجمها اوسوي في مجلدين (Paris, 1948)

(٤) ابن نوري بردي ج ١ قسم ٢ ص ٤٣٠ - ٤٤٢ - ٤٤٣ .

اليهما في هذا الكتاب هما احمد النوري (المتوفى ١٣٣٢) مؤلف «نهاية الأرب في فنون
الأدب» (١) واحمد القلقشندي (المتوفى ١٤١٨) مؤلف «مبني الاعشى» (٢) وهو كتاب
مدرسي يستعمله اصحاب الوظائف في دواوين الحكومة طافح بالمعلومات التاريخية والجغرافية
التي تدور بالاكتر على احوال مصر وسورية . اما بقية المؤرخين في هذه الحقبة فقد حرقوا
عنيتهم الى الدراسات الاسلامية والمفوية باستثناء احمد ابن ماجد (٣) النجدي الذي يقال
انه ربان سفينة فاسكو ده غاما في عام ١٤٩٧ في رحلته من افريقية الى الهند . ومن مؤلفات
احمد هذا ملخص في الملاحاة نظري وعلمي .

ويجب ان نذكر في علم اللاهوت تقي الدين احمد ابن تيمية (١٢٦٣ - ١٣٢٨)
الحرايي مولداً الدمشقي الفقيه . وكان ابن تيمية محافظاً لا يذعن لمرجع في امور الدين سوى
القرآن والحديث وسنة الجماعة وشهد الحلة الى اهل البدع واسنكر عبادة الاولياء والتذوق
وزيارة القبور وكان من اتباع ابن حنبل وقد تبنى الوهابيون مبادئه . وكان من أبرز رجال
الحديث في هذا العصر ابن حجر العسقلاني (١٣٧٢ - ١٤٤٩) مؤلف «الامامة في تفسير
الصحابة» (٤) قاضي القضاة ب القاهرة وقد سمط القرآن فيما يقبل وهو دون الخامسة من العمر .
اما في الشعر فالشخص الوحيد الذي يستحق الذكر هو شرف الدين محمد البوصيري (٥)
(١٢١٣ الى نحو ١٢٩٩) البربري السب مانظم قصيدة «البردة» الشهيرة تذكراً لشفاة
العجيب من صرية الحاج اذا انتهى التهي عليه برده في الرؤيا . وليس بين قصائد العربية ما
بلغ شهرة «البردة» . وقد وضعت عليها شروح لا تقل عن التفسير في العربية والتركية
والفارسية والبربرية . ونقلت هذه القصيدة الى المدرسية والتركية والاذانية والفرنسية
والانكليزية والايطالية . ولا يزال الناس يرددون ابياتها تعاويذ من الشر ويقرأها الدروز

(١) في ٩ مجلدات : القاهرة ١٩١٣ - ٢٣) ولم يكمل بعد .

(٢) في ١٤ مجلدات : القاهرة ١٩١٣ - ٢٢) .

(٣) كتاب الفوائد في اصول الفروع وحوادثه شرحه حرره (باريس ١٩٢٩ - ٣) .

(٤) من الزهد . كتاب القصة التي لم ينسج سوى ٦٥ . راجع لتكني ج ١ ص ٤٨ - ٤٩ .

(٥) في ٨ مجلدات : القاهرة ١٣٢٣ - ٢٤) .

(٦) وقد في البوصيري .

الى هذا اليوم في جنازتهم .

القصص

ولقد ذكر هنا أن سيرتي عنتر وبيبرس المتيين لا تزالان سلوى الجاهل الى اليوم في معاهي الشرق الاسلامي انما وصفت في شكهم المعروف خلال شعير انك . كذلك قال في « الف ليلة وليلة » وهي دون السيرين المذكورين انتشاراً في بلدان الشرق غير انها قد احتلت بواسطة ترجماتها مركزاً رفيعاً بين القطع المتداولة في الأدب العربي وكانت حتى ذلك الزمن لم تتخذ شكلم النهائي . وتذهب المايك في مناصرة الانتخاب والسيقات والرياضة والرياضة والعميد والقروسية فكانوا مثال البغوة لاسيما من عصر العنبيين منهم . وقد اكثرت الاساطير من ذكر مفاهيمه واعماله واوردت أخباره بقلب منقوش . وان وصف « القدس » في « الف ليلة وليلة » ليعمل بحروب المعوار كما عهده عصر المايك لا عصر العباسيين . كذلك قال عادات القوة وإحلافه انما أخذت من الخيرة الاجتماعية التي القها الكتاب في القاهرة أيام المايك .

خيال الظل

وظهر في القرن الثالث عشر كتب يدل على تطور كبير في ادب خيال الظل عنوانه « ملوك الخيال في مدح خيال الظل » (١) وضعه محمد ابن دابيل الغزالي الموصل (نحو ١٢٦٥ - ١٣١٠) . وكان المؤلف طبيباً مسلماً وأصله كان في الاصل يهودياً او نصرانياً . وقد زها ابن دابيل في زمن بيبرس ، وكتابه هذا هو المثال الوحيد المحفوظ في الشعر الروائي الذي خلقه الاسلام في العصور الوسطى . وأمل استنباط روايات خيال الظل يرجع الى الشرق الأقصى . إلا أن المسلمين قد استمدوها على الأرجح من الهند او من فارس . وفي آخر القرن التاسع شرع قصاصو العرب في ادخال شئلي الصنعة الوطنية الى حكاياتهم وفي السعي الى ايراز السخرية في رواياتهم . وما أن وافى القرن الثاني عشر حتى استعملوا الدمى نديها

(١) نشر فيها منه جورج جاكوب في ٣ مجلدات (ايرلانغن ١٩١٠ - ١٢) انظر الكتاب ج ٢ ص ٢٢٧ .

أيدى خفية على المسرح . وقد أشر ابن حزم^(١) في اسبانية (القرن الحادي عشر) في عبارة مجازية إلى « خيال الظل » . واشتقت هذه الرواية من غربي آسية ومصر^(٢) إلى القسطنطينية حيث برز « القراقوز » (أسود العينين) ومنها سرت إلى سائر أوربا الشرقية . ومن خصائص الفلمس المصنوع التركي ما يدل على أنه مستمد من « ألف ليلة » . وإيس غريباً أن تكون شخصية « القراقوز » التركية قد أثرت في نوع الممثلين المصريين كتشارلي تشابلن .

العمارة وهندسة البناء

وكان من أبهج المفاجآت التي ظهرت في عصر الزايلك على ما كان فيه من حروب وأهوال الانتاج الباهر في فن العمارة وهندسة البناء على أسلوب لاقرين له في تاريخ مصر منذ أيام البطلمية والقراغة . ففي المدارس والدارس والأضرحة التي شادها قلاوون والناصر والحسن بلغ فن العمارة الإسلامية أبهى مظهره . كذلك تمت الحقة البرجية بالابنية التي شادها برقوق وقائباي والمنوري . ولم تشاهد البلدان العربية بعد ذلك بناء ذا أهمية عناية .

وأمود مبادئ مدرسة الزايلك في فن العمارة إلى اصول تورية وإيوية كما ان مؤثرات سورية وعراقية نسلت بها عندما أصبحت مصر في القرن الثالث عشر مأوى الفنانين والصناع المسلمين اللاجئين اليها من الموصل وبغداد ودمشق قبل فتوحات المغول . وما انتهت الحروب الصليبية انفتحت الطريق في حصول على حجارة البناء من مقاهها في الشام واعتضت بالحجارة عن الحجر في بناء المسكن . واتقن البنائون إلى حد السكون أسلوب تشييد الجوامع المدرسية ذات الشكل المصاب وظهرت القبة في هيئة تحدى كل الاشكال المنقصة من حيث الخفة والظرافة والرافة الزخرفة . أما العرايات ذات الخطوط الماونة - ومنها القصر الاباق - فهي تاجه عن استمرار حجارة ذات نواج مختلفة في خطوط متناوبة وهي من اصل روماني أو بيزنطي . ويحذر ان نلاحظ هنا ظهور المتناويات السقفية (المقرنصات) في هذه الحقبة . وقد برز في هذا العصر ميزان اتصف بهما فن الزخرفة الإسلامية : الاشكال الهندسية والاروف

(١) الاخلاق والتجديد شرح مختصر (القاهرة) ص ٢٩ .

(٢) انظر ابن الاثير ج ٩ ص ٣٣ .

الكوفية وكانت الاشكال الجوانبية طوال العصور الاسلامية أقل استعمالاً في مصر وسورية منها في اسبانية وفارس . وإن أفضل أمثلة العبارات الراجعة الى عصر المماليك باقية لحسن الخط حتى اليوم وهي من استمع الشاهد التي يقصدها السائح وطلاب العلم .

اقن

ارتفعت كل فروع الفن العربي غريباً بغير العازة ولا سيج العارضة الديمة . ومن الامثلة الباقية ابواب جوامع متنوعة من البروز المزرق وشعاع موزونة عاب رسوم عربية دقيقة وغلافات ذهبية تصاحف مرسعة بالزهور وعناوين فيها تدعى القسيسة . اما دقني الصناعة الخشبية فظاهر في الماز (١١) . وقد اكنت معظم ابواب المساجد الكبيرة الحجم بخلة مذهبية من صنع دمشق . اما قناديل المساجد والشبابيك المنسوجة فقد كانت تصنع من ابداع انواع الزجاج الملون وعابها رسوم الزهور وكلمات عربية . وتعمل داخل جدران المساجد باختر ضروب الآخر المزرق الفعلي . وفي المساجد جميع الصور بالقائمة (١٣١٨) اقدم نماذج الآخر الراجعة الى عهد المماليك وهي من المخطوط الملون الخفيف المستخدم في العازة . وفي ايام المماليك العربية دومت صناعة الترميم حدي يظهر من الابواب والشرقي جامع قسنطيني . اما صناعة القسيسة وحفر الحجج والبيوت فقد تقدمت لانوار من العصور السابقة للإسلام .

زخرفة المخطوطات

وليس في المخطوطات العربية ما يفوق زخرفة المخطوطات الظاهرة للمواهب الفردية واليهول الاسلامية البنية وكانت هذه الزخرفة التي تنحصر في التصاحف وهي صناعة تستدعي من الدقة والامانة والمهارة في تنظيم الالوان والتلاشي بين عناصر الزخرفة . يعمل الزخرفة لا يزيد عن صفحتين او ثلاث حتى في اجمل نسخ الخطية . وفي هذا الباب ايضا كانت الفرس بمجموعات التصاحف الزخرفية تخص الملاحين المماليك وتحتوي دار الكتب المصرية في القاهرة

(١) انظر رسوم من المخطوطات في Gaston Wiet, Catalogue general du musée arabe de l'Égypte, t. I, p. 101. Entre, lampes et bouteilles en verre émaillé. (Cairo, 1921).

جانباً منها نقل إليها من جوامع المدن المختلفة .

مبادى الصنع

على أنس . معاني الرقة والجلد اغتية الدقيقة لم تقتصر على المواضيع الدينية فقط بل فاهرت في غيرها أيضاً وقد انصبت إلى أدوات مختلفة لتجلى فيها مظهر الترف من كنوز ومطابخ واللباق ومباخر تدل على صدق المؤرخين المعاصرين الذين عرضوا لوصف الحياة في ذلك العصر . فقد كانت الاميرات الماسكيات يتحلين بحلى من خلاخل واقراط وعقود واساور وتماثيم لا تختلف كثيراً عما نلبسه العصريات المعاصرات . وكانت مآدب الزبائن تتوهج بالملات أنس وسمير تظهر فيها الزرافات والشمودون وشوشو خيل الفيل . وكان في عداد صباه البلاط شخصيات سامية لها وظائف عليا كأستادز وامير سلاح وامير آخور وساق خاص (١) ثم أنس برافوق أنس ما بين دمشق والدمشق محطات لنقل النج إلى مصر على ظهور الجمل (٢) . وانفق جقيق (١٤٣٨ - ٥٣) - وهو من الزبائن البرحية - في مدة ثلاث سنوات ثلاثة ملايين دينار على الزقيق الذي اشتره وأخذ في زرعهم في أنس (٣) .

وبفتح القناتين السورية ومصر أخذت كل جنوب الزبائن الصناعية الضمحل . وقد أرسل السلطان سليم إلى القسطنطينية عدداً من مهندسي البناء وحفظاء الصانع والتجارين . ولكن فرياً واحداً هو الآخر المعالي أصبحت صناعته في العهد التركي الفصل مما كانت عليه قبلاً كما يظهر من مجموعة الآثار الدمشقية المعالي المحفوظة في متحف سوت كنسنتون (South Kensington) بلندن . أما الأطباق المحفورة والخناصات والخمعة والحصن الزهر وسواها من أنواع الآنية النحاسية المصنوعة اليوم في دمشق فليست تصنع ، لا أكثر على قرار الماذج الملوكية .

(١) نفوس سيج : ١ من ١٨ وما يلي : نفوس سيج : ٢ من ٢٢٢ : نفوس سيج : ١١٢ وما يلي :
Gandefroy - Demombynes, Les Syriens à l'époque des Mamlouks (Paris, 1923), pp. I, seq.

(٢) نفوس سيج : ١١٢ - ١٨ : نفوس سيج : ١٨٤ وما يلي .

(٣) ابن نفوس : نفوس سيج : ٢ من ٢٢٦ .

الفصل التاسع والأربعون

استثمار دور الممالك

كانت السلاطين البحرية أروكا أما البرجية فشراكة باستثناء اثنين : فخر قدم (١٤٦١ - ٧) و تاريف (١٤٦٧) فهما روميان (١) وقد شدد البرجية أكثر مما شدد البحرية انفسهم على عدم التسليم بة عدة لاستخلاف الورداني فاستطاع في عرفهم أن يكون الأمير بين امراء الكفاء والسلطة الحقيقية هي بأيدي قواد الجيش . ومن السلاطين البرجية الثلاثة والعشرين الذين طالت مدة حكمهم مئة واربعاً وثلاثين سنة (١٣٨٢ - ١٥١٧) ملك تسعة منهم مئة واربعاً وعشرين سنة . وهؤلاء هم تروقوف وفرج والنويد شيخ و برسياني وجفوق وابنة ال وخشة دم وقائلي وقاصوه العوري (٢) اما الباقيون وهم اربعة عشر فقد كانوا كلهم تقريباً قاطلي الاهمية وقد ملك منهم بالتتابع في سنة واحدة ثلاثة سلاطين . ولم يكن عهد قائلي (١٤٦٨ - ٩٥) أطول عهد في هذه الدولة فحسب ان كان من بعض التواحي اعظم عهد وأكثره فلاحاً (٣) .

(١) ابن عربي برديج ٧ ص ٦٨٥ - ٩٤٢ - ٩٤٧ .

(٢) فخر الدين كاوردي في مرصع مسيح (٣) (Muntz, Palaeography, vol. ٥, pl. ٩٢) ما لم يلقه المؤلف بعد الحرب .

(٤) لائحة الممالك البرجية :

- | | |
|----------------------------------------|----------------------------------------|
| ١١) الظاهر سيف الدين تروقوف ١٣٨٢ | ١٢) الظاهر سيف الدين تروقوف ١٣٨٢ |
| ١٢) منصور سيف الدين عتاك ١٤٠٣ | ١٣) الظاهر سيف الدين تروقوف ١٤٠٣ |
| ١٣) الأشرف سيف الدين تروقوف ١٤٠٣ | ١٤) المؤيد شهاب الدين أحمد ١٤٠٣ |
| ١٤) الظاهر سيف الدين تروقوف ١٤٠٣ | ١٥) الظاهر سيف الدين تروقوف ١٤٠٣ |
| ١٥) الظاهر سيف الدين تروقوف ١٤٠٣ | ١٦) الظاهر سيف الدين تروقوف ١٤٠٣ |
| ١٦) الظاهر سيف الدين تروقوف ١٤٠٣ | ١٧) الظاهر سيف الدين تروقوف ١٤٠٣ |
| ١٧) الظاهر سيف الدين تروقوف ١٤٠٣ | ١٨) الظاهر سيف الدين تروقوف ١٤٠٣ |
| ١٨) الظاهر سيف الدين تروقوف ١٤٠٣ | ١٩) الظاهر سيف الدين تروقوف ١٤٠٣ |
| ١٩) الظاهر سيف الدين تروقوف ١٤٠٣ | ٢٠) الظاهر سيف الدين تروقوف ١٤٠٣ |
| ٢٠) الظاهر سيف الدين تروقوف ١٤٠٣ | ٢١) الظاهر سيف الدين تروقوف ١٤٠٣ |
| ٢١) الظاهر سيف الدين تروقوف ١٤٠٣ | ٢٢) الظاهر سيف الدين تروقوف ١٤٠٣ |
| ٢٢) الظاهر سيف الدين تروقوف ١٤٠٣ | ٢٣) الظاهر سيف الدين تروقوف ١٤٠٣ |

نماذج من السلاطين العرب

أكل الماليك البرجية ما بدأ به البحرية في الحقبة السابقة من أعمال الفتنة وسفك الدماء والنهب فكان عهدهم من أظلم عهود تاريخ مصر وسورية . وكان عدد من سلاطينهم بضاعة سفاحين ومنهم من كان منحطاً سافلاً ولم يحرز أكثرهم شيئاً من الثقافة . فهذا المؤيد شيخ (١٤١٢ - ٢١) السكر الذي كان من جملة من اشتراه برقوق من تاجر شركسي قد افتقرت جسام القبائح (١) . وليس فيهم من كان أبوه مسلماً (٢) غير برقوق . أما برسباي (١٤٢٢ - ٣٨) وهو من ماليك برقوق في الأصل فلم يكن يعرف اللغة العربية . ومن مساوئه أنه أمر بطبيبيه فقطع رأسهما حين نعتز عليهما شدة من داء مميت . وهذا ابنال (١٤٥٣ - ٦٠) وهو من ماليك برقوق أيضاً كان أمياً يجمل القراءة والكتابة . وقد قتل معاشره ابن نفري بردي (٣) . ولعله كان لا يحسن قراءة الفاتحة ولا غيرها من القرآن العزيز . وعلى طول مكنه في السلطنة فإنه لم يمتد إلى توقيع اسمه على منشور والراسب إلا بعد أن رسم الموقع به رسماً خفياً عليها فميد هو على ذلك بقلم . وقد اتهم بحب الفطش كما اتهم ببيس قبته . وقد أحى سلاطين الماليك عادة افتد العبدان والقوا حياة القس التي قشت زمن العباسيين . أما بلهاي (١٤٦٧) فلم يكن أمياً فحسب بل محتوماً (٤) . ثم إن قاتلباسي (١٤٦٨ - ٩٥) الذي كان برسباي قد اشتراه بعينه بن ديناراً ثم اعتقه جقق فإنه أمر بانسكياوي على ابن الرشوشي أن تقاع عيناه ويقطع لسانه فجزه عن تحويل حيث لدن إلى ذهب . ووضع صريبة مرهقة على تجار الثرة زادت في يؤس الناس .

على أن القصد لم يقتصر على السلاطين بل تعداهم إلى جميع أفراد الحكومة . وقد نفرق أمراء الماليك وأرقاؤهم شيئاً واحداً مختلفة متعادية كانت أولاً في الحرس الخاص على دور برقوق وفرج وشيخ ورسبي ولم يكن هم الحزب الواحد إلا الاستحواد على كل ما في البلاد

(١) ابن نفري بردي ج ٦ ص ٢٢٢ ومايلي .

(٢) السبوطي . حنين الحماسة ج ٢ ص ٨٨ .

(٣) ج ٧ ص ٢٥٩ .

(٤) ابن نفري بردي ج ٧ ص ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ .

من ثروة وفوذ.

ازدياد الحالة الاقتصادية سرده

وزاد في سوء الحالة الاقتصادية اصراف السلاطين الى تطبيق سياستهم على مصالحهم الشخصية. من ذلك ان برسماني منع استيراد القوابل والبهرات من الهند ومنها القطن المرغوب كثيراً وقبل ان ترتفع اسعارها وضع يده على الكميات الموجودة منها في البلاد وباعها للناس بأسعار ضمت له ربحاً فاحشاً. كذلك احتكر صناعة السكر. وبلغ به طمعه ان حظر زراعة قصب السكر زمناً لكي يؤمن نفسه ارباحاً طائلة. وفي زمنه انتج الطاعون مصر والبلدان المجاورة وهو ضربة مكنت بها البلاد غير مرة. وكان السكر يؤخذ دواء خاصاً للعلاج. ومع ان الطاعون لم يقتل مثل لا الموت الأسود الذي اصاب اورما فقد توفي من جرائه فيها بفسال نحو ثلاثمائة الف نفس خلال ثلاثة اشهر. وتعوف السلاطين من قوما فحسبه عقاباً من الله على انتشار المصيبة في الناس واتخذ خروج النساء الى الاسواق والطرفات عادة ذلك البلاد. فتمنع من ذلك (١). وسعى الى التكميم عن سوء افعاله جميع المصريين من حديد على النصارى واليهود. واقصى غير المسلمين عن مذهب لدولة وأخرى بحرية نظام الرند. التلاص المميزة. وكان عدد من اسلافه قد مهد هذه الاحكام على النصارى واليهود كما مهد أيضاً جفلق وخشقدم (٢). وخسب كثيرون من اسلاف ابدل نفوذ من الفضة بفضة ومعدنوا في احيان كثيرة الى التلاعب بغير اعدائهم المكربنة.

على ان الخيف لم يقتصر وقوعه على غير المسلمين. وبما كانت الحكومة لا تعرف نظاماً معيناً لجباية الضرائب فلم يكن هؤلاء السلاطين مهبل الى جمع الاموال اللازمة لجلالهم الخيرية ولاسرافهم الفاحش في البلاط وبذخهم ثلث في تشييد الابنية الكبرى لا بالانزاعه اموال الرعية ومصادرة اموال ذوي النصب في الدولة الذين تروا على حسب الجمهور. وفضلاً عن ذلك كانت قبائل البدو في الدنا والمجرى شرقاً تنهز على التالامين الآمن في مزارعهم في

(١) ابن عربي رويح ج ٦ ص ٧٦٠
(٢) ابن عربي رويح ج ٧ ص ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥٧ ١٥٥٨ ١٥٥٩ ١٥٦٠ ١٥٦١ ١٥٦٢ ١٥٦٣ ١٥٦٤ ١٥٦٥ ١٥٦٦ ١٥٦٧ ١٥٦٨ ١٥٦٩ ١٥٧٠ ١٥٧١ ١٥٧٢ ١٥٧٣ ١٥٧٤ ١٥٧٥ ١٥٧٦ ١٥٧٧ ١٥٧٨ ١٥٧٩ ١٥٨٠ ١٥٨١ ١٥٨٢ ١٥٨٣ ١٥٨٤ ١٥٨٥ ١٥٨٦ ١٥٨٧ ١٥٨٨ ١٥٨٩ ١٥٩٠ ١٥٩١ ١٥٩٢ ١٥٩٣ ١٥٩٤ ١٥٩٥ ١٥٩٦ ١٥٩٧ ١٥٩٨ ١٥٩٩ ١٦٠٠ ١٦٠١ ١٦٠٢ ١٦٠٣ ١٦٠٤ ١٦٠٥ ١٦٠٦ ١٦٠٧ ١٦٠٨ ١٦٠٩ ١٦١٠ ١٦١١ ١٦١٢ ١٦١٣ ١٦١٤ ١٦١٥ ١٦١٦ ١٦١٧ ١٦١٨ ١٦١٩ ١٦٢٠ ١٦٢١ ١٦٢٢ ١٦٢٣ ١٦٢٤ ١٦٢٥ ١٦٢٦ ١٦٢٧ ١٦٢٨ ١٦٢٩ ١٦٣٠ ١٦٣١ ١٦٣٢ ١٦٣٣ ١٦٣٤ ١٦٣٥ ١٦٣٦ ١٦٣٧ ١٦٣٨ ١٦٣٩ ١٦٤٠ ١٦٤١ ١٦٤٢ ١٦٤٣ ١٦٤٤ ١٦٤٥ ١٦٤٦ ١٦٤٧ ١٦٤٨ ١٦٤٩ ١٦٥٠ ١٦٥١ ١٦٥٢ ١٦٥٣ ١٦٥٤ ١٦٥٥ ١٦٥٦ ١٦٥٧ ١٦٥٨ ١٦٥٩ ١٦٦٠

وادي النيل الضيق فيعم البلاد الخراب والدمار . ثم ان الجراد كان كالابشة يزور البلاد بين
آن وآخر حتى كاد الجوع ان يصبح ضربة مزممة وتقاوم شره في سني العائون والجفاف
الناشي . عن قلة الماء في النيل وفي زمن قريح وشيخ كثر موت الناس جوعاً . ويُقدر ان
سورية ومصر خسرا من مجموع سكانهم في عهد الملوك نحو الاثنين (١) .

وفوف النجاة الهندية

وفي آخر هذه الحقبة دخلت بعض العوامل المادية واخذت تزبد البلاد اقرباً واماسة .
ففي سنة ١٥٩٧ دار التلاح البرتغالي فاسكودو غاما بحراً حول رأس الرجاء الصالح ، وكانت
هذا عادة خطيرة في تاريخ المملكة السورية المصرية اذا كثرت بعد ذلك غارات الاسطول
البرتغالي وسواء من اساطيل اوربا على سفن المسلمين في البحر الاحمر والمحيط الهندي . وليس
هذا فحسب بل تحولت ثورة التوابل وسواها من الحاصلات الاستوائية التي انتشرت بها
الهند وبلاد العرب من ايراني . السورية ومصرية الى غيرها من المرافىء . وبذلك الانسي الى
الابد كذلك انوار الذي كان يدر على انبيد من ايراد كبيراً . وبعد ان انتحل اسطول الفوري
مراراً مع سفن البرتغاليين قبالة ساحل الجزيرة العربية اندر الفوري البابا بتخريب الاماكن
القدسة النصرانية اذا لم يرتدع البرتغاليون عن شرهم لم يعد الا انذار قتيلاً . وفي سنة ١٥٠٠
ثبت البرتغاليون اقدامهم في كلكات على الشاطيء العربي من الهند وبعد ثلاث عشرة سنة
ضرب قائدهم الموسو دا البوكاكي (٢) بلدة عدن .

البنية العامة

وكانت الحسنة الوحيدة في هذه الحقبة فذرة البناء . وكانها جاءت كفارة عن قاتص
الحكام . وتمثل هذه الظاهرة في انية رائحة لا تزال باقية الى اليوم كدليل ناطق على روعة
هندسة البناء الاسلامية . منها جامع برفوق وضريحه لحج ومسجد قتيبي وجامع النوري .

(١) قال ابن تقي مرديج ٦٠٠ ص ٢٧٣ .

(٢) من ٦٠٠ ابو القرق ٠ عربية .

أما الجامع التذكاري الذي شاده قنباي فانه يحوي جنة وضريح وسيلولة مدرسة وفياعدا تألف
الملوئين اللذين يزينا قبة - الاحمر والابيض - فاسها منخرفة شبكة جميلة رالعة من اوراق



مدرسة عثمانى في القاهرة

التيات والورد مرسومة حسب الري المأوف حينذاك . وقد حافظ هذا البناء وعبره من ابيسة
ان ليك على التقليد المأوف من حيث الالفة والقوة وهو التقليد الذي وضعت مدرسة الابو بين
في سورية .

ولقد اتبع البرجيون العادة القديمة في تزويج الناح **سور** الجيدة الفرعية بالكتابة العربية
المنسقة . وقد كان عصر قنباي في هذه العجالة كما كان في العجالة التي تصور الياليك منذ
زمن الناصر ابن قلاوون .

المعوقات الأجنبية

وكان الزائلك البرحية في علاقاتهم الخارجية أقل حفاً منهم في شؤونهم الداخلية . إذ قبل انتهاء دور ملكهم الأول بدا في الأفق الترابي شبح غزو مغولي جديد في شخص تيمور الذي كان جديراً في أن يحلف هؤلاء كوجنكيز خسان . وكانت سوريسه طوال هذه الحقبة عرضة لتورات قام بها حكامها المحليون بتحرير بعض من المغول . وقد ظهر الآن عهداً تيمور عدو فتك شد خطراً على المسكة هو بنو عثمان في الأناضول .

فتح قبرس

وكانت الناحية الوحيدة الثيرة في هذا العصر القسري فتح برصاي غيسيس بين سنتي ١٤٢٤ و ١٤٢٦ . وكانت المدينة من طاعة القسرية على هذه الجزيرة في البحر المتوسط منع القرمانيين الذين كانوا يقيمون على الرافد السورية مراراً من أن دمقرطها فيها . وكانت قبرس في أيدي الأفريق منذ احتلالها لشمرد في ١١٩١ . وقد ترك القرمانيون الداوية أولاً ثم ابتداءت لوسينيان (Lusignan) . ومن هذا فترات كانت مدينة قوية بمسليدين وخطراً دائماً يهدد الزائلك . وفي عام ١٢٧٠ خرج قبرس لأول مرة محملاً لاعتداء من أهل قبرس الذين كانوا يقيمون على ساحل الأناضول ولكن السطوة الكبيرة بالقرب من القيسون (Caisson) . أما الآن فقد أخذ برصاي يحكمه ملوك قوية من غزو السفين وأخذوا قلعة القيسون ثم أخذوا حتى مدينة الأقسية (الأفرسية) وهي عاصمة قبرس فاستولوا عليها وأخذوا الجيش القوسيني ونسروا مسكها جينوس (Janus) . ثم ركب القوزاق ركب عاتدين إلى الميناء المصرية ومعهم الأسرى وألقواهم ومن جملتهم الملك نفسه . ودخل جينوس وأعلامه منكسة وخيله نقاد من وراء الدخان وبعد الأسرى وعادوا إلى قبرس . ومضى جينوس ومضى معه الأمراء من العزاء والخيل وورثس الثوب وهو يرف في قيوده ككثرة الزحمة . طلب رأي مثالك قبرس السطون وهو حارس على القصد في موكنه قبل الأرض . ثم غشي عليه وسقط إلى

(١) كان المرء الخليفة العظمى أول من أمر بعزل لارس من أيدي مساهل ثم قام برصاي فكان أول من

الأرض فحمل إلى القاهرة. وقد حضر ابن عربي بردي^(١) بمذلة فجلس جينوس الأسير
وأورد وصف شاهد عيان لما كان من أمره. وانتهى الأمر أخيراً أن ألزم قنصل البندقية وسواه
من القنصل عن جينوس بمثل تمذاته فتقرر العتق بمئة ألف على أن يعود بمئة ألف قيرس إلى
عرشه بعد أن يدفع للسلطان مئتي ألف دينار ويقدم في كل سنة عشرين ألف دينار جزية.
وعقد برصاي صلحاً مع رودس أيضاً التي كان فرسان القديس يوحنا فيها يناصرون أهل قبرس
في غاراتهم على ساحل مصر. وقبرس هي كل ما سطره الزايت البحرية، أعوذهم عليه طوال
حقبهم. على أن الجزية لم تكن شدة مقابل ما أخاعوه.

تيمور

ولد تيمور لانت سنة ١٣٣٦ في ولاية الهند وكان أحد أسلافه وزيراً لافغان حاكم بخارى
الآن إن أسرته ادعت أنها متحدرة من حكام الهند. أما ابن عمه^(٢) الذي كتب سيرته
وشنع الكلام فيه فيقول أنه ولد من الفدايين ثم يصوب : « وقيل كان أبوه أسكندر قهرماناً
جداً. وما كان به من القوة اندفع إلى ارتكاب الجرائم ففي بعض قراي سرق غنمة فغضب به الزاعي
في كنفه اسهم فأبطنها ونفى عليه في قتلها باخري فبطنها فزاد كبره على فقره فدعي «مالك»
أي «المخرج». وفي سنة ١٣٨٠ سار على رأس القوامه الثغر فشرع في سلسلة حملات متواصلة
الحملات اقتحم بها أفغانستان وبلاد الهند وخراسان وكرديستان. واستولى سنة ١٣٩٣ على
بغداد وفي مدة ستين ذوق أرض أرمينية. وفي سكرية سنة ١٣٩٥ أسر صلاح الدين انت
هزماً من جهنم ضحاياه. وحمل في سنة ١٣٩٥ على أرض قسطنطين واحتل موسكو فأقام بها
أكثر من سنة. وبعد ثلاث سنوات غزا الهند الحانية وقتل لهاين الفدا من أهالي دلهي.
وكانت دلهي هم الذين تراءى مرفوق في آخر عهده على الثالث منهم مع أنهم جاءوا في مهمة سلمية.

أمر الملك من ذلك وحمل بدله تيمور بدله من دلهي وبنائه على ولاءه من دلهي وكان طرفي الهند
كان يعني أرباب كراكية وضع أطراف ساحل به على الأرض ولاية أرمينية بدله ابن عربي بردي^(٣)
سنة ١٣٩٥.

١) ج ٦ قسم ٢ ص ٦٦٦ - ٦٦٧.

٢) عجائب القصور في أخبار تيمور (مطبعة ١٩٥٥) ص ٦٤.

وفي سنة ١٢٠١ : كندحت جيوشه سورية اقسانية واستولت على حلب واستباح سمور
 المدينة ثلاثة ايام نهياً واسراً ونشلاً وبنى من رؤوس القتلى المسلمين فيها تلالاً مستديرة محيط
 الواحدة نحو عشرين ذراعاً وارتفاعها نحو عشرة وقد جمعت الوجوه فيها بارزة براها من يتر
 بها ^(١) وكان فيها ما يزيد على عشرين القدارس . وهدمت بعض بيوت حلب وهدم ما
 فيها من مساجد ومدارس مود الى عصر النوريين والايوبيين . ثم دخل سمور عنها الى جهة
 دمشق فربحها وحسن وبنيت فاختها . وانهرم الجيش المصري الذي كان يقوده السلطان
 فرج وسقطت دمشق بايدي التتار بعد ان دافعت فاعتها شهرين . واقام سمور في دمشق
 وسبا اهلها واحرق عمارتها حتى سقطت سقفها جامع بني امية من الطريق وزالت ابوابه
 ولم يبق غير جدره فاقعة ^(٢) . وما كان سمور يدعي الاسلام ويقيم الى مذهب الشيعة فقد
 ارغم العلماء على ان يفتوا باستحسان تصرفه في دمشق . واحذ طائفة من خيرة علماء دمشق
 وحذاق صناعها وفنانيها فحملهم معه الى عاصمته سمرقند وذلك لتفتت اليها طائفة من الفنون
 الفرعية التي تقدمها المصحة السورية منذ ذلك الحين . وقد خلف لثان مغري يردى ^(٣)
 الذي كان ابيه مقدم حاملي السلاح لسلطان فرج صولة الامة طاعة سمور هذه . اما ابن
 خلدون فانه رافق فرجاً من القاهرة وانسحب لوفد الذي تقدمه لدمشقون المتفاوضة مع سمور
 في السلم . واخيراً غادر هذا الفاتح الغائب دمشق مسرعاً الى خداد يتر من اهلها لقتلهم بعض
 رجاله فكل بهم تنكلاً وهناك بنى كثير منى سنة وعشرين برجا في انحاء المدينة من
 رؤوس القسلى .

وفي السنين التالية زحف سمور على آسية الصغرى فدخل جيش العثمانيين عند اقرة
 (٢١ تموز ١٤٠٣) وانفذ السلطان بايزيد الاول اسيراً . واستولى أيضاً على عاصمتهم بروسا
 وعلى ازمير . واحمل الاسير العظيم فكان يكبل بالقيود في الليل وابسار به في هودج على

(١) ابن تغري بردي ج ٦ قسم ٩ ص ٥٢ .

(٢) ابن تغري بردي ج ٦ قسم ٩ ص ٦٨ .

(٣) ج ٦ قسم ٩ ص ٥٠٥ وما يلى . قايى سيرة خواص تاريخ روضة العفاء (طهران ١٢٧٠)
 الكتاب السادس .

حصانين يحيط به قضبان الحديد « قفص » . وقد أدت قفزة قفص وعبارة أوردها ابن
عرشاه (١) لم يغمها البعض الى اسطورة منطوقة بان بايزيد لما حبس في قفص من حديد
وكان الحسن طالع دولة المماليك ان مات بنهور بعد سنتين (١٤٠٤) في اثناء زحفه شرقاً
لتصديق امنية اعظم الا وهي فتح الصين ولا يزال قبره معروفاً الى اليوم في سمرقند .

البنهوريون

ودارت بين ابنه شاه رخ (١٤٠٤ - ٤٧) الذي خلفه وبين برسيبي مراسلات عنيفة
ادعى فيها الاول انه « ان بكسو الكعبة بالكسوة الشريفة وطلب الى برسيبي ان يبعث
اليه من يسلم الكسوة . وكانت هذه من حقوق المليك الذين كانت لهم السيادة بين امراء
الاسلام فقد عند السلاطين سلطاناً بين يديه بمقدار أربعة - سب قدر شاه رخ ابن بنهور
وبعد مشاوراتهم ارسل الى شاه رخ جواباً فحواه انك اراد انك وقد « هذه فليبع الكسوة
ويتصدق بشهها على فقراء مكة » (٢) . ولكن شاه رخ انقدر رسولا آخر معه خلة ايسبهم
السلطان على انه « تب عنه في ولاية مصر . فامر برسيبي بالخلة فزفت تمزيقاً وبالرسول فغضب
ضرباً مبرحاً . وسحب الى مكة ماء بالاسفيل فلقى فيه منكوفاً . وكان ذلك اليوم شديد
البرد وكان ابن عربي يروي (٣) من ائمة شافعية انه شاهدوا هذه الحادثة عياناً . وافى بنو بنهور بعد شاه
رخ قواهم في الفتن الداخلية التي مهدت السبيل لقيام الصفويين وعودة لامبراطورية العثمانية .

الترك العثمانيون

ولقد سبقت الإشارة الى ان اصل الترك العثمانيين في بلاد المونول واختلاطهم باقباسل
الارمنية في آسية الوسطى والى نزولهم آسية الصغرى حيث حلوا تدريجياً محل ابناء عمومتهم
السلاجقة واذا بهم في كيانهم حتى اذا جاء مطلع القرن الرابع كانوا قد أسسوا مملكة كشي
لما ان توت الامبراطورية البيزنطية وانحلالها العربية . وكان بايزيد الاول (١٣٨٩-١٤٠٢)

(١) ص ١٤٦ .

(٢) ابن عربي يروي ج ٦ قسم ٢ ص ٧٢٢ . ٧٢٥ .

(٣) ج ٦ قسم ٢ ص ٧٤٣ .

ابن حفيد عثمان (١٢٩٩ - ١٣٢٩) مؤسس الدولة وفي عهده ضاعت المنطقة الاسيوية من يد الترك بأسرها وكانت تمتد من الحدود السورية الشمالية الى المدينتين - ولكن محمداً الاول (١٤١٢ - ٢١) استرجع في السنين العشر التالية هذه المنطقة من اوروبا واعادها قاعدة للملكة . ثم ان السلطنة العثمانية جديت سلاحين مصر بصورة مفارقة في زمن بايزيد الثاني (١٤٨١ - ١٥١٢) وهو ابن حفيد بايزيد الاول - ومعاصر قنباي . وقامت المداوئة بين الجانبين حتى ظهرت الى حيز الوجود في شكل مناوشات وقفت بين المال الثانيين لها على حدود آسية الصغرى وسورية وفي سنة ١٤٨١ تولد لقنباي مشكل جديد اذ سمح لآخي بايزيد الثاني المدعو جم بالانحياز الى مصر وكان جم يدعي عرش آل عثمان . ثم رحل جم هذا الى رومنة ففاوض سلطان المماليك ايضاً البابا في امر ارجاعه الى مصر . غير ان انساع الفترق بين الترك والمماليك يرجع الى سبب مباشر هو ان قصود العوري عقد محالفة سرية مع عدو الترك بالحدود شاه اسماعيل الفارسي (١٥٠٢ - ٢٤) .

الصغرى

ابن اسماعيل هذا فهو مؤسس الدولة الصفوية (١٥٠٢ - ١٧٣٦) وهي اعظم دول المسلمين اعمر واكثرها مجداً . ويرجع اسمها الى الشيخ صفي الدين الذي كان اسماعيل هذا سادس خلفائه . وارجعت الاسيرة نفسها الى الامام السابع موسى الكاظم وكانت شيعة شديدة الحسنة في عقيدته وقد اتفق مؤسسه على ارتقائه العرش مذهب الشيعة (وبنوع شخص الاثني عشرية) دية تدوية الخرسية وهي لا تزال معه الى الآن . اما انتفاكه الحربي مع سايه الاول (١٥١٢ - ٢٠) الصفائي السني ابن بايزيد الثاني فقد وقع في ٢٣ آب سنة ١٥١٤ شرقي بحيرة ارمية حيث انهزمت فريانه امام الانكشارية (١) وقد تفوقوا عليه بفضل مدفعيةهم القوية ثم احتل الترك تبريز عاصمة اسماعيل والعراق وقسماً من ارمينية (١٥١٥) .

(١) بن تيموري في التركية هي جنود بدوية وهو اسم أطلق على ثلاثة انتظامية واكثرهم في الاصل من اهلان الصغرى الذين كان اولياء الامر العثمانيون يشجعون عليهم . وقد كانوا احدى الجيوش في الفتوحات العثمانية .

معركة مرج دابق الخامسة

وفي ربيع السنة التالية صار قانصوه القوري - وكان في عمله عبداً قاتلي - إلى حلب بحجة التوسط بين الفريقين المتحاربين وانسكته كان في الواقع يسعى إلى اتحاد حليفه الفارسي . ولكي يعمل مهمته ذات صفة سلمية اضطحب معه الشركاء الخفيفة بالأسلحة، وورؤساء القضاة في مدينته . غير أن هذه الحيلة لم تنفل على السلطان سليم فقد كانت له شبكة تجسس وكانت تصده أخبار سلطان التريك من عيوبه وحواشيه الذين شبه حوله . وشا طق رسول قانصوه بمسكر سليم أخفت لحينه، وهي اهانة عظمى . وإرسال على بغلة مرفوقاً بإعلان الحرب . أما مرافقوه فاعدموا . وما نكح هناك وسيلة بيد قانصوه تحسب الكرامة . ومع أن قانصوه كان يومئذ يدهم الخدمة والسجين فانه كان لا يزال شيطاً وقد وهن طول منسكه على شيء من المقدرة بيد انه لم يعد إلى الاعتماد على ولا . حكمه في شمالي سورية سبيلاً ولا على مديرة صغير من امرائه القصر يمل .

وفي ٢٤ آب سنة ١٥١٦ التقى الجيشان في مرج دابق على مسيرة يوم من حلب شمالاً وعهد قانصوه بقيادة ميسره إلى حفر بك . كما حسب الخاقان . بمسند يشب القتال حتى مات هذا إلى المرافقة مع حدود . وما بات قانصوه النجج است انقلب من على جواده ومات معه عدد . السكة . وكان ظهر الفارسيين دهر . وقد امتلأ الجيش التركي بمدنة حديثة من آلات الرمي والبنادقيات ومرواح من الأسلحة ذات الرمي البعيد التي لم يكن مثله عند المصريون وكان جيش التريك يضم الفوج من البدو السوريين ممن لا عهد لهم مثل هذه الأسلحة . وقد جرى الترتيب على استعوان المرواح قبل ذلك العهد . أما السوريون والمصريون فقد احتفظوا بنظرهم المقدرة التي يذهب إلى أن البطولة الشخصية هي العامل الحاسم في القتال ووجن السلطان سليم مدينة حلب محار ومحتل به هيب واعتبروه منقذاً من فظائع التريك . وأحسن السلطان العثماني إلى الخليفة . ثم انه وجد في قنعة حلب كنوزاً طائلة تقدر بتلايين الدنانير كان سلطان التريك وامراتؤه قد اختزوها هيب . وحوالي منتصف تشرين الأول انصرف

على دمشق واستولى عليها وكان أكثر فوائده قد ضموا إليه بين الحج المذبول إلى وادي النيل ، وبذلك انتقلت سورية إلى المذبول العربيين حيث نشأت طوال أربعة قرون ،

فتح مصر

ومن سورية زحف التاريخ العربي جنوباً فدخل مصر ، وكان مؤمنان بأي موكب فأنصروه فدخل جميع مناطقها ، وانضم الجيش خارج القاهرة في ٢٢ كانون الثاني سنة ١٥١٧ ودافع طوله إلى أي أول الأمر دفاعاً عظيماً ولكن الفد الذي كان قد دب إلى جيشه والشجاعة بين المقاتلين ، وفقدان المال وقتل الأسيرة العربية ونفوق المدفعية العثمانية - كل هذه - كان لها أثرها في تحرير مصر المراك ، وخيراً مما ينبغي - أنه هذه الفوج البدو - أن يدخل القاهرة ويعمل فيها النهب وقد قتل كثر من وقع بين يديه من المراك ، وألقت مدافعه من صفة النيل فزالتها على من انتهى من الجيش ، وهرب مؤمنان بأي لاجئ إلى الحدود وجمع البدو ، لم يبق معه وبقى (١٤٤٠) على الحد باب المدينة ، وبهذا انحطت منطقتة المراك إلى الأندلس ، وفقدت القاهرة مدينة الإسلام الشرقية منذ ذلك التاريخ وصارت مدينة من مدن الأمم ، وصارت ملكة وبارية ملوكة إلى الامور السورية العثمانية ، وحظت بصفاء الجوامع من على ما في مصر قدامين ، وانضم إليهم سلطان ابن السلطان ، ملك العربين واليهودين وكثير العربين وسمعت العربون وحدهم العربين الشرعيين الملك المظفر سليم شاه الملقب بـ مصر عز الدين وفتح له فتحاً عظيماً ، ملك مذاب والآخر بـ رب العالين .

الفترة العثمانية

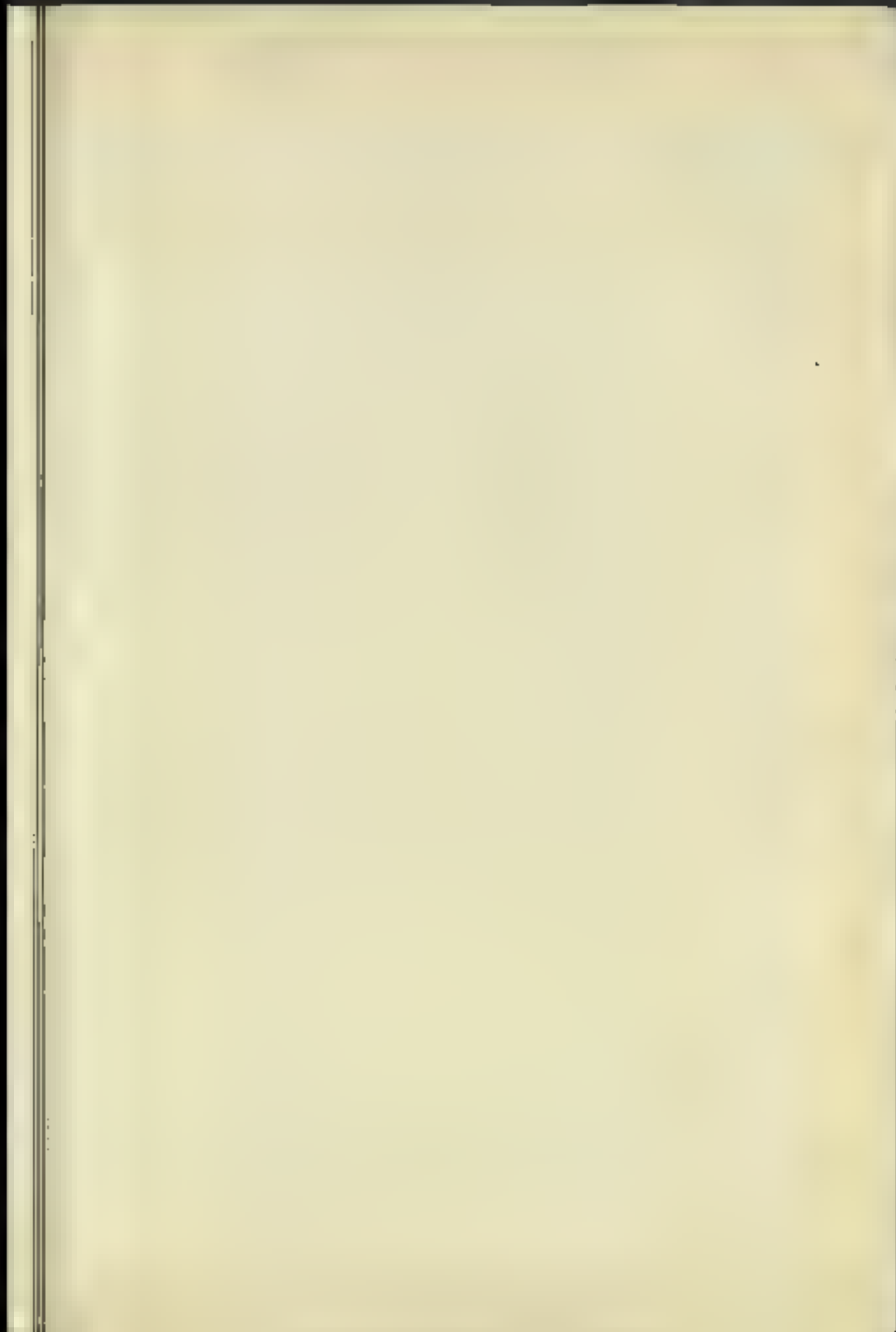
وبعد أن انتهت الحاج العظيم في وادي النيل حتى خريف السنة وزار الأهرام والاسكندرية وأما كن خريف شريف في القسطنطينية وهي دحمة العثمانيين منذ سنة ١٤٥٣ مصطفى الخليفة المماليك ، وقيمت على الخليفة بحدثة تامة تتلاعب بالموال الثمن عليها قسوق إلى

(١) ابن أبياس من ١٣٩٩ و١٤٠٠

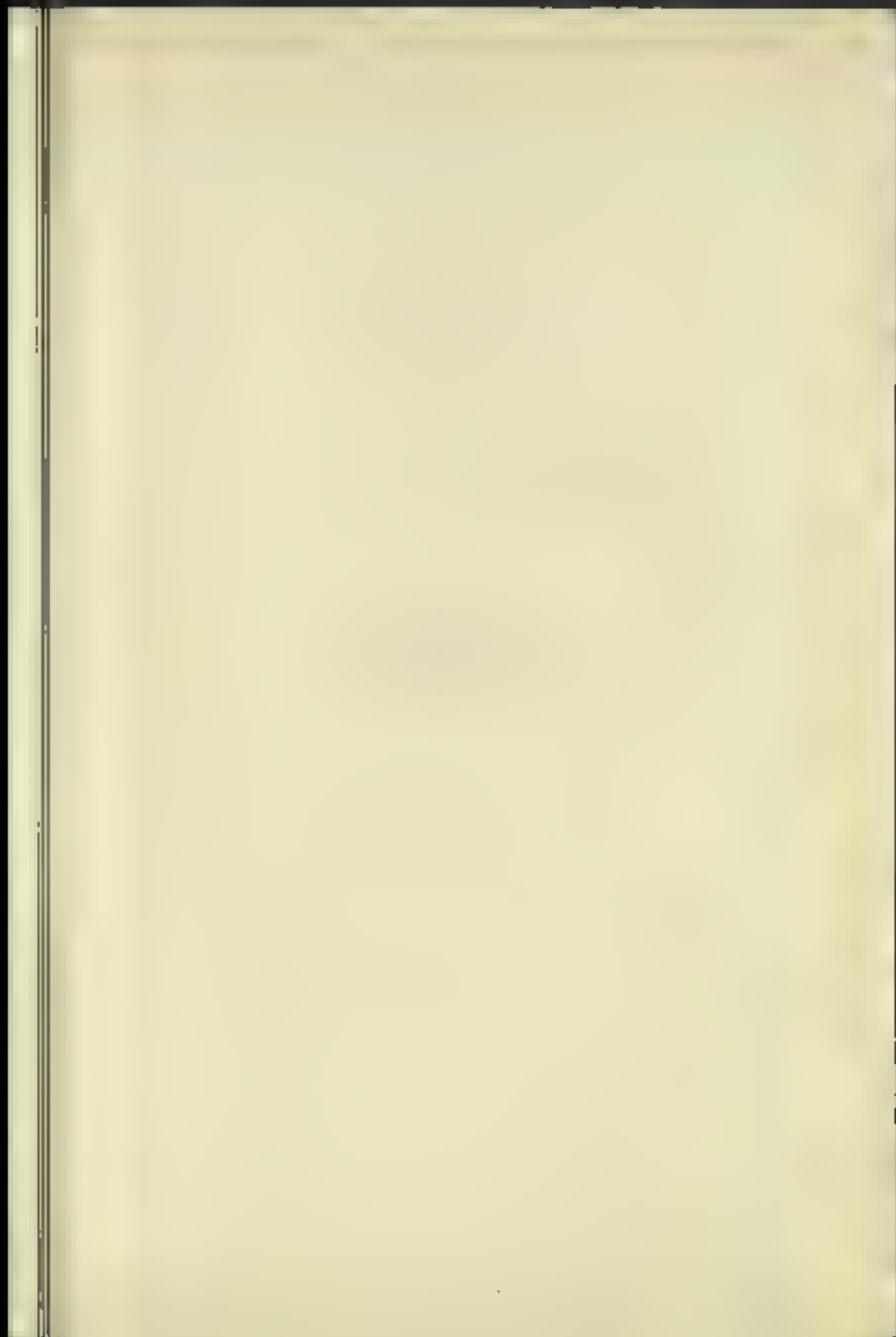
(٢) المصدر نفسه ص ٢٠٠

السجن ولم يسمح له بالعودة الى القاهرة حتى عهد سليمان القانوني ابن سليم وخليفته، وفيه مات عام ١٥٤٣. وبوفاته نضم آخر فصل في تاريخ الخلافة العباسية الفري. وسواء أصبحت الدعوى القائلة انه أوصى بالخلافة الى السلطان العثماني ام لا نصح فواقع هو ان امير القسطنطينية التركي اكتسب تدريجياً امتيازات الخلافة ثم أخذ أخيراً لقب الخلافة نفسه. ومع ان بعض خلفاء سايه نسوا بالخطأ وخو طبقوا لقب الخلافة فإن هذا اللقب لا يمكن الا من قبيل التسجيل وما يعترف به خارج مناطق نفوذهم. وول وثيقة دبلوماسية معروفة اشير فيها الى السلطان العثماني بلقب الخلافة واشتد فيه سلطة تربية على المسلمين خارج اوليات العباسية هي المعاهدة الروسية التركية موقع عيبر في كولونك كبرج في سنة ١٧٧٤.

واصبح الآن سلطان القسطنطينية خليفة دوله موثك لاسلام وما يمكن وريثه خلفاء بغداد بحسب ما كان ابعث وريثاً لأمهات بركة. وبمقتضى سلطة التملك وتوليد قدام الترك على البوسفور انتقل مركز لاسلام عاصمة وواقع الى مركز خاصة العلية كان قد انتقل في هذا الزمن أيضاً الى الغرب حيث كان كنف اميركا و اعراق البحرى حول رأس ارجاء المصالح هذا الى ان تسببت الحرة العلية في خطوط حديثة، وأخذت البلدان الواقعة في شرقي البحر المتوسط تحسم مركزها الخطير وحدثت لهم نزول. وهذا يشهد تاريخ الخلافة العربية والدول لاسلامية التي نشأت في الحدود البوسفورية على انقاض الامبراطورية العربية وبدأ التاريخ الحديث لامبراطورية حدود العالم بين.



القسم السادس
تحت الحكم العثماني



الفصل الخمسون

البلاد العربية تصبح أقاليم تركية

تأسست الدولة العثمانية في الأناضول حوالي سنة ١٣٠٠ على يد قاضي السلطنة السجوقية وعلى حساب الامبراطورية البيزنطية. ومرت على تأسيسها نحو اثني عشر قرنًا. فكانت في أثنائها سوى إمارة على الحدود فحسب. وفتت هذه الدولة طيلة هذه السنين في حالة حشد عام خوف الحرب وكانت في بعض الأحيان عرضة لمخاطر وكانت عاصمتها منذ سنة ١٣٢٩ مدينة بروسا (برسا) وفي سنة ١٣٦٦ أصبحت أركان الإمارة أكثر تفتتًا. وعظمت الإمارة قطعة من الأرض الأوربية أضافتها إلى ممتلكاتها وأفتت هذه كلها بحيث أصبحت مملكة عاصمتها أدرة (٢). وقد كان احتلال محمد الثاني الفاتح (١٤٥١ - ٨٩) لقسطنطينية سنة ١٤٥٣ فاتحة عصر جديد هو عصر الامبراطورية. وقد تركز هذا العصر الجديد على حافتي البوسفور

(١) جدول السلاطين العثمانيين الأول :

١. عثمان الأول ١٢٩٩

٢. أورخان ١٣٢٦

٣. مراد الأول ١٣٦٩

٤. بايزيد الأول ١٣٨٩ - ١٤٠٢

٥. رجال الشور الثاني :

٦. محمد الأول ١٤٠٣

٧. مقرمق بالسلطنة ١٤١٣

٨. مراد الثاني ١٤٢٩

٩. محمد الثاني ١٤٥٩

سلاطين

(أحمد الثاني، محمد، مراد)

(١٤١٠ - ١٤١٣)

عصر

(أحمد الثاني، محمد، مراد)

(١٤١٠ - ١٤١٣)

واضحاً قدماً في آسية واخرى في اوربا . وقد جعلته ممكنة المنفعة وريث بيزنطة . وليس هذا فحسب بل استطاع بعد ان قضى على سطوة المماليك ^(١) ان يصبح وريث الدول التي خلقتها في البلاد العربية . وقد لازم هذا الارث السياسي الذي تعدر الى الدولة الجديدة ارث آخر فكري يقابله واحل هذا التراث المزيج قد حل في تذياله اهم الحقائق وأعظمها في تاريخ تركيا العثمانية .

التقريب التمهيد

واخذت دول عربية اخرى في القرن الخامس عشر تدخل في حظيرة الملال التركي ، وكانت اولاهما الجزائر . ففي سنة ١٥١٨ وهي السنة الثالثة لفتح مصر هاجم خير الدين مرعوش واحوه بلاد الجزائر . وكانا قرصابين عثمانيين يرباني الاصل - واجليا الأسبان عنها وسجناها الباب العالي فسكاه الباب العالي خير الدين في ان منحه لقب « بيلري » ^(٢) . وافتتح خير الدين عهد استمرارية عسكرية قوامها الفرقة الاسكندرية ونظم كذلك لاسطول اسطولاً تام المدة فيه رجال منبرون قد مارسوا الغروب اكثرهم من النصارى المارقين من ايطاليين ويونان . وكان هذا الاسطول على اتم الاستعداد لتنفيذ سياسة الاحتلال او الفتح في جميع انحاء البحر المتوسط . وشر هذا الاسطول العرب من الاتراك وحمله غرباً حتى شواطئ اسبانية بينما نقل الاسكندرية العرب شرقاً حتى شواطئ دجلة . وهكذا تمركزوا على خطر غربي تونس (أفريقية الرومان) . وكانت هناك خصومة في تونس حول الاستخلاف على العرش التونسي فاختار خير الدين الفرصة واحتل تونس موقتاً سنة ١٥٣٥ واسكن البلاد لم تخضع بكليتها للاتراك او تصبح امانة تركية الا بعد ذلك بأربعين سنة . فقد سار اليها عند ذلك سنان باشا على رأس قواته البرية وانضمها . وكان سنان باشا قائداً ممتازاً من أصل الباني . وكان في سنة ١٥٦٨ - وهو حاكم مصر - قد سير حملة على بلاد

(١) انظر ص ٨٣٩ من هذا الكتاب .

(٢) لفظة « بيلري » من « بيلك » تركية تعني « حاكم » وهو من شرف لا يزال ممتداً الى ايامنا في بعض البلاد العربية لاسيما في مصر .

العرب الجنوبية وأخضع اليمن وأضاف إلى ممتلكات بني عثمان (١). وكان يري رئيس وهو أمير بحر تركي من أصل مسيحي فيما يرجع قد قدم ببعض الأعمال الخيرية في سبيل باشا على شواطئ الجزيرة العربية الجنوبية والشرقية، واحتل عدن سنة ١٥٤٧، وسقط ١٥٥١، وتمد حتى رأس الخليج الفارسي. وفي حاربته اكتشفت حديثاً وهي الغارطة المعروفة بخارطة كوتيس يظهر المحيط الأطلسي وأميركا (٢). وكان الحاكم في تونس أول الأمر يدعى «باي» وظل الحكماء يتمتعون بهذا المقب ثم أصبح الحاكم بعد ذلك يدعى «داي» (٣). وظلوا كذلك أكثر من قرن بعد ١٧٠٥. وكان سنن باشا والثاني آخران من أمراء الجيش الأتراك قد أخرجوا فرسان القديس يوحنا (المالطيين) من طرابلس المقرب قبل انتهاء الحكم الأسباني والحكومات الوطنية في تونس. وقد استطاعوا في سنة ١٥٥١ أن يحتلوا مدينة طرابلس نفسها. وقد اكتشفت هذه المدينة اسمها من ثلاث مستعمرات قرطاجنية كانت هي والأراضي المجاورة تشكل مقاطعة طرابلس (تروميت) التي حكمها يومئذ. وكان عنصر البربر فيها نصف عنصر. ومعهذا دخلت دول البربر في حقبة الدولة العثمانية ما عدا مراکش الجبلية (المغرب الأقصى - موريثيا - الرومية الغربية) التي كان نصف سكانها و أكثر بربراً. والظاهر أن نسبة البربر في سكان هذه المدن كلها أصبحت غريبة أو غريبة.

(١) فابيل Joseph von Hammer, Geschichte des osmanischen Reiches, vol. III, (Pest, 1828), p. 501. وقابل أيضاً أصله الذي ذكره في عام القوي - زحلة سنة ١٥٥١ في: Notices et extraits des manuscrits de la Bibliothèque Nationale, vol. IX (Paris, 1794-5), pp. 469 seq. وراجع أيضاً من اليمن: عبد الحفيظ - جون لارم في شرح معاني الآثار، شرح لسان المكرمل، القاهرة، ١٩٣٩، ص ١٠٠.

(٢) Paul Kahle in The Geographical Names, vol. XVII, (1907), pp. 621-38. وقابل حفي خلفه ج ٢ ص ٢٢-٢٣ وراجع: Piri Reis, Bahriye, ed. Paul Kahle, 2 vol. (Berlin, 1928).

(٣) من «داي» التركية بمعنى حال.

(٤) كان أبوان يطلقون لفظة بربري على كل شعوب التي جيش حرج طاف مدينة يونانية. وأطلق البربر هذه اللفظة على اللفظة الواحدة لبربر مصر.

وقد أصبحت طرابلس وتونس والجزائر في ذلك العهد مراكز حكومات أقليمية تابعة بالاسم للباب العالي ونسكتها في الواقع شبه مستقلة. وفشت مدة مؤبده وعلى كل منب حاكم من هذه البلاد او من الذين استوطنوها ، وكان حكمها يتقل بطريقة الوراثة الى ذرية الحاكم نفسه . وكانت الحكومات في هذه المقاطعات الثلاث تحت سيطرة عسكرية فردية . وكانت الطريقة التي يظهر بها الحاكم الفرد اوطى اعترافه بحق الباب العالي في السيادة هي ارسال نوع من خزينة كل سنة ، ونسكتها كانت في الاكثر ترميم بشكل هدية . وكانت تنسب في هذه الدول احيانا قنن داخلية يديرها عمل اخصاء للمعانيين . وقد حكم طرابلس من سنة ١٧٩١ الى ١٨٣٥ اسرة قرماني . وكان ضعف الاسطول العثماني ابتداء من القرن السابع عشر قبح عند داعيا الى تقاض نفوذهم في المقاطعات الاقليمية بحيث أصبحت القرصنة لحكام هذه المقاطعات باشوات كانوا او بايات او غير ذلك ان ينفذوا قسدا او غير من الحكم الذاتي ويصحبوا اكثر استقلالاً من زمانهم في مصر وسورية .

دول القراصنة

وطورت هذه الدول مع الزمن الى دول قرصنة وكانت تعمل القرصنة موجهة بنوع خاص ضد النصارى . وقد ظهرت اول الامر شكل جمود ثم أصبحت كالجندرية مهنة خاصة وكانت هذه المهنة تعود بالربح على الحكومة والنسب معاً . وكانت تعرض سريية خاصة على الاسرى والقناتمة فيحفظ بالاسرى حتى يفتدوا او يبتعوا ارقاء . وقد ظل التدخل من هذه القرصنة طيلة نحو مائة فزون المصدر الرئيسي لاورادات الخزينة في الدولة . وكانت مراكز القرصنة في بعض الاحيان تشتت كوحداث مع الاسطول العثماني . ودخل كثير من السفين (١) من السبابة في صفوف القراصنة في البحر الابيض وعانوا فساداً فيه وبشروا الرعب (٢) . وبقيت هذه الحركة شديدة في النصف الاول من القرن السابع عشر وخرت شواطيء ايطاليا

(١) ظهر من ١٦٥٩-١٦٦٠ من هذا السكت .

(٢) للمترجمة راجع : Stanley Lane-Poole, *The Sea-Robbers of the Barbary Coast* (New York, 1891).

وفرنس. وإسبانية. واخذت تقوم اسكترا وفرنسا في النصف الثاني من القرن المذكور بعمليات بحرية استطاعت ان تفرضنا على القراصنة احترام رايهم. اما الدول الصغرى فقد ظلت تشتري سلامة رعاياها وتجارها بحرية سنوية، وما تكن هذه السلامة راحة او مضمونة في كل الاحوال. وهكذا كانت الحال مع هولندة والممرك واسويج، حتى الولايات المتحدة فانه التمسست السلامة بدفع الجزية واضطرت في سنة ١٧٨٣ أن تدخل في حرب مع الجزائر المقرامة قراصنة البحر. وفي سنة ١٨٠٩ اصره داني طرابلس القرعاني على ان يزيد الولايات المتحدة الجزية التي كانت تدفعها سنوية بمقد سنة ١٧٩٦ وهي ٨٣ ألف ريال وانشج عن اصراره هذا حرب دامت اربع سنوات. وفي سنة ١٨١٥ جاء الى طرابلس اسطول عدائي آخر من اميركا وكانت هذه العمليات والاشتباكات البحرية مع دول البحر من العوامل التي ساعدت على تقوية الاسطول الاميركي.

عظمى الفسطاطية

كانت اكبر القنومات في افرغيا شراية قد تمت في عهد - بران الاول (١٥٢٠ - ١٦٦) وهو من ورج سوربة ومصر. وكان سبي هو اهل الذي سمى الامبراطورية العثمانية في ثلثة ورج محمد. في عهده اخذت اكثر بلاد هنديا وحوسريت قينا وفتحت بوس. وامدت لخدمة العثمانية من بوسات على نهر دناوب حتى انداء على نهر دجلة ومن القرى حتى شال. من الاول وهي اعظم دولة اسلامية في المعمور الأخيرة. وبس هذا فحسب بال

١٥١١ - عهد ثاني

١٥٨١ - بربره الثاني

١٥٩٢ - سبي الاول

١٥٩٠ - سبي الاول

١٥٩٦ - سبي الثاني

١٥٧٥ - مراد الثالث

كانت هذه الدولة من أحسن الدول الإسلامية عمراً . فقد تناوب على عرش الملك فيها ما لا يقل عن ستة وثلاثين من السلاطين وقد تحدروا جميعاً من سبيل عن طريق آبائهم وملكوا من سنة ١٣٠٠ حتى سنة ١٩٢٢ (١١) .

وأخيراً أصبح سليمان معروفاً عند بني قومه بـ « القاضي » وهو لقب رفيع وذلك للتقدير

(١٢) مراد الثاني ١٥١٢

(١٣) محمد الثاني ١٥٦٦

(١٤) أحمد الأول ١٦٠٣ (١٥) مصطفى الأول ١٦٢٢

(١٦) علي الثاني ١٦٦٠ (١٧) مراد الرابع ١٦٢٣ (١٨) إبراهيم ١٦٩٠

(١٩) محمد ١٦٩٠ (٢٠) سليم الثاني ١٦٩٧ (٢١) أحمد الثاني ١٦٩٩

(٢٢) مصطفى الثاني ١٦٩٥ (٢٣) أحمد الثالث ١٧٠٣

(٢٤) محمد الأول ١٧٣٠ (٢٥) مصطفى الثالث ١٧٥٧ (٢٦) مصطفى الثالث ١٧٥٧ (٢٧) أحمد الثالث ١٧٧٤

(٢٨) سليم الثالث ١٧٨٩

(٢٩) مصطفى الرابع ١٨٠٨ (٣٠) محمد الثاني ١٨٠٨

(٣١) عبد المجيد ١٨٣٩ (٣٢) عبد العزيز ١٨٦٩

(٣٣) مراد الخامس ١٨٦٩ (٣٤) عبد المجيد الثاني ١٨٦٩ (٣٥) محمد رشاد ١٨٦٩ (٣٦) محمد سعيد الدين ١٨٦٩

نصراني الأصل من الأناضول وقد نزل القسطنطينية مع من وفد من الزائليين النصراني الفصل (١١)
فما لبث أن أصبح إلى مهتدس الجبهة تركي . وكان أروع ما تخلف عنه من البدء الجامع
الكبير المعروف بالسبعية تحيداً لأسر معجبه . وكانت غيبته أن يجعله اشقل من حافع
أيا صوفيا . وقد زاد ارتفاع قبته المظني على قبة كاتدرائية يوستينيان بنحو خمسة أمتار . وقد
زين المحراب وجدول الخدي بالخزف الجميل على الطريقة الفارسية . وبينما كانت الأوار
غير المذبذبة على اليوسفور كانت المذبة ذات الخمد المبرم ودمشق وبعداد والقاهرة والعواصم
السابقة للإمبراطوريات المظني والراكية الالامعة للثقافات المختلفة مقرات للحكام الأقليين
والطاميات المسخرة المرسل من القسطنطينية تلك المذبة عظم التي وقف أمام أسوارها في أربع
مناسبات تاريخية صافحة حيوش عربية مديده من الشام وفارس .

التمارة العثمانية

كانت اللغة التركية كليم من لغة أعجمية من أصل سامية لغة فداد حد الترك
عن الغرس ككثير من الموضوعات الحديثة والاصطلاحات الأدبية وبعض الألفاظ السامية
ككلمة طين مثلما وكانت لغة سامية حتى قبل هجرتهم إلى غربي آسيا . وكانت لها
منحته بذات آسية الأولى مثل لغة العرب وفتح وقيل بالاحتلال الأخيرين والامتزاج
بهم (١) . وقد اسفل إلى الترك بعض من لغات العرب عن طريق علاقة الزواج بين التوسست
العربية والحكومية . ويمكن أن يكون قبل جميع معاني الأتراك كما كان اليونان معاني
أرومان . وقد أخذ الترك عن العرب علومهم ودينتهم من إحدى الأقطار القديمة - الأندلسية
والشراعية القديمة . وأخذوا بعضاً بحروف العربية المكتوبة فطمت شامة حتى سنة ١٩٢٨
بدلاً لم يكن الأتراك في آسيا الوسطى سوى اليسير من الألفاظ السور وكنوا يكتبونه بالخزف
الفسري الذي أدخله النعماني السور يونس إلى تلك الألفاظ . وناقض الترك دين الإسلام

(١) انظر ص ٤٦١ من هذا الكتاب .

Albert H. Lybyer, *The Government of the Ottoman Empire in the Time of* ١٨
Sultan the Magnificent (Cambridge), 1910, p. 18

واقبالهم الخريف العربية انتقل اليهم من لغة العربية خوف الاصطلاحات الدينية والعلمية والشرعية والأدبية . ولا يزال كثير من هذه الاصطلاحات في قلب اللغة التركية رغم المحاولات القومية الأخيرة لإخراجها منهم . وكانت تترك آثار مبتكرة مهمة في بلاة ميادين خاصة : ميادين السياسة وميادين هندسة الماء وميادين الشعر .

النظام الإداري الموروث

كانت الإدارة المورثة العثمانية كإدارة صليبية إرومية ولا يبرح مؤيد العثمانية من نفس عسكرية في جوهرها تركزت على الأسرة في كثير من نظمها . وكان الهدف الرئيس لهذه ليس مصلحة الوطن بل مصلحة الدولة كما يمثل شخص سلطان خليفة . ركزت الأعمال في الدولة مجموعة متنوعة من هذه القوميات وسكان مختلفة من عرب وروم وعراقيين ومصريين وكرمان وكرد وأرمن وسلافي وروس . والديين بالديهم بخدمة ولعناهم وحرفي مهنتهم المختلفة وكان يجمعهم ما سلف عثمان . حتى الفلاحون لأنك فقد كان يمكن اعتباره من طيف أرمن ذلك أنهم كانوا يشعرون أن أوطانهم حامية من كسرو وأتاتورك انت دعواتهم بين (عثماني) . وحل لأنك أنفسهم مع هذه القوة مبدئية في مسكنهم توسعة لأحرف ديون يقومون في بحوثه لاستمرار آثارهم في البلاد العربية نواحيها حاليات تركية فيهم . غير أنهم كانوا يعتمدون الدم التركي . رواج من غير النعمات وتبع أرغوة الدولة لكل من دخل لأسلام من بعدهم . وكان التركي على فته وانضم إلى الألمان . وكان استعمارهم مشدداً غير متدين من أبناء أرغوبهم طيلة الفترة التي دام فيها هذا الاستعمار . عندما على حكومة مع حكومة العسكرية والعلمية والتجارية الدم التركي عن طريق الأمتزاج بهذه العناصر الشيعة من إلهة الشعب وهضمها . وقد جذبت العاصمة بهذه الطريقة لمحب احسن المواهب من بلاد الأم التي عبتاها فانتقلوا إليها واقتسموا دينها واستتركوا وأصبحت آية تقدم الدولة المسيطرة ومجده . وقد بلغ كثير من الجراكسة واليونان والألبانيين والسلافي والعثماني حتى لازموا على التراكيز في الدولة ومنها المصدرة العظمى .

عوامل الضعف الداخلي

تدور دوة وضع نظامها تعرض حربي دون الاخذت الى معصاة الشعب وتوسع رقعتها
عندما في حدود بعيدة وتشمل مداخل غير متشعبة او مترابطة او متصلة بوسائل منظمة
تتمثل في خيط من الصكبات غير متجانس بل يخدمون شعبا واحزابا دينية وطائفية
وتعصبة بحيث تلهي المسلم التركي احد اسماء اخرى وبعين السببي من هذه الطائفة اخاه
النسبي من الطائفة الاخرى - ان دوة مثل هذه تتجلى في طيات كيانها الاساسي بدور
الانحلال والفساد وهذا حالها حال الشعوب التي تنحدرت في القومية مداخل حلق وتلذذت اسمه ، وقد
يؤد الى ضعف الداخلي في هذه الدوة من استمرار الطغاة المعروف بنظام الدولة وامتدادها
حيث صبحت كل طائفة تطمع ، فلا يأس به من الاستقلال الذاتي - واصبح هذا النظام
الذي تدور في حول الاحلام والامانيات على شكل لافانيات ، وتركيز السلطة العليا ، ولو
انما هي لافان ، في بنيتها وحده هو الضعف الخفية ، وكذلك انما في ضعفها عدم
الوجود في قضية الاستقلال ، واسي ، ادهش حقا هو ان الانحلال لم يبدأ قبل ذلك
مهد به انفسه .

وبما انفس وقت طويل على موت سنيات حتى خدش الامبراطورية في شرايط التدهور
وكل طرء ، ليد وعلو بال ، ويمكن ان ينبر الغش الذي كان يعذب الجيوش في محاولته
الاسيوية ، على فينا سنة ١٦٨٣ اول النهاية ، فقد توقف بدمه توسع تركيا في اوروبا ، وانقلب
لغزك ظهر الحق ، فوضحت القضية عنده هي كيف يمكن هم ان يتخففوا عما كانوا
فتحوا لا كيف يفتحون بلادا جديدة ، واصبح دور القوى المسلحة دور دفاع لا دور هجوم .
وكانت هذه فوق عوامل الانحلال وانما الداخلية عوامل خارجية اخذت ظهر في القرن
الثامن عشر حين شرعت فرنسا وانكلترا والنمسا وبروسيا تطالب « مناطق نفوذ » لها ،
وبدأت كل منها تطمع في الامتياز على بعض ممتلكات رجل اوروبا المريض . غير ان
التحسد فيما بين هذه القوى المتنافسة وعده اغاقها على عمل موحده افصح في اجل المريض
غير مرة .

ضباب موله أفريقيا الشمالية

وكانت بلاد افريقيا الشمالية اول بلاد عربية تخسر الامبراطورية العثمانية . وتشكل هذه البلاد كتلة واحدة متميزة عن غيرها من البلاد العربية . فقد كانت قريبا من اوربا الجنوبية وبمدها من مركز الاسلام وقلبه في آسية الغربية وصفت التقليد الاسلامي عندها والبسة الغاية لهذه البرزخي والاوربي فيها داعب يدعوهم منذ نشولها الى ان تستخذ طريقا خروبا بها .

وكانت الجزائر بنوع خاص اول بلد استعرج عن الامبراطورية . وقد وقع ذلك في سنة ١٨٣٠ حين نزل شواطئها جنود فرنسي بحجة وضع حد لأعمال القرصنة ومناقبه اصحابها والاعتداء للأهنة التي ألحقها الحكماء حين انفصل الفرنسي . وبعد ذلك بمثابة عنصر عاملاً ألفت الجزائر بفرنسا . وأعلن انهم ارض فرنسية وان المنطقة الشاطئية جزء لا يتجزأ من فرنسا نفسها . وقد احتج لأهل عين راس الجبلود الاميركية في تشرين الثاني سنة ١٩٤٢ مدعين ان منطقة ككهاهي من تديدات الارض الفرنسية الطبيعية . والجزائر الخلق - كما لغيره من الموارث في فرنسا - في ن تونس مندوبين عنهم فيفرنسا الفرنسي . وهي في الواقع تفعل ذلك . وقد اتبع الفرنسيون في سياسة خاصة غريبة ذابة البلاد وهضمها او صهرها في البوغة الفرنسية . ومن هنا فقد وصموا الفرنسيين في سبيل لغة البلاد الاصاوية ودفعوها الى النخس من قومهم .

وبنهي توسع فرنسا الاستعماري شرقا سنة ١٨٨١ فاحتلال تونس حيث أطلقت السياسة نفسها الى حد كبير . ففعلت الفرنسية مع العربية كافة اذية لأهل البلاد . ومع ان مركز تونس الديني كانت عبدة عن محبة وهم كانت في الواقع من المستحكات الفرنسية من كل الوجوه الاسمية . وكان يعين هم مقيم شه فرنسي يحكم مع الباشا الوطني ويسيطر على كل التصالح العامة غير ان قريب من مصر مدس على ان ينشئ التقاليد الاسلامية القومية قوية فيها

الفصل الثاني والخمسون

مصر واليهلال العسري

ومع أن مصر من الدعية الجغرافية هي جزء من و تية وهم كات من الذهبين التاريخية والثقافية خلال المصور المتتالية جزءاً من تية العربية، وهي شكل مع سورية الكبرى والعراق كافة عن تية السور من السكتة الافريقية الشرقية من حبة و حبة العربية من جهة اخرى .

الممالك اصحاب السلطة

لم يفر السلطان سليم الا شيء قبل من التعبير لاساس في النظام الاداري مصر غير انه عين على مصر باشا من العثمانيين رتبة و وضع فيهم جيش متتال مؤلفاً من نحو خمسة آلاف اسكندري . وقد وقع اختياره على حاكمي (بيت) ليكون نائب السلطان في مصر وكان حاكم بيت حاكم حسب التركي الذي حل اسمه و تية كافر مع () وقص سليم بدمعة ايام في القاهرة يتبع نفسه بها ثم عد الى عسكره وقد اضطرب معه رواية من روايات الفيل (١) لتولية ابنه سليمان ولي العهد (٢) وصلت سنجق (٣) مصر لانه عشر يدي حكامها المالك التقدماء وقد أحسن كل بيت من هؤلاء المالك نفسه بماتعة من الخراج بين التقدماء يقررون بأمره و يقررون ساعته، وقل دم المالك يتحدد بغيره لا فرق من الخارج لا سم من القوقاز . وكان المالك يعبون التراتيب كما كانوا يعمون في العهد السابق ويختدون الدس لاسكنهم اصبحوا الآن يعترفون بسلطة العثمانيين وذلك بدفع حزية سوية .

(١) من ٨٢٩ من هذا الكتاب .

(٢) تابل من ٩١٥ من هذا الكتاب .

(٣) ابن ايس ج ٥ من ١٨٨ .

(٤) مفردتها بتركية سنجق ومنها واء و راية .

ولم يثبت الأمر طويلاً حتى انحاز الرشيد العثماني لنبعوث من القسطنطينية يفقد سلطته الحقيقية في الأمور الداخلية . وكان جهة نفقة البلاد المحكية ومعداتها من الأمور التي حالت دون نوع مهته ، فكانت ملته حكر الباشا الواحد قصيرة الأمد حتى في أحسن الأحوال . فقد تعاقب على الحكم في مدي ستين والثلاثين سنة من عهد العثمانيين في مصر لا أقل من ستة من هؤلاء الباشوات (١) . وكان التعبير المستمر هؤلاء الحكام داعياً لأن تضعف سيطرتهم على البلد بحيث أصبحت حرة هؤلاء فوضي وفقد النظام في صفوفهم . واحتدت تظهر الفتن بينهم منذ أول القرن السابع عشر . وكثرت المنازعات بين الباشوات والبيكوات وأصبحت أمراً مألوفاً في تاريخ البلاد العثماني . وكان الباشا يفتخر الفرصة ويفوي مركزه حين يظهر الذراع وتشتد المداخل على الرعايا بين البيكوات أنفسهم . وفيما كانت السلطة المركزية في القسطنطينية في طريق السدهور الذي سلكته كانت مكاسة الولاية أو نواب السلطان في الأمصار تتضائل ويضعف نفوذهم وبقل احترام الرعايا لهم .

وفي ظل هذا الحكم اللوثي كان الأهليون يحدون إلى هوة البؤس والفقر والشقاء . وكانت القلاخ تستغل من قبل الباشا والبيك ويهون ويدفع إلى حالة من الانهطام والبؤس عنه لا يزالهم الاستعانة في العهد السابق . وشبه المدا والرشوة في كل مكان . وزاد الضيق بلة الخاغة واضطراب الأمن وانتشار الأوبئة . فقد اهالك وباء ١٦١٩ نحو ثلث مليون نفس من سكان مصر . وفي وباء ١٦٦٣ نحو مئتين وثلاثين قرية أصبحت بعده خاوية خالية (٢) . وقد ذكر الاسدي (٣) وكان معاصراً لهذه الحوادث انه حين كان وباء ١٦١٩ يحتاج القاهرة كانت أكثر حواشيتها ومتاجرها مقلقة ما عدا تلك التي كانت لبيع الأكفان فقد ظلت مفتوحة ليلاً نهاراً . وقد نقص عدد سكان مصر بحيث أصبح في آخر القرن الثامن عشر أقل من ثلاثة ملايين بينما بلغ عدد السكان في عهد الرومان نحو ثمانية ملايين .

(١) قابل جعوفهم في : Zambaur, pp. 106-8 .

(٢) قال برجى زيفان : تاريخ مصر الحديث . الطبعة الثالثة (القاهرة ، ١٩٣٥) ج ٢ ص ٣٩٠ ، ٤٠٠ .

(٣) أخبار الأول له من تصريف لمصر من القول (القاهرة ، ١٢٩٦) ص ٢٥٨ .

علي بيك يصبح سلطاناً في مصر

وبانت سلطة المليك اوجها في سنة ١٧٦٩ وذلك حين استطاع علي بيك ان يطرد الباشا العثماني ويعان استقلاله عن الباب العالي . وكانت علي بيك فيما يقال ابن كاهن مصري من القوقاز وقع في صباه بايدي الاشقياء فاعوه واصبح من الارقاء . واستطاع وهو عمالوك في مصر ان يطلع من القوة ما مكنه ان يستقل بالسلطة في مصر . وكان في تلك الاثناء ان اشكت تركيا مع روسيا في نزاع خفي . فبعث السلطان الى علي بيك ان يتده بالجند فاخذ علي بيك بعشد الجنود ، وبهذا الجيش نفسه الذي جنده سار الى سورية والجزيرة العربية ففتحها وغنمها لنفسه . وقد دخل صهره ابو الذهب (١) الذي كان يساعده في هذه الحرب الى مكة قادراً في تموز سنة ١٧٧٠ (٢) فعزل تريمه . وكان يحكم مكة وقتئذ احد الاشراف من ذرية النبي (٣) . ووضع في مكانه احد المدعين لحق الولاية فيها فانه هذا بدوره علي بيك باللقب القديم « سلطان مصر وحاكم البحرين » (التوسط والامر) . ولم يكلف علي بيك



معه ومدة مصر من سنة ١٧٦٩ الى سنة ١٧٩٩

باتصال اقب سلطان مصر بل مارس كل الحقوق المتعلقة به ومنها سك النقود وذكر ٩٣ من على المنبر في الصلاة الجمعة . وفي سنة ١٧٧١ سار ابو الذهب على رأس ثلاثين الف مقاتل الى سورية وفتح كثيراً من مدنها وفي مقدمتها دمشق (٤) . وبدأ له وهو في ثورة الناصر

(١) كان يسمى بهذه التسمية لانه لم يكن يجمع الخدم او يرضي المطالبين سوى قطع من الذهب .
(٢) الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار (القاهرة) ، ١٧٩٢ - ١٨٠١ ، ج ١ ، ص ١٢٢ ، ١٢٣ .
(٣) انظر الحاشية ٢٣ ص ٥٣٠ من هذا الكتاب .
(٤) الجبرتي ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .

انت يخون سببه فاحخذ يفاوض الباب العالي مرة واتفق معه واتقرب هو وجيشه على مصر فهرب علي بيك (في نيسان ١٧٧٢) والتجأ عند زميله الفلسطيني في عكا الشيخ ظاهر العمر^(١) . ووصل الى علي بيك وهو في عكا مدد من السلاح وتحدث من الرجال قوامها ثلاثة آلاف الباني امدته بمراكب الخربة الروسية راسية في لبنان . فعاد يدارب لاسترداد عرشه المفقود . ولم يلبث انت جرح في بعض المعارك ومات سنة ١٧٧٣ . ما من جرحه او لو من سم دس له . وعند ذلك جمع ابو المذهب محمود السائق بين الملقين - الباشا (وهو اللقب الذي ناله من الباب العالي) وشيخ البلد (وهو لقب المتزعم - مدين الماليك) . وكانت الوظيفة العليا الثانية بعد شيخ البلد عند ان بيك هي وظيفة أمير الحج . وكانت أمير الحج هو الموكل بامور الحج الذي يجري كل سنة . وقد اكتسب ظهور علي بيك ووصوله الى الحكم الضعف في مركز العثمانيين برغم من أن حكمه لم يدم طويلاً . وكان غضب علي الذهب في وظيفته نازلاً على حتى ان يوب في ان يصبح او يحد منه نائباً له .

نابليون بونابرت

ودام النزاع على كرسي حكم في مصر بين زعماء ان بيك حتى اوخر القرن الثامن عشر . وذلك حين هاجم مصر غزو قوتي غريب هو : يونان وفرنسا الاسكندرانية في تموز سنة ١٧٩٨ . وقد ادعى يونان عند نزوله في بيان^(٢) نشره باللغة العربية انت غرضه من غزو مصر هو اعادة سلطة الباب العالي ومعاقبة ان بيك الذين اهتموا في انهم لم يمسوا مسلمين مسلمين مثله وصلح جملة الفرنسيين . اما غرضه الحقيقي فقد كان لتبديد ضربة فائضية الامبراطورية البريطانية بقطع خط مواصلات مع الشرق واسمي السيطرة العاتية . وكانت

(١) انظر ما جرى على ساحل مصر من ١٧٩٩ من هذا الكتاب .

(٢) انظر في التاريخ المصري من ١٧٩٨ و١٨٠١ على طريقة الاسكندرانية ببدء هذا الزمن لوجه . وقد حصه شرقاوي في كتابه : « تاريخ مصر » من ١٧٩٨ و١٨٠١ (القاهرة - ١٣٤٣)

من ١٨٠١ وهناك ترجمة كبيرة في : *Copies of the Decree Letters from the Viceroy of Egypt, intercepted by the Fleet under the command of Admiral Lord Nelson, II th ed., vol. 1, London, 1799, pp. 253-7.*

تخطيط لأسطول الفرنسي في خليج «الموثير» (١ آب ١٧٩٨) وإيقاف الحملة الفرنسية المتكاثرة الحظ في عكا (١٧٩٩) «وانكار» - بريون في واقعة الاسكندرية (٢١ آذار ١٨٠١) داعياً لعدد مطامحه في الشرق ورغبة جنوده على إخلاء عن مصر، وبعد ان كانت مصر قبلة الاهبة في مسرح السياسة العالمية لا يحجب سوى دور سيدها ما عجزه عنها من مصادر الدخل تركيا وقاعدة العمليات التي كان يقود بها لاثارت حفظ سيطرتها على سورية والجزيرة العربية دفعت الآن نغمة الى ميدان السياسة الدولية واصبحت باباً للخريف الهند والشرق الاقصى (٢).

قد امتدت حملة «بريون» لظار اوروبا الى حلف نو سلات البري الهند - اسي نوعاً ما - وأثارت سلسلة من الحركات والتدويرات جعلت الشرق لأدنى في وسط العاصفة التي كانت تثيرها السياسة الأوروبية ومؤامرات

محمد علي مؤسس مصر الحديثة

كان في الجيش التركي الذي ساعد على طرد «بريون» من أرض مصر فداها شاب الباني



محمد علي الكبير

الإصلاح من مواليد مقدونية اسمه محمد علي . وقد منحه الباب العالي سنة ١٨٠٥ وأصبح

(١) انظر ادمس - ٩٦ - ٩٧

(٢) انظر بحث الأثر - مقال في الفصل الأخير من هذا الكتاب .

سيد مصر الجديد وكان خاضعاً بالاسم للباب العالي . وإن تزيغ مصر في النصف الأول من هذا القرن هو في الواقع سيرة هذا الرجل الفرد فهو مؤسس هذا البيت الذي لا يزال يحكم وادي النيل ويعتبر بحق أباً لبلائه على الأقل من ناحية تاريخها الحديث . ولما أخذ من يوازيه بين الرعاع المسلمين الذين عاصروه فيما أظهره من نشاط ومبادرة وحيوية وبعد نظر فقد كانت عظيمياً في حانتي السلم والحرب . وقد أصبح صاحب البلاد الواحد بفعل معادرتي للاطمئنان التي كان يملكها أفراد معينون والمقاولة الصناعي الفرد بفضل ما أوجده من احتكاك المنتجات البلاد وهي أول محاولة لتأميم المنافع العامة في العالم العربي . وتطبيقاً لسياسته الاقتصادية أخذ يشق الأقنية ويشجع الزراعة المطية وهو الذي أدخل زراعة القطن إلى الدنيا من السودان سنة ١٨٢٢ . ومع أنه لم يكن متعمقاً فقد رعى العلم وأسس وزارة خاصة للمعارف ومجالس المعارف والثربية وأسس أول مدرسة لمهندسة في مملكته (١٨١٦) وأول مدرسة للأطب (١) . واستجاب الاساتذة والأطباء من فرنسا بالأخص . ودعا الرسائل العسكرية والتجديبية إلى بلاده لتدريس ابنائها وبعث البعثات العسكرية والتجديبية للدرس في أوروبا . وذل الوثائق المحفوظة أنه قد أرسل بين ١٨١٣ و ١٨٤٩ (سنة وفاته) ١٢ ثلاثة وأحد عشر طالباً مصرياً إلى إيطاليا وفرنسا وإنكلترا والتمس فكفوا الدولة ٢٧٣٣٩ جنيه^٢ . وقد فتح هؤلاء الطلاب بيت خاص في باريس لخدمتهم وأمور عيشهم . وكانت أندروس الرعوية الدروس العسكرية والبحرية ودروس الهندسة والطب والصيد والادب والفنون . وتتمتع ااحة الفرنسية منذ ذلك العهد بتركيز ممتاز في المنهج المصري . ولا يزال إلى اليوم عدد الطلاب في المدارس الفرنسية في مصر يقوف عددهم في مدارس أي من الجاليات الأجنبية الأخرى (٣) .

وكان هناك كولونيل افرسي اسمه سيف (Sever) اعتنق الاسلام ودعي سليمان باشا وقد

(١) أسست سنة ١٨٣٧ وهي اليوم قد من جامعة الأزهر الأول : انظر هانيوز وماتروني في :
Gouders D. Matthews and Matto Akrawi, Education in Arab Countries of the
Near East, (Washington, 1940), p. 80

(٢) انما احيت الحكومة المصرية ذكرها شمسة مرور سنة على وفاته بتأسيس جامعة في سيوت
سنة ١٩١٩ على اسمه .

(٣) عمر طوسون : البعثات الطبية (الاسكندرية : ١٩٣٥) ص ٤١٢ .
Matthews and Akrawi, p. 110. (٤)

اعاد تنظيم الجيش المصري على الطريقة الحديثة وساهب في الخطة على سورية . ولا يزال اسمه مذكوراً في أحد شوارع القاهرة الرئيسية . وقد اختصت ذريته مائيت العلوي بواسطة الزواج . وهناك فرنسي آخر كان مهندساً بحرياً وهو الذي أنشأ البحرية المصرية . وكانت وراء عملية حربية قد وقعت سنة ١٨١١ ، وقد وجهت إلى بلاد المغرب التونسية ، ولم تنته تلك الحرب حتى سنة ١٨١٨ . وكان عدد الجنود في هذه الحملة نحو عشرة آلاف وكان يرأسهم طوسون ابن محمد علي حين كان لا يزال في السادسة عشرة من عمره . وألفه محمد علي ونيسة في قلعة القاهرة احتفالاً بمغادرته دعا اليها جمعاً غفيراً من الأعيان ومنهم الميراث بالخليج . وقد اقتيد مرابط الى مقر عند البوابة الرئيسية وأُختل بهم الواحد بعد الآخر . ولم ينج من الأربعمئة والسبعين ممنوكتاً سوى بضعة افراد . وكانت المذبحة في القلعة على الجبل الشامية مدة ثلثت يوم دون تفريق في كل البلاد المصرية . ثم سويت ممتلكاتهم وحدث مشكلة الميراث في مصر الى الابد بعد ان بلغ عمره نحو ستة قرون .

ووجهت سلسلة الحملات الحربية الثانية جنوباً وركزت المعز المصري القاهرة سنة ١٨٢٠ في بلاد النوبة في السودان الشرقي . وأكمل الفتح حمد . محمد علي . وانشأ عن ذلك مشكلة لا تزال موضوع نقاش شديد بين المصريين والبريطانيين . هي مشكلة السودان . وفي الحركة الحربية الثالثة اشترك الجيش المصري والبحرية مع قوى الدب المعلي ضد اليونان الذين كانوا يجاهدون انجيل استقلالهم . وكان سلطان تركيا محمد محمود الذي (١٨٠٨ - ٣٩) اشتهر باصلاحاته الحربية وقضائه على الانكسارية . وقد تكبر الاسطول التركي المصري عند هدرينو (٢٠ تشرين الاول ١٨٢٧) وحققه لاسطول الاسكندرية الفرنسي الروسي الموحدة . ولم يبق عاقماً على وجه البحر من السبعمة والاربعين والثمان مراكباً سوى تسعة وعشرين . وكان الدب العالي قد وعد خليفة سلطان مصر ولاية سورية والنورية قدامه مسعده ولم يحقق وعده اذ قد محمد علي ابنه ودرعه ابراهيم سنة ١٨٣١ الى سورية ليحتلها . وكانت ابراهيم هو الذي قساد الحملات الناجحة على الوهابيين بين سنتي ١٨١٦ و ١٨١٨ والحملة الثالثة على اليونان . وكانت هذه الحملة الأخيرة على سورية آخر المشاريع الحربية التي تميز بها عهد محمد علي واعظمها . وبعد

ان احتس جيش محمد علي سورية نحو عشر سنوات وكذا يقضي على الامير المماليك العثمانية
باسرها وبسند على الصربية لاحقة فحضر محمد علي نفسه باعداد من الدول الاوربية ان يسحب
جيوشه الى الارض الصربية^(١)، فقد كانت الدول الاوربية قد قررت في سبيل معاضتها
المطالبة ان يبقى على الامير المماليك العثمانية في ان تعرض للاذى والهلاك، وقد
اعتبرت هذه الدول فيه قوة فنية شديدة تهدد موطنها وخطوط مواصلاتها في الشرق،
وصدر فرمان في ١٣ شباط ١٨٤١ بمنع المماليك في مصر وروثية في اسرة محمد علي الكبير^(٢)،
وصدر فرمان آخر في التاريخ نفسه يند الى محمد علي حكومة السودان^(٣)، وبهذا انتهى
الحلم بتأسيس امبراطورية معبرية سبوية سورية عبر مجيدة.

سورية

لم يخرج عن هذا المبدأ "الاعلى" الذي لا يزال (١٥١٩) سورية شبيهة عظيم من التغيير
الداخلي في اربعة ايلات وسكك، وقد تمسك على كس من الاقدام الادارية اسم جديد
هو "ولاية" وكانت ولاية دمشق وقد تمت اليها القدس وصفد وغزة قد استندت الى

١٥١٩-١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩-١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩-١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩-١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩-١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩-١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩-١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩-١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩-١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩-١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩-١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩-١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩-١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩-١٨٤١ من هذا الكتاب.

سليمان سنة ١٥٢١ معاهدة دونت بنودها في ثلاثين فصلاً. وبعد ذلك بأربع عشرة سنة نال الافرنسيون امتيازاتهم وبناها الاسكندر في سنة ١٥٨٠. وكانت هناك محاولات ضعيفة لتحسين حالة الرعايا في الامبراطورية قدم بها ثلاثة من المصلحين الجريئين بين السلاطين محمد سليم الثالث (١٧٨٩ - ١٨٠٧) ومحمود الثاني (١٨٠٨ - ٣٩) وعبد الحميد الاول (١٨٣٩ - ٦١) ولكن لم يكن لهذه المحاولات اثر محسوس. ولم تتخذ تدابير فعالة للتنظيمات (نظم الاصلاح) التي وضعت. وكان الفرض من هذه النظم الغاء المظالم على الزراعة وتحسين سلامة الرعايا وتمسكهم وشرفهم بقطع النظر عن عدائهم او قومياتهم. والتفتير بجميع هؤلاء يعرف القانون منادوسين.

الدهر الاقتصادي

ولم يكن سوء الادارة المدنية العامل الوحيد في التدهور المستمر الذي لحق الحياة الاقتصادية في سورية فقد كان اكتشاف النفط البحري من راس الخنكة حول رأس الزبداء المصالح سنة ١٩٩٧ قد حوّل مجرى التجارة العالية عن الشرق العربي ودفع مائتين الفين لأن يكونوا العمالة والوسطاء لهذه التجارة بدل العرب والسوريين. وهكذا أهملت البلاد العربية التجارية. وكان اكتشاف النفط الجديد سنة ١٩٩٢ قد قلل مركز النفط في الشؤون العالمية غرباً وأصبح للبحر الأبيض - الذي كان متوسطاً بالاسم - واقعاً. مكانة أقوى. وكان لابد لهذا البحر ان يستقر ثلاثة قرون ونصف قرن قبل ان يعود اليه مكانته التي كانت له كمركز كبير لتجارة العالمية. وذلك بفضل شق قناة السويس سنة ١٨٦٩ وهو العمل الذي قام به اسماعيل باشا خليفة محمد علي الكبير. وكانت فلسطين في القرن الثامن عشر قليلة السكان وكان المدخل من موسم الحج اليها أهم مورد فيها. وفي منتصف ذلك القرن أصبحت السهول المعروفة خصيبها بين حلب والقرات صحراء قاحلة. كما جرى أكثرها اليوم وكانت من قبل تلال من الرمي ما يكفيها. وفي آخر القرن تناقص عدد سكان سورية كلها بحيث لم يزد عن مائتين

(١) انظر ادنهام تحت موضوع « شق قناة السويس ».

(٢) Christina P. Grant, *The Syrian Desert*, (New York, 1938), p. 161.

مليون ونصف تقريباً كان منهم نحو مئتي ألف نواقل في فلسطين (١١) . وكان في القدس في أوائل القرن التاسع عشر نحو ١٢ ألف نفس فقط وفي دمشق في منتصف القرن تسعة نحو ١٥٠ ألف وفي بيروت ١٥ ألف وفي حلب ٧٧ ألف (١٢) .

وبما أخذ التجار السوريون يسمون تجارتهم العربية في القرن الأول من العهد العثماني أصبحت حلب محطة في نهاية الخط الذي يربط سورية بعراق وبأندلس وبنفذاتها فيهم كثير من التجار الأوربيين وفي منسبتهم بداية المندفية . واستمدت التجارة العربية قوة من الامتيازات الأجنبية التي منحها سيمون ١٥٣٥ فرنسا من الأول . ومن معاهدة ١٧٤٠ بين محمود الأول وفرنس الخامس عشر التي وضع كل انصاري قواعدهم تحت حماية فرنسية (١٣) . وأثقلت بعد ذلك مصاعب فرنسية انشرت في مدن سورية اخرى . ونسج التجار الانسكاز على منوال الفرنسيين وحاولوا جميعاً ان يلجوا طلب تقرب لأطراف الشرق ومشجانه التي كانت معروفة في العصر العثماني . وما كان السمعون ينفرون الى الاجنبي على انه اعطى عنهم هذا احد الاحساب في اوائل ذلك العهد ينجون الى ارتداء الثوب الوطنية بحيث لا يعرفون هناك ما كان يمكن ان يحفظهم من أهنة اوضاعهم . وفتنى التاجر الأوربي من مراسلات ايرانيين ومعمون وسياح وزوار . ونتج عن تلك الاراسيات المسيحية في القرن التاسع عشر والثامن عشر وكانت اكثرياً يسوعية وكبوشية وعزارية الى . سميت كنائس كاثوليكية لامة لبابا بعض مراهبة كاثوليكية واستعمل لغة العربية في مقوسها الدينية وبمضاهي روم كاثوليك وسمنس اليونانية . وكان عهد الامير فخر الدين الثاني المندفي الثاني (١٥٩٠ - ١٦٣٥) عهد تقدم وحرية وازور وقد فتح الباب على مصراعيه لتأثيرات الثقافة الغربية .

نصر الشريف امير لبنان المتنفذ

قد سمي هذا الامير باسم جده فخر الدين الاول (سنوي ١٥٥٥) وكان حين اشتدت

(١١) Alfred Boune, *The Economic Development of the Near East* (New York, 1947) p. 10.

(١٢) Boune, p. 4.

(١٣) F. Charles-Houss, *France et l'Orient d'Orient* (Paris, 1939), pp. 68-77.

المركة في مرج ذابح بين الترك والمماليك لميطرة على سورية قد حصل أبشع من يقتلو ويرقبوا
الموقف حتى يتجلى وينضموا حالا إلى الفريق المنتصر ، أما ضمهم فقدم فخر الدين هو
وجناتته من الزعماء المبدعين وقدل الأرض له الماتح وافق بين يديه خطبة حمسية بليغة (١)
جعلت السلطان يرضى عنه فقلت له إنه وفقره وزملاءه لأمره والسيوح في أقطارهم ومعه
استبازات الحكم الذاتي فسطح أي تمنعوا في من عهد الباق ولم يفرض عليهم سوى
جزية بسيطة . وقد أثبت الأتراك منذ أول عهدهم في مناطق سككهم لحدود والموارنة
الجليلين القصة حقا معاملة خاصة تختلف عن معاملة سورية . وكان الولي التركي في دمشق
عموما هو ضابط الأعمال بين الباب العالي والزعماء الأقطاعيين اللبنانيين . وكان هؤلاء جميعه
عام مستقلين في الأمور الداخلية يرون قضاءهم لهم بغيرهم وفرضون على أنفسهم الضرائب
والرسوم ولا يقومون بالخدمة العسكرية للسلطان .

وبلغت سلطة اللبنانيين (٢) ذروتها في ظل الأمير فخر الدين الثاني . وكان الأمير همه
اعظام شخصية في تاريخ لبنان المعاصر أن ما نقل في تاريخ سورية كط . وكان قزما قسيرا
حيث زعموا أنه لم وقت بيضة من جبهة إلى الأرض ما اكسرت ، ولكنه كان ذا قلب
كبير مملوح . وكان همه الأكبر مشيئة فروع الألقا أولا . فبسط وطن أكبر أو لبنان
أكبر من لبنان الحالي . ثانيا - قطع العلاقات بينه وبين الباب العالي . ثالثا - وضع لبنان في
طريق التقدم والعمران . وباتعمل كاد يحقق همه كله . فقد سم من الباب العالي منجمي
بيروت وصيدا ، وانزع من جيرانه في الشمال طرابلس وعلاتك والبقاع . وخففت له من
سلطة جيرانه في الجنوب صفد وطبرية والناصرة . ثم أخذ بعد ذلك يتطلع إلى ما وراء البحار
فوقع في عام ١٦٠٨ معاهدة مع فرديند روق توسكاني الأكبر المدينتي وفيها بنود

(١) ذكرت في تاريخ الأمير حيدر الشهابي نشر حوم منصف (القاهرة ، ١٩٠٠) من ٢٥٦١ أسطوس
الطوبى ، تاريخ الطائفة المارونية نشر رشيد الشرتوني (بيروت ، ١٨٩٠) من ١١٥٢ طئوس الشديق ،
تاريخ الاعيان في جبل لبنان (بيروت ، ١٨٥٩) من ٢٥١ . انظر ٥٥٥-٥٥٦ Ciri, History of Syria

(٢) وهم قبيلة عربية .

حرية سرية موجهة ضد الباب العالي^(١). وأسير إليه جيش تركي من دمشق عطشه فقير من البلاد مع عائلته وحاشيته وجيء إلى قونية عاصمة حينه لإيطالي، وبعد أن قُدم في يوم الخميس سنوات (١٦٦٣ - ١٦٨) عاد إلى مسكنه أي وراثته من آتاه معصية كثر من قبل



أبو بكر محمد

على توسيع وجهه، فمصر في وفي عام ١٦٦٤ عتق من يد الباب العالي من يد العرب (عربستان) من حلب حتى حدود مصر، واستجاب من إيطالي ورومانيين وغيرهم الزواجرين وشجع من إيطاليين من إيطاليين (١٦٦٤) وكان من مشارعه في حروب الأنظمة في القسطنطينية، وفوق ذلك فقد حارب من إيطاليين والفرنسيين والكروانيين في القسطنطينية، وكان في بيروت وحيداً وضرباً وحرب ودمشق وكثير من القرى اللبنانية، وكان يظهر لاسلام هذه السفطات اللبنانية وإظهار القوية في هذه هذه ولكه أبدى سموراً وعطفاً على النصرانية بحيث قيل أنه تعمد^(٢). وعاش في مدينة القروان والعصوى سلام. وكان عطفه على النصرانية داعياً لأن تنبه إليه عين الباب العالي، وأسير إليه مرة ثانية جيش من دمشق وبعد أن أبدى شيئاً من المقاومة هرب وجيء إلى مفرقة في الجبل قرب

(١) راجع بشأن هذه المأخوذة وغيرها من المأخوذات: P. de la Cour, *Fakhr ad-Din II e la corte di Tursana* (Rome, 1936-8), vol. I, pp. 146 seq.; vol. II, 159 seq.; G. Maestri, *Libro di Faccardino gran-turco dei Drusi* (Livorno, 1787), pp. 74 seq.

Caroli, vol. II, p. 52 seq. (٢)

Caroli, vol. II pp. 610 seq. (٣)

جزين حيث بقي القبر عليه وقيد بالسلاسل وسبق الى القسطنطينية في شباط سنة ١٦٣٥ (١) وهناك قطع رأسه ودفن في القبر الذي رافقه وعرضت جثته سنة ثلاثة ايام امام احد الجوامع وحاول بعد ذلك امير آخر هو الامير شير الشهابي (١٧٨٨ - ١٨٤٠) تحقيق ما كان يحرم به ويسعى اليه الامير فخر الدين - ليدان الاكبر المستقل - ولكنه لم يستطع ذلك تماماً ولم يحقق هذا الامر تماماً حتى عام ١٩٤٣ ، ورجع الشهابيون الذين خلفوا العنيتين عام ١٩٩٧ منهم الى اشرف القبائل العربية - قرين - وكان مؤسس هذه الاسرة اللبنانية الشهابية الخاكة يومئذ صهر آخر حكمهم.

١٠ المظلم في سوريا

لم تأخذ الحكام اوشنيون اسوريون في تثبيت مكانهم وهيتهم حتى القرن الثامن عشر ، وكان في طبعة هؤلاء السبعين ناشأ المظلم وهو شامي عين عام ١٧٢٥ والي على دمشق مدينته ، وقد عين اسه بعده والي ايضا فكان متنبها اكثر من والده وهو صاحب القصرين في دمشق وحماة اللذين بعدا من اجداد الاكابر المتخلفة عن العصور الاخيرة ويرجع الى علي الميرزا في قرين . وكان هناك افراد آخرون من عائلة المظلم عينوا حكما على صيدا وطرابلس فكانوا بخلاف الامراء اللبنانيين محققين للباب العالي رغم سوء المعاملة التي كانت تبذروا . وقيد سبعين السبعين قبل موته وقتل اسعد غدرأ (١٧٥٧) في الحناء بده على اوامر وردت من القسطنطينية (٢) .

١١ فلسطين مطمرا المتغير

وبينا كانت الامبراطورية العثمانية في خلال القرن الثامن عشر نطقت طريق التدهور والانحلال من حيث السلطة والثقل والاسم كان عدد الزعماء المحليين الذين يطلبون الاستقلال ويصرون اليه يزداد باطراد ، وكانت فلسطين كما كان لبنان ومصر مسرحا لنشاط بعض

(١) الفوري من ١٦٠٥ - ١٦٠٦ شديقي من ٣٣ - ٣٤ : Carala, vol. II, pp. 340-36.

(٢) محمد كرد علي ، خطط الشام ج ٢ (دمشق ١٩٦٥) من ٢٨٩ + ٢٩٠ - ٢٩١ : جبر الشهابي تاريخ ، نشر مطبوع من ٢٦٩ .

هؤلاء الزعماء وكان من أبرزهم الشيخ طاهر العمر وهو في الأصل بدوي كان حاكم لبنان الشهابي قد عين أباه شيخاً على منطقة صند - وبدأ يظهر حياته السياسية وهو في حدود ١٧٣٧ حين ضم طبرية إلى مشيخته (١). ثم خضعت له مدن أخرى - ولمئات سنة ١٧٥٠ حتى كانت هذا المذهب قد ثبت مركزه في عكا - وكان قسم من هذه المدينة خرباً منذ أيام الصليبيين فحصنها وأصبحت مركزاً تجارياً هاماً، وحكم هذا الحاكم الجديد بيد من حديد فحيا أعمال الشقاوة والفساد وشجع زراعة القمح وصناعة الخبز والقطن وعامل رعائيه النصارى بالميلن والساهل - وقد قل عنه مؤرخ سيرة (٢): حتى لم تكن تأسف في عهده حملة القهوب بيده دون خوف من أن تعرض لأذى -

وبدأ استقر له الأمر في مركز سلطته المذكورة عقد محالفة مع علي بيك حاكم مصر - واستطاع بساعدة المراكب الروسية التي كانت تقوم بتدويرها في البحر المتوسط الشرقي أن يحتل صيدا (٣) في جنوبي لبنان سنة ١٧٧٢ - وكانت روسيا في تلك الحقبة متبذرة في زراع عنيف مع تركيا - وبعد ذلك ثلاث سنوات تحالف أمير لبنان الشهابي مع والي دمشق وهماجا الشيخ طاهر في دعمته ودمرها مستعينين بكثبة حند من القسطنطينية - وقتل الشيخ طاهر في أثناء الحصار بيد واحد من رجاله كان قد استأجر لهذا الغرض - وكان في الجيش السوري الذي حاول الدفاع عن صيدا فطاح صديقه اسمه حمد الجزار فخلع الشيخ الطاهر وأب فيها بعد ذلك أهم من غيره -

كانت الجزار في الأصل نصريين من الناحية وقد ارتكب في صيدا حروماً أخلاقية فحرب إلى القسطنطينية حيث كان نفسه من تاجر يهودي واسمى امرء في أن أصبح أملاك علي بيت في القاهرة - وكانت الخدمة المشاقة التي قدمه سيده كجلاء قد اكتسبه لقب الجزار -

(١) Volney, Voyage en Syrie et en Egypte, 2nd ed. (Paris, 1787), vol II, p. 30.

التدقيق من ٣٨٠ جبر من ٢٩٠٠ ميجاليل صبح (١) حكوتها (٢) شيخ طاهر أمير زبداني نشر عسطين الباشا (٣) جريها (٤) من ٣١ - ٣٨ -

(٥) صبح من ٥٠ -

(٦) صبح من ١١٠ - التدقيق من ٣٨٠ -

وهرب الجزار من مصر الى سورية . واعترف بالمثل الذي قام به في حيد اخذ الشيخ ظاهر
عقوب حاكم على تلك المدينة (١) . واخذ الجزار تدريجياً يوسع سلطته شمالاً في لبنان وحتوياً
في فلسطين حيث خلف الشيخ ظاهر في عكا وأخذ معه هنا يوحش من البشاق والابانيين
وأخر من المشاة المغاربة وحصن المدينة بالممل الاجداري وأشأ اسطولا صغيراً في مدينتها .
وفي عام ١٧٨٠ رأى الباب العالي من الحكمة ان يمنح عامله هذا ولاية دمشق جامعلاً
ايامه بالمعمل نائب السلطن في سورية وحكام لبنان . ومع انه كان يعترف بالاسم سلطة الباب
العالي فقد اعتمد رسول السلطن سليم الثالث دون ان يحس عقاباً . واحمد الجزار هذا هو
الذي استطاع ان يهزم امام حملة - عليون - ويرده عن عكا بمساعدة الاسطول البريطاني الذي
كان يقوده السير ردي تمت كما مر معنا . وكان هذا الدكتور المتعصب شديد الفسوة في
معاملته اعدائه ومن يرتاب به . وقد اشتهر عنه انه كمن يرغب في تطبيق اسمه ، وبالمثل
طبق ذلك . وقد ذكر عنه مواطن معصره (٢) انه ارتاب مرة في سلوك بعض حريمه فامر
خصيانه ان يجره من كاهن وعددهن سبع والاثون الى بحرفة فوق كومة حطب حيث احرقن
جميعاً . ولا يزال ذكره في البلاد حياً ولا يزال اسمه مرادفاً لقرشب والقساوة . وفي سنة ١٨٠٤
اشتهت حيرة هذا الطاغية القسوة بنبذة طليعية دون ان يهزم جيشه او يكسره فشل نو
اسكر - وهي ظاهرة نادرة .

بتميز الشراي

كان سيد لبنان امير الجزار الامير بشير الثاني الشهير (١٧٨٨ - ١٨٤٠) . وكان - بين
هاجم نابليون عكا قد عجز او قصر في ارسال مدد الجزار صاحب عكا فحدث عليه نقمته .
واضطر الامير بشير ان يهرب من وجهه الى مصر على متن احد المراكب الانكليزية .
وكذلك اضطر الامير بشير ان يهرب مرة اخرى عام ١٨٢١ حين ضم اليقاع الى لبنان واشتد

(١) جليل من ١٨١١ - ١٨٢٧ .

(٢) ميخائيل مشافه ، شهد الاميان بعواذت سورية ولبنان - شر - بحر عبده والحواس شخاشيري

(القاهرة - ١٩٠٠) ص ٩٤ .

في نزاع مع والي الشام وطرابلس . وفي أثناء اقامته في مصر عقد اواصر الصداقة مع نائب
السلطان محمد علي الكبير . وحينما هجمت الجيوش المصرية سورية عام ١٨٣١ (١) انضمت
ابراهيم باشا كان هذا من الأمير بشير ورجله خير حليف فقد كان على أتم استعداد لمصر .
وقد ساعد المبتاعون الجيوش المصرية في اكتساح عكا التي كان ابراهيم قد حاصرها . بعد
احتلاله يافا والقدس . وكان المدور امام اسوار دمشق حين سقطت . وبالكسر الجيش
التركي في حمص وهزيمته افتتح الطريق امام ابراهيم لأسية الصغرى . وبعث الجيش المصري
جبال طورس وقد وسعت المرات فيه في بعض النواحي لسهولة مرور التدفئة المصرية . وفي
عام ١٨٣٢ انصر الجيش المصري في قونية ومهدت الطريق امامه للتقدم طوية . وبعث
اخيراً الحيات المصرية عند كوتاهية على مرمى النظر تقريباً من معقل البوسنور فحررت هذا
روسيا وسائر اسكندرا وفرنسا قريب في حركة روسيا . وكانت فرنسا حتى هذا الوقت تسع
محمد علي في مطامحه للتوسع . واصفراً ان املاً على ابقائه هناك مع السلطات .
وهكذا انتهت المطامح المصرية .

وقد تودد ابراهيم الى رعاياه السوريين كثيراً لمعهم لاسباب التعماري منهم وذلك
بحفظه الامن ونشره للعدالة وادخله لكثير من الاملاجات الاجنبية . ولم يكن مسيحي
قبل ذلك العهد في مدينة كدمشق مثلاً يجرؤ على ان يظهر امام الناس راكباً حصاناً او لا ساعمة
يوساء او حراً او خفراء . ولم يكن مسيحي ان يشغل وظيفة من الوظائف العامة في الدولة .
وقد ازيلت كل هذه العقبات يومئذ . غير ان ابراهيم باشا اعطى بعد ذلك بناء على تعليمات
والده ان يزيد الضرائب بحيث أصبحت الالة تصف ما كانت عليه ، وليس يعمل تحرير
وكثيراً من المصالحات في البلاد لشكر بعد الدولة كما كان الامر في مصر . وكان أسوأ
ما في هذه التعميمات استمراره على مزج السلاح من ايدي الاهلي وتجندهم ، فليس هناك من
يمكن ان يغبط السوريين وبنوع خاص القديسين كهذا الامر . وانضمت السنة الثورة في

(١) انظر ص ٨٥٣ من هذا الكتاب .

(٢) انظر ص ٨٥٢ من هذا الكتاب . وقد أسس اوز . صنع حديث تحرير في بتاريخ اثنان
سنة ١٨٤١ وكان لمؤسس فرنسياً .

فلسطين وانتشرت إلى كل أجزاء سورية. وكان في لبنان الذي أصدره نوار لبنان في ٨ حزيران ١٨٤٠ مهم يشكون قبل كل شيء نزاع السلاح والتجنيد^(١). وقد منح لبنان في ذلك الوقت استبداداً خاصاً في غلب أميره الخليل. وكان محمد علي يطمح أن يهيئ اسطوله من أحرار لبنان وكان الاسطول المصري قد شيد تقريباً في مافريشوا^(٢) كما مر معنا. ولا تزال آثار استغلال المصريين للتمتع في قرمانيل والحديد في مرجعيا في لبنان ظاهرة حتى اليوم. وقد شجعت هذه الحركات الثورية السلطان محمود فأرسل المرة الثانية جيشاً عام ١٨٣٩ لحطم عند كرب في شمالي سورية ووقعت الامبراطورية العثمانية مرة ثانية عند أفندام أحد أعمالها. ولكن المدول الأوروبية تدخلت مرة أخرى وارتفعت محمد علي في ٢٢ تشرين الثاني ١٨٤٠ على الجلاء عن سورية. وفي ٢٩ كانون الأول شرع إبراهيم باشا في العودة من دمشق سائلاً طريق غزة. وفي الوقت نفسه كان الأمير بشير علي مركب بريطاني في طريقه إلى مملكة^(٣). وكان من نتيجة هذه الحوادث السورية - المصرية أن قويت المصالح البريطانية في الشرق من الناحية الدبلوماسية وكان ذلك على حساب فرنسا.

المعترف باستقلال لبنان وديار

واقترنت السلطات العثمانية أخيراً أن المشرق أوسع لبنان تحت سيطرتها المباشرة هو إدارة القسطنطينية والخزائن بين المديون والموارنة. وكانت كبتا لهم هذه الأمير بشير وهو من الذين قبله فد قامت على أساس حزبي لا قومي وكانت النزاعات الداخلية حتى ذلك العهد منازعات قطعية لا دينية. ولم يكن الأثر الأول من تبع عودة الفرق بعد القديسة العهد. وكانت تركيب في ذلك الوقت تقوم سياسة جديدة تضبط المقاطعات - سياسة

(١) أسد رستم، الأصول العربية للتاريخ السوري في عهد محمد علي - بيروت ١٩٣٠ ص ١١٦-١٢٠، وانظر أيضاً المؤلف نفسه: *The Royal Archives of Egypt and the Disturbances in Palestine* (Beirut, 1934), pp. 47-51، وراجع أيضاً سليمان أبو عراة الدين إبراهيم باشا في سورية (بيروت،

١٩٢٩) ص ٢١٣ وما يلي.

(٢) Asad J. Bustani, *The Royal Archives of Egypt and the Origins of the Egyptian Expedition to Syria* (Beirut, 1936), pp. 63-6، وانظر ص ٨٢٣ من هذا الكتاب.

(٣) التبدول ص ٢٠٠ - مضافة ص ١٤٢ - ١٤٠.

المركزية - وكان عامة الشعب من النصارى والدروز وبنوع أخى النصارى في حالة ارتباك واستياء وانزعاج من اسيادهم الاقطاعيين - وقد حرك الاكلبروس الماروني الفلاحين اللبنانيين في الشمال فتاريخ سنة ١٨٥٧ على اسيادهم الاقطاعيين وعزموا على تقسيم اقطاعاتهم فيما بينهم . وكان الأمير بشير وهو من اقوى احكام الدين عرفه ليدنس قد حقق العدالة ونشر الأمن بين رعائه وسبق طرقاً جديدة وشجع على شر الثقافة والتربية الدينية ولكن سمته وخلفه كانت خلاف ذلك (١).

وسنت الاضطرابات والفوضى الداخلية بين النصارى والدروز ذرونها عام ١٨٦٠ وكان الاثر قد اثر بها منذ عام ١٨٤١ . وكان السخط ادى هذه الحركة الاخيرة عند الجيد الاول . وقد اتى في تلك الفترة في قدرو حد عشر الفاً من النصارى اكثرهم موارنة ، واعرف نومة ومحمدين فرقة . ولا يزال الفلاحون المندنيون يؤرخون بعض الحوادث في تاريخهم من تلك الحقبة سنة الحركة كما يسمى (٢) . وقد دعت تلك الحركة الى التدخل الاوربيين وحل الفرس بين لبنان . وبالنسبة الى الجبل نظام عام ١٨٦١ فهو بعد ثلاث سنوات وسمح له فيه بمرسة الاستقلال لما تاتي تحت ادارة حاكمه مسيحي (منصرف) من الطائفة الكاثوليكية . بعد هذه خمس سنوات قسمة لتجديد ، وذلك كله بموافقة الدول الموقفة على هذا النظام . وما يكن في متصرفية حال ان جند هذه جامعة تركية وما تدفع من اثار خربة القسطنطينية وما يكن على المندنيين ان يقوموا بالخدمة العسكرية . وكان المنصرف الاول في الجبل داود باشا (١٨٦١ - ٨) وقد اطلق اسمه على كلية الصبيحة التي اقامت الحكومة في عام ١٨٦٣ وهي اليوم مؤسسة درزية تعرف بالداودية .

وسار السخط في مظهر المتفد في مثل متصرفه ومجلسه الاداري المنتخب سيراً لا تعرف مثله اي مقاطعة اخرى مجاورة . وقد عذ هذا السخط في لبنان كاحسن مثال للاستقلال طبق في

(١) قد امر الأمير بشير بانه وانموه لواءه ونسوا على تحرير الطرايش الخربة نصيرة وث الشراوية نصيرة ولا يزال بعضا من شيوخ في سورية والحد من ساء الجبل القدر . فابسل حزين من ١٩٣٥ - ٦٠ .

مقاطعة تركية (١). فيه بلغ استتباب الأمن العام ومستوى الحياة السياسية والاجتماعية درجة لم تبلغها أي مقاطعة أخرى في الامبراطورية كلها (٢). واخذ سكان الجبل يزادون وكان المنفذ لازدياد السكان انفجرة الى مصر واسرائيل والاميركتين حيث لا تزال جاليات كبيرة من ابناء اولئك المهاجرين تعيش مزدهرة الى اليوم . وظل لبنان محافظاً على استقلاله حتى الحرب العالمية الاولى حين انتزعه منه الاتراك . وقد اجتذب لبنان المستقل الى حظيرة من المسلمين الغربيين والوعاظ والاطباء والتجار ما لم تجذبه أي بلاد أخرى في الشرق الأدنى . وكون الاكثرية فيه مسيحية جعله اكثر قبولاً للافكار وطرق العيش الأوروبية والاميركية . وقد اصبح الآن اكثر تماسكاً ايام شير وفخر الدين النافذ التي يتطلع منها العالم العربي الى العالم الخارجي .

الفرس

كانت سيرة الفرس في وادي الفرات التي بدأت سنة ١٥٢٥ موازية لحيرتهم في وادي النيل . فالباشوات الاتراك والزعماء المحبون والملايكة يندفعون على السيادة يأتها كانت عامة الناس والجاهل تشقى من الفساد واضطراب الأمن وانتعج العدالة . وقد اخذت سلطة الحكام الاقليسيين تضائل هناك ابعداً كما تضائلت في كل موسم آخر في اواخر القرن السادس عشر بدان انتمصت فترة ازدهار الامبراطورية . ودارت الحوادث التاريخية حول الشخصيات والديناميس في بغداد . وبغداد أهم الولايات الثلاث التي قسمت البلاد اليها . وكانت الولايات الأخرى بابل والبصرة والموصل . وهكذا فن تلك البلاد التي اشتهرت قديماً في عهد حوراني وعهد نبوخذ نصر ولغت في العصور الوسطى في عهد الرشيد والامويون قد اصبحت في عهد الاتراك بجمولة ومنسية لدرجة لم نعهد لها رتبة ، في كل ادوار تاريخها .

وكانت الظواهر التي تميزت بها ومعية العراق مشتقة عن اقلية المنصر السحي في

William Miller, *The Ottoman Empire 1811-1911* (Cambridge, 1936), p. 306 (١)

Syria and Lebanon (handbook under the direction of the historical section) (٢ of the Foreign Office (London, 1929), p. 31 .

سكاه وصعوبة التواصلات مع مقر الدولة في القسطنطينية وقربه من بلاد فارس الشيعة والخلاف وبعد الثقة بين المدينة والقبيلة فيه . وكان العراق في هذا العهد كما كان في أيام البيزنطيين موضوع نزاع بين القسطنطينية وفارس - كل يريد امتلاكه . وكان أيضاً أهم معقل للشيعة بصفته مركزاً للشاهد المقدسة عندها - مشهد الحسين في كربلاء وعلي في النجف والامامين السابع والتاسع في الكاظمين . وكان أبناء الشيعة يتفكرون إلى انقضاء الدين كما سلاطين العثمانيين مثلاً نظرهم إلى معتصبين بين كانوا يفتنون الفرس اصدقاء وحلفاء . وقد جمت قضية الشيعة بين العراق وفارس وكانت لهم رابطة وثيقة . وكانت فارس وتركيا طيلة القرن السادس عشر في حالة أشبه ما يكون بالخصومة التي لم تكن الخصومة حقاً . وفي مناسبتين اولاهما في ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٦٢٤ نجح الشام في احتلال بغداد بفضل خيانة أحد المعصاة الانكسارية . وظل العراق خمس عشرة سنة إمارة تابعة للمملكة الصفوية . وكذلك سلك أحد ولادة بغداد دخول الفرس مرة أخرى إلى بغداد وذلك سنة ١٧٧٣ . وإذا استعينا بما كان يحيطه الآراء من العراق فإن أهم مصالحهم فيه كانت تدور على استعماله كقاعدة لتوجيه الشواطئ الشرقية في الجزيرة العربية هذه الشواطئ التي لم يستطيعوا أن يحكموا السيطرة عليها . وقد اختلفت الحروب التركية الفارسية العنيفة باقتصاديات البلاد واعاققت الحج إلى مشاهد الشيعة وكان الحج مصدر كفافاً من مصادر الدخل الوطني . وكان ظهور شركة الهند الشرقية البريطانية في اواخر القرن السابع عشر قد وضع العراق في مركز استراتيجي على الطريق البري بين الشرق والغرب . ولم يأت آخر ذلك القرن حتى كان الانكليز قد فازوا على منافسيهم البرتغاليين والهنود في السابق على الميمنة البحرية التجارية في الخليج الفارسي . وزاد في أهمية العراق الاستراتيجية اكتشاف البترول في تربته وقد منحت شركة النفط العراقية الامتياز لاستخراجه واستناره سنة ١٩٢٥ لمدة ٧٥ سنة . وكان البدو مصدر الزعاج دائم بسبب غزواتهم ونزوحاتهم وسوء معرفتهم وكانت التواصلات التركية بين عاصمة الدولة ومركز اولاية تحت رحمة أبناء الصحراء ورجال العشائر في الجبال . ففي منتصف القرن الثامن عشر عقد كثير من قبائل البدو في العراق

الاسفل حلقاً فيما بينهم واتخذوا معاً تحت اسم الشفق وسبوا مشاعب كثيرة لا يحشوا بغداد
فحسب بيل الماليك الخليلين ايضاً ولسكان المدن .

وكان الماليك بذلاً أكثر ارقه جراكمة الأصل وكانت حكومتهم حكومة عمال مستقابين
ولم يكونوا نواباً عن السلطان ، وكان وفهم سليمان باشا (١) (وبعداً باشا) ابوليلي قد
نال السلطة سنة ١٧٢٧ . وكان آخر ملوك اسمه داود (توفي - ١٨٣٠) وكان مثقفاً لدرجة
انه بنى مدارس في بغداد . وكانت البلاد في قبضة حكومة افراد من الماليك أكثر من
ثمانين سنة . وحاولت القسطنطينية بعد حرب قرم (١٨٥٣ - ٦) ان تدفع مكائنها فيها
وثبتت هيبتها فركزت في بغداد حامية قوية . وارسلت سنة ١٨٦٩ مدحت باشا والي عليها
وكان من افضل سلاطين تركيا ورافقه واكثرهم حياءً لتقديم والطرية . وقد حاول مدحت ان
يقف الاحمال الاحادية التي كانت لفرنسك والتعديت وأن يضر امدو ويعين الحال ليري
ويحدث نظاماً تسجيل الاراضي والملاك . وكان هذا الموظف التركي اميداً لدرجة انه
اخطر ان يبيع ساعة جيبه في قتل اسكي يحصل على ما يكفيه من عفت السفر الى القسطنطينية
حين عاد اليها (٢) . وكانت داره القصيرة لأمه الداية الشرقية الوحيدة في تلك الصورة
القائمة . وقد اضاف الى مآثره مآثره اخرى - من وضع اول دستور عثماني .

الجزيرة العربية

كانت الجزيرة العربية كشمسة مستقلة يدان مستقلة من كنيسة الخرافة الشرقية وكنيسة الهلال
الطعيب ومصر . وقد أحاط بالجزيرة بصفتها مهد الامم هالة من القدسية ومن هذا حصار
لها مكانة خاصة في قلوب المسلمين في كل العدة . وقد ضمتها قدسيتها هذه واعرافها الجفر في
ومواعيلها غير المنضمة بطابع المصور الوسطى الذي لا يزال يثيرها حتى الآن . وقد تغير
الحجاز واليمن بنوع خاص بالاحزان والاقطاع عن الافكار والتأثيرات الغربية وهما اكثر

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل تركية شرقية تعني شيخ اكبر فاسطاليا العثمانيون اولاً ثم سيد او
مؤن ثم اطلقت بعد ذلك كالأب على كل مدب في الجيش من ادر رتبة حتى رتبة رئيس .

Stephen H. Longrigg, *Four Centuries of Modern Iraq* (Oxford, 1925), p. 200, (٢)

اجزاء الشرق الادنى عزته وانفوا على النفس .

ومع ان اليمن لم تكن مرة جزءاً من مسرح حياة النبي قام كانت منعمة منطوية على نفسها كالحجاز ان لم يكن اكثر . وسكان اليمن زبديه من الناحية زيد حفيد الحسين يقتول عام ٧٤٠ في ثورته على الامويين . ومع ان الزيد قد تفرعوا عن الشيعة فانهم لا يتسكون بكل عقائد الشيعة وقد اصبحوا من هذه الناحية اقرب ما يكون الى السنة . وكانت احد زعماتهم واسمها القاسم قد استطاع عام ١٦٣٣ ان يطرده الوالي التركي من اليمن ويؤسس امامة وطنية دامت مع تقلبات الزمن حتى ١٨٧١ . غير ان البلاد عادت عام ١٨٤٩ فاصبحت ولاية تركية دامت حتى قيام الامام يحيى عام ١٩٠٤ . وفي عام ١٩٠٥ احتل الامام صنعاء التي اصبحت فيما بعد عاصمته ولكن الباب العالي لم يعترف باستقلال حكومة الامام في اليمن حتى عام ١٩١١ . وفي الواقع لم ينسحب الانكليز بالسكينة من اليمن حتى السنة الاخيرة من الحرب العالمية الاولى . وقد اغتيل الامام يحيى كما مر من في شباط عام ١٩٤٨ بدسيسة دبرت في القصر . وقد زار اليمن في السنوات الاخيرة رحالة شهي مسر وكان يرافقه فيها حرس خاص من قبل الامام يحيى نفسه ومع ذلك فقد كاد يهاجمه اليهود عند ما زار لالسب الالاه ظهر لهم كافر باب الله . وقد كتب زبدي في القصة في الاميري ومن زبدي في كتيبه من الظروف حين كانت بغداد في العظم . في اليمن التي زارها في اواخر العهد الثالث من هذا القرن كان بعضهم يمدون حبالاً في الشوارع القديمة يعمدون على شيوخهم كي لا تنفوت برؤسهم .

وفيما عدا المملكة العربية السعودية ومكة اليمن وهم الدولتان الوحيدتان المستقلتان استقلالاً حقيقياً في جزيرة عربية فان اخذ فيهم من لاقاه السياسية مستعمرة عدن ومحميتا ومنطقة سقطرا وحسن ومشيخات حضرة (Tribes) ومشيخات الكويت وقطار والبحرين وكل هذه لشأنها تمتد بدورات مصدرة على بريطانيا العظمى وتتمتع بنوع من الحماية البريطانية . ما تحارب في شاطئ جنوبي الشرق فقد كانت من

قبل تحت النفوذ البريطاني ثم أصبحت بعد ذلك تحت النفوذ البريطاني ولكن بخلاف الحجاز وعبد الوهاب لم تضع مطلقاً تركي^(١). وكانت سلفتها المنظمة بالاسم ومركزها مسقط قد حافظت مدة قريش ونصف على العلاقات بين وبين الحكومة البريطانية. وقد ثبتت هذه الروابط في معاهدة مضيت عام ١٩٣٩. أما اتفاقية المتمد على الخليج الفارسي من الزاوية الجنوبية الشرقية من شبه جزيرة قطر جنوباً إلى مسافة نحو أربع مئة ميل المعروف سابقاً بشاطئ القرصنة فقد كانت يخص شيوخ شاطئ الهندية. وبمدة فترة من الزمان مع شركة الهند الشرقية أمضى هؤلاء الشيوخ مع الحكومة البريطانية معاهدة عامة تنص على السلم وإيقاف أعمال القرصنة وتجارة الرقيق. ولا تحتفظ علاقة قطر مع الحكومة البريطانية عن علاقة الشبهات جنوبية وقد نظمت هذه العلاقة بمعاهدة مضيت عام ١٩١٩. وكذلك وضعية البحرين فهي مماثلة لها. وقد أصيب إلى حد ما استخراج القوار في الجزيرة^(٢) لصناعة أخرى في عام ١٨٣٩ أكثر فعلاً وجدوى هي صناعة استخراج الزيت وقد أسندت إلى شركة نفط البحرين أسبغية في كندا. وقد اكتشف الزيت أيضاً في الكويت التي اعترفت الحكومة البريطانية باستقلال مشيختها في تشرين الثاني عام ١٩١٥ ويملك الزيت فيها شركة بريطانية أميركية.

وتمتد بحية عدن من مسنورة عدن متجهة شرقاً وحسب خليج وحضرموت ومهرة وسقطرة. وكانت المنطقة حتى منتصف القرن الثامن عشر تحت حكم امام صنعاء. وتعتبر عدن مفتح المدخل الجنوبي لبحر الأحمر وقد أخذت بالامبراطورية البريطانية عام ١٨٣٩.

الوهابية

لا يبدأ تاريخ الجزيرة العربية الحديثة حتى ظهور الموحدين في منتصف القرن الثامن عشر. وكانت حركتهم حركة إحياء دين وتحدث شديد بنصوحه بدأها نجد من البيئة اسمه محمد بن عبد الوهاب (توفي ١٧٩٢) وبعد ذلك خلف ابن عبد الوهاب في الحجاز والعراق

(١) انظر ص ٨٧٠ من هذا الكتاب.

(٢) كان لهذه الصناعة شهرة عظيمة في وقت السلاطنة العثمانية.

وسورية عدداً في وطنه وقد تترك كثيراً بشكرة هي انت الاسلام كما يدرسه معاصروه قد
 الحرف كثيراً علياً ونظرياً عن طريق السنة التي استتب القرآن والتي وقرر ان ياتيه هو
 يافه ويعيله الى حاله البدائية زمن السلف الصالح . وقد استند هاهنا من ابن حنبل كما
 شرحه ابن تيمية (١) وقد وجد هذا التصريح الجديد انتهى في محمد ابن سعود (المتوفي ١٧٦٥)
 حير نصير . وكان هذا زعيماً من زعماء اواسط الجزيرة واصبح صهراً لابن عبد الوهاب .
 وهذه حادثة أخرى يفتن فيها الدين والسطة وقد شج عنها انتشار سريع لحركة الموحدين
 ونموه ابن سعود في كل وسط الجزيرة العربية وشرقها . وكانت خصوم هذه الحركة
 بدعوت اتباعها وهيبين قلعين بهم الاسم . وفي غير هؤلاء . واندفعهم لتقية الاسلام من
 عتلة تكريم الاولياء وغيرها من البدع اجتجوا كبرياء عام ١٨٠٦ . وفتحوا مكة عام
 ١٨٠٣ . والدينة عام ١٨٠٤ . وهدموا القصور التي كانت تزار وتكره . وطهروا تلك المدن كما
 قال ابن بشر من كل ما يشتم منه رائحة الوثنية (٢) . وفي السنة الثانية هاجموا سورية والعراق
 ودموا ملكهم من تدمر حتى عمان فكانت اكبر مك في الجزيرة منذ ايام النبي . وقد
 قرر نجاحهم على انه اشارة من الله سبحانه وتعالى الى انه غير راض عن البدع التي ياتونها
 السطى منهم الثالث (٣) . ولما خوف الباب العالي عاقبه الامر ملك الى محمد علي انت يقوم
 بملاية التي اقصت عام ١٨١٨ التي تعفيم قوة الوهابيين وذلك عاصمتهم الدرعية وهدمها من
 راسها (٤) . غير ان الصفات الوهابية ظلت تنتشر وظل اثرها ملفوتاً من سومطرة شرقاً
 حتى نيجيريا في الغرب .

عبد العزيز ابن سعود

واذا استثنينا فترة قصيرة من استعادة النشاط في حركة الموحدين بدأت ١٨٣٣ فان

(١) اطرس ١٨٥ و ٨١٤ من هذا الكتاب .

(٢) فلان ابن بشر : هوان الجودي تاريخ نجد (مكة : ١٣٢٩) ج ١ ص ١٢٩ - ١٣٠ .
 Northern Negd, pp. 267-7.

(٣) اطرس ٨٥٦ من هذا الكتاب .

(٤) ابن بشر ج ١ ص ١٥٤ - ١٥٥ .

هذه الحركة ظلت هادئة حتى بعثها مرة ثانية زعيمها الحالي عبد العزيز ابن سعود معيداً لدولة
المهالبة ومنفذاً لسلطان أسرته. وقد بدأ عبد العزيز سيرته مقصياً في الكويت ثم استضاف بهد
ذلك في الربع الأول من القرن العشرين أن يحتفظ لنفسه مملكة - انزعها من آل الرشيد
في حائل وعائلة الشريف حسين في مكة - فتقدم من الخليج التزمي إلى البحر الأحمر.
وكان الملك حسين قد أعلن عام ١٩١٦ بايعاز من الإنجليز أنه ملك العرب ثم اتخذ لنفسه في
١٩٢٥ لقب خليفة المسلمين^(١). أما ابن سعود فقد قضى على سلطنة آل الرشيد عام ١٩٣١
ثم فتح مكة ١٩٢٥ والمدينة وجدة ١٩٢٥ وأوجد في عام ١٩٣٢ المملكة العربية السعودية
التي لا يزال رأسها^(٢). وقد منح ابن سعود غزوين القديس^(٣) وحدود رسوم نفط
الخليج، وحقق الأمن بصورة لم يسبق لها مثيل، وأدخل الزراعة والاصطياد والتجارة
والسيرة لبعض المناطق في مسكته، وحدول^(٤) قرار عداوة العدو في الأراضي الزراعية
وتعاطي^(٥) الخوا^(٦) (٢) ولكنه لم ينجح تماماً في ضمهم. وبعد أن كان الخليج هو
مورد الدخل أصبح الزيت الآن أهم مورد للحكومة والشعب. وقد أثبتت الشركة
العربية الأمريكية امتيازها الأول لاستخراجها في عام ١٩٣٣ ولا يزال أثرها في نشر
الحضارة الحديثة في الجزيرة مستمر متجدد.

المشاة الفكري

لا يمكن أن ينظر أن صدور أي أثر فكري عظيم في البلاد العربية في مثل تلك المراحل
السياسية والاقتصادية والأمنية التي اجتاحت الحكم العثماني. ولكن سبب البلاد كان
عميق من هذا فقد أطلقت شحنة الابتكار الإسلامية قبل ظهور الأتراك بقرون^(٧). وكان
الانتصار التام الذي أحرزته طريقة الفقه المدرسية ابتداء من القرن الثالث عشر وتجاوزت سنة

(١) انظر تفاصيل ثورة الحسين على الأتراك - من ١٩٠٨ - ١٩١٨ - ثورة عربية - كبرى ج ١ - ص ١٠٠،
١٩٣٩ ص ١٢٠ وما يلي.

(٢) انظر تفاصيل في: H. St. J. D. Philby, *Arabia* (London, 1936), pp. 160 seq.

(٣) K. S. Twitchell, *Saudi Arabia* (Princeton, 1947), pp. 121, seq.

(٤) انظر من ٨٢٠ - ٨٢١ من هذا الكتاب.

والمصوفية في الناحية الروحية واختلال الروح العلية وانتشار مبدأ تقديس القديس دون تمحيص
أو نقد والتمسك بالتقاليد - كل هذه - كانت عملاً على عمق البحث الفكري والانتاج الصحيح.
وهكذا وضعت القيود لفصل العربي ولم يبدأ الخلاف حتى أول القرن التاسع عشر وذلك
بشأن الغرب (١١).

لقد كانت كتب هذه الحقبة في الغالب من نصيرين والغائبين والمختصين وكانت
الشكلية الأدبية والصلابة الفكرية تميز النظم - وكان محي ختمه (المتوفى ١٦٥٨) ألغ
كتاب العربية الأثرية. وقد دعم بنو قومه الكتاب حتى « (كتاب صغير) » وكانت من
القسططونية وبدأ حبه يوم الأمر بكتاب عربي في مجلس العمل في بغداد والشم. ويعتبر
كذلك « كشف الظنون عن أسمى الكتب والفنون » (١٢) من أعطاه أولئك عن الكتب
والأدب والمعارف العامة في اللغة العربية والعلم.

وكان ينقل التراث الأدبي إلى مصر عند زعماء الشعراء (المتوفى ١٥٦٥). وهو صوب
لم تقتصر اللغة على المصوفية بل عادت إلى العنونة القرآنية والفوقية. وقد سبوا إليه أنه كان
يعتبر الأدب الكلاسيكية والأدب « ١٣ » وأهمه الفقه. الموفقون بالزينة والتمتعوا لذلك. وترك
مناخاً كبيرة من المؤثرات. أصبح معصية شديدة برضا هذه الجدة والابتكار فيها
وقد خص في كتابه المعتقدات السكانية « سير شيوخ الصوفيين » (١٤) وكانت مصر أيضاً
مركزاً لنشر العلم الذي « مطبوع غوي » مشهور هو السيد مرعي الزبيدي. وقد ولد
الزبيدي سنة ١٧٣٢ في شمال غرب الهند وهاجر عنده مع الحكومة الهندية في زائف

١١ - ص ٨٦٦ من كتاب « تاريخ الأدب العربي ».

١٢ - شرحه وأرجعه إلى أبيه في « محلات » (١٩٣٥) ص ٤٨.

١٣ - الأثرية القديمة إلى أن كانت « مؤلفة » على هيئة « كتاب السكانية » (١٩٢٥) ص ١٠٠
ص ٣٠٠.

١٤ - تاريخ الأدب العربي، (١٩٢٥) ص ١٠٠.

١٥ - في مجلد (١) القاهرة ١٩٢٥.

١٦ - راجع عن المصوفة وسيلطانيا في مصر « تاريخية كتاب » تصوف في مصر بين مصر - سني -
(الطبعة الأولى) القاهرة ١٩٢٥، ص ١٠٠ - ١٠٠ - ١٠٠.

شرحه على قاموس^(١) القيروان آبادي الكبير في القاهرة وانها موسوعة جامع العروس^(٢) والى بيت
ان مات في القاهرة الذي احتسب القاهرة سنة ١٧٩٦ . ولعل عبد الرحمن ابن حسن
الجبرتي (المتوفى ١٨٢٢) لهم المؤرخين المصريين الذين استند بهم في كتابة هذا الفصل .
وهو منسوب الى جبرتي في الحقيقة فتمت اوفد حذود الى القاهرة . وكانت الجبرتي سناذ
علم الفلك في الازهر وقد عينه نابليون تصوريا في الخليل « المديان » الذي اشاد . وكان
الفرسيون يأملون ان يتركوا البلاد بواسطة هذا الخليل . اما الجبرتي في ان الجبرتي قتل
عند عودته الى بيته باوامر من محمد علي لانه اتقدم فليس له اساس من الحقيقة . واما كونه
« عجائب الآثار » في تراجم الأخبار^(٣) فان قسما منه تاريخي والقسم الآخر في التراجم .
وكان من المؤرخين اللبنانيين الذين اخذوا عنهم ايضا في هذا الفصل ثلاثة من المؤرخة
اولهم اسطفان المدويهي^(٤) (المتوفى ١٧٠٤) وقد اعد في مدرسة اللاهوت التي انشأها ابيها
غريغوري الثالث عشر في رومة عام ١٥٨٩ لاعداد الطلاب المؤرخة للعمل الاكاديمي . وقد
وصل المدويهي الى أعلى وثيقة في كنيسته واصبح مطريركا . والثاني الامير جبرتي^(٥)
(المتوفى ١٨٣٥) احد افراد الاسرة الشهابية الاستقراطية التي امتدت ليزن بكثير من حكماء
الاقطاعيين . والثالث قاموس الشديقي^(٦) (المتوفى ١٨٥٩) وقد ولد في جوار بيروت وكتب
قائما زمن الشهابيين . غير ان أعظم علماء مدويهي بل بس في ذلك العصر دون منساز هو
يوسف سمعان السمعاني (١٦٨٧ - ١٧٦٨) وكانت اخذ من تاريخي مدرسة اللاهوت في
رومة . فبمساعي هذا العلامة اللبناني يسر الاثنتا الشرقية لاسيا من حيث علاقتها
بالعقائد المسيحية ان تعم في الغرب . وقد نتج عن عمله في مكتبة القديس انث الزادوت
كبيرا مجموعة المخطوطات الشرقية التي تعد اليوم من أغنى مجموعات الخطية في العالم . وأرواح

(١) من هذه الكلمة الأصل غيطا او اوتوباروس ولكننا نكتبه معربا لأن مرادفه لكلمة « موسوعة » .

(٢) في ٩٠ مجلدات (القاهرة ١٨٠٢ - ١٨٠٣) .

(٣) ان الحقيقة التي استنبأها هي في ٢ مجلدات (القاهرة ١٨٢٢) .

(٤) من كتاب تاريخ الطائفة النكورية ، نشر وشيد الشرنوبلي (بيروت ١٨٩٠) .

(٥) من كتابه تاريخ الامير جبرتي نشر محمود سعيد (القاهرة ١٩٠٠) .

(٦) اخبار الامير في جبل لبنان (بيروت ١٨٥٩) .

آثاره كتاب « المكتبة الشرقية »^(١) Bibliotheca Orientalis وفيه دراسته عن تلك المخطوطات نفسها السريانية والعربية والعبرانية والفارسية والتركية والحبشية والآرمينية ولا يزال هذا الأمر إلى اليوم مصدراً رئيساً للأخبار عن المكتبات في الشرق.

وهناك في سورية كتابات يتكهن أن يعتبر خير مثيل لمرواح الأدبية في ذلك العصر وهما الخبي والنسبي وقد كان كلاهما من دمشق الشام وكتبهما كثير. أما الخبي (النفوس ١٦٩٩) فقد اتم في القسطنطينية وكان قاضياً مساعداً في مكة سنة قصيرة وانتدأ في دمشق مسقط رأسه. وأهم آثاره كتاب في التراجم يعوي القاموس والمختار ونسب سيرة لأعيان القربى الحادي عشر للهجرة (١٥٩١ - ١٦٨٨) منه « حلاصة الآثار في أعيان القربى الحادي عشر »^(٢) وأما عبد القوي النسبي (النفوس ١٧٣١) القسطنطيني الأصل كما يستدل من اسمه فقد كان رجلاً صوفيًّا وقد اختلف عنه طائفة من الآثار العظيمة كثيرها ما ينشر منذ ١٣٠٠. وقد سيطرت الصوفية على حياته وتفكيره. غير أن أهم خدمته تعود لتخصصه في أخبار بحالاته برسم النهاية التي أولاه فيها مقدمة الأولى. ولا بأس بمرتبعة بها.

(١) ٤ vols (Rome, 1719-28)

(٢) في « مجلدات (القاهرة ١٢٨٤) »

(٣) من الكتب الأخيرة التي نشرت في كتاب « منشور الخوارزمي في الحلافة على موضع الاحاديث »^(٤) مجلدات (القاهرة ١٩٣١) .

الفصل الثاني وأخصون

المشهد المتغير: تأثير الغرب

قد كان نزول نابليون أرض مصر فاحة عصر حديد من نواحي عديدة فهو يورث أول العهد الذي وقعت القطيعة فيه مع الماضي . وقد استعجب القائد الفرنسي معه إلى القاهرة معدات كثيرة منهم معلمة عربية كان قد سبها من الفايكان . وكانت هذه المعلمة الأولى من نوعها في وادي النيل وأصبحت فيما بعد معروفة بعلامة بولاق المشهورة التي لا تزال مطبوعة الحكومة الرسمية . وعند سماعها بالفتح الفرنسي لأصدار خيرة للدعاية في اللغة العربية . وأنت فوق ذلك شبه عمه عيسى أو الذي وسكتة لعلامة . وكان الناس في العالم العربي حتى ذلك العهد يحبون حبة امريالية تقابلية قوامها المحافظة على التقديرات والتسليم لا يعرفون النقد ولا يهتمون إلى ما حققه العالم الخارجي منه ولا يشعرون برغبة في التغيير . فكان هذا الناس القادح ، وحرب قذبة أول فرقة غارت على الخيل من سبها العميق وقد حدث السرية الفكرية الأولى التي قد أزعجت العمل زاوية من الأمة الاسلامي .

انتفاضة نظار إلى مصر

وأثر ذلك محمد علي لا مكايات التي كانت هذه الصلة الثقافية الأولى فشرع في حركة التعصيم بدعوة السامع من الأفنديين وغيرهم من أهل أوروبا لتدريب جيشه . بل ذهب إلى أبعد من ذلك فوسل بعثت من الضربة ليدرس والتدريب في أوروبا^(١) . وقد جرى في ذلك على سوال الأتراك الذين سبقوه في هذا السبيل . وكانت قصة الاختلاف في كلتا الحالتين قضية التعصيم العسكري . ولكن اللغة وهي من متطلبات التدريب العسكري إذا انفتحت كان فيها المفتاح لتدوير المعرفة . الفكر الغربي في هذه الحدة وما فيه من المبادئ الوطنية

والفنيقراطية والعلمية والطبائية وغيرها من الفكر المتفجرة . وقد أخذ مؤسس مصر الحديثة
بإنشاء مدارس في أرض وطنه لا للعلوم العسكرية فحسب بل للطب أيضاً والصيدنة والهندسة
والزراعة غير أنه مع الأسف لم يبق من هذه المؤسسات القروية التي أنشأها محمد علي إلى ما



مدرسة محمد علي الكبير

بعد وفاته سوى قليل جداً . حتى أن الكثير من المؤسسات التي أنشأها ابنه اسماعيل (١٨٦٣-
٧٩) لم تدر طولها . وكان اسمعيل أول من أنشأ مدارس للبنات في مصر . ورغم عطفه
نحو الغرب ونصريته إن مصر جزء من أوربا فقد أصدر سنة ١٨٦٩ مرسوماً أغلق فيه
المدارس الأوربية المسيحية . أما المدارس الحكومية التي أنشأت في كين بميزة حسب الأصول
ولا مدعومة بقوة ولم يكن لها وقتيات ولا مورد من تعيين المدرسين أخذت منهم أساتذتها

ولم يتمكنوا ان تستند الى منتج غير منتج من الكتب المدرسية في اللغة العربية - لغة التعبير .
غير ان هناك مؤسسة واحدة أنشأها السعديون وعاشت حتى الآن وهي المكتبة الخديوية التي
بدأها ببعثة كتب جديد من القصور والجوامع وهي الآن مكتبة كبرى تضم نحو نصف
مليون مجلد .

وقد أسس في عهد السعديين كلية اميركية في السيوطة سنة ١٨٦٥ ولا تزال تعمل الى
الآن . وقد بدأت كلية البعث الاميركية عام في القاهرة كدراسة ابتدائية منذ سنة ١٨٦١ .
وكانت الارشاد الشيعية المتحدة الاميركية قد انشئت في عهد قبل ذلك بسبع سنوات .

الى سورية ولبنان

كانت حقبة الاحتلال المصري لسورية (١٨٣١ - ١٩١٠) عهداً حديداً في تاريخ البلاد
القائ (١) فقد اخرج ابراهيم باشا مسألة الزعماء الاقارب عيسى الخنيزين (انقضاء حجة) وخلق امر
قرض الضرائب المنظمة وارغم الجميع على الاعتراف بحقوق غير المسلمين في الوظائف اعطت
في دوائر الحكومة المحلية (٢) . وكان مشورته سنة ١٨٣٩ الذي يقول بالامانة بين افراد جميع
المواثف امام القانون قد خلق وفسد لا خلاف للشواهد السابقة التي كانت تصدر عن
المبطلين العثمانيين (٣) . وما يتردد في استعمال القوة مع مسي دمشق ومصدق الذين اشهدوا
على تغيير حجة مواثيقهم المسلمين وانفسهم على قبول المقام الجديد . ويتميز بـ يستطع الفصل
البريطاني قبل هذا المشور بربع سنوت ان يدخل دمشق (٤) كما دون حرس الحشمة جميع
بعد صدوره سنة يركب الى شاء في دمشق دون اي حرس (٥) .

وكان من اثر هذه السياسة ارجحة الجديدة والحرية والأمن ان أخذ الاوربيون يمدون
الى البلاد اكثر من قبل فعاد اليسوعيون الذين كان البابا قد أوقف منظماتهم سنة ١٧٧٣

(١) انظر من ٨٥٣ و ٨٦٠ من هذا الكتاب .

(٢) انظر من ٨٦٣ من هذا الكتاب .

(٣) انظر من ٨٥٥ - ٨٥٦ من هذا الكتاب .

(٤) Syria and Lebanon, p. 37. (١)

واستقروا في البلاد بعدد اوفر ١١٠٠. وبقيت الاراضي (البرونتانقية) - الاسكندنافية
الاميركية - اقدامها في الاراضي المانية. وتأسست في سنة ١٨٣٨ الكنيسة الانجيلية الوطنية
السورية. وفي السنة نفسها قدم نوري اميركي اسمه نورديرومن مدبرة اقية في وطن



مدخل القدس من باب جندود وقد كانت هذه المدينة في زمن سامع عشر بامرها من
مناشد مختلفة وما يخطط بها من الاراضي القديمة في اطار هذا الآثار القريين

كانت الاولى من سلسلة حوادث انتهت بكشف كنوز قيمة من تاريخ هذه البلاد وتاريخها
للناس وتعميمها بينهم. وقد انتقلت قبل ذلك بثلاث سنوات مطبعة الارشادية الاميركية من
مالطة الى بيروت. وتأسست سنة ١٨٥٢ المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في الجانب
الآخر من المدينة. ولا تزال هاتان المطبعتان في مقدمة المطابع العربية في غربي آسيا. وقد
ظهرت توجهات عربية عصرية في كتابات القديس عن هاتين المؤسستين. وعرفت سورية قبل
هذا العهد مطبعتها العربية الاولى وذلك في حلب سنة ١٧٠٢ وقد أدخلها اليها المسيحيون.
وتعمل المحافظة او النسخ المديني عند المسلمين فيما يتعلق بكلام الله تعالى انتشار صناعة الطباعة.

ولا تزال إلى اليوم ترى كيف ان القرآن الكريم يكتب ويطلع على الجبر ونكتبه لا يطبع كغيره من الكتب بواسطة حروف منقطة، اما المطبعة الخلية التي اشرفنا اليها فلا يزال اصلها محاطاً بستر من القموش وأطرافها قد تفرعت من اخرى اوربية . وقد ظهرت اول مطبعة عربية في اوربا في (فاو) من اعمال ايطاليا برعاية الباشا على الارحج . ولا يزال لدينا من اصدارها كتب صلاة يرجع عهد طبعه الى ١٥١٢ . وكان لبنان في احد ادبرته - دير قزحيا - مطبعة سريرية يمكن ان يكون قد استجلبهم من روما واحد من هؤلاء العلماء النوارسة الذين درسوا هناك^(١) . وندين من هذه النخبة شيخ من الزعماء في اللغة السريانية واخرى في العربية ولكن بحرف سرياني^(٢) . ويجب ان نذكر ان السريانية كانت لا تزال لغة محكية في لبنان الثاني حتى آخر القرن السابع عشر^(٣) .

وقد تأسست مؤسسات القريية الاميركية مساعياً سنة ١٨٦٦ بتأسيس الكلية السورية الانجيلية وهي اليوم جامعة بيروت الاميركية . وبلغ نشاط البسوعيين التربوي الذي بدأ في اول القرن السابع عشر^(٤) ذروته سنة ١٨٧٥ بتأسيس جامعة القديس يوسف في بيروت . ولا تزال هاتان الجامعتان محافظتين على زمامة حركة التربية في ذلك الجزء من العالم العربي . وقد تأسست في بيروت قبل الجامعة الاميركية مدرسة اميركية للآداب وكان ذلك عام ١٨٣٠ . ولا تزال مزدهرة حتى يوم هذا . وبدأت الارمنانية الدورية تنهض في دمشق منذ عام ١٧٥٥ . ثم احدثت بعد ذلك نحو عشرين سنة في تأسيس مدرسة لتصبين هي اقدم مدرسة عصرية في تلك المدينة . وقد سبقت هذه المدارس في ظهورها كل المدارس المصرية الحكومية وكانت نموذجاً لمؤسسات النخبة العامة والخاصة . ولا يزال رجال التهذيب إلى اليوم يبدلون غناية خاصة في تدريس اللغات الاحدية حتى في المدارس الوطنية . وتستعمل الانجليزية او

(١) انظر ص ٨٧ من هذا الكتاب .

(٢) دكرشوي . انظر Hitti, History of Syria, p. 546 . ويرجع لويس شيخو « تاريخ من الطائفة في الشرق » المشرق ج ٣ (١٩٠٠) ص ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٣) قاسل : D'Arvieux, Mémoires, (Paris, 1755), vol. II, p. 167 . ومن ١٥٢٢ من هذا الكتاب .

(٤) انظر ص ٩٥٧ من هذا الكتاب .

الانكليزية غالباً كلفة للتعليم في المدارس العالية والدروس المنهية . وقد تمتع أبناء الجاليات العربية بمعاملة خاصة وحماية بفضل الامتيازات الاجتية .

واخذت تظهر المدارس الوطنية والنطابع والصحف والمجلات والجمعيات الأدبية على غرار النماذج الغربية . وظهر في مصر أول جريدة عربية سنة ١٨٢٨ وذلك حين أسس محمد علي جريدة الوقائع المصرية التي لا تزال جريدة الحكومة الرسمية . وظهرت في سورية أول جريدة سنة ١٨٢٥ هي جريدة حديقة الأخبار التي أسسها خليل الخوري في بيروت . وبعد ذلك بـ ١٠ سنوات سنة ١٨٣٥ أسس بطرس البستاني (١٨١٩ - ٨٣) في بيروت مجلة سياسية عربية أدبية نصف شهرية اسمها الجندب . وكان البستاني يرأس مدرسة وطنية ويساعد الرسامين الأميركان في أعمالهم . ولم تكن الجندب النشرة الوحيدة التي انتشرت آنذاك فقد انتشر عدد كبير من الصحف موهبة . وكان شعار الجندب : الوطنية من الأيمان . وهي فكرة جديدة في اللغة العربية . وبدأ البستاني في عام ١٨٧٦ في نشر موسوعة عربية - دائرة المعارف - أقل منها هو نفسه المخرجات الستة الأولى (١) ووقع معجماً ومفردات من الكتب المدرسية في الرياضيات والدعوى . ولقد مهدت كتابات هذا الكاتب المايروني الطريق لتيه الوعي القومي وبدء ظهور حركة القومية العربية . وقد بلغ شأن أعلى سبة في التعليم بين البلاد العربية وذلك في الاحصاء بفضل مساعي المؤسسات التبشيرية والاجتية وخاصة لا المدارس العامة الحكومية (٢) . ولا يزال التعليم العالي محصوراً حتى اليوم في المدارس الأميركية والفرنسية . وقد برهن زمان انه يتقبل هذه الثقافة المنطلقة اليه من الغرب وذلك لأن حضارتها كانت مختلفة اختلافاً في بعض النواحي الهامة الخاصة فلا تزالان مختلفتان فرعين من عمري زبني واحد وكذلك فعلت بعض البلاد العربية الاخرى فحضارة اوروبا وحضارة الشرق الأدنى تشتركان في اراث واحد مشترك من التقاليد اليهودية المسيحية واليونانية الرومانية . وقد حوفظ على الصلات التجارية والاجتماعية بنسب متفاوتة منذ اقدم العصور . وفي الواقع كان الشرق بين الشرق والغرب حتى القرن

(١) لمزيد التفصيل عن البستاني راجع جرجي زيدان . تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر (القاهرة ١٩٠٣) ج ٢ ص ٢٥ - ٣١ .

Matthews and Akrawi, p. 407 (٢)

الرابع عشر - أول عهد المائت - شيئاً معطلة أكثر مما هو حقيقي - ولم تنبسط الطريقان جدّاً حتى القرن السادس عشر - أول العهد العثماني ، حين أخذ الغرب يستغل الطريقة الطبية وما يلائمها من شروط التجربة والاحتياز ويرقي العلم الصناعي الفني بحيث قويت سيطرته على علم الطبيعة بينما لم يتجه المشرق الى شيء من هذا كله . وفي آخر القرن التاسع عشر بلغ الانفعال حدّه وأخذت الحضارتان عندئذ تقتربان مرة أخرى الواحدة من الثانية (١) . ولم يكن للعراق نصيب ذوقية في هذا الزواج الذي تم بين الحضارتين . وكانت قد سمع للاربايات الكاثوليكية ان تعمل في بغداد والبصرة منذ القرن السابع عشر ولكنها لم تترك أثرًا في المجتمع الاسلامي . وإذا استأنيد الضباط والموظفين الذين ذروا في القسطنطينية فإننا نمكاد لا نجد احداً بين العراقيين احتك بالافكار المصرية وأن واحد فهو من طبقة خاصة . غير ان البلاد كانت مفتوحة تماماً للأعمال التجارية . وبينما كان البريطانيون يقيمون مراكزهم في الخليج الفارسي كان نفوذهم التجاري يتغلغل في البلاد ويتغلغل معه نفوذ سياسي وهكذا أجبرت البلاد الى محور الشؤون العالمية .

النفوذ السياسي

قد أسفرت حملة ابراهيم باشا على سورية وحلّة البيوت على مصر من ناحية خاصة عن نتائج مماثلة عامة . فقد أوقعت هاتان الحملتان وراء الساحة الامركزية القديم في كلا البلدين ودعتا الى عهد جديد من عدم الاستقلال المركزي بل قد دعت هذه البلاد الى حضيرة مكاثرة الاستثمار الأجنبي فحدث ميل الدول الكبرى الاستعمارية لتصادم فيها أكثر مما تتصادم في أي بلد آخر . وكانت المنافسة احداً ما يكون بين اسكتلندا وفرنسا فقد كانت كل منهما تحاول جاهدة ان تملك مركزاً ممتازاً في كل من البلدين ونفوذاً راجحاً في شؤونهما السبب فيه الا وهو الحصول على أقصى فائدة تساعدة التجارة مع الهند والمشرق الأقصى . ويمكن ان نورد كثير من حروب القرن التاسع عشر انى بعض الاصول او الاسباب في الشرق الأدنى . وقد

كان من اسباب حرب القرم (١٨٥٤ - ٦) اضطدام مطام غرب وروسيا فيما يتعلق بحرية
الامم كن مقدسة في فلسطين .

وكان فتح قناة السويس عام ١٨٦٩ قد زاد في أهمية هذه البلاد الاستراتيجية وعمل في
ادومها مرة ثانية الى مسرح التجارة والشؤون العاتية . وقد أصبحت القدة حزمة لا يتجزأ من
خط حياة المواصلات الدولية وتتوض عن الخطارة التي حقت هذه البلاد من اكتشاف
الطريق الجديد حول رأس الرجاء الصالح (١) . وقد كلف شق القناة - على طول مئة
ميل - نحو عشرين مليون ليرة مصرية اجمع اكثره من الاشتراكات العامة في اوروبا وبنوع
خاص في فرنسا . وكان عدد الاسهم المدبوبة ١٧٦٦-٢ فمن الواحد منها عشرون منهم مصرية
وقد اشترت بريطانيا هذه الاسهم عام ١٨٧٥ .

البريطانية تحتل مصر

لقد شغلت القناة في عهد اسماعيل فسكات النفقات التي بذلت في سبيلها وحياة البلد التي
عاشها هذا العاهل عاملاً أدى الى افلاس الدولة وبالتالي الى التدخل الاوربي . وتقديراً للعرض
السخي الذي تقدم به اسماعيل لاسبب العربي في مساعدة القيمة التي كانت تدفع له منحه الباب
العالي (١٨٦٩ - ١٨٧٣) تمب خدمي (٢) وحتى يورثه الى اصغير ابنه . وقد كان
ذلك اعترافاً له بالناكسية قريبا . وفي عام ١٨٧٩ تدخلت بريطانيا وفرنسا وأجتم الخديوي
وصارت السلطة بيد الدولتين المذكورتين . وفي الوقت نفسه اخذ الجيش يظهر استياءه من
الحالة وكان ضباطه بالاكث من الجراكسة واتخذ الفلاحون يتدمرون من الضرائب الباهظة
والتعجيد ونظام السخرة الذي كانت الحكومة عنده على الدكور المقتردين لتنفيذ بعض المشاريع
العامة القليلة النفع . واخذت حركة التهمة تفسور وتندفصت فتنة وكان بطليها صابط في
الجيش اسمه أحمد عرابي من ابناء الفلاحين (٣) . واتخذت ثورة عرابي بفتة بانصار الانكليز

(١) انظر ص ٨٢٢ من هذا الكتاب .

(٢) من خدمي امورية يعني سيد نو - ك . وخر من حرم من العربيات زبدان . تاريخ مصر ج ٢

ص ٢٠٦ - ٢٠٨ .

(٣) زيادة التفصيل عنه انظر زبدان ١ ، تراجم ١ ص ٢٢٩ - ٢٣٢ .

عند النيل الكبير في ١٣ أيلول عام ١٨٨٢ وانتهى أمره بتفني عراقي (١). وقد مهدت هذه الفرصة الطريق للبريطانيين لاحتلال البلاد غير أن هذه ضلت تحت الحكم التركي اسمياً حتى ما بعد انهيار الحرب العالمية الأولى بقليل، وذلك حين أعلنت بريطانيا حمايتها لمصر، وقد انقضى عندئذ الخديوي عباس حلمي وخلفه عمه حسين كامل وعقبه فاضل (٢). أما فؤاد الذي خلف أخاه حسين عام ١٩١٧ فقد أصبح ملكاً في شباط عام ١٩٢٢ وذلك حين انتهى عهد الحماية و أعلن استقلال مصر ووضع دستورها. وفي الدستور أن الإسلام دين الدولة والعربية هي لغتها الرسمية (٣) وأصبح نموذجاً لدستوري سورية والعراق. ولم يكن هذا التماثل من قبل بريطانيا فقد تم دون سبب من قبل الأتراك. وكان زعيم هذه الحركة القومية بعد التبع عراقي واسمه سعد زغلول. وكان كمراني من أبناء التلاميذ أصلاً ولكنه كان أقدر من عراقي واستمر فعلاً. وكان أيضاً من ملامدة حزب الوطن للأقفاي وأحد محرري الوقائع المصرية (٤) حين كان رئيساً محمد عبده. وكان فوق ذلك عميداً منجماً (٥). فغلب في عام ١٩١٩ من البريطانيين الذين في ذلك الوقت أرادوا أن يحدوا من نفوذهم عن قضيتهم أمام مؤتمر السلام في باريس ولندن ولكنه عين زعيم في مائة فكان من نتيجة هذا التمييز أن أصبح بطلاً قومياً. وقد توحدت مساعيه ومسعاهي حوله بالتمسك حين أصبحت عام ١٩٣٦ معاهدة بريطانية مصرية نص على انسحاب جيش الاحتلال البريطاني إلى منطقة القناة واعتماد بريطانيا من مسؤوليتها عن حماية الأمان وتنسكهم ووضع الأمر على عاتق الحكومة المصرية. ونص كذلك على وجوب المساعدة العسكرية المتبادلة ضد الأعداء بما يتطوي عليه هذه المساعدة من حق استعمال البوارج والمخازن ووسائل النقل. وقد أثبتت الامتيازات ولكن مسألة السيطرة على السودان ضلت معقدة.

(١) انظر دواغ احمد بريهانج عليه (Wilfrid S. Blunt, *Secret History of the English Occupation of Egypt* (New York, 1912), pp. 326-367).

(٢) راجع الجدول في ص ٨٨٤ من هذا الكتاب.

(٣) نبذة الإيضاح راجع (George Young, *Egypt* (London, 1927), pp. 28-67)؛ (٤) انظر (Elgood, *The Tenet of Egypt* (London, 1928), pp. 285, 325).

(٥) انظر ص ٨٨٧ و ٨٨٨ من هذا الكتاب.

(٦) انظر خطبه ورسانته في عهد مراد بن ساري (١٩٢٧) في مجلة (البحر، ١٩٢٧).

الانتداب الفرنسي والبريطاني

تعد أخذ التدخل الاجنبي السياسي في الهلال العربي بعد الحرب العالمية الاولى شكلا انتدابات تركيز بفضلها البريطانيون في فلسطين والعراق ، والفرنسيون في سورية ولبنان . وكانت مصالح فرنسا تقوم على اعتبارات اقتصادية وعلى سياسة المحافظة على اسمها وسمعتها . مقابل النفوذ البريطاني وعلى تقايد الصداقة القديمة التي تعود الى ايام الصليبيين^(١) . وقد ابدت الامتيازات التي منحها سليمان الكبير الى فرنسيس الاول^(٢) ، فقد كانت الجنود الافرنسية هي التي نزلت لبنان بموافقة الدول الكبرى سنة ١٨٦٠ لتضع حداً للفتنة هناك^(٣) .

وكانت ادارة هذه الانتدابات التي جعلت من وحي منحوه^(٤) " قد قصرت عن بلوغ المثال الاعلى الذي وضعه ميثاق جمعية الامم وهو ان مصلحة الشعوب المنذبت عليها امامية مدنية مقدسة وان واجب الدولة المنتدبة هو مد البلاد " نصيح والمساعدة اللازمين لتصل الى الاستقلال التام . وقد بلغ تدمير السوريين واسياهم من الانتداب اشد فقد اتهموا الموظفين الافرنسيين في انهم استعملوا الطرق الاستعمارية لفساد التي استعملوها في شمالي افريقيا . مشددين بحكومة وطنية وانهم " يغشوا الى الروح القومية الذهبية فوضعوا الدواقي المسمومة " اللغة العربية وحفظوا قيمة بلد بلاد تربطه الى القرى وقرى البلاد اجزاء وشعباً وجموعاً . تنحصر فيدهم بعضها بعضاً وحدود الى بداير الضيق والاكراه مستعدين بوسائل الجاسوسية والسجن والنفي^(٥) . وكان من اسباب التدمير والشكوى بعض ان الفرنسيين قدموا البلاد الى دول متعددة لأغراض ادارية . وانهم اقتطعوا سنجق الاسكندرون ومنحوه تركية قبل انفجار الحرب العالمية الثانية . واذا كانت البلاد قد استغاثت شت من حفظ النظام والامن وتأمين المواصلات وتوسيع الاراضي الزراعية وشر وسائل التهذيب ووضع حوزة حكومة عمرية

(١) انظر ص ٢٥٦ من هذا الكتاب .

(٢) انظر ص ٨٥٥ و ٨٥٦ من هذا الكتاب .

(٣) انظر ص ٨٦٨ من هذا الكتاب .

(٤) George Antonius, *Arab Awakening* (Philadelphia, 1909), pp. 372-6; (٥)

Albert, H. Hourani, *Syria and Lebanon*, (Oxford, 1946), pp. 170-8.

ومجتمع عصري فإن هذه القاعدة لا تكن كافية لأبذل موجة الاستياء المتزايدة . وهكذا اندلعت الثورة في جبل المروزي في تموز سنة ١٩٢٥ ثم انتشرت حالا إلى دمشق والمذلف المجاورة . ولم تهدد هذه الرياح التي ظهرت عندئذ حتى طرد آخر جندي فرنسي من الأرض السورية سنة ١٩٢٥ . وكان لبنان قد بدأ حياة سياسية بملاقات طيبة مع الانتداب وتمكن أخيراً من تحرير نفسه منه بالكيفية وإعلان جمهوريته سنة ١٩٤٣ .

واخذ العراق قبل هذه العهود سياسة انحداء للانتداب البريطاني فنشبت ثورة ١٩٢٠ وبدأت بين القبائل على القرعات الأسفل وفي مدينتي النجف وكر بلاه (١) المقدستين . وكان من نتيجةها أن حول البريطانيون حكمهم المباشر إلى حكم غير مباشر . وقد توج فيصل ابن الملك حسين (٢) ملكاً دستورياً على العراق في آب سنة ١٩٢٢ وذلك بعد أن جلس على عرش سورية من ٨ آذار إلى ٢٥ تموز ١٩٢٠ . وعقدت بعد ذلك بضع معاهدات كان من أهمها معاهدة كانون الأول سنة ١٩٢٧ . وفيها نهبت بريطانيا أن تعترف باستقلال العراق ودخلت بمعاملة معه مدتها ٢٥ سنة . وكانت معاهدة ١٩٣٠ حاسمة فقد نحت بريطانيا فيها عن حقها في الانتداب واعترفت بسيادة العراق العامة (٣) . وبعد ذلك بستين أدخل العراق في عضوية عصبة الأمم وهكذا أصبحت تلك البلاد - رغم كثرة العناصر البدوية بين سكانها - ورغم انقسامها الطائفي وانخفاض مستواها التربوي - أول بلاد عربية تنضم إلى عصبة الأمم . وهو مثل رائع على التقدم القومي بعد الحرب .

(١) Philip W. Ireland, *Iraq - A Study in Political Development*, New York, (١٩٣٧), pp. 266-76.

— (٢) الخطار :

(٣)

عيد الله (شرق الأردن)

(١) فيصل (العراق) - ١٩٣٣

(٢) غازي - ١٩٣٩

(٣) فيصل الثاني (العراق) - ١٩٣٩

(٤) Ireland, pp. 409-16 والإصلاح على سن المعاهدة الأمريكية راجع محمد الرزاق الحسني تاريخ العراق السياسي وبيانات ١٩٥٨، ج ٢ ص ١٩٧-٢٠٢ .

معلم مصري

وكان في حياة الشعوب العربية في هذا الزمن شيء من التناقض الظاهر . فقد كانوا يصدون تدخل الأوربيين في شؤون بلادهم بسد ويتقبسون بالآخرى أنطوق والأفكار الأوربية . وقد استعانوا بما اقتسموه من أوروبا في حربهم ضد الأوربيين . وكان من أقوى الأفكار الجديدة الكثيرة التي استوردوها من أوروبا فكرة القومية والديمقراطية السياسية . وقد كان تمسكهم بالقومية عملاً على منقبتهم مبدأً قريراً أصبح ودفع كلاهما بالامة الى الجهاد في سبيل الاستقلال عن الحكم الأجنبي . وكانت في الوقت نفسه اشارة عربية جديدة وما فيها من تأكيد على القيم المادية المادية والاهمية التي تعنيها على التعديلات العرفية والحدود الجغرافية تجري بطريق مناقض لتقاليد التي ينسك بها الاسلام بما فيه من مبادئ الشمول الفردي والسلطة الاخوية السياسية والاشكية الاختصاصية . فقد كانت الوحدة الاسلامية هي الامر الذي يجب ان يسعى لتحقيقه اسلم قبل الوحدة العربية وكان الصراع داخلها كما كان خارجياً . وصعدت الجوانب الفكرية في مصر في آخر القرن التاسع عشر قد أصبح ملائماً لاستقبال الأفكار الجديدة والنماذج وذلك بتأثير الكتب والخطب التي كان يذيعها المصلح



الشيخ محمد عبده

الحزب الشيخ محمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥) وكان قد بلغ أعلى مركز ديني في البلاد - مركز مفتي الديار المصرية . وكان محمد عبده قد تلمذ على جمال الدين الأفندي (١٨٣٩ - ١٩٠٧) .

ويعتبر جمال الدين الباعث الرئيسي الأول لروح العصرية في الإسلام^(١). وقد وُلد في أفغانستان وحل في الهند وزار مكة والقسطنطينية قبل أن يستقر في مصر. وفي مصر تزعم الحركة التي أدت إلى ثورة عمراني^(٢). وقد بقي محمد عبده في سورية لأشراكه بهذه الثورة. وكان محمد عبده حساناً فكان يؤمن بتفكير للإسلام ويعز في نفسه كثيراً. وقد جرى أن نيسية^(٣) في أنكار الفرافات والزيادات التي حقت للإسلام ولوطنه. وكانت يدعو إلى إحياء الدين سياسياً وعقائياً والسعي إلى توحدة السياسية تحت زعيم واحد. وكانت هذا التصريح قد درس وعمر في الأزهر وحضر مع جمال الدين جريدة عربية في باريس. وكان يرى أنه لا يوجد أي نقص أساسي بين الإسلام وأهم الأحداث. وقد فسر بعض الآيات القرآنية تفسيراً عقلياً وأراد قصور الطريقة الدراسية الإسلامية^(٤). وبينما كانت جمال الدين يقول بالثورة السياسية لتحقيق الإصلاح المنشود كانت محمد عبده يرى أن "ليقطة الدينية هي التي تحققه". وقد ذهب كلاهما أكثر من أي كتاب عصرهما في تزيين لوب المحافظة والجمعية الذي انتف به الإسلام منذ تصور موسى. ومع أنه كان من أمهات في تحقيق ما أماله قائم قد تركت أفكاراً وأدعاءً أكثر منه قسماً أمين (الشوف ١٩٠٨) وهو أول من هاجم بنفس هذه الزوجات والطلاق والخطاب^(٥). وذكر محمد رشيد رضا من مؤيد ابن الشاف (الشوف ١٩٣٥) وقد ذهب إلى مصر عام ١٨٩٧ وحضر تكليف لجمال محمد عبده وكتب ترجمة حية وشراعية في مجلته الفكر. ولا يزال أهل الجيل الحاضر يتابعون كثيراً من أفكار التي ما تزال موجودة وفي مؤلفاتها تنظيم المجتمع العربي على أساس سياسي

(١) James G. Gibb, *Modern Trends in Islam* (Chicago, 1945), pp. 381 seq.

(٢) انظر من ١٩٤٣ من هذا الكتاب زيادة التفصيل عن جمال الدين وأبع Charles C. Adams, *Islam and Modernism in Egypt* (London, 1933), pp. 4 seq.

(٣) انظر من ٨١٤ من هذا الكتاب.
(٤) زيادة التفصيل عنه راجع محمد رشيد رضا، تاريخ الاستاذ الامام شيخ محمد عبده، ٢ مجلدات، القاهرة ١٩٣٤، pp. 106-107.

(٥) لقد ترجم كتاب تحرير تراثنا لدهرة ١٩٠٦ إلى الألمانية. انظر O. Zwettler (Stuttgart, 1928).
(٦) من أهمها تفسير القرآن الحكيم، ٥ مجلدات (القاهرة ١٩٤٦).

ديفراطي والتوفيق بين الإسلام وروح العصر الحديث .

القومية

لقد قامت القومية العربية على قاعدة واسعة هي ان جميع الشعوب التي تتكلم العربية امة واحدة . وقد بدأت حركة القومية اول الأمر كحركة فكرية صرفة وكان دعائها الأول بالأكثر انفكرون السوريون وبنوع أخى القبطانيون المسيحيون الذين تعلموا في جامعة بيروت الأميركية وعملوا في مصر (١) . وكان من خواهر هذه الحركة الأولى في العقد الثامن من القرن التاسع عشر الاقبال على الأدب العربي القديم والبحث في التاريخ الاسلامي . وقد دعا الشعور بتجدد الامبراطورية الاسلامية القديمة وماثر العرب العلمية الالامة الى الأمل بمستقبل الامة العربية . وقد انت انتبهة السياسية في آخر اليفطة المتكررة ، وحلت الاجابية السياسية محل الدينية . ورعب الناس في الحركة والتغيير بعد جهود طائل احبالا وكانت الحركة تعلى في كل مكان من اوقوف في وجه الاستعمار الغربي .

ولم يزل الوقت حتى اخذت هذه الحركة العربية الناشئة نواحيه مشاكل بحاية متنوعة . وكان الاضطلال ايرطاني في مصر الماقي لرايسر هـ . وقد اخذت مقومة الحكم ايرطاني تسيطر على الفكر المصري فكل من اتيه ذاك ان ولدت عندل القومية المصرية واحدت عترق عن قومية عربية وعطية اصحاب لاقيمية . واصبحت صيحة الحرب ضد المصريين : " مصر مصريين " . وشجروا اشراف مصري بعد الحرب الكبرى الأولى الى دول خمسة اعزت فكرة القومية العربية . فوجت قواه في سورية ضد الانتداب المفروض على الشام . وصاح لبنان : " لا انا على الانتداب بعد ان كان راضيا عنه اول الأمر . وكذلك الأمر في فلسطين فقد صطبقت حركة هذا الانتداب ومدارقه من صهيونية صيدية - شج شبه ظهور دولة عربي - صبعة قومية عربية . حتى بلاد شرق الاردن الصربية التي انقطعت الاسكيز في شباط سنة ١٩٢١ من جنوبي سورية وحدها لصاية بحكم الامير عبد الله فقد كان مد نوع من القومية الخاصة بـ . وكان العرض من الشـ

هذه الأسرة أرض الأمير عبد الله الذي استلم من خلع خيه فيصل عن عرش سورية وحمه.
خالد بن فيصل وابدو. وصار الأمير في سنة ١٩٢٦ ملكاً على شرق الأردن وصار
في سنة ١٩٢٩ رأس شبكة الأردنية الهاشمية. وحركة قومية عربية قد قامت منذ
سنة ١٩٢٠ وكانت ردة فعل للاستعمار البريطاني.

وبينما كانت القومية تتصارع مع الدول لأحسية أحدث الديمقراطية السياسية خاصة لأفغانية
الحالية، فقد كانت الحرية خصوصاً في الداخل كما كان لها خصوصية في الخارج، وكانت
الأفغانية في كل الشرق عرساً لأبواب المظاهرة لأهميتها سيادية على أوطان خيرة
يقاوم عن ذات من مشاكل سياسية، ويحور هذا نظام زعماء شرق كانت يملأهم الرغبة
بفعل سبهم وأخذهم من آباء زعماء ومصلحين محمود وفداكود من الأتراك وسعة،
وكانت بهذا هذا النظام جزءاً من دول الأقطار (الشمالية) كما كانوا دعاة في
سورية ولبنان) لا يرون عهدهم في تلك ولكن يرون بالعموم لا يرون
والمراتب ويتبرسون حتى من القوي، وهم كل هؤلاء هم يرددون على أنصحت
وأنهم مع الزمن ورائية أرضاً وهكذا يمكن من أن يلبس تلك الحكومة الديمقراطية
قوم بهم مشاً على مثل هذا الأسس وفي مثل هذا الجو الذي يحيط به، وما يسهل من حيث
عن شكل سياسي حرة للحكم، ولا يزال الشرق العربي في طور انتقال من حيث السياسة
والاجتماع والاقتصاد.

النزعة نحو الاتحاد

وإذا كانت الحرب العالمية الأولى قد فصلت بين أجزاء العالم العربي في الامبراطورية
العثمانية ودفعتها الى سلوك طريق قوميات او شبه قوميات خادمة فإن الحرب الثانية وحطرت
الديمقراطية السياسية التي يعتبرها العرب حركة عدائية دخيلة قد قربا بين هذه الاجزاء وكان
من شجرة المصاحبة العامة بين الشعوب العربية والشعور المتزايد بالاتحادات وضعت التقوية

الجامعة العربية التي انضمت في القاهرة في آذار سنة ١٩٤٥. فقد اُكِّدت الانتماء على عزم الدول العربية على التضامن فيما بينها في امور التربية والتجارة والمواصلات. وادخلت الانتماء على التشاور ومباداة الرأي في حلة وقوف محل عدائي ضد أي من الدول الأعضاء. وحفلت استكمال القوة في جسم أي زعيم مشبوه بها. ودول الجامعة العربية اليوم هي مصر والعراق والسعودية العربية السعودية واليمن والسعودية والسعودية الأردنية الهاشمية. ولا يمكن لدولة عربية مثل تونس أو الجزائر أن تصبح من أعضاء الجامعة ما لم تصل أولا إلى سيدها العامة. وهذا بين عهد الجامعة الثلاث كانت تنسوية فيها. عدس تمثيلية مشهورة وهي مصر والعراق والأردن والجمهوريات السورية ولبنان. أما كالأمر الكامل فتوى المالكية والمصرية والعمومية والبرلمانية في عهد الدول العربية وغيرها من البلاد العربية فهو فصل حرم من تاريخها ما سكت كل مؤيد له.



فہرست

* ان صفحات الاجزاء متتابعة فلم نشر في الفهرس الى الجزء بل اكدفينا بذكر الصفحة فقط . اما الجزء الاول فينتهي بصفحة ٢٤٢ ، وينتهي الجزء الثاني بصفحة ٥٨٥ والثالث بصفحة ٨٩١ .

• أنبأنا اسم الكتاب بحرف هـ كذا، الا حيث ينبغي الاسم بكلمة كذا .

« حرف هـ ح » قبل الأرقام يعني أن الاسم ورد في حاشية الصفحة المذكورة .

• اعجزنا الحرف المشدود حرفة في ترتيب الاحياء .

[illegible]

ابراهيم ٥١
 ابراهيم ابن ادوم الباضي ٥٥٢ - ٥٥٣
 ابراهيم ابن الاغلب ٥٥٤
 ابراهيم باشا ٥٥٣ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦
 ابراهيم الثاني الاعنبي ٥٥٣ - ٥٦٦
 ابراهيم الخاني ٥٥٤
 ابراهيم الخليل ٥٥٤ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢
 ابراهيم وقت ٥٥٥
 ابراهيم ابن سنان ٥٥٦
 ابراهيم ابن سبلي ٥٥٧
 ابراهيم ابن عباد - اعظم تركمان
 ابراهيم ابن عباد ابن الحس ٥٥٨
 ابراهيم ابن عزوا الطليطل ٥٥٩ - ٥٦٠
 ابراهيم المزاري ٥٥٩
 ابراهيم (حفيد ابن عرس) ٥٦٠
 ابراهيم ابن محمد ٥٦١
 ابراهيم ابن الهادي ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤
 ابراهيم الواسلي ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧
 ابراهيم ابن الواسلي ٥٦٨ - ٥٦٩
 ابراهيم ابن يحيى ٥٦٩
 ابراهيم ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢
 ابراهيم ٥٧٣
 ابراهيم ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠
 الابن الفردي ٥٨١
 الابن ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤
 الجوريس ٥٨٥
 ابن الار ٥٨٦
 ابن ابي ابراهيم ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠
 ابن ابي ٥٩١
 ابن ابي مؤاد ٥٩٢
 ابن ابي الموجاء ٥٩٣
 ابن اناث ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠
 ابن الانير ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠
 ابن اسحاق ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠

ابن الفخ الاشعري ٦٢١
 ابن ايس ٦٢٢
 ابن باجة ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠
 ابن بخيتوع ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠
 ابن بشر ٦٤١
 ابن شكري ٦٤٢
 ابن بطوطه ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠
 ابن بطان ٦٥١
 ابن ابواب ٦٥٢
 ابن ايطار ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠
 ابن ترمي بردي ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠
 ابن نبي ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠
 ابن جامع ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠
 ابن جبر ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠
 ابن جبر ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠
 ابن جبر ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠
 ابن جبر ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠
 ابن جبر ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠
 ابن جبر ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠
 ابن جبر ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠
 ابن جبر ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠
 ابن جبر ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠
 ابن جبر ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠
 ابن جبر ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠
 ابن جبر ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠
 ابن جبر ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠
 ابن جبر ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠
 ابن جبر ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠
 ابن جبر ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠
 ابن جبر ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠
 ابن جبر ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠
 ابن جبر ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠
 ابن جبر ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠
 ابن جبر ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠
 ابن جبر ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠
 ابن جبر ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠
 ابن جبر ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠
 ابن جبر ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠
 ابن جبر ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠
 ابن جبر ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠
 ابن جبر ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠
 ابن جبر ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠
 ابن جبر ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠
 ابن جبر ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠

ابن هر شاه ٨٦٥ - ٩٢٢	١٨٨ - ١٧٨ - ١٩٨ - ٨٦٣ - ٥٧٢
ابن عربي (يحيى الدين) ٩٩٥ - ٩٩٧	٧٧٣ - ٦٦٢ - ٦٨٣ - ٧٣٢ - ٨١١
ج ٩٩٥ - ٦٦٧	ج ٧٧٣
ابن عساكر ٩٦٦ - ١٠٤٨	ابن داود ١٣٨
ابن الحنفى ٨٨٣	ابن دريد ١٠٨٨ - ١٠٩٠
ابن عماد ٦٥١ - ٦٤٤ - ٦٦٥	ابن رائق ٥٦١
ابن العميد ٣١٩	ابن رسته ٦١٤ - ٦٢٠
ابن هبسى (الطيب) ٧١٥	ابن رشد ٢٩٢ - ٥١٦ - ٦٨٤ - ٦٨٦
ابن هبسى (الوزير) ١٧٠	٦٩٠ - ٦٩٢ - ٦٩١ - ٦٩٥ - ٦٩٦
ابن القارض ٥٩٥ - ٥٧٥	٧٢٤ - ٧١١
ابن فرجى ٦٧٢	ابن الزبير (عبد الله) ٩٥٤ - ٢٥٦ - ٢٨٦
ابن خفيه ٣٣١ - ١٠٢ - ١١٦ - ١١٧	٣٥٤ ج ١٥٤
ابن فتيبة ١٠٧٥ - ١٠٨١	ابن زهر ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٩٤ - ٧١١
ابن فداية ٣٩٧	ابن زيدون ٦٦١ - ٦٦٥
ابن فرمان ٦٦٦	ابن زبيرى ٦٥٩
ابن القوطية ٦٩٥ - ٦٣٢ - ٦٤٢	ابن سمين ٦٨٢ - ٦٩٤ - ٦٩٨ - ٧١١ - ٧٢٢
ابن ماء السماء ١١٠	ابن سريج ٣٤٤ - ٣٤٨
ابن حاجه القرويين ١٨٢	ابن سعد ١٠٧٣ - ١٠٧٩
ابن ماسويه ١١٤٠ - ١١٤١	ابن السكيت ٧٢٨
ابن مالك - المنظر ابن مالك	ابن سلامة الغضائى ٧١٢
ابن مجاهد ١٧٠	ابن سينا ١٠٩٦ - ١١٦٠ - ١١٤٦ - ١٠٨٢ - ١٠٧٤
ابن محرز ٣٤٠	١٠٦٦ - ١٠٨٨ - ١٠٩١ - ١٠٩٤
ابن مسويه ٣٤٨	٦١٩ - ٦٩٩
ابن مسروق حرطى ٦٢٠ - ٦٩٠ - ٦٩٦	ابن شداد (بهاء الدين) ١٢٩٨ - ٧٧١
ابن النضر ١١٣	ابن شريك ٥٥٢ - ٥٥٣
ابن الفقع ٣٨٢ - ١٠٤٩ - ١٢٧٤ - ١٢٧٦ - ١٢٨٢	ابن شهاب الزهري ٣١٠
ابن دلق (الوزير) ٦٧٠ - ١٠١٠ - ١٠٦٥	ابن سائر التنجيلى ١٠١
ابن ميمون ١٠٩٤ - ١٠٩١ - ٦٩٥ - ٧٨٣ - ٨١٩	ابن طفيل ٦٨٠ - ٦٨٤ - ٦٩٠ - ٦٩٩
ابن ناقد ٨٥	ابن الطيملى ٧٣٠
ابن بانه ٤٥٠	ابن طولون ١٢٢٦ - ١٠٧٠ - ١٠٥١ - ١٠٤٧
ابن السديم ٣٧٩ - ٣٨٥ - ١٠٣٤ - ١٠٣٦	١٠٤٨ - ١١٢٠ - ٧٨٦
١٠٢٠ - ١٠٢٧	ابن عبد الحكيم ٢٢٠ - ٢٧٣
ابن قيس ٨٠٩	ابن عبد ربه ٦٦٢ - ٦٦٤ - ٧١٠
ابن هانئ ٦٦٦	ابن عبدوس ٦٦٥
ابن حنبل ج ٦٨٢	ابن ميمون (الوزير) ٧٢٦
ابن حنبل ٨٠ - ١٣٦ - ١٣٩ - ١٠٦١ - ١٠٨٣	ابن البرقي ٣٨٩ - ٦٧٣ - ٨٠٧
١٠٧٣	ابن عثاري ٦٢٣ - ٧٢٢

اسيوط ٨٧٨ ج ٤٢٢

اسبوطة ج ٦٤

اشدلية ٥٩١ - ٥٩٩ ج ٦٠٠ ، ٦٠٢ ، ٦٩٣

٦١٦ ، ٦١٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٦ ، ٦٣٩

٦٤٠ ، ٦٤٢ ، ٦٥٣ ، ٦٤٥

٦٦٩ ، ٦٦٣ ، ٦٦٥ ، ٦٦٧ ، ٦٦٩

٦٧٢ ، ٦٦٨ ، ٦٨٣ ، ٦٨٦ ، ٦٩٢

٧٩٦ ، ٧٠٩ ، ٧٠٦ ، ٧٠٩ ، ٧٠٩ -

٧١١ ج ٦٢٠

الاشرف ٧٧٨ ، ٧٩٠ ، ٧٩١

الاشرف خليلي ٨٠٢

الاشرف شعبان ٧٩٦ ، ٨٠٦

الاشعث ابن ابيس ١١٥

الاشعري - اطر - ابو الحسن

اشعيا ١٧

اشور ١ ، ٣٣ ، ١٦١ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ج ٢٠٩

اشور بابيل ١٧ ، ١٩ ج ٢٠٢

اشور عم - اشورية - اشوري ٩٠١ ، ٩٠٢

١١١ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٢٦ ، ١٥٠ - ١٥٢ ، ١٥٣

١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٦٩ ، ١٦٩ ، ١٦٩

الامانة في تحرير الصحافة ١١٢

اصبران ١٠٧ ، ١٢٨ ، ١٧٥ ، ١٧٥ ، ١٧٥

٢٦٩ ، ٢٧١ ج ٢٧٣

الاصهباني (ابو المرح) ١٩١ ، ١٩١ ، ١٩٠

١٩١ ، ٢٢٢ ج ٢٢٢

اصحاب القيل ١٧١

اصطخر ١١٩ ، ١٧٠

الاصطخري ١٦١ ، ٢٠٧ ، ٢٢٣ ، ٢٧٠

اصفهان - اطر اصفهان

الاصفهان - اطر الاصفهان

الاصنام ١٢٠ ، ١٢٣

اصول الهندسة ٢٩٠ ، ٢٩٩

الاطلسي (المحيط) ١٩٩ ، ٢

اعاجيب ٢٦٠ ، ٢٧٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩

اعتاد التريكية ٦١١ - ٦٢٣

الاعلاق النقية ٥٢٥ ، ٧٠

اعمة الحكمة البية ٥٢٥ ، ٧

افايوس النسخ ٢٦٦

افان خان ٥٣٨

الاعرف - انظر الاخرين

الاعراب ٣٢٦ ، ٥٢٢ ، ٥٢٢ ، ٦١٧ ، ٧١١

٧١١ ، ٧١١ ، ٧١١ ، ٧١١ ، ٧١١ ، ٧١١

الاعاني ١٠٠ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩

١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩

١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩

١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩

الاعريق ١١ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩

١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩

١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩

١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩

١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩

اصات ١٢٣ ، ١٢٣ ، ١٢٣

الافريخ ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

الافريخ ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

افريخ ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

افريخ ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

افريخ ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

افريخ ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

افريخ ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣

١٣٤٣ ١٣٣٨ ١٣٣٧ ١٣٣٦ ١٣٣٥ ١٣٣٤

٨٨٠٠ ٣٨٩١ ٣٨٨٠

٨٢ -

١٣٣٣ -

١٣٣٢ -

١٣٣١ -

١٣٣٠ ١٣٢٩ ١٣٢٨ ١٣٢٧ ١٣٢٦ ١٣٢٥ ١٣٢٤ ١٣٢٣ ١٣٢٢ ١٣٢١ ١٣٢٠

٨٨٨١ ٨٨٨٠ ٨٨٧٩ ٨٨٧٨ ٨٨٧٧ ٨٨٧٦ ٨٨٧٥ ٨٨٧٤ ٨٨٧٣ ٨٨٧٢ ٨٨٧١ ٨٨٧٠

٨٨٦٩ -

٨٨٦٨ -

٨٨٦٧ -

٨٨٦٦ -

٨٨٦٥ -

٨٨٦٤ -

٨٨٦٣ -

٨٨٦٢ -

٨٨٦١ -

٨٨٦٠ -

٨٨٥٩ -

٨٨٥٨ -

٨٨٥٧ -

٨٨٥٦ -

٨٨٥٥ -

٨٨٥٤ -

٨٨٥٣ -

٨٨٥٢ -

٨٨٥١ ٨٨٥٠ ٨٨٤٩ ٨٨٤٨ ٨٨٤٧ ٨٨٤٦ ٨٨٤٥ ٨٨٤٤ ٨٨٤٣ ٨٨٤٢ ٨٨٤١ ٨٨٤٠

٨٨٣٩ ٨٨٣٨ ٨٨٣٧ ٨٨٣٦ ٨٨٣٥ ٨٨٣٤ ٨٨٣٣ ٨٨٣٢ ٨٨٣١ ٨٨٣٠ ٨٨٢٩ ٨٨٢٨ ٨٨٢٧ ٨٨٢٦ ٨٨٢٥ ٨٨٢٤ ٨٨٢٣ ٨٨٢٢ ٨٨٢١ ٨٨٢٠

٨٨١٩ ٨٨١٨ ٨٨١٧ ٨٨١٦ ٨٨١٥ ٨٨١٤ ٨٨١٣ ٨٨١٢ ٨٨١١ ٨٨١٠ ٨٨٠٩ ٨٨٠٨ ٨٨٠٧ ٨٨٠٦ ٨٨٠٥ ٨٨٠٤ ٨٨٠٣ ٨٨٠٢ ٨٨٠١ ٨٨٠٠

٨٧٩٩ -

٨٧٩٨ -

٨٧٩٧ -

٨٧٩٦ -

٨٧٩٥ -

٨٧٩٤ -

٨٧٩٣ -

٨٧٩٢ -

٨٧٩١ -

٨٧٩٠ -

٨٧٨٩ -

٨٧٨٨ -

٨٧٨٧ -

٨٧٨٦ -

٨٧٨٥ -

٨٧٨٤ -

٨٧٨٣ -

٨٧٨٢ -

٨٧٨١ -

٨٧٨٠ -

٨٧٧٩ -

٨٧٧٨ -

٨٧٧٧ -

٨٧٧٦ -

٨٧٧٥ -

٨٧٧٤ -

٨٧٧٣ -

٨٧٧٢ -

٨٧٧١ -

٨٧٧٠ -

٨٧٦٩ -

٨٧٦٨ -

٨٧٦٧ -

٨٧٦٦ -

٨٧٦٥ -

٨٧٦٤ -

٨٧٦٣ -

٨٧٦٢ -

٨٧٦١ -

٨٧٦٠ -

٨٧٥٩ -

٨٧٥٨ -

٨٧٥٧ -

٨٧٥٦ -

٨٧٥٥ -

٨٧٥٤ -

٨٧٥٣ -

٨٧٥٢ -

٨٧٥١ -

الحسين البصري ٣١٨٠ ٣١٣٠ ٣١١٠ ٣١٠

حسن الزمخ ٢٨٧

الحسن (السلطان) ٩١٥

الحسن ابن سبول ٣٢٥

الحسن ابن الصباح ٥٣٦

الحسن الشكري ٥٣٩٠ ٥٣٩

الحسن ابن علي ١٥٣٠ ١٣٦٢ ١٢٦٠ ١٢٥٢ ١٢٣٨

٣٦٩٠ ٥٤١ ١٥٣٩

الحسن ابن علي الكاكي ٧١٩

حسن الحاضرة في الخراب مصر والقاهرة ٥

٩٩٣

الحسن ابن ناصر ٧٩٦

الحسن ابن الخرم ٧٤١ ٧٤١

حسن (حاكم الخراسان) ٨٤٥

الحسين ابن علي ١٣٠٣ ١٢٩٤ ١٢٨٥ ١٢٧٦ ١٢٦٧

١٨٦٧ ١٧٣٩ ١٥٦٤ ١٥٤١ ١٥٣١

٨٦٩

حسن كامل ٨٨٥

حسن (الملك) ١٧٥ ١٣٦

الحسين ابن ناصر ٩٩٦

الحشاشون ١٥٥٦ ١٥٥٦ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٣٩

١٥٧٧ ١٥٦٦ ١٥٦٥ ١٥٦٤ ١٥٦٣

٧٩٨

حسن الاكراد ٧٨٧ ٧٧٧ ٧٦٦

حسن العرب ٨٣

حسن القدموس ٥٣٨

حسن الكهف ٥٣٨

حسن البليقة ٥٣٨

الحسين ابن عمير الكوفي ٩٩٤

حضر موت ١٠٠٥ ١٠٠٥ ١٠٠٥ ١٠٠٥ ١٠٠٥

١٠٩٤ ١٠٩٤ ١٠٩٤ ١٠٩٤ ١٠٩٤

٨٧٠ ٨٦٩ ٨٦٨ ٨٦٧

الحضرمي ٦٧٠

حطين ٧٦٧ ٧٦٦ ٧٦٥

حفصة بنت عمر ١٦٩

الحفيد ابن زاهر ٦٨٧

الحكم ابن ابي الحسن ٩٨١

الحكم الاول ٦٦٩ ٦٦٩ ٦٦٩ ٦٦٩ ٦٦٩

الحكم ثاني ١٤٩١ ١٤٩١ ١٤٩١ ١٤٩١ ١٤٩١

٧٠٥ ٧٠٥

حكمة الاشراق ٦٩٦

حله ١٥٤١ ١٥٤١ ١٥٤١ ١٥٤١ ١٥٤١

١٥٣٨ ١٥٣٨ ١٥٣٨ ١٥٣٨ ١٥٣٨

١٥٣٥ ١٥٣٥ ١٥٣٥ ١٥٣٥ ١٥٣٥

١٥٣٢ ١٥٣٢ ١٥٣٢ ١٥٣٢ ١٥٣٢

١٥٢٩ ١٥٢٩ ١٥٢٩ ١٥٢٩ ١٥٢٩

١٥٢٦ ١٥٢٦ ١٥٢٦ ١٥٢٦ ١٥٢٦

١٥٢٣ ١٥٢٣ ١٥٢٣ ١٥٢٣ ١٥٢٣

الحاج ١٥٢٢

الحاج احمد ١٥٢١

حاجي بنت حارث ١٥٢٠

حاجي ١٥١٩ ١٥١٩ ١٥١٩ ١٥١٩ ١٥١٩

١٥١٦ ١٥١٦ ١٥١٦ ١٥١٦ ١٥١٦

١٥١٣ ١٥١٣ ١٥١٣ ١٥١٣ ١٥١٣

١٥١٠

حاجي ابن تمام ١٥٠٩

حاجي ابن احمد ١٥٠٨

حاجي ابن حسان ١٥٠٧

حاجي ابن حسان ١٥٠٦

حاجي ابن حسان ١٥٠٥

حاجي ابن حسان ١٥٠٤

حاجي ابن حسان ١٥٠٣

حاجي ابن حسان ١٥٠٢

حاجي ابن حسان ١٥٠١

حاجي ابن حسان ١٥٠٠

حاجي ابن حسان ١٤٩٩

حاجي ابن حسان ١٤٩٨

حاجي ابن حسان ١٤٩٧

حاجي ابن حسان ١٤٩٦

حاجي ابن حسان ١٤٩٥

حاجي ابن حسان ١٤٩٤

حاجي ابن حسان ١٤٩٣

حاجي ابن حسان ١٤٩٢

حاجي ابن حسان ١٤٩١

حاجي ابن حسان ١٤٩٠

حاجي ابن حسان ١٤٨٩

حاجي ابن حسان ١٤٨٨

حاجي ابن حسان ١٤٨٧

سد مأرب ج ١٥ واسط مأرب

سدقي تحت ٨٦٢

سدوم ١٧١

السدور ١١٠

سدرة الخادم (موضعي) ٩٢

سدريوس ٢٩٥

السدريوم ٢٦١

السدرة - السدر - السدر

سدراج النور ٢٠٣

سدريون ٢٠٣

سدريون الثاني ١١٣٩

سدريون ابن منصور ج ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

السراج (موضعي) ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

سدريوس ٢٩١

[illegible]

بيان الخرائط والرسوم والجداول

الحمد لله

٢	١٠٠ - ١٢٠
١١	١٢٠ - ١٤٠
١٢	١٤٠ - ١٦٠
١٣	١٦٠ - ١٨٠
١٤	١٨٠ - ٢٠٠
١٥	٢٠٠ - ٢٢٠
١٦	٢٢٠ - ٢٤٠
١٧	٢٤٠ - ٢٦٠
١٨	٢٦٠ - ٢٨٠
١٩	٢٨٠ - ٣٠٠
٢٠	٣٠٠ - ٣٢٠
٢١	٣٢٠ - ٣٤٠
٢٢	٣٤٠ - ٣٦٠
٢٣	٣٦٠ - ٣٨٠
٢٤	٣٨٠ - ٤٠٠
٢٥	٤٠٠ - ٤٢٠
٢٦	٤٢٠ - ٤٤٠
٢٧	٤٤٠ - ٤٦٠
٢٨	٤٦٠ - ٤٨٠
٢٩	٤٨٠ - ٥٠٠
٣٠	٥٠٠ - ٥٢٠
٣١	٥٢٠ - ٥٤٠
٣٢	٥٤٠ - ٥٦٠
٣٣	٥٦٠ - ٥٨٠
٣٤	٥٨٠ - ٦٠٠
٣٥	٦٠٠ - ٦٢٠
٣٦	٦٢٠ - ٦٤٠
٣٧	٦٤٠ - ٦٦٠
٣٨	٦٦٠ - ٦٨٠
٣٩	٦٨٠ - ٧٠٠
٤٠	٧٠٠ - ٧٢٠
٤١	٧٢٠ - ٧٤٠
٤٢	٧٤٠ - ٧٦٠
٤٣	٧٦٠ - ٧٨٠
٤٤	٧٨٠ - ٨٠٠
٤٥	٨٠٠ - ٨٢٠
٤٦	٨٢٠ - ٨٤٠
٤٧	٨٤٠ - ٨٦٠
٤٨	٨٦٠ - ٨٨٠
٤٩	٨٨٠ - ٩٠٠
٥٠	٩٠٠ - ٩٢٠
٥١	٩٢٠ - ٩٤٠
٥٢	٩٤٠ - ٩٦٠
٥٣	٩٦٠ - ٩٨٠
٥٤	٩٨٠ - ١٠٠٠
٥٥	١٠٠٠ - ١٠٢٠
٥٦	١٠٢٠ - ١٠٤٠
٥٧	١٠٤٠ - ١٠٦٠
٥٨	١٠٦٠ - ١٠٨٠
٥٩	١٠٨٠ - ١١٠٠
٦٠	١١٠٠ - ١١٢٠
٦١	١١٢٠ - ١١٤٠
٦٢	١١٤٠ - ١١٦٠
٦٣	١١٦٠ - ١١٨٠
٦٤	١١٨٠ - ١٢٠٠
٦٥	١٢٠٠ - ١٢٢٠
٦٦	١٢٢٠ - ١٢٤٠
٦٧	١٢٤٠ - ١٢٦٠
٦٨	١٢٦٠ - ١٢٨٠
٦٩	١٢٨٠ - ١٣٠٠
٧٠	١٣٠٠ - ١٣٢٠
٧١	١٣٢٠ - ١٣٤٠
٧٢	١٣٤٠ - ١٣٦٠
٧٣	١٣٦٠ - ١٣٨٠
٧٤	١٣٨٠ - ١٤٠٠
٧٥	١٤٠٠ - ١٤٢٠
٧٦	١٤٢٠ - ١٤٤٠
٧٧	١٤٤٠ - ١٤٦٠
٧٨	١٤٦٠ - ١٤٨٠
٧٩	١٤٨٠ - ١٥٠٠
٨٠	١٥٠٠ - ١٥٢٠
٨١	١٥٢٠ - ١٥٤٠
٨٢	١٥٤٠ - ١٥٦٠
٨٣	١٥٦٠ - ١٥٨٠
٨٤	١٥٨٠ - ١٦٠٠
٨٥	١٦٠٠ - ١٦٢٠
٨٦	١٦٢٠ - ١٦٤٠
٨٧	١٦٤٠ - ١٦٦٠
٨٨	١٦٦٠ - ١٦٨٠
٨٩	١٦٨٠ - ١٧٠٠
٩٠	١٧٠٠ - ١٧٢٠
٩١	١٧٢٠ - ١٧٤٠
٩٢	١٧٤٠ - ١٧٦٠
٩٣	١٧٦٠ - ١٧٨٠
٩٤	١٧٨٠ - ١٨٠٠
٩٥	١٨٠٠ - ١٨٢٠
٩٦	١٨٢٠ - ١٨٤٠
٩٧	١٨٤٠ - ١٨٦٠
٩٨	١٨٦٠ - ١٨٨٠
٩٩	١٨٨٠ - ١٩٠٠
١٠٠	١٩٠٠ - ١٩٢٠

المسرح

٩٥	خزانة الحصى
٩٦	خزانة الحديد
٩٧	خزانة الامم المتحدة
٩٨	خزانة الاسود
٩٩	خزانة من حروف كسرة
١٠٠	خزانة
١٠١	خزانة

٣٢٨	قواعد بعض الامم في مسجد قرينة
٣٢٩	قبة الصخرة
٣٣٠	داخل المسجد الاموي
٣٣١	قصر حمرة
٣٣٢	جبر - من سجن موجود في حطاب و حبة شتى
٣٣٣-٣٤١	المسجد في قصر هشام بن عبد الملك قريب اريحا
٣٤٢	الاساطير لاب
٣٤٣	الذكور على صفحة مود
٣٤٤	الثوب في جامع سدر الكبر
٣٤٥	مدام في ناحية الاسواق في حطاب
٣٤٦	ممدود في حبة الكبر في حطاب
٣٤٧	وشاح شيوخ في حطاب في حطاب
٣٤٨	قاعة الشرف
٣٤٩	قاعة حطاب
٣٥٠	مدرسة في حطاب في حطاب
٣٥١	طراز - حطاب في حطاب
٣٥٢	قاعة حطاب في حطاب في حطاب
٣٥٣	حطاب في حطاب
٣٥٤	الاساطير في حطاب
٣٥٥	ممدود حطاب في حطاب
٣٥٦	ممدود حطاب في حطاب
٣٥٧	الشيخ حطاب حطاب

الجدول

٣٥٨	بعض الامم في حطاب
٣٥٩	نسب النبي محمد
٣٦٠	الحطاب في حطاب في حطاب
٣٦١	البيوت العربية في حطاب
٣٦٢	مكة وحطاب
٣٦٣	الحطاب في حطاب في حطاب
٣٦٤	الحطاب في حطاب في حطاب
٣٦٥	الحطاب في حطاب في حطاب
٣٦٦	حطاب في حطاب في حطاب
٣٦٧	حطاب في حطاب في حطاب
٣٦٨	حطاب في حطاب في حطاب
٣٦٩	حطاب في حطاب في حطاب
٣٧٠	حطاب في حطاب في حطاب
٣٧١	حطاب في حطاب في حطاب
٣٧٢	حطاب في حطاب في حطاب

٨٦٩	موت الدولة الأحشيدية
٨٦٩	موت الدولة الخديوية
٨٦٩	الخلفاء عباسيون الذين ماتوا عام
٨٦٩	خلفاء بغداد في عهد الخليفة المكي
٨٦٨	الخلفاء عباسيون في عهد سيادة البويهية
٨٦٤	الخلفاء عباسيون الذين ماتوا في عهد السلطنة الموحية
٨٦١	الخلفاء الأمويون بمرجبة
٨٦٦	الخلفاء الأمويون بمرجبة
٨٤٨	الخلفاء الدولة الموحية لاندلية
٨٥٦	الخلفاء الذين ماتوا من بني حمر
٨٣٩	الخلفاء عباسيون
٨٤١	الخلفاء الدولة
٨٧٨	الخلفاء الأمويون بمرجبة
٨٩٩	الخلفاء الدولة
٨٦٩	الخلفاء الدولة
٨٦٥	الخلفاء الدولة الأولى
٨٣٩	الخلفاء الذين ماتوا من بني حمر
٨٤٠	الخلفاء الذين ماتوا من بني حمر
٨٤٤	الخلفاء الدولة بمرجبة
٨٨٦	الخلفاء الدولة

انتهى طبع هذا الكتاب على مطابع

دار الرشيد

للنشر والطباعة والتوزيع

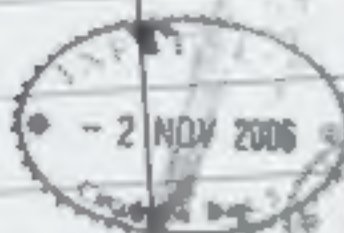
بيروت - لبنان

في ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٧٠ الموافق ٢١ شباط سنة ١٩٥١



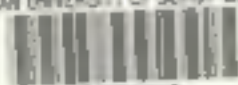
A.U.B. LIBRARY

DATE DUE



A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00377415

